

اِحْتِسَابُ الشَّيْخِ

مَحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

رَحِمَهُ اللهُ

إِعْدَادُ

مَرْفُوعِ بِنْتِ كَامِلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَسْرَةٍ

وَلِلْوَطَنِ لِلنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدمت بها الباحثة لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية الدعوة والإعلام - وقد تكونت لجنة المناقشة من :
فضيلة الدكتور/ عبد الله بن محمد الرشيد

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والإحساب

مشرفاً

فضيلة الدكتور/ حمد بن ناصر العمار

عضواً

وكيل كلية الدعوة والإعلام

فضيلة الأستاذ الدكتور/ فضل الهي ظهير

عضواً

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والإحساب

وقد نالت الباحثة درجة الماجستير بامتياز مع مرتبة الشرف .

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الوطن للنشر الرياض - المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٢٩٢٠٤٢ - فاكس: ٤٧٦٤٦٥٩ - صرْب: ٣٣١ - الترخيص البريدي: ١١٤٧١

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾^(١) .

﴿يا أيها الناس اتقوا ربَّكمُ الذي خلقكم من نفس واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً﴾^(٢) .
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾^(٣) . أما بعد^(٤) .

فإنَّ نعم الله تعالى على عباده المؤمنين تترى فلا تُعد ولا تُحصى، ومن

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء آية ١ .

(٣) سورة الأحزاب الآيتان ٧٠ - ٧١ .

(٤) تسن هذه الخطبة المأثورة عن النبي ﷺ والمسماة بخطبة الحاجة بين يدي كل خطبة أو درس أو محاضرة أو بحث أو كتاب، وقد جمع أحاديثها وتبع طرقها وأثبت صحتها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله في رسالته (خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه) انظر الرسالة المذكورة ص ١٠ - ٣٠ - ن المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ط/٤ (١٤٠٠هـ) وانظر تعليقه عليها في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٣/١ - ن المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ط/٢ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

أعظمها نعمة الإسلام التي لا تضاهيها نعمة، ومن تمام تلك النعمة أن اختص الله عز وجل لأداء رسالته نبينا المصطفى ﷺ الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة فلم يفارق عليه الصلاة والسلام هذه الدنيا حتى أكمل الله سبحانه وتعالى للناس دينهم الخفيف، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

بعد ذلك بدأوا يحيدون بعض الشيء عن جادة الطريق، فأصبحوا بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم ويردهم إليه.

وقد أخبر النبي ﷺ بتجديد الدين على رأس كل مائة سنة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ يُجَدِّدُهَا دِينَهَا»^(٢).

(١) جزء من الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) أخرجه أبو داود (سنن أبي داود - ك: الملاحم - ب: ما يذكر في قرن المائة - ح: (٤٢٩١) ٤/٤٨٠ للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ومعه معالم السنن للخطابي وهو شرح عليه مع تخریج أحاديثه وترقيمها إعداد وتعليق عزت عبيد الدغلس وعادل السيد - ن دار الحديث - حمص - ط/ ١ - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م، والحاكم (المستدرک على الصحيحين - ك: الفتن والملاحم - ب: ذكر بعض المجددين في هذه الأمة ٤/٥٢٢ للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي - ن دار الفكر - بيروت - ط/ ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م، وأبو عمرو الداني (السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها - ب: قول النبي ﷺ: «(لا تزال طائفة من أمتي...)» ح: (٣٦٤) ٣/٧٤٣ تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني دراسة وتحقيق الدكتور رضاء الله بن محمد إدريس الميار كفوري - ن دار العاصمة - الرياض - ط/ ١ - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، والخطيب البغدادي (تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ - ٦١٢/٢ للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان) وابن حجر (توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس ص ٤٥ حققه أبو الفداء عبد الله القاضي - ن عباس أحمد الباز - مكة المكرمة - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط/ ١ - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، وقال السخاوي: سنده صحيح ورجاله ثقات (المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص ١٤٩ ح: (٢٣٨) دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت - ن دار الكتاب العربي - بيروت - ط/ ٢ - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ووثق رجاله كذلك العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ١/٢٤٣ ح: (٧٤٠) - ن دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط/ ٣ - ١٣٥١هـ وقال الألباني: -

ومن سبيل ذلك التجديد الاحتساب على المنكرات، وكان ممن قام به في مجتمع كان الشرك ينخر في كيانه، الشيخ الإمام المجدد ناصر السنة وقامع البدعة الذي كان أمة في زمن الغربية محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأسكنه الفردوس الأعلى .

حيث فشى في عصره كثير من البدع والخرافات والشركيات التي عادت بالناس إلى عصر الجاهلية .

ولولا فضل الله تعالى ورحمته، ثم احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وإنكاره الدؤوب على كافة صور الشرك والوثنية تارة بسنانه وأخرى بلسانه وثالثة بجنانه، لغرق الناس في مستنقعات الضلال .

فالحمد لله علد ما خلق وذراً وبراً حيث سخر للأمة هذا المحتسب المناضل ذا الهمة العالية الذي كان سبباً - بفضل الله - في إخراج الناس من الظلمات إلى النور .

أهمية الموضوع:

نظراً لأهمية الحسبة - والتي تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - في المجتمع المسلم، فهي صمام الأمان فيه، ولا يتحكم في ذلك الصمام إلا المحتسب صادق باع نفسه لله، لذلك أحببت أن أقدم لكل من سلك طريق الاحتساب نموذجاً حياً لمحتسب رشيد هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وذلك إرشاداً للطريق الأمثل في الحسبة .

- السند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ١٥٠/٢ - ح: (٩٩) كما صححه في صحيح سنن أبي داود باختصار السند ٨٠٩/٣ - ح: (٣٦٠٦) ن مكب الترية العربي لبول الخليج - ط / ١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، والمكب الإسلامي - بيروت) .

التعريف بمفردات البحث:

تعريف الاحتساب في اللغة:

للاحتساب في اللغة عدة تعريفات منها:

- ١ - الاحتساب من الحَسْبِ كالاعتداد من العَدِّ^(١) - و - حسبه عدّه^(٢) .
- ٢ - والاحتساب طلب الأجر^(٣) أي احتساب الأجر على الله، تقول: فعلته حِسْبَةً واحتسبُ فيه احتساباً^(٤) .
- والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات: هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم منها طلباً للثواب المرجو منها^(٥) واحتسب فلان ابناً له أو بنتاً إذا ما مات وهو كبير، فإن مات صغيراً قيل افترطه^(٦) .
- ٣ - ويأتني احتسب بمعنى ظن^(٧) .
- وحسبه كذا ... ظنّه^(٨) .

(١) لسان العرب ٨٦٦/٢ مادة: [حسب] لابن منظور - ن دار المعارف - القاهرة بتصرف .

(٢) مختار الصحاح ص ١٣٤ مادة: [حسبه] تأليف محمد بن أبي بكر الرازي - ن دار الكتاب العربي - بيروت لبنان - ط / ١ - ١٩٧٩ م .

(٣) لسان العرب ٨٦٦/٢ مادة: [حسب] .

(٤) تاج العروس ٢١٣/١ فصل الحاء من باب الباء مادة: [حسب] للإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي - ن دار البيان - بنغازي - ط / ١ بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية - مصر سنة (١٣٠٦هـ) .

(٥) لسان العرب ٨٦٦/٢ مادة: [حسب] .

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١١٠/١ مادة: [حسب] تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار - ن دار العلم للملايين - ط / ٣ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م .

(٧) محيط المحيط ص ١٦٧ مادة: [حسب] تأليف المعلم بطرس البستاني - ن مكتبة لبنان - بيروت - ط / ١٩٨٧ م .

(٨) القاموس المحيط ٥٥/١ مادة: [حسبه] للفيروز آبادي - ن دار الفكر - بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .

٤ - وشيء حساب كاف^(١) .

٥ - واحتسبت فلاناً: اختبرت ما عنده^(٢) .

٦ - والحِسْبَةُ بالكسر الأجر واسم من الاحتساب^(٣) فهي مصدر احتسابك الأجر على الله^(٤) .

واحتسب فلان عليه: أنكر عليه قبيح عمله ومنه المحتسب، فيقال: محتسب البلد^(٥) .

تعريف الحسبة في الاصطلاح:

وردت للحسبة عدة تعريفات في الاصطلاح أذكر منها ما يخص الاحتساب التطوعي دون الرسمي، حيث إنَّ احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ينضوي تحت النوع الأول منهما، ومن تلك التعريفات:

أولاً: تعريف الماوردي^(٦) للحسبة:

(هي أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركه ونهيٌ عن المنكر إذا أظهر فعله)^(٧) .

(١) القاموس المحيط ٥٤/١ مادة: [حسب] .

(٢) لسان العرب ٨٦٧/١ مادة: [حسب] .

(٣) القاموس المحيط ٥٤/١ مادة: [حسب] .

(٤) انظر لسان العرب ٨٦٧/١ مادة: [حسب] .

(٥) تاج العروس ٢١٣/١ فصل الحاء من باب الباء مادة: [حسب] والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١١٠/١

مادة: [حسب] كلاهما بتصرف يسر .

(٦) هو: علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي ولد في البصرة سنة (٣٦٤هـ - ٩٧٤م) من العلماء الباحثين وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله مكانة رفيعة عند الخلفاء توفي في بغداد سنة (٤٥٠هـ - ١٠٥٨م) (الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ٣٢٧/٤ باختصار لخير الدين الزركلي - ن دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط/١٠ - أيلول سبتمبر ١٩٩٢م) .

(٧) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٢٩٩ - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، وانظر الأحكام السلطانية ص ٢٨٤ للقاضي أبي يعلى الفراء صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط/٣ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

ثانياً: تعريف ابن الأخوة^(١):

(هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله وإصلاح بين الناس)^(٢).

ثالثاً: تعريف الشيزري^(٣):

(الحسبة أمر بمعروف ونهي عن منكر وإصلاح بين الناس)^(٤).
وبالنظر إلى التعريفات السابقة يترجح لي أن أدققها وأحسنها تعريف
المالوردي^(٥).

والله تعالى أعلم بالصواب .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال
النووي رحمه الله: وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة^(٦) .

(١) هو: عبدالرحيم بن أحمد بن محمد الشيباني، أبو الفضل ابن الاخوة، ناسخ من فقهاء الشافعية من أهل بغداد،
سافر إلى خراسان ونيسابور وطبرستان في طلب الحديث وأقام ٤٠ سنة بأصفهان توفي سنة (٧٢٩هـ - ١٢٣٩م)
(الأعلام ٣/٣٤٣ بتصرف، وانظر غلاف كتاب معالم القرية في أحكام الحسبة) .

(٢) كتاب معالم القرية في أحكام الحسبة ص ٥١ تحقيق د. محمد محمود شعبان - صديق أحمد عيسى المطيعي - ن الهيئة
المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ م .

(٣) هو: عبدالرحمن بن نصر بن عبد الله أبو النجيب جلال الدين العدوي الشيزري قاضي طبريا، شافعي، سكن حنب
له كتب توفي نحو (٥٩٠هـ - ١٠٩٤م) (الأعلام ٣/٣٤٠ باختصار) .

(٤) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٦ تحقيق الدكتور السيد الباز العريبي - ن دار الثقافة - بيروت - لبنان - ط / ٢ - ١٤٠١هـ -
١٩٨١م بتصرف يسير، وانظر نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٠ لابن بسام المحتسب، حققه وعلّق عليه حسام الدين
السامرائي - ن مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٨ م .

(٥) انظر بسط الكلام على هذه التعريفات وغيرها في (الحسبة تعريفها ومشروعيتها وحكمها) ص ٧ - ١٦
تأليف الدكتور فضل إلهي - ن إدارة ترجمان الإسلام - باكستان - ط / ١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٢ - الحاشية - ن دار الفكر - ط / ١٤٠١هـ - ١٩٨١م - المطبعة المصرية .

والأدلة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة منها على سبيل المثال:
أولاً: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١) .

فدلّت الآية الكريمة على أنه إذا كان الانتماء إلى هذه الأمة أمراً متعيناً على كل مسلم فإنّ الاتصاف بهذه الصفات التي ذكرتها الآية واجباً عينياً أيضاً^(٢) .
ثانياً: الدليل من السنّة: روى الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد مروان فقام رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة فقال: قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد: أما هذا قضى ما عليه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)»^(٣) .

فالأمر في قوله «(فليغيره)» أمر إيجاب بإجماع الأمة^(٤) مما يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل مسلم بحسب علمه واستطاعته^(٥) .
إلا أنّ العلماء اختلفوا في نوعية وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على رأيين هما:

١ - أنه فرض كفاية، وهو رأي الجمهور .

(١) سورة آل عمران آية ١١٠ .

(٢) انظر الحسبة تعريفها ومشروعيتها وحكمها ص ٥٠ .

(٣) صحيح مسلم - ك: الإيمان - ب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ... ح: ٧٨ - ٦٩/١، تحقيق محمد فواد

عبد الباقي - ن دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢/٢، الحاشية .

(٥) انظر الحسبة تعريفها ومشروعيتها ص ٥٤ .

٢ - أنه فرض عين^(١) .

والله تعالى أعلم بالصواب .

ثالثاً: الدليل من الإجماع: قال ابن حزم رحمه الله: اتفقت الأمة كلّها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منها^(٢) . ا.هـ .

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: اهتمامي بجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دفعني للكتابة في مجال الاحتساب .

ثانياً: ميلي للقراءة في مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله والكتب التي تناولت سيرته، مما كَوَّن لدي قناعة تامّة بالموضوع .

ثالثاً: الحاجة إلى معرفة كيفية احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على المنكرات حتى يمكن الاستفادة منها .

أبعاً: سد فراغ في المكتبة الإسلامية بإيجاد دراسة تحليلية متخصصة تبحث في جانب الاحتساب في حياة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حيث إنّه لم ينم إلى علمي صدور مؤلّف أفرد بالدراسة جانب الاحتساب في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، لذا عزمت بعد الاستشارة الشرعية على اختيار

موضوع [احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله] ليكون موضوع بحثي لنيل درجة الماجستير والله المستعان .

(١) انظر تفصيل هذه المسألة ومناقشة أدلة أصحاب القولين في الحسبة تعريفها ومشروعيتها وحكمها ص ٤٤ - ٥٤ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٩/٥ تأليف الإمام ابن حزم الظاهري، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبد الرحمن عميرة - ن شركة مكينات عكاظ - جدة - الرياض - الدمام - ط / ١ - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي وقفت على بحث للدكتور علي عبدالحليم محمود بعنوان: (صلة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمذهب السلف سنة ١٤٠٠هـ) ضمن مجموعة بحوث تحمل العنوان نفسه صدرت عن أمانة أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ)، حيث اشتمل البحث المذكور والذي كان عدد صفحاته ١٩٣ صفحة ؛ على فصل بعنوان: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في ٢٠ صفحة - من ص ١٣٧ إلى ١٦٦ - وفيه مبحثان:

١ - الأمر بالمعروف ويتناول:

أ - الأمر بالتزام كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

ب - الأمر بعمل الطاعات .

٢ - النهي عن المنكر ويتناول:

أ - النهي عن مخالفة الله ورسوله ﷺ .

ب - النهي عن المعاصي عموماً .

ح - النهي عن تقليد الكفار في عاداتهم وتقاليدهم على وجه الخصوص^(١) .

وبعد الاطلاع على الفصل المشار إليه في ذلك البحث وجدت أنه تطرق لأمر الشيخ بالمعروف ونهيه عن المنكر من خلال حياته ومؤلفاته بشيء من الإجمال .

وأما ما أود أن أضيفه في بحثي فهو التركيز على جانب الاحتساب في

(١) البحث المذكور ص ١٣٧ .

حياة الشيخ الإمام — دون دعوته رحمه الله —، وذلك بتحديد منهجه في الاحتساب ومعرفة آرائه في الحسبة النظرية ثم تسليط الضوء على احتسابه العملي بشيء من التفصيل مع الاستشهاد بأقوال أهل العلم التي تبين أنه رحمه الله لم يستحدث في الدين شيئاً من تلقاء نفسه .

حدود البحث:

القرن الثاني عشر الهجري وهو القرن الذي عاش فيه الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله .

منهج البحث:

(المنهج التاريخي الاستقرائي) .

نظراً لأنه من خلال المنهج التاريخي يتم استرداد أحداث مضت تبعاً لما تركته من آثار أياً كان نوعها^(١) من أجل الاستفادة منها في الحاضر، رأيت أنه أنسب المناهج لموضوع بحثي الذي يتناول شخصية مُشْرِفة من الماضي لها وزنها في العالم الإسلامي هي شخصية الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، حيث إنني أتطلع من خلال استقراء جانب الاحتساب في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى الاستفادة منه في الواقع العملي .

المشكلة البحثية:

لقد ابتليت الأمة الإسلامية في الأزمنة الأخيرة بانحرافات شتى خاصة في جانب العقيدة، وظهر كثير من البدع والانحرافات التي فرقت صفوف المسلمين وشّتت شملهم، وأصيب كثير من المجتمعات الإسلامية بالداء نفسه الذي أصيب به

(١) انظر: منابع البحث العلمي ص ١٩ لعبد الرحمن بدوي - ن وكالات المطبوعات - الكويت - ط / ٣ (١٩٧٧م) .

بمجمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، لذلك أحببت إضافة شيء جديد في المكتبة الإسلامية يختص بدراسة جانب الاحتساب في حياة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله دراسة تحليلية تُبرز مكانته وجهوده رحمه الله في الحسبة لتكون مشاعل هادية في طريق المحتسين .

تساؤلات البحث:

- تتركز الأسئلة التي يسعى البحث للإجابة عنها في التساؤلات التالية:
- ١ - ما الأحوال السائدة في عصر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله؟
 - ٢ - من هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله؟
 - ٣ - ما صفات المحتسب عند الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله؟
 - ٤ - ما شروط الاحتساب عند الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله؟
 - ٥ - ما درجات الحسبة عند الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله؟
 - ٦ - كيف كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عملياً في جوانب العقيدة؟
 - ٧ - كيف كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عملياً في بعض العبادات؟
 - ٨ - كيف كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عملياً في بعض المعاملات؟
 - ٩ - كيف كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عملياً في بعض الحدود؟
 - ١٠ - كيف كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عملياً في بعض الآداب؟

المنهج المتبع في الرسالة:

بتوفيق من الله سبحانه وتعالى سرت في رسالتي على المنهج التالي:

١ - قمت بجمع المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع حسب استطاعتي من مصادرها ومراجعتها .

٢ - عند الحديث عن الاحتساب في حياة الشيخ كنت أعتمد على نقل النصوص أحياناً، وشرح غامضها إذا استدعى الأمر ذلك .

٣ - قمت بصياغة بعض النقول بأسلوبي والتصرف في النقل .

٤ - قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها في المصحف الشريف .

٥ - قمت بتخريج الأحاديث النبوية من مظانها وذلك بذكر اسم المصدر ثم الكتاب فالباب ورقم الحديث - إن وجد - ثم الجزء والصفحة ثم اسم المؤلف .

٦ - إذا كان الحديث مما أخرجه البخاري أو مسلم اكتفيت بهما عن غيرهما في التخريج .

٧ - أما الأحاديث التي لم يروها الشيخان فقد اجتهدت في تخريجها من كتب الحديث المشهورة وتبعتها بحسب استطاعتي، ونقلت حكم أهل العلم عليها من أشهر أصحاب الصناعة الحديثية من المتقدمين والمتأخرين .

وقد حرصت على عدم الاستدلال إلاً بالأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ بالصحة أو الحسن .

٨ - ذكرت أوجه الاستدلال بالأدلة من الكتاب والسنة إذا لزم الأمر في غير النقول عن الشيخ .

٩ - خرّجت الآثار التي أوردتها عن الصحابة والتابعين والسلف من المصنفات والكتب المختصة بها .

١٠ - عند الإحالة إلى المصادر والمراجع في الهوامش بدأت باسم الكتاب

ثم الجزء والصفحة .

١١ - عند ذكر المصدر أو المرجع للمرة الأولى قمت بكتابة بيانات

كاملة عن الكتاب تشمل اسم الكتاب واسم المؤلف واسم الناشر ومكان النشر ورقم الطبعة وتاريخها، وإذا تكرّر ذكر الكتاب لأكثر من مرة اكتفيت بذكر اسم الكتاب فقط .

١٢ - ترجمت لمعظم الأعلام من غير المشهورين — فيما أرى —

والمعاصرين للشيخ الذين كان لهم نصيبٌ في احتسابه رحمه الله ممن وجدت لهم تراجمًا، وإذا لم أجد لبعض التراجم ذكرًا بعد اجتهادي في البحث والتقصي في الكتب المطبوعة أقول: لم أجدّه .

١٣ - عرّفت بمعظم الأماكن والبلدان والكلمات المبهمة التي يستدعي

المقام التعريف بها وعندما لا أجد لها تعريفاً أقول: لم أجدّه .

١٤ - وردت عبارات ركيكة أو غير مفهومة في بعض النقول وقد

صوّبتها في الهامش .

١٥ - وضعت الآيات القرآنية بين قوسين مميزين ﴿ 》 .

١٦ - وضعت الأحاديث الشريفة بين قوسين صغيرين مزدوجين « » .

١٧ - وضعت النقول عن الشيخ بين قوسين مستطيلين [] لتمييزها .

١٨ - وضعت النقول عن غير الشيخ بين قوسين دائريين () .

١٩ - عند الاختصار في النقل وضعت ثلاث نقاط ... مكان الكلام المخنوف .

٢٠ - عند إضافة بعض العبارات للكلام المنقول وضعتها بين شرطين - - .

٢١ - عند الإحالة لمصدر أو مرجع تم الاقتباس منه ذكرت كلمة (انظر)

قبل اسم المصدر أو المرجع .

٢٢ - إذا تصرف في النقول ولو بشيء يسير ذكرت بعد ذكر اسم المرجع والصفحة كلمة (بتصرف) .

٢٣ - لم اقتصر على كلام الشيخ رحمه الله بل أيدته بأقوال أهل العلم المناسبة .

٢٤ - ذيلت الرسالة بخاتمة موجزة أجملت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ضمنتها عدداً من التوصيات المهمة .

٢٥ - استخدمت بعض الرموز في الحاشية للتخفيف على الهوامش ومفاتيحها على النحو التالي:

ص: الصفحة .

/: الجزء / الصفحة .

هـ: هامش .

ق: ورقة .

ك: كتاب .

ب: باب .

أ: أبواب .

ح: حديث .

ع: عدد .

ت: ترجمة .

ط: الطبعة .

ن: الناشر .

و: توزيع

٢٦ - وضعت في نهاية الرسالة فهرساً للآيات القرآنية ذكرت فيه طرف الآية كما وردت في متن الرسالة، وذكرت عند كل آية اسم السورة ورقم الآية .
وفهرساً للأحاديث النبوية وآخر للآثار الواردة في متن الرسالة .
كما وضعت فهرساً للأعلام الواردة في متن الرسالة ذكرت فيه أسماء الأعلام من الجنسين، والكنى والألقاب والأنساب .
وفهرساً للجماعات والطوائف والقبائل والفئات .
وآخر للبلدان والأماكن والمواقع، الوارد ذكرها في متن الرسالة .
كما وضعت فهرساً للأشعار ذكرت فيه البيت الأول من الشواهد والقصائد وقائله والقافية .
وضعت ثبناً للمصادر والمراجع التي استخدمتها في البحث ذكرت فيه اسم الكتاب والمؤلف مفصلاً مع تاريخ ميلاده ووفاته إن وجد، ثم الناشر ومكانه والطبعة وزمانها، وهناك قلة من المصادر والمراجع التي استخدمتها ذات الأجزاء المتعددة، اختلفت فيها تواريخ الطباعات من جزء لآخر رغم اتحاد الناشر فيها، لذلك سجلت في الفهرس تاريخ الطبعة لكل جزء استخدمته في الرسالة من الكتاب، ونظراً لتَشَعُّب البحث ازداد عدد المراجع.
وجميع تلك الفهارس رتبها حسب الحروف المعجم .
وأخيراً وضعت فهرساً للموضوعات ذكرت فيه الفصول و المباحث والمطالب والفروع والمسائل الواردة في الرسالة .

تقسيم البحث:

اشتمل البحث على ثلاثة فصول:

١ - الفصل التمهيدي: مجتمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

وحياته، وفيه مبحثان:

- أ - المبحث الأول: مجتمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .
 - ب - المبحث الثاني: ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .
 - ٢ - الفصل الأول: الحسبة في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .
- وفيه ثلاثة مباحث:

- أ - صفات المحتسب عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .
 - ب - شروط الاحتساب عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .
 - ج - درجات الاحتساب عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .
 - ٣ - الفصل الثاني: الحسبة العملية للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .
- وفيه خمسة مباحث:

- أ - احتسابه في العقيدة .
 - ب - احتسابه في العبادات .
 - ج - احتسابه في المعاملات .
 - د - احتسابه في الحدود .
 - هـ - احتسابه في الآداب .
- ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات .
- وأخيراً: الفهارس وقد اشتملت على الآتي:
- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
 - ٢ - فهرس الأحاديث النبوية .
 - ٣ - فهرس الآثار .
 - ٤ - فهرس الأعلام .

٥ - فهرس الجماعات والطوائف والقبائل والفتات .

٦ - فهرس البلدان والأماكن والمواقع .

٧ - فهرس الأشعار .

٨ - ثبت المصادر المراجع .

٩ - فهرس الموضوعات .

الشكر والتقدير:

استجابة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ تَأْذِنُ رَبُّكُمْ لئن شكرتم لأزيدنكم الآية﴾^(١) فإنني أتوجه بالشكر والحمد والثناء كله لله عز وجل على ما أسبغه عليّ من نعم ظاهرة وباطنة لا أحصي لها عدلاً، والتي منها تيسيره وعونه على إنجاز هذه الرسالة .
فله الحمد جل وعلا في الأولى والآخرة حمداً يليق بجلاله وبعظيم سلطانه .
ومن شكر الله عز وجل شكر عباده على إحسانهم .

روى الأشعث بن قيس رحمته الله عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أشكر الناس لله أشكرهم للناس»^(٢) فمن هذا المنطلق أتقدم بخالص الشكر والتقدير

(١) سورة إبراهيم آية ٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند وبهامشه منتخب كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال - حديث الأشعث بن قيس الكندي رحمته الله من مسند الأنصار ٢١٢/٥ - ن المكتب الإسلامي - بيروت - ط / ٤ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة ح: (١٤٩٠) من مسند الأشعث بن قيس رحمته الله ٣٠٦/٤، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهب - ن مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة - ط / ١ - ١٤١١هـ - ١٩٩١م، كما أخرجه عن أسامة بن زيد الطبراني في المعجم الكبير ١٧١/١ - ح: (٤٢٥) حققه وخرّج أحاديثه حمدي بن عبد المجيد السلفي - ن مكتبة ابن تيمية - القاهرة، والبيهقي في شعب الإيمان ٥١٦/٦ - ع: (٩١١٨) تحقيق أبي هاجر محمد زغللول - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط / ١ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣٣٧/٥ - ع: (٥٢٥) من اسمه عبد المنعم - ن دار الفكر - بيروت - لبنان - ط / ٣ (السبت ١ محرم ١٤٠٩هـ - ١٣ آب ١٩٨٨م) وقال في عبد المنعم بن نعيم أبو سعيد أحد رواة الحديث: وعبد المنعم هذا هو قليل الحديث، وقال الميثمي: رجال أحمد ثقات (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٨٠/٨ - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط / ١٤٠٨هـ - -

لوالديّ الكريمين اللذين كان لهما أبلغ الأثر في تنشئتي وتوجيهي لطلب العلم والسعي لتحصيله منذ الصغر، سائلة الله عز وجل أن يمدّ في عمريهما على طاعته وأن يجعل كل حرف في هذه الرسالة في ميزان حسناتهما .
ثم الشكر والعرفان لزوجي عادل بن طاهر المقبل الذي كان بتأييده وتشجيعه المستمر لي نعم المعين بعد الله عز وجل، فجزاه الله عني خير الجزاء .

وأخص بشكري وتقديري فضيلة الدكتور عبد الله بن محمد الرشيد الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والاحتساب والمشرق على رسالي، الذي كان قمة في العطاء، فلم يدخر وسعاً في بذل التوجيه المستمر والنقد البناء طوال سنوات البحث بصدر رحب وخلق كريم، أسأل الله عز وجل أن يجعل ما قدمه لي من عون ودؤوب في ميزان حسناته، كما أشكر أهل بيته الكرام الذين ضربوا أروع مثل في حسن التعامل ونبل الأخلاق .

كما أرفع شكري للجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عامّة وكلية الدعوة والإعلام فيها خاصة، ممثلة في فضيلة عميدها ووكيلها وأعضاء مجلس الكلية الموقرين، وفضيلة رئيس ووكيل قسم الدعوة والاحتساب وأعضاء مجلس القسم، وكافة الأساتذة الفضلاء على حسن توجيههم .

ولا أنسى أن أشكر فضيلة الدكتور أحمد بن محمد أبابطين رئيس قسم الدعوة والاحتساب الذي كان مشرفاً موجهاً لي في مرحلة إعداد المخطط الأولي للبحث على ما بذله معي من جهود متواصلة حينئذٍ .

كما أشكر كلاً من فضيلة أستاذي الدكتور فضل إلهي بن شيخ ظهور

- (١٩٨٨م) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٣٧/١ - ح: (١٠١٩) - المكتب الإسلامي - ط/١
- ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

إلهي الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والاحتساب، وفضيلة الدكتور حمد بن ناصر العمار وكيل كلية الدعوة والإعلام والأستاذ المشارك بقسم الدعوة والاحتساب على تكريمهما بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة وتقييمها رغم تعدد مشاغلهم، فأسأل الله عز وجل أن يبارك لهما في علمهما وعملهما وأن يُجزل لهما الأجر والثوبة .

كذلك أشكر المسؤولين في جامعة الملك سعود على إتاحتهم الفرصة لطالبات الدراسات العليا في شتى الجامعات للاستفادة من مكتباتها العامة .
كما أشكر القائمين على مكتبة الملك عبدالعزيز على ما يقدمونه من خدمات جليلة لطلاب العلم وطالباته .

ولا يفوتني أن أسجل كلمة شكر للمسؤولين في الرئاسة العامة لتعليم البنات على تيسيرهم سبيل إكمال الدراسات العليا لمنسوباتها لكوني واحدة منهنّ .
وفي هذا المقام أقدم امتناني وشكري لكل من أسدى إليّ معروفاً، أو قدّم لي عوناً، بمشورة، أو معلومة، أو كتاب زودني به إما إهداءً أو إعارةً أو تصويراً، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ الوالد: إبراهيم بن عبد الله الغيث وكيل الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نفع الله بعلمه وجهوده وجعله مناراً للهدى، والشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان أيّده الله وسدد خطاه، والأخ إسحاق بن عبد الله العوضي وحرمه وفقهما الله .

وغيرهم كثير من الإخوة في الله والأخوات اعتذر عن حصر أسمائهم لضيق المقام ولا أملك لهم إلاّ الدعاء في ظهر الغيب، كما أشكر بناتي اللاتي تكبّدن معي عناء الطريق .

واستجابة لحديث الرسول ﷺ الذي رواه عنه أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه قال:

((من صُنِعَ إليه معروفٌ فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الشاء))^(١) لا يسعني إلا أن أقول للجميع جزاكم الله خيراً .

وختاماً فإنَّ هذه الرسالة كغيرها من أعمال البشر لا تخلوا من الزلل والقصور، فالكمال لله وحده دون سواه، فما كان فيها من حقٍّ وصواب فمن توفيق الله وحده لا شريك له لا أحصي ثناءً عليه .

وما كان فيها من زلل ونقصان فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان وأسأله جل وعلا العفو الغفران .

وحسبي أنني اجتهدت وبذلت فيها وسعي، والله المستعان .
وأسأل الله عز وجل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلها عملاً صالحاً وعلماً يُنتفع به في حياتي وبعد مماتي .

﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾^(٢) آمين .

(١) أخرجه الترمذي (سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح - ك: البر - ب: ما جاء في الشاء بالمعروف ٢٥٦/٣ - ح: ٢١٠٤)، وأشرف على طبعه وراجع أصوله وصححه عبدالرحمن محمد عثمان - ن محمد عبدالمحسن الكشي - المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - ط / مطبعة الفحالة الجديدة)، وابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ك: الزكاة - ب: المسألة والأخذ وما يتعلق به من المكافأة والثناء والشكر ١٧٤/٥ - ح: ٣٤٠٤) ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط / ١ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - بيروت)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي باختصار السند ٢/٢٠٠ - ح: (١٦٥٧) - ن مكتب التزية العربي للبول الخليج - ط / ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، (و) المكتب الإسلامي - بيروت .

(٢) جزء من الآية ١٥ من سورة الأحقاف .

الفصل التمهيدي: مجتمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وحياته

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: مجتمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأحوال الساسية .

المطلب الثاني: الأحوال الدينية .

المطلب الثالث: الأحوال الاجتماعية .

المطلب الرابع: الأحوال العلمية .

المبحث الثاني: ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مولده ونسبه ونشأته رحمه الله

المطلب الثاني: رحلاته لطلب العلم وشيوخه رحمه الله .

المطلب الثالث: تلاميذه ومؤلفاته وثناء العلماء عليه رحمه الله .

المطلب الرابع: وفاته وراثته رحمه الله .

المبحث الأول: مجتمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

المطلب الأول: الأحوال السياسية:

في القرن الثالث الهجري قامت في منطقة نجد دولة مستقلة عن دولة الخلافة العباسية يطلق عليها (الدولة الأخيضرية)^(١) والتي أسسها في اليمامة (محمد الأخيضر) في آخر سنة (٢٥٢ هـ - ٨٦٦ م)^(٢) - والأخيضريون - ذوو شوكة ومن فرقة الزيدية^(٣) يقولون في الأذان: محمد وعلي خير البشر، وحيّ على خير العمل^(٤)، واستمر ملكهم على اليمامة إلى أن غلبهم القرامطة^(٥) في زمن أميرهم محمد السابع والأخير، وذلك سنة (٣٥٠ هـ)

(١) دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ١٧، الدكتور محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان - ن دار البخاري - بريدة - الرياض - ط / ١٤٠٧ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ - ١٩٨٨ م .

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ٩٨/٤ للعلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون - ن دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

(٣) الزيدية من الرافضة (انظر الفرق بين الفرق ص ٢٢ تأليف صدر الإسلام عبدالقاهر بن طاهر الإسفرائيني - ن دار المعرفة - بيروت) وهم يدعون اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يُحوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ... وطعن الزيدية في الصحابة طعن الإمامية، انظر موسوعة الملل والنحل ١٥٤/١ تأليف محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني - ن دار المعرفة - بيروت - لبنان - ودار الباز - مكة المكرمة .

(٤) انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ٢٢ - د/ صالح بن عبد الله العبود - ط: الأولى - مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٨ هـ .

(٥) انظر تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ٩٩/٤ .

وبذلك انقرضت دولة بني أخضر^(١) - تلك الدولة التي اعتمدت خلال قيامها سماء المنطقة من المعلومات المتكاملة تاريخياً اللهم إلا النزر اليسير^(٢) .
وبسقوط الدولة الأخضرية أصبحت بلاد نجد مجزأة إلى إمارات صغيرة يرتبط بعضها بالدويلات التي قامت في منطقة الأحساء: منها الدولة العيونية^(٣) عام (٤٦٧هـ) الموافق لعام (١٠٧٤م) إلى عام (٦٤٢هـ) الموافق لعام (١٢٤٤م) والتي قامت في البحرين في الأحساء مُسقطاً لدولة القرامطة^(٤) .

ودولة بني عامر بن عقيل من عام ٦٤٢هـ الموافق لعام (١٢٤٤هـ) إلى عام ٩٣٣هـ الموافق لعام ١٥٢٦م بالبحرين^(٥) .

ثم دولة بني خالد التي قامت عام (١٠٨١هـ) الموافق لعام (١٦٧٠م) إلى عام (١٢٠٨هـ) الموافق لعام (١٧٩٣م)^(٦) .

وبزوال الأخضرين لم تُحكَم اليمامة حكماً قوياً، ولم تقم فيها أية دولة ذات شأن ليهتم المؤرخون بأمرها^(٧)، والفترة منذ ذلك الوقت إلى أن حطم

(١) انظر الدول الإسلامية - يبحث عن (١٨١) دولة إسلامية - ٢٢٧/١ تأليف ستانلي لين بول مع إضافات وتصحيحات بارتولد و خليل أدهم، نقله من التركية إلى العربية محمد صبحي خرزات، أشرف على ترجمته وعلق عليه محمد أحمد دهمان - ن مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق .

(٢) نجد قبل ٢٥٠ سنة ص ٩ تأليف الدكتور محمد الشويعر - ن إصدارات النخيل (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ط / مطابع الفرزدق - الرياض .

(٣) دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ١٧ بتصرف يسير .

(٤) انظر منطقة الأحساء عبر أطوار التاريخ ص ١٤٤ - ١٤٦ تأليف خالد بن جابر الغريب - ن الدار الوطنية الجديدة - الخبر - ط / ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) .

(٥) انظر المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٦) انظر المرجع السابق ص ١٦١ .

(٧) مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص ٧٩ بقلم محمد الجاسر - ن دار اليمامة (١٣٨٦هـ) الرياض - ط / مطبعة النهضة - مصر بتصرف يسير .

الضعف أوصال دولة الخلافة العباسية وأودى بحياتها وقضى على كيانهما حتى سقوطها أمام غارات المغول المدمرة عام (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) كانت فترة مضطربة في حياة نجد، فقد تفرقت بلادها ولم تقم فيها أية إمارة قوية ضابطة ولا رئيس عام قاهر^(١)، ولما حُلَّت سنة (٩٢٣ هـ - ١٥١٧ م) وظهرت الدولة العثمانية على المسرح السياسي في جزيرة العرب^(٢) باستيلائها على منطقة الأحساء^(٣) - وإن كان هذا النفوذ في المنطقة اسماً فقط، حيث إن إدارتها الحقيقية أصبحت في يد قبيلة بني خالد^(٤) - فالدولة العثمانية لم تتعرض أثناء حكمها للمنطقة لإقليم نجد من قريب ولا من بعيد، ولذلك لم تشهد منطقة نجد خلال تلك الفترة ولايةً عثمانيين، ولا حامية^(٥) تركية تجوب خلال ديارها^(٦).

ومما يدل على هذه الحقيقة التاريخية استقراء تقسيمات الدولة العثمانية الإدارية، فمن خلال رسالة تركية عنوانها (قوانين آل عثمان در مضامين دفتر ديوان): يعنى: (قوانين آل عثمان فيما يتضمن دفتر الديوان) أُلْفَها يمين علي أفندي، الذي كان أميناً للدفتر الخاقاني سنة (١٠١٨ هـ الموافقة لسنة ١٦٩٠ م) والتي توضح

(١) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٨ حسين خلف الشيخ خزعل - ن دار الكتب - ط/١ (١٩٨٦ م)، مطابع دار الكتب - بيروت - لبنان - بتصرف .

(٢) المرجع السابق: الموضع نفسه .

(٣) انظر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ١٧ .

(٤) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ص ٦١: د/ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم - ن دار المتني - قطر - ط/٣ (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .

(٥) اسم يطلق في اصطلاح السياسة العسكرية والحربية على جماعة من الجيوش تُجعل في المدينة لحفظها - بأمر الله - من طوارق العدو وسواء كانت مُحَصَّنَة أو غير مُحَصَّنَة وسواء كانت أيام حرب أو لم تكن ... ولا تَفَرَّق الحامية عن الحرس إلا باعتبارات قليلة وبالا سم - كتاب دائرة المعارف وهو قاموس عام لكل فن وطلب ٦٦١/٦ مادة: [حامية] - تأليف المعلم بطرس البستاني - ن دار المعرفة - بيروت .

(٦) دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ١٧ .

الإيالات^(١) العربية منذ أوائل القرن الحادي عشر وعددها أربع عشرة إيالة وإمارة عربية^(٢) واحدة ليست من ضمنها بلاد نجد^(٣) .

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنَّ الدولة العثمانية لم يعنها كثيراً أن تخضع هذه المنطقة الداخلية لنفوذها ؛ لأنها لا ترى في ذلك فائدة تذكر^(٤) نظراً لبعدها عن المناطق الاستراتيجية^(٥) .

إذا عرفنا هذا جيداً أدركنا ضلال الفرية التي ألصقت بهتاناً بالإمام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله وهي الخروج على دولة الخلافة! ومن الذين أشعلوا نارها ابن عفالق^(٦) حيث قال: (وأما توحيدكم الذي مضمونه الخروج على المسلمين وتكفيرهم وتضليلهم في صورة أنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن

(١) جمع إيالة وهي بالتركية (إيالت) نقلاً عن العربية (إيالة). بمعنى الحكم والإدارة والسلطان - انظر دائرة المعارف الإسلامية ٢٦٤/٥ مادة إيالة أصدرها بالإنجليزية أئمة المستشرقين في العالم - النسخة العربية - إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، د. عبد الحميد يونس - ن دار الشعب - وهي في المملكة العثمانية - عبارة عن بلاد معلومة الحدود في ولاية والٍ تقيم الدولة عليها وتعهد إليه سياستها (انظر كتاب دائرة المعارف ٧٠٢/٤ مادة: [إيالة]) .

(٢) نشرها ساطع الحصري في كتابه: البلاد العربية والدولة العثمانية - ملاحق ص ٢٣٠ - ٢٣٩ - ن دار العلم للملايين - بيروت - ط / ٣ (بيروت ١٩٦٥م) .

(٣) انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ٢٣ .

(٤) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ص ١٢ : د/ مديحة أحمد درويش - ن دار الشروق - جدة - ط / ٣ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) .

(٥) الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ص ١٤ ط مطابع الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٦) هو: محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عفالق القحطاني ولد في الأحساء عام (١١٠٠هـ) وفيها نشأ وأخذ عن علمائها، مهر في الفقه والأصول والعربية وفاق في علم الفلك، توفي في الأحساء عام (١١٦٤هـ) علماء نجد خلال ستة قرون ٨١٨/٣ - ٨٢١ تأليف فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام - ن مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة - مكة المكرمة - ط / ١ (١٣٩٨هـ) باختصار .

المنكر فهذا إلحاد لا توحيد^(١) وابن عابدين^(٢) بقوله: (هم الخارجون عن طاعة الإمام بغير حق)^(٣) والذي فسرہ بنجله في تكملته لحاشية أبيه بقوله: (كما وقع في زماننا من أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة لكنهم اعتقدوا أنهم مسلمون وأنَّ من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم وخرَّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين)^(٤) ودحلان^(٥) بقوله: (فهؤلاء المنكرون للتوسل والزيارة فارقوا الجماعة والسواد الأعظم)^(٦) وغيرهم .

ولقد فند هذه الأقوال المفترّاه وغيرها، وردَّ عليها الدكتور عبدالعزيز ابن محمد العبد اللطيف حفظه الله من جهتين أساسيتين هما:

(١) جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمر ق ٥٧ صورة مخطوطة زودني بها فضيلة الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين / قسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض شكر الله له وجزاء على ذلك خير الجزاء، وأصلها موجود في مكتبة الدولة في برلين بألمانيا .

(٢) هو: محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره مولده في دمشق سنة (١١٩٨هـ - ١٧٨٤م) وكانت وفاته فيها سنة (١٢٥٢هـ - ١٨٣٦م) (الأعلام ١٢/٦ باختصار) .

(٣) حاشية رد المحتار ٢٦١/٤ لابن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، ويليہ تکملة ابن عابدين لنجل المؤلف - ن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط / ٢ (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) .

(٤) المرجع السابق ٢٦٢/٤ .

(٥) هو: أحمد بن زيني دحلان، فقيه مكّي مؤرخ ولد بمكة سنة (١٢٣٢هـ - ١٨١٧م) وتولّى فيها الافتاء والتدريس، مات في المدينة سنة (١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م) .

(٦) الدرر السنية في الرد على الوهابية ص ٣٢ لأحمد زيني دحلان - ن شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط / ٢ (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م) .

١ - أقوال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر .

٢ - الحقائق التاريخية القاضية بعدم خضوع منطقة نجد للحكم العثماني^(١) .
ومما تجدر الإشارة إليه أن الدولة العثمانية حرصت أشد الحرص على احتواء إقليم الحجاز، لما يضيفه هذا الإقليم على السلطان العثماني من مجد وفخار، إذ كان أعز الألقاب لديه هو لقب (خادم الحرمين الشريفين وحامي حماهما)^(٢)، إلا أنه كان يحكمه الأشراف تحت سلطان الدولة العثمانية، وفي ابتداء القرن الثاني عشر كان هؤلاء الأشراف في منازعات بينهم، وحروب كانت تقوم بين الأخ وأخيه والعم وابن أخيه، وتُهدر فيهم الدماء، وتُستحل الحرمات، فكان معدل ولاية الأمير على مكة سنة أو ستين، لكثرة الاغتيال والغدر والخلاف، وكان من هوانهم على السلطان العثماني أنه يوكل أمرهم أحياناً إلى واليه على مصر، وكان والي مصر يولي من يشاء ويعزل من يشاء باسم السلطان^(٣)، شأنه في ذلك شأن إقليم نجد الذي كانت فيه العصبيات قائمة على قدم وساق لكل عشيرة دولة ولكل قرية مشيخة تعزز بسلطانها وتشيد باسمها، ولكل حاكم من أولئك حوزته الخاصة يحكمها حكماً مطلقاً لا تربطه بجاره أية رابطة^(٤)، وهو حكم قبلي يستند إلى العصبيات ويقوم على خرافات ينسبوننها إلى الدين وتشوبها الجهالة، وكان الحكم بيد أمراء القبائل وشيوخها وهم :

(١) انظر دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد ص ٢٣٣ - ٢٤٠ - ن دار طبية - الرياض - ط / (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) .

(٢) الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ص ١٣ .

(٣) انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ٢٤ .

(٤) انظر: حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٨ .

آل سعود: في الدرعية

آل دؤاس: في الرياض

آل معمر: في العيينة

آل علي: في حائل

آل حجيلان: في القصيم

آل شبيب: في شمال نجد من جنوب العراق .

وكثيراً ما تشتعل الحروب والخصومات والفتن بين حكام وشيوخ هذه الإمارات لسبب أو لغير سبب^(١)، ورؤساء البلدان وظلمتهم لا يعرفون إلا ظلم الرعايا والجور وقتال بعضهم بعضاً^(٢) حتى انتشرت الفوضى في نجد وعم الانقسام، وتوسعت الفرقة وتعددت الإمارات والمشايخات^(٣) وبسبب انتشار اللصوص في الأماكن ووجود الحراية^(٤) في

(١) الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ (١١١٥ - ١٢٠٦ هـ - ١٧٠٣ - ١٧٩٢ م) ٢٧/١ تأليف عبد الله ابن سعد الرويشد - ن رابطة الأدب الحديث .

(٢) عنوان نجد في تاريخ نجد ٧/١ تأليف العلامة المحقق عثمان بن بشر - ن مكتبة الرياض الحديثة - ط/ بدون، بتصرف .

(٣) انظر حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٩ .

(٤) قال الخزقي رحمه الله: المحاربون هم قطاع الطريق، الذين يعرضون للناس بسلاح ولو بعضاً وحجارة في صحراء أو بنيان أو بحر، فيغصبونهم المال مجاهرة (انظر كشف القناع عن من الإقناع ١٤٩/٦ للشيخ العلامة فقيه الخنابلة منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، راجعه هلال مصيلحي مصطفى - ن دار الفكر - لبنان - ط (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، وانظر المغني لموفق الدين ابن قدامة المقدسي الجماعلي، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ٤٧٤/١٢ - ن هجر - القاهرة - ط (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) وانظر المقنع في فقه إمام السنة أحمد ابن حنبل الشيباني رحمه الله تأليف موفق الدين ابن قدامة المقدسي ٥٠٠/٣ - ط ٣ (١٣٩٣ هـ) على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني .

وعلى ذلك فالحرابة تسمى قطع الطريق عند أكثر الفقهاء وهي البروز لأخذ مال أو لقتل، أو لإرهاب على سبيل المجاهرة، مكابرة، اعتماداً على القوة مع البعد عن الغوث (انظر الموسوعة الفقهية ٥٣/١٧ - ن وزارة الأوقاف -

الدروب والطرق^(١) كانت هذه الإمارات والقرى لا تعرف السكينة والأمن والحرية إلا قليلاً^(٢) وسادتها علاقات الجفاء، وتكاد كل إمارة منها أن تكون منعزلة عن غيرها لا تربطها بها روابط سياسية معينة بحكم تجاورها، ولم تكن الروابط التي تجمعها سوى العلاقات التجارية والجوار ووحدة الأصل^(٣) لأنهم كانوا متعادين متفرقين ليس فيهم ملك ولا إمام ولا يسودهم شرع ولا نظام، يقتل بعضهم بعضاً ويأكل قلوبهم ضعيفهم^(٤) أتباع أهواء كل حرب لكل^(٥) فكانت البلاد تعيش في رعب دائم وخوف غير منقطع من جراء عدو يأخذ بالقهر وحليف يأخذ بالغدر^(٦).

خلاصة القول:

إنَّ حالة نجد في تلك الأيام كانت شبيهة من الناحية السياسية بحالة ملوك

- والشؤون الإسلامية - الكويت - ط / ٢ (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) طباعة ذات السلاسل - الكويت، سواء كان القطع من جماعة أو من واحد، (كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٩٠/٧ للكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء - ن دار الكتب العلمية - بيروت ط / ٢ (٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).

(١) انظر شبه جزيرة العرب نجد ص ١٩٨: محمود شاكر - ن المكتب الإسلامي - ط / ٣ (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).

(٢) دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ٨.

(٣) في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٤ - ٢٠٥ تأليف الدكتور رأفت الشيخ - ن دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - ط / ١٩٧١ م باختصار.

(٤) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ١٢٤/١ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الأحسائي - ن مكتبة المعارف - الرياض ومكتبة الأحساء الأهلية الأحساء - ط / ٢ (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، القسم الأول والثاني.

(٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٢٥/١ خير الدين الزركلي - ن دار العلم للملايين - بيروت - ط ٣ / نيسان إبريل ١٩٨٥ م.

(٦) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٤٠.

الطوائف^(١) الذين شَغَلَ عصرهم من تاريخ إسبانيا المسلمة زهاء سبعين أو ثمانين عاماً، منذ إنهيار الخلافة الأندلسية على إثر إنهيار الدولة العامرية سنة (٣٩٩هـ - ١٠٠٩م) وتفكك الدولة الأندلسية الكبرى وانقسامها إلى وحدات متعددة تقوم في كل وحدة منها دولة أو مملكة من ممالك (الطوائف) تزعم لنفسها الاستقلال والرياسة المطلقة، ولا تربطها بجاراتها أية رابطة إلا أن تكون المنافسة أو الحرب الأهلية في سبيل الغنم والتوسع، وهذا البحر الخضم من المنافسات والمنازعات والحروب الأهلية الانتحارية هو قوام عصر الطوائف^(٢) وعددها عشرون دولة^(٣) .

هذا ما يتعلق بالأحوال السياسية في منطقة نجد، أما عن الأحوال السياسية للعالم الإسلامي بشكل عام في تلك الحقبة من الزمان، فتكفي لنا نظرة عابرة في كتب التاريخ لتكشف لنا عمق المأساة التي عانت منها الأمة الإسلامية حينئذ .

فقد كانت تحكم العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر ثلاث دول مهمة:

الأولى: الدولة العثمانية التركية:

(بدايتها / عثمان بن أرطغل ٦٨٧هـ - نهايتها / السلطان عبدالمجيد الثاني

١٣٤١هـ) .

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية - الجزء الأول الدولة السعودية - القسم الأول - سيرة محمد بن عبد الوهاب ودعوته - سيرة محمد ابن سعود وحروبه - ص ٣٧ تأليف الدكتور منير العجلاني - ط / ٢ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) - مطابع دار الشبل - الرياض .

(٢) دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي المقدمة ص ٣ محمد عبد الله عدنان - ن مكتبة الخانجي - القاهرة - دار الكتاب العربي - القاهرة - ط الثانية (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) باختصار يسير .

(٣) المرجع السابق (جدول تاريخي مفصل) ص ٤٦٠ .

التي أسسها عثمان بن أرطغل عام ٦٨٧هـ^(١) والتي طويت صفحاتها في عهد السلطان عبدالمجيد الثاني عام ١٣٤١هـ، وقد تألفت على الدولة العثمانية دول أوروبا في القرن الثاني عشر حتى انتزعت منها كثيراً من أملاكها في أوروبا، وكان سلاطينها من الضعف. بمكان، فلم يكن لهم شئ من الأمر في الدولة، وإنما كان الأمر لوزرائهم ولرؤساء الإنكشارية^(٢)، يولون فيهم ويعزلون^(٣)، في الوقت الذي كان فيه - السلاطين في الجملة منشغلين بملذاتهم وشهواتهم، وكانوا يهملون شؤون دولتهم، وكان كثير منهم يستهل حكمه بقتل إخوته أو حبسهم خوفاً على عروشهم^(٤)، وكان همُّ الوالي وكبار موظفيه ورؤساء جنده هو جمع أكبر قدر من المال في أقصر وقت ليرسلوا (صرّة)^(٥) السلطان إلى إسطنبول ويكتننوا الباقي في جيوبهم على حساب الشعوب التي حرمت

(١) انظر التاريخ الإسلامي ٦٠/٨ لمحمود شاكر - ن المكتب الإسلامي - ط/ ٣ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) بيروت - دمشق - عمان .

(٢) الانكشارية (بالتركية) يكيچري ومعناها: الجنود الجدد: اسم يطلق على فرق المشاة النظاميين التي كوَّنها السُكَّ العثمانيون في القرن السابع عشر الميلادي، وأصبحت عندهم أكبر قوة مكَّتهم من الفتوح الواسعة التي قاموا بها في ذلك القرن وفي القرون التالية (دائرة المعارف الإسلامية ١١١/٥ مادة الانكشارية - ن دار الشعب) كانت فرق الانكشارية تمثل قوة رئيسة في الدولة العثمانية سواء كان ذلك في وقت الحرب أم في وقت السلم (العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٥٨٣: د/ جلال يحيى - ن المكتب الجامعي الحديث - ط المطبعة المصرية - اسكندرية) .

(٣) المحددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (١٠٠هـ - ١٣٧٠هـ) ص ٤١٦ عبدالمتعال الصعيدي - ن مكتبة الآداب ومطبعها بالجاميز - ط/ (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م) دار الحماني بتصرف .

(٤) انظر انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ص ٢٥ تأليف: محمد كمال جمعة - ن مطابع دار الهلال للأفست - الرياض مطبوعات دار الملك عبدالعزيز - ط/ ٢ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

(٥) الصرّة يصرها صرّاً شديداً ... والصرّة ما تُصرّ فيه الدراهم (دائرة معارف القرن العشرين ٤٦٧/٥ تأليف: محمد فريد وجدي - مادة صرّ - ن دار المعرفة - بيروت لبنان - ط/ الثالثة سنة (١٩٧١م) .

الخدمات وفرضت عليها الضرائب الباهظة^(١)، وقد تعالى سلاطين هذه الدولة في ترفعهم على الرعية فإذا خاطبوا الرعية كانوا لا يوجهون الخطاب إليهم مباشرة بل يقولون لولاتهم بلغوا عبيد بابنا العالي^(٢)!

في حين كانت قصور السلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة مملوءة بالجواري والسبايا، وكان بعض أولئك السبايا أجنبيات من بلاد أجنبية فكُنَّ عيوناً لدولهن على الدولة العثمانية^(٣).

الثانية : الدولة الصفوية ببلاد فارس^(٤):

(بدايتها / الشاه إسماعيل بن الشيخ صفي الدين العلوي ٩٠٦ هـ - نهايتها / ١١٣٥ هـ).

وهي دولة رافضية على مذهب الإمامية وكانت تغالي في الرفض^(٥)، أنشأها الشاه إسماعيل ابن الشيخ صفي الدين العلوي الحسيني سنة (٩٠٦ هـ - ١٥٠٠ م)^(٦)، واتخذ

(١) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج جزيرة العرب ص ٢٧ .

(٢) المرجع السابق والموضع نفسه .

(٣) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج جزيرة العرب ص ٢٦ .

(٤) المحددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٤١٧ .

(٥) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ص ٣٣ بتصرف، وانظر تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ٢٤/١ تأليف دكتور عبدالعزيز سليمان نوار - ن دار النهضة العربية - بيروت - ط/ (١٩٧١) .

(٦) المحددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٣٤٩، وانظر تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥ هـ - ٨٢٠ م - ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م) ص ٦٤١: عباس إقبال نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه د/ محمد علاء الدين منصور - راجعه الأستاذ الدكتور السباعي محمد السباعي - ن دار الثقافة - القاهرة - ط/ ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، وتاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ٢٢/١ .

مدينة تبريز^(١) عاصمة له، وقد اتسعت بعد هذا حتى شملت جميع بلاد فارس والعراق العربي وديار بكر، وامتدت من الخليج الفارسي إلى بحر الخزر وكانت العلاقة سيئة بينها وبين الدولة العثمانية التركية طوال هذا القرن^(٢) وقد انتهت هذه الدولة سنة (١١٣٥هـ - ١٧٢٢م) فاستولى بعض أمراء الأفغان على بلادها ومكث حكمهم فيها إلى سنة (١١٤٢هـ - ١٧٢٩م) وكان نادر شاه هو الذي قضى أخيراً على حكمهم وقد أظهر أولاً أنه يريد إعادة الدولة الصفوية، ولكنه لم يلبث أن نادى بنفسه ملكاً سنة (١١٤٩هـ - ١٧٣٦م) .. فكوّن لنفسه مملكة عظيمة تمتد من فارس إلى بلاد الهند ... وقد اضطربت بلاد فارس بعد موته سنة (١١٦٠هـ - ١٧٤٧م)، ولم تزل في اضطرابها إلى أن قامت فيها الدولة القاجارية^(٣) سنة (١١٩٣هـ - ١٧٧٩م) والتي انتهت سنة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م)^(٤).

الثالثة: الدولة المغولية أو الدولة التيمورية بالهند^(٥):

(بدايتها / بابر ٩٣٧هـ - نهايتها ١٢٧٤هـ).

التي أسسها بابر شاه من نسل تيمورلنك سنة (٩١٠هـ - ١٥٠٤م)،

(١) تبريز بكسر أوله وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء ساكنة، وزاي ... أشهر مدن أذربيجان - معجم البلدان ١٣/٢ لياقوت بن عبد الله الحموي - ن دار صادر - دار بيروت - بيروت (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) باختصار، وهي أهم مدن القسم الشمالي الغربي من فارس وكانت عاصمة الدولة الفارسية في وقت من الأوقات (إيران في ظل الإسلام ص ٥٩، الدكتور: إبراهيم رزقانة - ن معهد الدراسات الإسلامية).

(٢) المحددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٣) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج جزيرة العرب ص ٤١٧.

(٤) انظر تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ١٥١/١ - ٣٣١، وتاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ - ٨٢٠م - ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م) ص ٧٤٣ - ٨٥٥، والعملية الإسلامية ص ١٢١: حسين القزويني - ن شركة الريعان - الكويت - ط/ ١ (١٩٩٥م).

(٥) المحددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٤١٨، وانظر تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند ص ٨ دكتور جمال الدين الشيال - ن منشأة المعارف بالإسكندرية - ط/ (١٩٦٨م).

وكانت وفاته سنة (٩٣٧هـ - ١٥٣٠م)^(١) وقد اضطرب أمرها في القرن الثاني عشر حتى طمع فيها أمراء الهندوس وأرادوا أن يعيدوا بلاد الهند إلى حكمهم وكان لشركة الهند الشرقية الإنكليزية يد في تلك الاضطرابات، لتصل إلى مآربها في الهندوس والمسلمين على السواء فاستنجد بعض وزراء هذه الدولة بنادر شاه السابق، فقصده الهند بجيشه حتى استولى على دلهي قاعدة دولتها ولكنه أبقى ملكها محمد شاه على عرشه، واكتفى بإدخاله في حمايته، وكان محمد شاه من أسوأ ملوك الهند، يقضي نهاره في شرب الخمر وليله في الأفيون حتى وهن عزمه، وضعف عقله وقام بعده ملوك ضعاف مثله، فاضطربت البلاد الهندية وقامت فيها الحروب الداخلية، حتى انقسمت إلى ولايات صغيرة ليست للدولة عليها إلا سلطة اسمية، فسهل على الشركة الهندية الإنكليزية الاستيلاء عليها ولاية بعد ولاية وكان آخر هؤلاء الملوك يسمى عالم شاه وقد انتهى حكمه سنة (١٢٢١هـ - ١٨٠٦م)^(٢) ... وقد مكثت هذه السيادة لها إلى - أن - انتقلت إلى الحكومة الإنكليزية سنة (١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م)^(٣) .

(١) انظر تاريخ الإسلام في الهند ص ١٧٦ - ١٧٧ بقلم عبدالمعزم النمر - ن دار العهد الجديد - ط / ١ (١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م)، وتاريخ الهند الحديث ص ٦٩ - ٧٧ تأليف الدكتور عادل حسن غنيم والدكتور عبدالرحيم عبدالرحيم - ن مكتبة الخانجي. بمصر - ط / ١ (١٩٨٠م)، والمجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٣٥٠ .

(٢) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٤١٨ بتصرف يسير، وانظر تاريخ الإسلام في الهند ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٣) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٤١٨، وانظر تاريخ الإسلام في الهند ص ٣٦٨ .

بلاد المغرب العربي:

كانت تلك الأحوال السياسية العامة لمشرق العالم الإسلامي، أما مغربه فقد ظهر ضعفه في هذا القرن، وكادت بلاده تسقط في يد الإشبانيين والبرتغاليين^(١) وقد ذهبت فيه دولة بني حفص - التي قامت سنة (٦٠٣هـ - ١٢٠٧م) في تونس والحفصيون ينسبون إلى أبي حفص عمر بن أبي يحيى الهنتاني، وقد انقرض ملكهم سنة (٩٨٢هـ - ١٥٧٤م) بعد أن حكموا (٣٧٩ سنة)^(٢) وبني زيان - الذين أسسوا سنة (٦٣٣هـ - ١٢٣٦م) في مدينتي تلمسان والجزائر سلطنتهم الممتدة إلى نواحي فاس، وجلس على كرسي الملك منهم عشرة ملوك وانقضت أيامهم سنة (٧٩٦هـ - ١٣٩٤م)^(٣) - بحكم الدولة العثمانية التركية على تونس والجزائر، وسقطت فيه مراكش دولة بني وطاس - وأول من ولي السلطة منهم أبو عبد الله محمد الشيخ (٨٧٦هـ - ١٤٧١م) فاستولى على فاس إلى أن هُزم العباس السلطان أبو حسّون على يد السعدي واستولى السعدي أخيراً على فاس سنة (٩٦١هـ - ١٥٥٤م) وبمقتل أبي الحسون انقرضت دولة الوطاسيين^(٤) - وقامت دولة السعديين الحسنية العلوية مكانها ولكنها لم تكن من القوة بحيث يمكنها دفع عدوان أوروبا عن المسلمين من هذه الناحية وقد خرج عن سلطانها بعض أهلها واستعانوا عليه بالبرتغاليين^(٥) .

(١) المحدثون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٣٥٠ .

(٢) انظر: العالم الإسلامي ٩٨/٢ - ٩٩، عمر رضا كحالة - ن الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا - ط /

٣ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

(٣) انظر: العالم الإسلامي ٩٦/٢ .

(٤) انظر المرجع السابق ٩٠/٢ .

(٥) المحدثون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٣٥٠ بتصرف يسير .

هكذا انحدرت أحوال العالم الإسلامي السياسية في القرن الثاني عشر الهجري حتى بلغت من التدني والتدهور أعظم مبلغه، فأربد جَوُّه أطبقت الظلمة على كل مكان من أرجائه^(١) وأصبح كما يسميه المفكر الجزائري مالك بن نُبي^(٢) في حالة (القابلية للاستعمار)^(٣) .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

-
- (١) انظر حاضر العالم الإسلامي ٢٥٩/١ تأليف: لوثر ب ستودارد الأمريكي نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض - ن دار الفكر - ط / ٣ (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) .
- (٢) هو: مالك بن نُبي: مفكر إسلامي جزائري، ولد بها في مدينة قسنطينة سنة (١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م) ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط وكان من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، توفي ببلده عام (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) (الأعلام ٢٦٦/٥ باختصار) .
- (٣) انظر أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر ص ٥ بقلم الدكتور عبد الحليم عويس - ن مكتبة ابن تيمية - البحرين - ط / ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، وانظر شروط النهضة ص ١٥٢ للمالك بن نُبي - ترجمة عمر كامل مسقاوي - عبدالصبور شاهين - فصل: (معامل القابلية للاستعمار)، إصدار ندوة مالك بن نُبي - ن دار الفكر - دمشق - ط / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

المطلب الثاني: الأحوال الدينية:

إنَّ التدهور الشديد الذي آلت إليه حال المسلمين في القرن الثاني عشر الهجري لم يقف عند الجانب السياسي الآنف الذكر بل تعداه إلى ما هو أهم من ذلك وهو الجانب الديني .

وإنَّ العين الناضرة في تاريخ المسلمين هنا وهناك قُيِّل دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لتذرف ماءها بسخاء حزناً على ما أصاب دينهم من أسقام تغلفت في الأعماق .
الأمر الذي كان سبباً رئيساً في احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وقد وصف لنا المؤرخ ابن غنام^(١) رحمه الله حالة المسلمين الدينية في منطقة نجد زمن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فقال:

(كان غالب الناس في زمانه متضمخين بالأرجاس، متلطحين بوضر^(٢) الأنجاس حتى قد انهمكوا في الشرك ... فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين، وخلعوا ربقة التوحيد والدين فوجدوا في الاستغاثة بهم في النوازل والحوادث والخطوب المعضلة والكوارث، وأقبلوا عليهم في طلب الحاجات وتفريج

(١) هو الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام الأحسايني المالكي مذهباً التيمي نسباً ولد بالمُرُز بالأحساء ونشأ بها وقرأ على علماء وقته ثم نزع إلى الدرعية ألف مؤلفين (العقد الثمين في أصول الدين) وتاريخه المشهور بتاريخ ابن غنام وقد سماه (تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرئاة حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام) توفي بالدرعية سنة خمس وعشرين ومائتين وألف من الهجرة، (انظر مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٨٥ تأليف عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبد الله آل الشيخ - ن دار اليمامة - ط / ٢ (١٣٩٤هـ) .

(٢) الوضر: وسخ الدَّسم واللبن وغَسالة السقاء والقصعة ... ووَضِرَ الإناء يوضر وضراً إذا تسخ (لسان العرب ٤٨٥٧/٦ مادة: [وضر]) .

الشدايد والكربات من الأحياء منهم والأموات^(١) .

ويضيف المؤرخ ابن بشر^(٢) رحمه الله قائلاً:

(كان الشرك إذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والندرة لها، والاستعاذة بالجن والذبح لهم ووضع الطعام لهم وجعله في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم، والحلف بغير الله، وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر^(٣)) .

وعن تفاصيل تلك الشراكيات الحادثة في نجد يقول ابن غنام رحمه الله:
(وقد مضوا قبل بدو نور الصواب يأتون من الشرك بالعجاب وينسلون إليه من كل باب ويكثر ذلك منهم عند قبر زيد بن الخطاب^(٤))، فيدعونه لتفريج الكرب بفصيح الخطاب، ويسألونه كشف النوب من غير ارتياب **﴿قل﴾** أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٥/١ - ن عبد المحسن ابن عثمان أباحسين - المكتبة الأهلية بالرياض - ط / ١ (١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م) - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
(٢) هو عثمان بن عبد الله بن عثمان بن حمد بن بشر النجدي الخليلي، من زيد، من قضاة: مؤرخ نجد وآل سعود، كان من رؤساء قبيلة بني زيد في بلدة شقراء، ولد وتعلم ببلده وقرأ القرآن ثم العلوم على عدة مشايخ وصنف عدة مؤلفات توفي سنة ١٢٨٨ هـ وقيل ١٢٩٠ هـ (انظر مقدمة عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، والأعلام ٢٠٩/٤) .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ص ٦ .

(٤) هو زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي أخو عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - لأبيه يكتنى أبا عبد الرحمن، أسلم قبل أخيه عمر وشهد بدرًا والمشاهد واستشهد باليمامة وكانت راية المسلمين معه سنة اثني عشرة (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٥٥٠/٢. لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق علي محمد الجاهلي - ن دار الجيل - بيروت - ط / ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) والإصابة في تمييز الصحابة ٥٦٥/١ ت: ٢٨٩٧ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني - ن دار صادر - بيروت - ط / ١ سنة ١٣٢٨هـ) مطبعة السعادة - مصر) .

يُشْرِكُونَ»^(١) وكان ذلك في الجبيلة^(٢) مشهوراً وبقضاء الحوائج مذكوراً وكذلك قريوه^(٣) في الدرعية يزعمون أنَّ فيها قبوراً أصبح فيها بعض الصحابة مقبوراً فصار حظهم في عبادتها موفوراً فهم في سائر الأحوال عليها يعكفون «أَيْفَكَا آلهة دون الله تريدون»^(٤) . وكان أهل تلك التربة أعظم في صدورهم من الله خوفاً ورهبةً وأفخم عندهم رجاء ورغبة ؛ فلذلك كانوا في طلب الحاجات منهم ييتدون ويقولون «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ»^(٥) . وفي شعيب غبيرا^(٦) يفعل من الهجر والمنكر ما لا يعهد مثله ولا يتصور يزعمون أنَّ فيه قبر ضرار بن الأزور^(٧) ، وذلك كذبٌ محض وبهتان مزور مثله لهم إبليس وصور ولم يكونوا به يشعرون . وفي بليدة الفدا^(٨) ذكر النخل المعروف بالفحال يأتونه النساء والرجال ويفدون بِالْبَكْرِ

(١) جزء من الآية ١٨ في سورة يونس .

(٢) الجبيلة: تصغير (جَبَلَة) قرية صغيرة .. واقعة في أنف (جبل سَدْحَة) الجنوبي الشرقي تشرف على وادي حنيفة من الناحية الجنوبية، وتشرف على (عرقاء) من الناحية الشرقية الجنوبية ولا يبعد أن تكون تسميتها لتعلقها بأنف هذا الجبل، يجتازها طريق (العينة) ... معجم اليمامة ٢٦٤/١ تأليف عبد الله بن محمد بن حميس - ط / ٢ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) باختصار يسير .

(٣) لم أجد لها بهذا المسمى ولعلها تصغير قرية .

(٤) سورة الصافات آية ٨٦ .

(٥) جزء من الآية ٢٣ من سورة الزخرف .

(٦) غُبَيْرَاء: بضم الغين وفتح باءها وإسكان باءها وفتح الراء فالمد ... واد في أعلى (الدرعية) من روافد (وادي حنيفة) ينصب من مرتفعات (طُوَيْق) وبأسفله سد أقيم لحفظ مياه السيول لتمكث في الأرض، وبها غار (معجم اليمامة ٢١٣/٢ بتصريف يسير) .

(٧) هو ضرار بن الأزور مالك بن أوس بن خزيمه بن مالك بن ثعلبة رضي الله عنه .. له صحبة وسكن الكوفة .. قال الواقدي: استشهد باليمامة واختلّفوا في وفاته (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٢٠٨/٢ ت ٤١٧٢) .

(٨) لعله يقصد بليدة فَيْد بالفتح ثم السكون ودال مهملة: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة (معجم البلدان ٢٨٢/٤) وفيد: قرية لقليلة أسلم تقع في أرض فلاة بين أسد وطىء في الجاهلية (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٣/١٠٥٠ تأليف حمد الجاسر - ن دار اليمامة - الرياض بتصريف) وهي في أصل جبلهم المعروف بسلمى =

والآصال يفعلون عنده أقبح الأفعال ويتبركون به ويعتقدون، وتأتيه المرأة إذا تأخرت عن الزواج ولم تأتها لنكاحها الأزواج فتضمه بيديها بحضور ورجاء الانفراج وتقول: يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول، هكذا صح عنهم القول ﴿ووزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾^(١). وشجرة الطرفية^(٢) تشبث بها الشيطان واعتلق فكان ينتابها للتبرك طوائف وفرق ويعلقون فيها إذا ولدت المرأة ذكراً الخرق لعلهم عن^(٣) الموت يسلمون. وفي أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن الله تعالى خلقه من الجبل لامرأة تسمى بنت الأمير أراد بعض الفسقة يظلمها فصاحت ودعت الله فانطلق لها الغار بإذن العلي الكبير وكان تعالى لها عن ذلك سوء مجيراً فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز ويهدون ﴿أتعبدون ما تنحتون ❖ والله خلقكم وما تعملون﴾^(٤). وعندهم رجل من الأولياء يسمى تاج سلكوا فيه سبيل الطواغيت في الانتهاج، فصرفوا إليه النذور والدعاء واعتقدوا فيه النفع والضرر والإفراج، وكانوا يأتون إليه

= (الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهراس شاملة ص ٤٤٣ تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري، حققه الدكتور إحسان عباس مادة: (فيد) ن مكتبة لبنان - بيروت - ط/ ٢ (١٩٨٤م) بقرب أجا أحد جبلي طيء مراصد الاطلاع على أسماء الأنكة والبقاع ١٠٤٩/٣ مادة: (فيد) لصفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق وتعليق علي محمد الجاوي - ن دار إحياء الكتب العربية - ط/ ١ (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م)، وفيه الآن قرية كبيرة، يقارب عدد سكانها ألف نسمة نصفهم بدو رحل، والمسافة بين فيد وحائل تقارب مئة كم (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١٠٥١/٣ بتصرف يسير).

(١) جزء من الآية ٤٣ من سورة الأنعام.

(٢) لعله يقصد شجرة الطرفاء، وهي شجرة من فصيلة الأثل غير أنها لا ترتفع كثيراً ولا تستبت، تنبت تلقائياً على ضفاف الأنهر وقرب العيون وحيث المياه المتكاثرة في الأرض السبخة (انظر معجم اليمامة ١٠٢/٢).

(٣) الصواب أن يقول: من.

(٤) جزء من الآية ٥٩، والآية ٩٦ من سورة الصافات.

لشأنهم أفواج ويأتي إليهم في الدرعية من بلدة الخرج^(١) لتحصيل ماله من النذور والخراج^(٢) ﴿وَأَنَّهُمْ لِيَصُدُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٣) وكان لجميع أهل تلك البلدان وسكان تلك الأماكن والأعطان^(٤) فيه من الاعتقاد أعظم شأن فيخافه كل حاكم وظالم وشيطان ويهاب أعوانه وحاشيته كل إنسان فلا يتعرضونهم بما يكرهون ويدعون فيه دعاوى فظيعة وينسبون إليه حكايات قبيحة شنيعة، كانت ألسنتهم لها مذيعة ولبهتانها مشيعة وهم لمينها^(٥) وزورها مصدقون فيزعمون أنه أعمى ويأتي من

(١) الخَرْجُ: بفتح الخاء المعجمة وإسكان الراء فحيم: إقليم ذوي قرى كثيرة . (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٣٩٢/١ يعتبر إقليم الخرج من منطقة (العارض) في قلب اليمامة، وتبعد الخرج أكثر من ثمانين كيلاً عن الرياض (معجم اليمامة ٣٧٢/١) بتصرف يسير .

(٢) الخراج: شيء يخرج القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم وقال الزجاج: الخراج اسم لما يخرج... ويقال: خارج فلان غلامه إذا اتفقا على ضريبة يردها العبد على سيده كل شهر ويكون مَحْلًىً بينه وبين عمله (لسان العرب ١١٢٦/٢ مادة: [خرج] مختصراً) . والخراج ما يحصل من غلة العين المتباعدة عبداً كان أو أمة أو ملكاً، (النهاية في غريب الحديث والأثر) ١٩/٢ مادة: [خرج] للإمام أبي السعادات ابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي - ن المكتبة الإسلامية - ط ١/ ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)، والأرض الخراجية ثلاثة أضرب: ما فتحت غنوة ولم تقسم بين الغائمين، ما حلا عنها أهلها خوفاً منّا، ما صولح أهلها على أنها لنا ونقرّها معهم بالخراج (انظر المعتمد في فقه الإمام أحمد جرى فيه الجمع بين نيل المآرب بشرح دليل الطالب للعلامة الشيخ عبدالقادر بن عمر الشيباني، ومنار السبيل في شرح الدليل للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان ويضم ملخص تغريجات إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) ٢٦٩/٢، أعده وعلّق عليه علي عبدالحميد بلطه جي ومحمد وهي سليمان، دققه وقدم له محمود الأرنؤوط - ن المكتبة التجارية - مكة المكرمة - ط ١ / ١٤١٢هـ - ١٩٩١م) .

(٣) سورة الزخرف آية ٣٧ .

(٤) الأعطان: جمع عطن والعطن للإبل كالوطن للناس، وقد غلب على مبركها حول الخوض ... وقوم عُطَّانَ وعُطُونَ وعُطَنَ وعاطنون إذا نزلوا في أعطان الإبل (لسان العرب ٣٠٠/٤ مادة: عطن مختصراً) .

(٥) اللين: الكذب (المعجم الوسيط ٨٩٤/٢ مادة: اللين ط ٢ قام بإخراج هذه الطبعة الدكتور إبراهيم أنس - الدكتور عبدالحليم متصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله أحمد - مطابع دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، مان يمين ميثاً فهو مائن، قال عدي بن زيد: وافر (كتاب جمهرة اللغة ٩٩٣/٢ لأبي بكر محمد بن الحسن بن ذريرد حققه وقدم له -

بلده الخرج من غير قائد يقوده وغير ذلك من الحكايات التي هي محط رحال
المشركين والاعتقادات التي ضلوا بسببها عن الصراط المستقيم وأعرضوا بها
عن إخلاص الدعاء لرب العالمين ﴿أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْةٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١) ^(٢) .

كل ذلك مما يعلم الله ورسوله والموحدون أنه عين الشرك والمحادة لله
ورسوله^(٣) وتكشف الرسالة التي وجهها اثنان من تلاميذ الشيخ الإمام
محمد بن عبد الوهاب إلى عبد الله المويس^(٤) المناهض لدعوة الإمام، عن
حقيقته تلك الضلالات ونصها:

(من محمد بن غييب ومحمد بن عيدان إلى عبد الله المويس الباعث للكتاب إخبارك
عن ديننا قبل أن يجعل هذا الشيخ لهذا القرن يدعوهم إلى الله وينصح لهم ويأمرهم
وينهاهم حتى اطلع الله به شمس الوحي وأظهر به الدين وفرق به أهل الباطل من
السادة والكهان والمرتشين، فهو غريب في علماء هذا الزمان هو في شأن وهم في شأن
آخر، رفع الله له عَلمَ الجهاد فشمر إليه فأمر ونهى ودعا إلى الله تعالى ونصح ووفى

- الدكتور رمزي منير بعلبكي مادة: م ن ي [مين] ن دار العلم للملايين - ط / ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧م) وفلان
مُتَمَائِنُ الْوُدِّ إِذَا كَانَ غَيْرَ صَادِقِ الْخَلَّةِ (لسان العرب ٤٣١١/٦ مادة: [مين]) .

(١) سورة النمل آية ٦٢ .

(٢) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرئيات حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١/ ٧ - ٨ .

(٣) انظر القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي ص ١٨ تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن عبد السلام خضر، قام
بتصحيحه وإضافة بعض تعليقات عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله - ن رئاسة الإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية .

(٤) هو عبد الله بن عيسى الشهير بالمويس - تصغير موسى - الوهبي التميمي نسباً الحرملجي النجدي بلدناً، ولد في بلد حُرْمَة
ونشأ فيها وقرأ على مشايخ نجد ثم ارتحل إلى دمشق للأخذ عن علمائها ثم عاد إلى وطنه فصادف رجوعه قيام الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب بنشر دعوته فهاجمه المرحوم له ووقف في وجه الدعوة السلفية وأخذ يردّ على الشيخ محمد رحمه الله وأتباعه
فصار من أكبر المعادين لها (علماء نجد خلال ستة قرون ٣/ ٦٠٤ باختصار) .

بالعهد لما نقضوه، وشمر عن ساعد الجدل لما تركوه، وتمسك بالكتاب المنزّل لما نبذوه، فبدّعوه وكفّروه، فديننا قبل هذا الشيخ المجدد لم يبق منه إلاّ الدعوى والاسم فوقنا في الشرك، فقد ذبحنا للشياطين ودعونا الصالحين ونأتى الكهان ولا نفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ولا بين توحيد الربوبية الذي أقر به مشركوا العرب وتوحيد الألوهية التي دعت إليه الرسل، ولا نفرق بين السنة والبدعة، فنجتمع لليلة النصف من شعبان لصلاتها الباطلة التي لم ينزل بها من سلطان، ونضيع الفريضة ونقدم قبل الصلاة الوسطى - صلاة العصر - من الهذيان ما يفوتها عن وقت الاختيار إلى وقت الضرورة، هذا وأضعافه من البدع لم ينهنا عنه علماؤنا بل أقرونا عليه وفعلوه معنا، فلا يأمرّون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا ينصحون جاهلاً ولا يهدون ضالاً والكلام من جهتهم طويل عصمنا الله وإياك من الاقتداء بهم واتباع طريقتهم، فكن منهم على حذر إلاّ القليل منهم، ويكفيك عن التطويل أنّ الشرك بالله يخطب به على منابرهم ومن ذلك قول ابن الكهمري^(١): اللهم صلى على سيدنا وولينا ملجأنا منجأنا معاذنا ملاذنا . وكذلك تعطيل الصفات في خطب الطيبي^(٢) فيشهد أنّ الله لا جسم ولا عرض ولا جوهر .

فقبل هذا الشيخ لا تؤدى أركان الإسلام كالصلاة والزكاة فلم يكن في بلدنا من يُزكّي الخارج من الأرض حتى جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً^(٣) ا.هـ .

(١) لم أجد له ترجمة، والسياق يدلّ على أنّه من المعاصرين للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٢) -----

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون ٦٠٥/٢ هـ .

ويعلل ابن بشر رحمه الله انتشار تلك الخرافات والضلالات في حاضرة نجد باتصالهم بأهل البادية الذين فشت فيهم تلك الأمور فيقول:

(والسبب الذي أحدث ذلك في نجد والله أعلم أن الأعراب إذا نزلوا في البلدان وقت الثمار صار معهم رجال ونساء يتطيّبون ويدأون، فإذا كان في أحد من أهل البلد مرض أو في بعض أعضائه أتى أهله إلى متطّبيه ذلك القطّين من البادية فيسألونهم عن دواء علته، فيقولون لهم: أذبجوا له في الموضع الفلاني كذا وكذا إمّا خروفاً أسود وإمّا تيساً أصم^(١) وذلك ليحققوا معرفتهم عند هؤلاء الجهلة ثم يقولون لهم: لا تسموا الله على ذبحه، واعطوا المريض منه كذا وكذا وكلوا منه كذا وكذا واتركوا كذا وكذا فرمما يشفى حتى كثر ذلك في الناس وطال عليهم الأمد، فوقعوا بهذا السبب في عظامهم، وليس للناس من ينهاهم عن ذلك فيصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢) .

مما حدى بالشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى تكفيرهم لإعراضهم عن الحق، قال رحمه الله:

[وإني أفتيت بكفر البوادي الذين ينكرون البعث والجنّة والنار وينكرون ميراث النساء مع علمهم أنّ كتاب الله عند الحضر]^(٣)، فهم [كفروا بالكتاب كله وتبرؤوا من الدين كله واستهزؤا بالحضر الذين يُصدّقون بالبعث، وفضّلوا حكم الطاغوت على شريعة الله واستهزؤوا بها مع إقرارهم بأنّ محمداً رسول

(١) والأصم: الصغير الأذن (لسان العرب ٤/٤٩٧ مادة: [صمع]).

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٦/١ .

(٣) الرسالة السادسة من الرسائل الشخصية - ضمن مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - القسم الخامس - ص ٤١ صنفها وأعدّها د. عبدالعزيز بن زيد الرومي - د. محمد بلتاجي - د. سيد حجاب - ن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

الله وأنَّ كتاب الله عند الحضرة لكن كذبوا وكفروا واستهزؤا عناداً^(١) .
والحقيقة أنَّ هذه الحالة السيئة لم تكن مقصورة على أهل نجد^(٢) .
بل إنَّ عامة الناس قد أشركوا مع الله تعالى أولياء يحجون إلى أضرحتهم
ويقدمون إليها الهدايا والنذور التماساً لمنفعة أو دفعاً لمضرة^(٣) .
وللأسف فشلت هذه الاعتقادات الباطلة والمذاهب الضالة والعوائد الجائرة
والطرائق الخاسرة، وعمَّت وطمَّت حتى بلاد الحرمين^(٤) .
يقول ابن غنام رحمه الله: (فمن ذلك ما يفعل - بمكة المكرمة - عند قبر
المحجوب^(٥)) وقبة أبي طالب^(٦) وهم يعلمون أنه شريف حاكم متعدي غاصب
كان يخرج إلى بلدان نجد ويضع عليهم من المال خراجاً ومطالب، فإن أعطي

-
- (١) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية والثلاثون ص ٢٠٩، والدرر السننية في الأجوبة النجدية، مجموعة رسائل
ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا هذا ٨/٨٥ جمع عبدالرحمن بن قاسم
العاصمي القحطاني النجدي - ن دار الإفتاء بالملكة العربية السعودية - ط / ٢ (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) .
- (٢) انظر الدولة السعودية الأولى الجزء الأول (١١٥٨ - ١٢٣٣هـ - ١٧٤٥ - ١٨١٨م) ص ٢٧: د. عبدالرحيم
عبدالرحمن عبدالرحيم - ن دار الكتاب الجامعي - القاهرة - ط / ٤ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، وتاريخ العرب الحديث
والمعاصر ص ٥٨ للمؤلف نفسه - ن دار المتنبي - الدوحة - قطر - ط / ٣ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
- (٣) انظر الفكر العربي في مائة سنة: الجامعة الأمريكية (بحوث مؤتمر هيئة الدراسات العربية المتقدمة في تشرين الثاني
١٩٦٦م في الجامعة الأمريكية في بيروت ص ٢٧٦، أشرف على تحريره: فؤاد صروف، ونيه أمين فارس - ن الدار
الشرقية للطباعة - بيروت ١٩٦٧م .
- (٤) انظر تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ١٧/١ تأليف فضيلة الشيخ
إبراهيم بن عبيد العبدالمحسن (من علماء أهل القصيم في بريدة) ط / ١ مطابع مؤسسة النور - الرياض .
- (٥) المحجوب: هو عبد الله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي الميرغني المحجوب، متصوف، من فقهاء الحنفية،
مولده بمكة، ووفاته بالطائف، لقب بالمحجوب للزومه العزلة في داره نحو ثلاثين سنة، له تصانيف في الفقه والحديث
والشعر وغيرها، توفي سنة ١١٩٣هـ - ١٧٧٩م (الأعلام ٤/٦٤ بتصرف) .
- (٦) يقصد القبة التي بُنيت على قبر أبي طالب عم رسول الله ﷺ .

ما أراد انصرف وإلاً أصبح لهم معادياً محارباً فيأتون قبره بالسماعات^(١) والعلامات للاستغاثة عند حلول المصائب ونزول النُوب الكوارب، وكذلك عند قبر المحجوب يطلبونه الشفاعة لغفران الذنوب لأنه عندهم المقرب المحبوب، فلهذا كانوا ممن سره يحذرون وإن دخل متعد أو سارق أو غاصب مال قبر أحدهما لم يتعرض له أحد من الرجال ولا يخشى معاقبة ولا أنكال ولا يتوصل إليه بما يكره ولا ينال، وإن تعلّق جان ولو أقلّ جناية بالكعبة سحب منها بالأذيال فهم في تعظيمها مفرطون ﴿واخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون﴾ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون^(٢) ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث^(٣) أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف^(٤)، وعند قبر خديجة^(٥) رضي الله

(١) السماعات: جمع سماع، والسماع: الغناء، وكلّ ما التذتّه الأذن من صوت حسن سماع (انظر لسان العرب ٢٠٩٦/٣ مادة: [سمع]).

(٢) سورة يس الآيتان ٧٤ - ٧٥ .

(٣) ميمونة بنت الحارث بن حَزَن الهلالية زوج النبي ﷺ .. توفيت سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وستين عام الحرة وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها هو ويزيد بن الأصم وعبد الله بن شداد بن الهاد وهم أولاد أخواتها ونزل معهم عبيد الله الخولاني وكان يتيماً في حجرها (أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٦٢/٧ ت ٧٣٠٥) تأليف عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجوزي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل بن أحمد عبدالموجود - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط / ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) .

(٤) سَرَف: يفتح أوله، وكسر ثانيه، وآخره فاء ... موضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة، وتسعة واثنى عشر. (معجم البلدان ٢١٢/٣) وبه بنى النبي ﷺ ميمونة بنت الحارث (كتاب: المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة) ص ٤٦٥، تحقيق حمد الجاسر - دار اليمامة - الرياض - ط / (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) .

(٥) لقد نص المتقدمون من مؤرخي مكة على عدم معرفة قبر أحد من الصحابة إلا قبر ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ في سرف، أما ما عرف به قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، فإنه مبني على غير أساس سليم ومعرفته معرفة قائمة على أساس من الجهل . فقد شيدت قبة عظيمة تحمل ذلك الاسم الطاهر، ثم أقيم بجوار تلك القبة في أول القرن الحادي عشر، قبتان تحمل إحداهما اسم (عبدالمطلب)، والأخرى (أبي طالب) وارتباط هذه الأسماء الثلاثة بخياة -

عنها في المعلّى^(١) مما لا يسوغ لمسلم أن يطلق عليه إباحةً وجلاً، فضلاً عن كونه يراه قرية يدرك بها أجراً وفضلاً من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات، وارتفاع الأصوات عندهم بالدعوات وحصول الفدية وشهرة الاستغاثات، وعند قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الطائيف من الأمور التي تشمأز^(٢) منها نفس الجاهل فكيف بالعارف، فيقف عند قبره متضرعاً مستغيثاً كل مكروب وخائف، وينادي أكثر الباعة في الأسواق من غير نكير ولا زجر على الإطلاق، ويقول بلهجة قلب واحترق كثير من أهل الشرك والإبلاس، وذوي الفقر والإفلاس: اليوم على الله وعليك يا ابن عباس، ويسألونه الحاجات ويستزقون ﴿ءَاتُخَذَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ إِنْ يُرَدَّنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شِفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونَ﴾^(٣) وأما ما يفعل عند قبره عليه الصلاة والسلام من الأمور المحرمة العظام من تغفير الخدود والانحناء بالخضوع والسجود واتخاذ ذلك القبر

= المصطفى عليه الصلاة والسلام أضفى عليها هالة من الإجلال حتى اعتقد كثير من الجهال صحة وجود قبر خديجة وقبر عبدالمطلب جد النبي ﷺ وقبر أبي طالب - عمه - وهو اعتقاد خاطئ فقبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها كان مجهولاً لدى مورخي مكة حتى القرن الثامن الهجري، أي طيلة سبعة قرون بل تزيد، ثم أصبح معروفاً محدد المكان في القرون الخمسة الماضية، حتى يومنا هذا، بعد أن رأى أحد العارفين في المنام كأن نوراً ينبعث من شعبة النور في مقبرة المعلا، ولما علم أمير مكة في ذلك العهد بخبر تلك الرؤيا أمر ببناء قبة فوق المكان الذي رأى ذلك العارف أن النور ينبعث منه، جازماً ذلك الأمير أن ذلك المكان ما هو سوى قبر خديجة رضي الله عنها!!! ، (هذه بلادنا (١٩) مكة المكرمة ص ٨٣ إعداد إبراهيم أحمد حسن كفي - ن الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٨هـ) بتصرف يسير .

(١) الصواب: المعلاة وهو القسم العلوي من مكة المكرمة، ويطلق اليوم على حي وسوق بين الحجون والمسجد الحرام، وغالباً ما يطلق على مقبرة مكة التي صارت تعرف بالمعلاة لوقوعها في هذا الحي (معجم معالم الحجاز) تأليف المقدم عاتق بن غيث البلادي ٢٠١/٨، ن دار مكة - ط / ١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١) بتصرف .

(٢) الصواب: تشمئز .

(٣) سورة يس الآية ٢٣ .

عيداً، وقد لعن عليه الصلاة والسلام فاعله وكفى بذلك زجراً ووعيداً، ونهى عن ما يفعل عنده الآن غالب العلماء نهياً شديداً وغلظوا في ذلك تغليظاً أكيداً، فهو مما لا يخفى ولا يُنكر، وأعظم من أن يُذكر فهو في الشهرة والانتشار كالشمس في رابعة النهار، ويكل اللسان عمّا يفعل عند قبر حمزة^(١) والبقيع^(٢) وقبا^(٣) من ذلك القبيل ويعجز القلم عن بيانه على التفصيل، ولو لم يذكر منه إلا القليل^(٤).

قال المتنبّي:

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل^(٥)

ويستأنف ابن غنام رحمه الله قائلاً:

(١) يقصد قبر حمزة بن عبدالمطلب ﷺ عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦٧/٢ ت: ١٢٥١).

(٢) البقيع: مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة (معجم البلدان ٤٧٣/١ مادة: [بقيع]).

(٣) قُبَاء بالضم والقصر وقد بمد ... قرية قُبَلِي المدينة ... وهي في الأصل اسم بئر هناك عرفت القرية بها ... وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ... وهي على ميلين من المدينة على يسار القاصد مكة ... وهناك المسجد الذي أسس على التقوى (المغامم المطابقة في معالم طابة ص ٣٢٣: محمد الدين الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي)، تحقيق حمد الجاسر - ن دار اليمامة - الرياض - ط / ١ (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م)، وهي الآن أصبحت من أحياء المدينة، بطرفها الجنوبي (انظر: قلب الحجاز - بحوث جغرافية وتاريخية وأدبية - ص ١٩٨ عاتق بن غيث البلادي - ن دار مكة - مكة المكرمة - ط / ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، والمسجد الآن في الجنوب الغربي للمدينة (مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ٣٩٧/١ لإبراهيم رفعت باشا - ن دار المعرفة - بيروت - ط بدون) ويبعد قرابة (٤) أكيال جنوب المسجد النبوي (على طريق الهجرة - رحلات في قلب الحجاز - ص ١١٥ - عاتق بن غيث البلادي - ن دار مكة - مكة المكرمة - ط / ١).

(٤) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١١/١.

(٥) ديوان المتنبّي ص ٣٤٣ - ن دار صادر - بيروت - ط/ بدون.

(وَأَمَّا مَا يَفْعَلُ فِي جَدَّة^(١)) مِمَّا عَمَتْ بِهِ الْبَلْوَى فَقَدْ بَلَغَ مِنَ الضَّلَالِ وَالْفَحْشِ الْغَايَةَ الْقَصْوَى، وَعِنْدَهُمْ قَبْرٌ طَوْلُهُ سِتُونَ ذِرَاعاً عَلَيْهِ قَبَّةٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ قَبْرُ حَوَى وَضَعَهُ بَعْضُ الشَّيَاطِينِ مِنْ قَدِيمٍ وَهَيْئُهُ^(٢) سَوِيٌّ، يُجْبُونَ عِنْدَهُ السَّدَنَةَ مِنَ الْأَمْوَالِ كُلِّ سَنَةٍ مَا لَا يَكَادُ يَخْطُرُ عَلَى الْبَالِ، وَلَا يَدْخُلُ يَسْلَمُ عَلَى أُمِّهِ كُلِّ إِنْسَانٍ إِلَّا مُسْلِماً دَرَاهِمَ عَاجِلاً مِنْ غَيْرِ تَوَانٍ أَيْخُلُ أَحَدٌ مِنَ اللَّثَامِ فَضْلاً عَنِ الْكِرَامِ بِيَذُلِّ بَعْضُ الْحَطَامِ وَيَدْعُ الدَّخُولَ عَلَى أُمِّهِ وَالسَّلَامِ، وَعِنْدَهُمْ مَعْبِدٌ يُسَمَّى الْعُلُوي، وَنَافَسُوا فِي تَعْظِيمِهِ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ وَأَرْبَوْا فِي الْغُلُوِّ عَلَى تِلْكَ الطَّرَائِقِ، فَلَوْ دَخَلَ قَبْرُهُ قَاتِلُ نَفْسٍ أَوْ غَاصِبٌ أَوْ سَارِقٌ لَمْ يُعْتَرَضَ بِمَكْرُوهِهِ مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا فَاسِقٍ، وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ مُخْرَجَ لَهُ سَائِقٍ^(٣) أَوْ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ إِلَيْهِ مَسَارِعَ مَسَابِقٍ، فَمِنْ اسْتِجَارِ بَرْتَبَتِهِ أَجِيرٌ، وَلَمْ يَعْزِجْ عَلَيْهِ حَاكِمٌ وَلَا وَزِيرٌ، وَفِي سَنَةِ عَشْرِ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ^(٤) وَالْأَلْفِ اشْتَرَى تَاجِرٌ مِنْ أَهْلِ جَدَّةٍ شَهِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ التَّجَارَ الْقَادِمِينَ وَأَهْلَ الْحَسَا^(٥)

(١) جُدَّة: بضم الجيم وتشديد الدال المهملة، وهاء .. هي الميناء الرئيس اليوم في الحجاز، تبعد (٧٣) كيلاً غرب مكة و(٤٢٠) كيلاً جنوب المدينة (معجم معالم الحجاز ١٣٠/٢) باختصار .

(٢) الصواب: هيَّاه .

(٣) الصواب: مخرجاً له سائقاً أو إلى المساعدة إليه مسارعاً مسابقاً .

(٤) الصواب: المائتين .

(٥) تكتب بالهمزة (الأحساء) وتنطق عند البعض بالإمالة ومن غير همزة، وهي لهجة العوام، والأحساء: بفتح الألف وإسكان الحاء المهملة وفتح السين المهملة بعدها ألف ممدودة: اسم كان يطلق على ما يعرف الآن باسم المنطقة الشرقية - بالملكة العربية السعودية - ويقال الحساء (المعجم الجغرافي المنطقة الشرقية [البحرين قديماً] ١٢٠/١ تأليف حمد الجاسر - ن دار اليمامة - الرياض - ط / ١ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) بتصرف) - وهي - أشهر مدينة في شرق الجزيرة، قبل عهد النفط، ونقلت القاعدة منها إلى الدمام . (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١٧٨/١) .

مال^(١) كثير^(٢) يزيد على سبعين ألف ريال في التقدير، فوقع عليه بعد أيام انكسار وإفلاس وتغيير، ولم يكن عنده ما يقابل شطر الذي عليه فهرب إليه مستجير^(٣)، فلم يتقدم إليه منهم شريف ولا وضيع ولا صغير ولا كبير، وترك بيته وما فيه من مال ولم يرزأ في قليل ولا كثير حتى اجتمع التجار ورأوا له منهج الأنظار والتميسير وجعلوا ذلك عليه نجوماً في سنين على التأخير، وكان بعض أهل الدين بذلك الحال مشيراً .

وأما ما في بلدان مصر وصعيدها من الأمور التي ينزه الإنسان عن ذكرها وتعديدها^(٤) خصوصاً عند قبور الصُّلحا والعُبَّاد من ساداتها وعبيدها كما ذكرها الثقات في نقل الأخبار وتوكيدها، فيأتون قبر أحمد البدوي^(٥) وكذا قبور غيره من العُبَّاد وسائر تُرَب المشهورين بالخير والزهاد فيستغيثون ويندبون، ويعجلونهم بالإمداد، ويستحثونهم على زوال المصيبة عنهم والإنكاد، ويتداولون بينهم حكايات وينسبون عنهم قضيات ويحكون في محافلهم ماجريات^(٦) من أفحش المنكر والضلالات، فيقولون: فلان استغاث

(١) الصواب: مالا .

(٢) الصواب: كثيراً .

(٣) الصواب: مستجيراً .

(٤) الصواب: تعدادها .

(٥) أحمد البدوي: هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي المتصوف صاحب الشهرة في الديار المصرية، أصله من المغرب، ولد بفاس سنة (٥٩٦هـ - ١٢٠٠م) وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة، ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس .. وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر، وتوفي ودفن في طنطا سنة (٦٧٥هـ - ١٢٧٦م) (الأعلام ١/١٧٥) باختصار .

(٦) لعل الصواب أن يقول: مُجريات أو ما جرى، إلا أنَّ السجع المفتعل الواضح في أسلوب ابن غنام رحمه الله دفعه لاستخدام كلمات غير صحيحة لغوياً مراعاة لتوافق الفواصل .

بفلان فأغيث فوراً في ذلك الأوان، وفلان شكاً لصاحب ذلك القبر حاله وأمره فأغاثة وكشف عنه ضربه، وفلان شكاً إليه حاجته فأزال عنه فقره، وأمثال هذا الهذيان الذي هو زور وبهتان^(١) .

ولقد ذكر المؤرخ الجبرتي^(٢) قصة فريدة حدثت لواعظٍ بجامع المؤيد تبين مدى غربة الدين وأهله الموحدين في مصر حينئذ فقال ضمن حوادث عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف: (في شهر رمضان قبل ذلك جلس بجامع المؤيد - أي الواعظ - فكثر عليه الجمع وازدحم المسجد وأكثرهم من الأتراك، ثم انتقل من الوعظ وذكر ما يفعله أهل مصر بضرايح الأولياء وإيقاد الشموع والقناديل على قبور الأولياء وتقبيلاً اعتبارهم وفعل ذلك كفر يجب على الناس تركه، وعلى ولاية الأمور السعي في إبطال ذلك، وذكر أيضاً قول الشعراني في طبقاته أن بعض الأولياء اطلع على اللوح المحفوظ وأنه لا يجوز ذلك ولا تطلع الأنبياء فضلاً عن والتكاي^(٣) ويجب هدم ذلك، وذكر أيضاً وقوف الفقراء بباب زويله^(٤) في ليالي رمضان فلما سمع حزبه ذلك خرجوا بعد صلاة التراويح .

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١١/١ .

(٢) عبدالرحمن بن حسن الجبرتي مؤرخ مصري ولد سنة ١١٦٧ هـ بالقاهرة من أهم مؤلفاته: عجائب الآثار في التراجم والأخبار المعروف بتاريخ الجبرتي توفي مئوفاً عام ١٢٣٧ هـ، الأعلام ٣٠٤/٣ باختصار .

(٣) الوار زائدة، ولعل صواب العبارة: أصحاب التكاي، والتكاي جمع تكية وهي: رباط الصوفية، مكان يعد لايواء فقراء المسافرين: المعجم العربي الأساسي ص ٣٠١ مادة: [تكية] تأليف جماعة من اللغويين العرب (لاروس) .

(٤) زَوَيْلَه: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وبعد الباء المثناة من تحت الساكنة لام وزويله مدينة غير مسورة في وسط الصحراء، وهي أول حدود بلاد السودان (معجم البلدان ٣/١٥٩) .

ووقفوا بالنباييت^(١) والأسلحة، فهرب الذين يقفون بالباب، فقطعوا الجوخ والأكر المعلقة وهم يقولون: أين الأولياء، فذهب بعض الناس إلى العلماء بالأزهر وأخبروهم بقول ذلك الواعظ وكتبوا فتوى وأجاب عليها الشيخ أحمد النفراوي والشيخ أحمد الخلفي بأن كرامات الأولياء لا تنقطع بالموت، وأن إنكاره على اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز، ويجب على الحاكم زجره عن ذلك، وأخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها للواعظ وهو في مجلس وعظه، فلما قرأها غضب وقال: يا أيها الناس إن علماء بلدكم أفتوا بخلاف ما ذكرت لكم، وإني أريد أن أتكلم معهم وأباحثهم في مجلس قاضي العسكر، فهل منكم من يساعدني على ذلك، وينصر الحق؟ فقال له الجماعة: نحن معك لا نفارقك، فنزل عن الكرسي واجتمع عليه من العامة زيادة عن ألف نفس ومر بهم من وسط القاهرة إلى أن دخل بيت القاضي قريب العصر، فانزعج القاضي وسألهم عن مرادهم فقدموا له الفتوى وطلب منه إحضار المفتين والبحث معهما، فقال القاضي: اصبروا هؤلاء الجموع ثم نحضرهم ونسمع دعواهم فقالوا: ما تقول في هذه الفتوى؟ قال: باطله؟ فطلبوا منه أن يكتب لهم حجة يبطلانها فقال: إن الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا إلى منازلهم وخرج الترجمان، فقال لهم ذلك فضربوه واختفى القاضي بحريمه فما وسع النائب إلا أن كتب لهم حجة حسب مرادهم ثم اجتمع الناس في يوم الثلاثاء عشرين^(٢) وقت الظهر بالمؤيد لسماع

(١) النباييت جمع نبوت والنبوت كلمة مستعربة مرادفها باللغة الإنجليزية: NABBUT, CLUB, THICK

LONG STICK PL. NABABYT (قاموس اللهجة العامية المصرية عربي - إنجليزي ص ٥٩١ تأليف سقراط سيبرو - ن مكتبة لبنان - بيروت - ط / ١٩٧٣م) ترجمتها: عصا سميقة وطويلة .

(٢) أي اليوم العشرون من رمضان عام ثلاث وعشرين ومائة وألف .

الوعظ على عاداتهم، فلم يحضر لهم الواعظ فأخذوا يسألون عن المانع من حضوره فقال بعضهم: أظن أن القاضي منعه من الوعظ، فقام رجل منهم وقال: أيها الناس من أراد أن ينصر الحق فليقم معي فتبعه الجم الغفير، فمضى بهم إلى مجلس القاضي، فلما رآهم القاضي ومن في المحكمة طارت عقولهم من الخوف، وفر من بها من الشهود، ولم يبق إلا القاضي فدخلوا عليه وقالوا له: أين شيخنا؟ فقال: لا أدري، فقالوا له: قم واركب معنا إلى الديوان ونكلم الباشا^(١) في هذا الأمر ونسأله أن يحضر لنا أخصامنا الذين أفتوا بقتل شيخنا، وتباحث معهم، فإن أثبتوا دعواهم نجوا من أيدينا وإلا قتلناهم . فركب القاضي معهم مكرهاً وتبعوه من خلفه وأمامه إلى أن أطلعوا إلى الديوان، فسأله الباشا عن سبب حضوره في غير وقته، فقال: انظر إلى هؤلاء الذين ملاؤا الديوان والحوش فهم الذين أتوا بي، وعرفه قصتهم وما وقع منهم بالأمس واليوم، وأنهم ضربوا الترجمان وأخذوا مني حُجَّة قهراً، وأتوا اليوم وأركبوني قهراً فأرسل الباشا إلى كتخدا^(٢) الينكجيرية وكتخدا العزب وقال لهما: أسألكم هؤلاء عن مرادهم فقالوا: نريد إحضار النفراوي

(١) باشا: هو لقب عند الدولة العثمانية لكبار رجالها الملكيين والعسكريين، ربما كان أصل هذا اللقب من الفارسية، وقد ذهب بعضهم إلى أنه مشتق من كلمة باش بالتركية ومعناه: راس أو رئيس، وذهب آخرون إلى أنه منحوت من كلمتين فارسيتين وهما: باي ومعناه قدم، وشاه ومعناه ملك أو سلطان والحاصل قدم السلطان دلالة على أنه مأموره ودونه في الرتبة، وربما كان مأخوذاً من بادشاه ومعناه فخذ الملك أي عونه وعضده، وعلى ذلك يكون بمعنى وزير في العربية . (كتاب دائرة المعارف ١١٠/٥ مادة: [باشا] بتصرف) .

(٢) كتخدا: وكيل الوالي: (معجم الرائد ص ١٢٢٥ تأليف جبران مسعود - ن دار العلم للملايين - بيروت - ط ١ / ١٩٦٤م)، وأمين الوالي: (المعجم العربي الحديث لاروس ص ٩٨٦: تأليف الدكتور خليل الجبر - ن مكتبة لاروس بباريس) .

والخليفة ليبحثا مع شيخنا فيما أفتيا به عليه، فأعطاهم الباشا بيورلدياً^(١) على مرادهم ونزلوا إلى المؤيد وأتوا بالواعظ وأصعدوه إلى الكرسي فصار يعظهم ويحرضهم على اجتماعهم في غد بالمؤيد، ويذهبون بجميعتهم إلى القاضي، وحضهم على الانتصار للدين وقمع الدجالين وافترقوا على ذلك، وأما الباشا فإنه لما أعطاهم البيورلدي أرسل بيورلدياً إلى إبراهيم بك^(٢) وقيطاس بك يعرفهم ما حصل وما فعله العامة من سوء الأدب وقصدهم تحريك الفتن وتحقيرنا نحن والقاضي، وقد عزمت أنا والقاضي على السفر من البلد، فلما قرأ الأمراء ذلك لم يقر لهم قرار وجمعوا الصناجق^(٣) والأغوات^(٤) بيت الدفتردار^(٥) وأجمعوا رأيهم على أن ينظروا هذه العصبة

(١) البُيُورْدِي والبُيُورْلُدِي: أمر السلطان أو الوزير أو منشور لهما، من فعل تركي معناه: قد أمر أو صدر الأمر (المنجد في اللغة والآداب والعلوم ص ٥٧ تأليف لويس معلوف ط/ ١٩ المطبعة الكاثوليكية - بيروت - مادة [البُيُورْدِي]).

(٢) بك: ويلفظها الأتراك باي أو ييه، وهو صيغة لفظها ومعناها أمير أو ابن ملك أو سيد ... وتوضع بعد الاسم مركبة معه فتكون لقب امتياز يطلق على أولاد الباشوات . (كتاب دائرة المعارف ٥٢٩/٥ مادة: [بك]).

(٣) لعل المقصود الصناجق وهي: جمع سنجق وهو [في التقسيم الإداري]: اللواء أو المديرية (المعجم العربي الأساسي ص ٦٤٦) .

(٤) جمع آغا وهي كلمة تستعمل في الفارسية والتركية بمعنى: السيد أو الشيخ أو الرئيس، وفي بعض اللهجات بمعنى: الأخ الأكبر أو الأب أو الجد أو العم، حمل صغار الضباط لقب آغا الذي أطلق على قائد الإنكشارية وعلى خصيائ القصور السلطانية: (الموسوعة الثقافية ٩٦/١ مادة: [آغا] - ن مؤسسة فرانكلين - القاهرة ١٩٧٢م - ط/ مطابع دار الشعب) .

(٥) دفتر دار: كلمة مركبة من دفتر ودار بمعنى: حافظ (انظر معجم الألفاظ الفارسية المخرّبة ص ٦٥: السِّدَادِي سِر، مادة: [الدفتر] - ن مكتبة لبنان - بيروت - ط/ ١٩٨٠م وهي كلمة فارسية وتركية معناها على وجه الدقة: حافظ السجلات، وكان هذا الاسم يطلق في الدولة العثمانية فيما مضى على المشرف على المالية: (انظر دائرة المعارف الإسلامية ٢٥٠/٩ مادة: [دفتر دار] - ن دار المعرفة - بيروت - لبنان) .

من أى وجاق^(١) ويخرجوا من حقهم وينفي ذلك الواعظ من البلد، وأمروا
الآغا أن يركب ومن رآه منهم قبض عليه، وأن يدخل جامع المؤيد ويطرد من
يسكنه من السفط^(٢) فلما كان صبيحة ذلك اليوم ركب الآغا وأرسل
الجاويشيه^(٣) إلى جامع المؤيد فلم يجدوا منهم أحداً، وجعل يفحص ويفتش عن
أفراد المتعصبين فمن ظفر به أرسله إلى باب اغاته فضربوا بعضهم ونفوا
بعضهم وسكنت الفتنة^(٤) ١. هـ .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وعن الأحوال الدينية في اليمن يقول المؤرخ ابن غنام:
(وأما ما يفعل في بلدان اليمن من الشرك والفتن قبل هذا الوقت في هذا الزمان
فأكثر من أن يحسب أو يحصى أو يعد ويستقصى أو يدرك له أقصى، من ذلك ما
يفعله أهل شرقي صنعاء^(٥) بغير عندهم يسمى الهادي، والكل على دعوته

(١) الوجاق: موضع النار ؛ الموقد (القاموس العربي الشامل عربي/عربي ص ٦٢٩ مادة: [الوجاق] إعداد هيئة
الأبحاث والترجمة بالدار - ن دار الراتب الجامعية) .

(٢) المنحدي اللغة والآداب والعلوم ص ٣٣٧ مادة [السفط] .

(٣) جمع جاويش أو شاويش، مرادفها بالإنجليزية: SERGEANT PL. SAWSYJA أي جاويشية
(قاموس اللهجة العامية المصرية ص ٩٢) ترجمتها: رقيب (رتبة عسكرية)، ضابط نظام (قاموس الشرطة
إنجليزي عربي ص ٣٧٣ تأليف اللواء شفيق عصمت) - ن معهد الدراسات العليا لضباط الشرطة - ط / ١ يونيه
١٩٧٠م، وقائد عشرة (قاموس إلياس الجامعي عربي إنجليزي ص ١٠٣ تأليف إدوار إلياس إلياس - ن شركة
دار إلياس العصرية - القاهرة - ط مطبعة دار العالم العربي) .

(٤) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٨٣/١ - ٨٦ للعلامة عبدالرحمن الجبرتي - ن دار الجيل - بيروت
ط / ٢ (١٩٧٨ م) .

(٥) صنعاء: عاصمة اليمن وأكبر مدنها وأقدمها تاريخياً (معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٣٩٦ مادة: [صنعاء]
إعداد: إبراهيم أحمد المصحفي)، ن دار الكلمة - صنعاء ط/٢ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) .

والاستغاثة به رائج غادي^(١)، فتأتيه المرأة إذا تعسر عليها الحمل أو كانت عقيمة، فتقول عنده كلمة قبيحة عظيمة فسبحان من لا يعاجل بالمعاقبة على الجريمة^(٢) .

وفي ذلك يقول الإمام الشوكاني - وهو من علماء اليمن المعاصرين للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله -: (وكم قد سرى عند تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكى لها الإسلام، منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ورفع الضرر، فجعلوها مقصدا لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا، وبالجملة إنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه فإننا لله وإنا إليه راجعون، ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب لله ويغار حمية للدين الحنيف لا عالماً ولا متعلماً ولا أميراً ولا وزيراً ولا ملكاً، وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً فإذا قيل له بعد ذلك: احلف بشيخك ومعتمدك الولي الفلاني تلعم وتلكأ وأبى واعترف بالحق، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال إنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة، فيا علماء الدين ويا ملوك المسلمين أي رزء للإسلام أشد من الكفر، وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله، وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة، وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن هذا الشرك البين واجباً؟!

(١) الصواب: غاد .

(٢) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١١/١ .

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو ناراً نفخت بها أضواء ولكن أنت تنفخ في رماد^{(١)(٢)}

كما نظم الإمام الصنعاني رحمه الله - وهو من علماء اليمن أيضاً المعاصرين للإمام - قصيدته الشهيرة التي أثنى فيها على الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وقد تضمنت عدة آيات تصف الشريكات المنتشرة بين الناس وهي:

وقد جاءت الأخبار منه بأنه	يعيد لنا الشرع الشريف بما يدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل	ومبتدع منه فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادماً	مشاهد ضل الناس فيها عن رشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله	يغوث وود بئس ذلك من ود
وكم عقروا في سوحها من عقيره	أهلّت لغير الله جهراً على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل	ومستلم الأركان منهن بالأيدي ^(٣)

ويضيف ابن غنام رحمه الله:

(١) هذان البيتان من نظم عمرو بن معد يكرب، (شعر عمرو بن معد بن يكرب الزبيدي) ص ٩٩، جمعه وحققه مطاع الطرابيشي - ن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ط / (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م)، وانظر قول علي قول لحسن سعيد الكرمي ٢٢١/١ - ن دار لبنان - بيروت - ط / ١ (حزيران - يونيه ١٩٦٨ م) .

(٢) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ١٣١/٤ - ن دار الجليل - بيروت لبنان - ط / (١٩٧٣ م) بيروت .

(٣) ديوان الأمير الصنعاني ص ١٢٨، قدم له وأشرف على طبعه علي السيد صبح المدني - ن مطبعة المدني - القاهرة - ط / ١ (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) .

(وأما أهل بلد برع^(١) فعندهم البرعي رجل يرحل إلى دعوته كل ناء عن محله وبلدته ويؤتى إليه من غير إشكال من مسيرة أيام وليال لطلب الإغاثة وشكاية الحال، وقيمون عند قبره للزيارة ويتقربون بالذبائح عنده كما حقق أخباره من شاهد حضرته واحتضاره، وأما أهل الهجرية^(٢) ومن هذا حذوهم فعندهم قبر يسمى بن علوان، وقد أقبل عليه العامة في نوايب الزمان واستغاث به منهم كل لهفان، فهم يلجأون به في كل وقت وأوان ويسميه غوغاهم منجي الغارقين كما حكاه بعض السامعين، وأغلب أهل البر منهم والبحر يطربون عند سماع ذكره ويستغيثون به وإن لم يصلوا إلى قبره وينذر له في البحر والبر، وعند أهل بلده وتعظيمه ما يزيد على الحصر ويفعلون عند قبره السماع^(٣) والموالد، ويجتمع عنده أنواع من المعاصي والمفاسد، فليس في أقطار اليمن في هذا الزمن من يساويه في الاشتهار بل ولا في سائر الأقطار، ولهم في حضرته أمور يفعلونها دينا ويتوخونها حيناً، فحيناً يطعنون أنفسهم بالسكاكين والدبابيس وقد جعلها لهم عبادة إبليس، ويقولون وهم يرقصون وبما يغنيه طربون قد ملأ الوجد منهم ألبابا وذهنا يا سادتي قلبي بكم مُعْنَى .

(١) برع: بالفتح ثم بالسكون حصن من حصون ذمار باليمن وهو جبل بناحية زَيْد باليمن فيه قلعة يقال لها حُلبه، (معجم البلدان ٣٨٥/١) بتصرف .

(٢) الهجرية: ربما يقصد الحجر، والحجر: اسم مدينة في اليمن وعلى اسمها سميت حجر التي في البحرين، وهي بلد الأخدود بنجران، وبلغه حمير، وكانت مشهورة بصناعة القلال وزالت آثارها اليوم (كتاب تاريخ مدينة صنعاء ص ٥٧٧، أحمد بن عبد الله الرازي الصنعاني، عني بتحقيقه ووضع فهارسه حسين عبد الله العمري - عبد الجبار زكار - ن بدون - ط / ١ (١٩٧٤ م) .

(٣) سبق التعريف بها في ص (٤٨) هـ (١) .

وأما حضرموت^(١) والشحر^(٢) ويافع^(٣) وعدن^(٤) فقد ثرى فيهم الغني وقطن
وعندهم العيدروس^(٥)، يفعل عند قبره من السفه والضلال الويل ما يغني مجمله
عن التفصيل، ويقول قائلهم: شيء الله يا عيدروس شيء الله يا محي النفوس .
وأما بلدان الساحل فعندهم من ذلك مسائل فعند أهل المخا^(٦) علي بن عمر
الشاذلي^(٧) أكثرهم بدعوته والاستعانة به قد ابتلي لا تفتّر ألسنتهم عن ذكره
قعوداً وقياماً ويتتابون تربته وحداناً وقياماً .

وأما أهل الحديدية^(٨) فعندهم الشيخ صديق أقبل على تعظيمه والغلو فيه كل
فريق، وقد أدى بهم الأمر والحال وأوداهم الشيطان في هوة الضلال إلى أنه لا

(١) الصواب أن يقول أهل حضرموت، وحَضْرَمَوْتُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الراء والميم ... ناحية واسعة في
شرقي عدن قرب البحر، وحوّلها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود ~~الشعر~~ ... قال ابن الفقيه حضرموت
مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال (معجم البلدان ٢/٢٦٩) .

(٢) الشَّحْرُ: بكسر أوله وسكون ثانيه ... الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، قال الأصمعي هو
بين عدن وعمان (المرجع السابق ٣/٣٢٧) .

(٣) يافعُ: بلدة في الشمال الشرقي من عدن في المنطقة المعروفة باسم (سرو حمير) وهي منطقة غنية بالآثار (معجم
البلدان والقبائل اليمنية ص ٧٥٣ مادة: [يافع]) .

(٤) عدن: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن (معجم البلدان ٤/٨٩) .

(٥) هو محمد بن عبد الله بن شيخ، العيدروس، زاهد حضرمي ولد سنة (٩٣٥هـ - ١٥٢٨م) كان معظماً عند الملوك
والأمراء، صالحاً فاضلاً توفي سنة (١٠٠٥هـ - ١٥٩٦م) (الأعلام ٦/٢٤٠ باختصار) .

(٦) المَخَا: موضع باليمن بين زيد وعدن بساحل البحر (معجم البلدان ٥/٦٧) .

(٧) هو: علي بن عمر بن إبراهيم القرشي الصوفي الشاذلي: متصوف بماني، عرفه السخاوي بشيخ اليمن ولد
في زيد سنة (٧٥٥هـ - ١٣٥٤م)، وحج وأقام في القدس مدة وانتقل إلى مصر فتصوف على الطريقة الشاذلية،
وعاد إلى اليمن ثم قام بسياحة إلى بلاد إيران والحبيشة ولما رجع إلى بلاده استوطن (المخا) وتوفي بها سنة
(٨٢٨هـ - ١٤٢٥م) (الأعلام ٤/٣١٦ بتصرف) .

(٨) الحديدية: أكبر مدن تهامة الآن وأشهر موانئها على البحر الأحمر ... وهي على بُعد (٢٢٦ كم) من صنعاء شمال
غرب (معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ١٧٥ مادة [الحديدية]) .

يمكن أحد يريد ركوب البحر أو يريد منه النزول إلى البر حتى يجيء إليه
ويسلم فوراً عليه، ويطلب منه الإعانة والمدد فيما أراحه وقصد .

وأما أهل اللحية^(١) فعندهم الزيلعي^(٢) من غير لبس واسمه عندهم
الشمس ؛ لأنَّ قبره ليس عليه قبة بل مكشوف وكان إليه جميع النذر
مصروفاً وهم فيه أظلم وأجهل وأطغى وفي تعظيمه ودعوته أضل وأبغى،
وأهل البادية منهم تؤثر حكاية عنهم وهي أنه كان رسولاً في حاجة
فأراد أن يدخل بلده والشمس متدلية للغروب، وكان دخول النهار له
مقصوداً ومطلوباً، فقال للشمس: قفي فوقفت وسمعت قوله وامثلت
وهكذا ذكر بعض الرجال والله أعلم بحقيقة الحال .

وقبر رابعة^(٣) عندهم مشهور لا يخلفون صدق اليمين إلا بها وغير ذلك من
الأمر، وعندهم الطامة العظيمة والمعضلة الجسيمة وهي في أراضي نجران^(٤)
وما يليها من البلدان وما حولها من الأعراب والبدوان، وهو الرئيس المعروف
عندهم السيد المتقدم في رياستهم وسياستهم والمطلق فيهم والمقيد، فلقد أتوا

(١) اللحية: مدينة تهامة على ساحل البحر الأحمر بالشمال الغربي من الزيدية (٨٢ ك.م) وهي من الموانئ الصغيرة
(معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٥٦٩ مادة: [اللحية]) .

(٢) هو: أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي: فقيه متصوف من ذرية عقيل بن أبي طالب عليه السلام، توفي في (اللحية) سنة
(٧٠٧هـ - ١٣٠٧م) (الأعلام ١٨٦/١ باختصار) .

(٣) هي: رابعة العدوية أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة، كانت من
أعيان عصرها ... وكانت وفاتها في سنة خمس وثلاثين ومائة، ذكره ابن الجوزي في (شذور العنود)، وقال غيره سنة
خمس وثمانين ومائة رحما الله تعالى، وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور (وفيات
الأعيان وآباء الزمان ٢/٢٨٥ ت: ٢٣١ لابي العباس أحمد بن محمد بن خلكان حققه الدكتور إحسان عباس - ن دار
صادر - بيروت - ط/ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

(٤) نَجْرَان: بالفتح ثم السكون، وآخره نون ... نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة . (معجم البلدان ٥/٢٦٦) .

من تعظيمه وتوقيره وتقديمه في جميع الأمور وتصديره وقبح الغلو فيه والاعتقاد ما أفضى بهم إلى طريقة الضلال والإلحاد، فصرفوا له من أنواع العبادة سهماً، وجعلوا فيه للألوهية وسماً حتى أن يجعلوه لله نداً وقسماً، وكان عندهم بذلك الحال شهيراً فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وأما ما في حلب ودمشق وأقصى الشام وأدناه فهو مما لا يوقف له على حد، ولم يمكن ضبط أقصاه ولا يعرف قدره ومنتهاه ولو استفرغ الإنسان في ذلك قصاره بحسب ما يحكيه من يشاهد ذلك أو يراه من العكوف على عبادة القبور وصرف القربان إليها والنذور والمجاهرة بالفسوق والفجور وأخذ الأمكاس^(١) والدستور^(٢) ووضع الخراج على البغايا من تلك المهور .

وفي الموصل وبلدان الأكراد وما يليها من سائر البلاد وكذا في العراق خصوصاً المشهد^(٣) وبغداد ما لا يحتاج إلى حصر وتعداد فيفعل عند قبر الإمام أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر ... من الدعاء والاستغاثة بهم، ومنهم في سائر الأوقات والأزمان ما لا يعرف له صفة ولا شأن، وتسفح عندهم العبرات والدموع، ويحصل من التعظيم والتذلل عندهم والخضوع أعظم

(١) جمع مكس، والمكس: الجباية... والضريبة التي يأخذها الماكس ... والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية (لسان العرب ٤٢٤٨/٦ مادة: [مكس] مختصراً .

(٢) الدستور في اللغة: القاعدة يعمل بمقتضاها ... والدفت الذي يُجمع فيه قوانين الملك وضوابطه ... المنحد في اللغة والآداب والعلوم ص ٢١٤ مادة: [الدستور]، وهو لفظ فارسي من معانيه الوزير والأول وقد دخل العربية بمعنى قانون وإذن . (الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ص ٢٨٨ تأليف دكتور حسن الباشا - ن دار النهضة العربية ١٩٧٨ - ط/ مكتب التكنولوجيا الحديثة - إسكندرية) .

(٣) المشهد: الحضور وما يشاهد، والاجتماع من الناس جمعه: مشاهد ...، والضحيق: محدثة: المعجم الوسيط ٤٩٧/١ مادة: [شهد] - ن مطابع المعارف بمصر - ط/ ٢ - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، والمقصود مشهد الحسين بن علي عليه السلام بالعراق، والله أعلم .

مما يصدر بين يدي الله في الصلاة في الحضور والخشوع بل كثير ممن فعل ذلك مراراً وجرب، هم لقضاء الحوائج ترياق مجرب .

وأما مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام فقد صيرته الرافضة وثناً يعبد ويُدعى بخالص الدعاء دون من ذرأ الخلق وأوجد ويُصلى له في قبته ويركع ويسجد، وليس في صدور أولئك الضلال وغيرهم من الجهال وذوي الفسق من الضلال من التغطية والهيبه والإجلال لذي الفضل والنوال معشار ما فيها لعلي عليه السلام من غير إشكال ولا إسراف ولا إفراط في المقال، فتراهم يحلفون الأيمان الكاذبة بالله ولا يخاف أحدهم مولاه ولا يراقبه سراً وجهراً ولا يخشاه، ولا يحلف بعلي كاذباً أبداً يُعظمُ بذلك حماه فلا ينتهك ذلك ويتعداه، ويجزمون أن عنده مفاتيح الغيب من غير شك - قبحهم الله - ولا ريب، ولهذا يقولون إن زيارته أفضل من سبعين حجة، وكفى بما ذكرناه في خروجهم عن الإسلام حجة وإخراجهم عن واضح السنن والمحجة، ولقد تخلو فيه وأتوا من الشرك القبيح أعظم مما فعل النصارى بالمسيح سوى دعوى الولديه، فلم تصدر من هذه البرية وساوهم أو زادوا عليهم في غيرها من الخصائل الرديئة، وزخرفوا على قبره الذي يدعونه قبة مذهب وخالفوا هديه عليه السلام ومذهبه، ولقد كان في حياته حرق ممن غلا فيه أناس، فما أغناهم من انتهاج منهج الضلال والإبلاس .

ومثل ذلك ما يفعل من الشرك والمنكر والشين^(١) عند مشهد الكاظمة^(٢)

(١) الشين خلاف الزين: يقال شانه يشينه والمشايين: المعاييب والمقاييح: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢١٤٧/٥ مادة: [شين] .

(٢) كاظمة: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، معجم البلدان ٤/٤٣١ مادة: [كاظمة]، والمشهد الكاظمي: جامع ومرقد .. موسى الكاظم وعبد الجواد في مدينة الكاظمة - بالعراق (معالم أثرية في العراق - صورة رقم ٤٠ - ن وزارة الإعلام مديرية الآثار العامة)، بغداد ١٩٧١ م .

ومشهد الحسين^(١) فعندهم من التعظيم لهما والعبادة والوقار والملازمة لذلك بالعشي والإبكار والإقبال على ذلك على سائر الأحوال والإكثار أجل وأكثر مما عندهم لله الواحد القهار، ولقد شب فيهم على ذلك الكفر وقبح ذلك المنكر والفجر الرعاع والأطفال، وشاب عليه الصغار من الرجال فلا يسمع في سائر الأحوال بين أولئك السفلة الأندال والأردال الضلال ذكر لرب ذي العزة والجلال، وإنما ديدنهم ذكر علي والحسين وبقية الآل .

وأما جميع قرى الشط^(٢) والحجرة^(٣) فقد لبسوا ثياب الشرك والضلال والمعرّة بل كانوا أهله وأصله ومقره، وكذلك ما حول البصرة وما توسط فيها من تلك القبب والمشاهد التي أصبح كلّ إليها مقبلاً وقاصداً لا سيما قبر الحسن البصري والزبير رضي الله عنهما، فقد طلبوا الفرج منهما وصرفوا لهما من العبادة الدعا والاستغاثة عند الشدائد وطلبوا منهما جميع الفوائد، وليس لهذا منكر ولا حاجة سوى ما يصدر وما يشاهد في تلك البلدان من المنكرات والفواحش والمفاسد ولا يجحد ذلك إلاّ مباغت معاند .

(١) هو الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ... أمه فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .. قتل يوم الجمعة وقيل يوم السبت وهو يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين بربلاء من أرض العراق وقبره مشهور بزار (أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٦/٢ ت ١١٧٣)، والمشهد الحسيني مرقد الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء (انظر: معالم أثرية في العراق صورة رقم ٢٧) .

(٢) شَطٌّ: بفتح أوله وتشديد ثانيه ربما كان المقصود شط عثمان وهو كما يقول ياقوت الحموي: موضع بالبصرة كان سباعاً ومواتاً فأحياها عثمان بن أبي العاص الثقفي، وكتب عثمان بن عفان عليه السلام إلى عبد الله بن عامر بن كُرَيْز وهو والي البصرة من قبله: أن أقطع عثمان بن أبي العاص الثقفي ما كتب له بالشط (معجم البلدان ٣/٣٤٤ مادة: [شط]) .

(٣) قال ياقوت الحمودي: المَحْرَّة: بلفظ حجرة السماء ... موضع (المرجع السابق ٥٨/٥) . - وهي - علة كانت ببغداد، في الجانب الشرقي، (مراصد الإطلاّع على أسماء الأمكنة والبقاع ٣/١٢٣١) .

أما ما في القطيف^(١) والبحرين^(٢) من البدع الرفضية والأمور القبيحة الشريكية والمشاهد المعظمة الوثنية، وما يفعله أولئك الضلال والأنجاس من الضلال والغى والإبلاس وما يأتونه من الشرك والأرجاس، وإذا رأى أفعالهم كل عارف بالإيمان وشاهده بالروية والعيان تبين له غربة الدين في هذا الزمان^(٣) .

وهكذا تبدل حال المسلمين وهبطوا مهبطاً بعيد القرار^(٤)، وانتشرت عندهم البدع واشتهرت حتي صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً^(٥)، وكان ذلك التدهور الذي عم الأمة الإسلامية حينئذ ينحدر بها مسرعاً حتى أن القيم التي اكتسبها المسلمون من دينهم قد اندثرت أو كادت^(٦) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(١) القطيف بفتح أوله وكسر ثانيه ... مدينة بالبحرين (معجم البلدان ٤/ ٣٧٨) - سابقاً وهي الآن - مدينة ذات قرى كثيرة، وإمارتها من إمارات المنطقة الشرقية (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٢/ ١٠٠٥) والقطيف كانت تعني فيما مضى الساحل الغربي من الخليج العربي ثم ما زال اسم القطيف يتعرض مدلوله للجزر حتى اختصر على الواحة بما فيها من مدن وقرى (انظر هذه بلادنا ٢٤ القطيف ص ٢٠ - ٢١ تأليف محمد سعيد سالم - ن الرئاسة العامة لرعاية الشباب - ط / ١ - الرياض (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٩هـ) .

(٢) البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان .. سُمّوه البحرين لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء (معجم البلدان ١/ ٣٤٧)، وهي بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه وتتصل باليمامة من شرقيها وبالبصرة من شماليها وبعمان من جنوبها وتعرف ببلاد حجر ومنها القطيف وحجر والقسيير وجزيرة أوال والأحساء (تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ٢/ ٣٠٠)، وقد ظل اسم البحرين يطلق على هذه الناحية حتى القرن الثامن ... ثم إن اسم البحرين انحسر إلى جزيرة أوال التي كانت تدعى جزيرة البحرين بإضافتها إلى القطر، ثم انحصرت التسمية بها (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية [البحرين قديماً] القسم الأول ص ٢١٨) .

(٣) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١١ / ١٣ .

(٤) انظر حاضر العالم الإسلامي ١/ ٢٦٠ .

(٥) انظر الوهايين والحجاز طائفة من مقالات نشرت في المنار والأهرام ص ١٠ بقلم السيد محمد رشيد رضا - ط / ١

(١٣٤٤هـ) مطبعة المنار بمصر .

(٦) انظر: في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٦ .

المطلب الثالث: الأحوال الاجتماعية:

إذا كانت تلك أحوال المسلمين في نجد قُيِّل عصر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب السياسية والدينية فإن حالتهم الاجتماعية ليست بأحسن حال من سابقتها، والصفحات القليلة القادمة ستعطينا تصوراً عاماً عن الحالة الاجتماعية في نجد في عصر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

تأثرت الظروف الاجتماعية لأهالي نجد بطبيعة الأرض التي يعيشون عليها، وهي أرض صحراوية تقام في أنحاء متفرقة منها عدة مدن صغيرة حول آبار للمياه وبالقرب من الواحات، ومن ثم فإنَّ السكان ينقسمون إلى بدو وحضر، فالبدو الرحل ينتقلون بأغنامهم وإبلهم وراء المراعي، ومن ثم يتميزون بالخشونة في طباعهم، والاستعداد الدائم للقتال من أجل المراعي والمياه^(١) .

أما الحضرة، وهم سكان المدن^(٢) فقد كانت لهم صفه الاستقرار لأنهم يسكنون الواحات والقرى، فهم وإن اختلفت طباعهم باختلاف المناطق التي يعيشون فيها وظروف الحياة التي تحيط بهم^(٣) إلا أنهم كانوا في الأصل من البدو ثم توطنوا في مساكنهم من زمن قديم^(٤) ؛ لذلك كانت حياتهم متأثرة إلى حد كبير بحياة البدو بالإضافة لما بينهم من صلات القربى والمصاهرة

(١) انظر جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٤٦ تأليف حافظ وهبة - ن مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ط/ ٣ (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م) .

(٢) انظر: في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٤ .

(٣) انظر تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ص ١٣ .

(٤) انظر جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٤٦ .

والتجارة^(١)، إلا أنَّ التجارة في الفترة السابقة لقيام الدولة السعودية فقدت أهميتها باعتبارها مورد رزق لبعض سكان نجد نظراً لفقدان الأمن وعدم استقرار النظام وانتشار الفوضى^(٢). وسكان نجد من البدو والحضر ينتظمون في قبائل تحكمها الأعراف والتقاليد المتوارثة، فإذا كانت القبائل البدوية ستمتها عدم الاستقرار والتقاتل والإغارة على من جاورهم أو الهجرة إلى أرض جديدة فإنَّ الحضر انتظموا في مجموعة من الإمارات أو المشيخات التي تتفق مع القبائل البدوية في الطباع الصحراوية، حيث عاد السكان إلى مفاهيم الحياة البدوية الجاهلية التي كانوا عليها قبل الإسلام وعادت العصبية القبلية تمزق المجتمع وتفتته^(٣) كما عاد الغزو والسلب والنهب ليكون مصدر العيش في الصحراء^(٤). ورغم ذلك كلَّه فقد بقيت عند أهل نجد عادات العرب الأصيلة مثل المروءة والشجاعة^(٥) كحماية الغريب الذي كان باجترائه على التقدم إلى منطقة قبيلة غريبة إنما يُعرض نفسه للقتل أو السلب على يد أولئك الأغراب الذين لا يعدون أن يكونوا أعداء له إلاَّ إذا وُفِّقَ إلى لمس ثياب عدوه أو خيمته أو دخوله إلى منزله فإنَّه بذلك يكون مستحقاً للحماية التامة، وقد تمنح هذه الحماية للمسافر الغريب طوعاً وعن طيب نفس^(٦)، هذا إلى جانب علاج

(١) انظر تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ص ١٣ .

(٢) الدولة السعودية الأولى الجزء الأول ص ٢٦ بتصرف يسير .

(٣) في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٢ بتصرف يسير .

(٤) معجزة فوق الرمال ص ١٢ أحمد عسّ - ن المطابع الأهلية اللبنانية - ط / ١ (١٩٦٥م) بتصرف يسير .

(٥) في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٢ بتصرف يسير .

(٦) انظر تاريخ الشعوب الإسلامية ص ١٧: كارل بروكلمان نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، منير بعلبكي - ن دار

العلم للملايين - بيروت - ط / ٤ (١٩٦٩م) .

الخلافات اليومية عن طريق المجالس اليومية، والطاعة لشيخ القبيلة والاستماع إلى من هم أكبر سناً واحترام مجلسهم، والتضحية بالأرواح أثناء الحرب وبالأموال أثناء السلم^(١)، كما أن المجتمع النجدي حينئذ كان مجتمعاً قبلياً يقوم على القوة وحدها في سبيل الاستيلاء على السلطة والرزق والثراء^(٢)، والتنظيم القبلي كان يعطي لشيخ القبيلة السلطة الكاملة على كل أفراد قبيلته وهو في الغالب أكثر أفراد قبيلته ثروة وأكبرهم مركزاً وسناً، ولذلك يعد المسئول عن كل ما يلحق بقبيلته من إغارات القبائل الأخرى إلى جانب مسئوليته عن تنظيم الأمور المتعلقة بأفراد قبيلته مهما سكنوا في مناطق متفرقة أو في قرى وواحات متباعدة، ومهما اختلفوا من حيث الثراء أو في درجة التحضر فالكل أمام عرف وتقاليد القبيلة سواء^(٣).

وبصفة عامة كان مجتمع شبه الجزيرة العربية وما فيه من قبائل وعشائر متنافرة متخاصمة إلى حد كبير^(٤).

(١) في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٣ بتصرف يسير .

(٢) انظر الدولة السعودية الجزء الأول ص ٢٥ .

(٣) في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٤ بتصرف يسير .

(٤) انظر المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير مشاهدات، معلومات وإحصائيات ص ٤٢: عبدالكريم

غزال - ط / ١ (١٤٠٠ - ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ - ١٩٨١ م) المطبعة التعاونية - دمشق .

المطلب الرابع: الأحوال العلمية:

تين مما سبق أنَّ كثيراً من سكان نجد كانوا من البدو الرحل، وأنَّهم كانوا منسلخين عن دينهم وعقيدتهم لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً .

وقد كان حدوث مثل هذا الأمر متوقفاً نظراً لسيادة الجهل الديني لديهم^(١)، أما الحاضرة أهل نجد فقد كانوا أحسن وضعاً من البادية ؛ لأنَّه كان بينهم علماء يفهمون أركان الدين^(٢) ويوضح لنا الشيخ ابن بسام أهم المعالم العلمية حينئذ في نجد قائلاً:

(وفي نجد تميزت مدينتان علميتان قبل دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

المدينة الأولى: أشيقر:

أشيقر بالضم ثم الفتح، وياء ساكنة، وكسر القاف، وراء جبل باليمامة وقرية لبني عُكل^(٣) .

إحدى بلدان الوشم^(٤)، فقد كانت هذه المدينة من منازل بني تميم منذ العهد

(١) انظر بحث الرسائل الشخصية ١٠٤/١ للدكتور عبدالله بن صالح العثيمين ضمن بحث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ط/ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) .

(٢) انظر العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت ص ٢٠ تأليف: د. عبدالله الصالح العثيمين - ن شركة العبيكان - الرياض - ط/ ٢ - الرياض ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

(٣) معجم البلدان ٢٠٣/١ باختصار .

(٤) الوشم: بفتح ثم السكون: موضع باليمامة يشتمل على أربع قرى (معجم البلدان ٣٧٨/٥) - وهو - إقليم من أقاليم (اليمامة) الكبيرة غربيها شمالها قاعدته (شقراء) (معجم اليمامة ٤٤١/٢ باختصار)، وتبعد مدينة أشيقر عن شقراء حوالي ١٧ كيلاً شمالها (معجم اليمامة ٨٢/١) الواقعة - أي شقراء - في الشمال الغربي من مدينة الرياض على بعد حوالي ١٨٥ كم (انظر: هذه بلادنا (١٧) شقراء ص ١٩، محمد بن إبراهيم بن عبدالله العمار - ن الرئاسة العامة لرعاية الشباب عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .

الجاهلي ثم نزل معهم أبناء عمهم من - الرباب - حتى إذا جاء القرن الخامس الهجري اختص بسكنائها - آل وهيب - من بني حنظلة من بني تميم ويجاورهم عشائر - الوهبة - في بلدان نجد، فهذه المدينة زخرت بالفقهاء ووجدوا بها حتى كان يجتمع في الوقت الواحد منهم أربعون عالماً كلهم يصلحون للقضاء يوم كان القضاء لا يصل إلى مرتبته إلا فطاحل العلماء وكبارهم^(١) - لذلك - تعتبر أشيقر مركزاً من مراكز العلم في نجد آنذاك^(٢) .

المدينة الثانية: العيينة:

العيينة بضم العين، فيائين، الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، فنون مفتوحة، فهاء: تصغير عين... تقع في ملتقى شعاب وادي حنيقة الرئيسة، التي يتكون منها هذا الوادي^(٣)، وتبعد عن مدينة الرياض خمسة وأربعون كيلومتراً^(٤) أنشأها - حسن بن طوق - جد آل معمر في منتصف القرن التاسع الهجري، هذه المدينة أكبر من الأولى من حيث العمران ووفرة السكان والسلطة، فلقد أصبحت عاصمة لبلدان نجد قبل نهضة الدرعية^(٥) . وقد وجد بها العلماء، وكثروا فيها فكان أكثر من ثمانين عالماً يدرسون العلم في جوامعها في زمن واحد .

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ١٤/١ .

(٢) معجم اليمامة ٨٣/١ .

(٣) المرجع السابق ١٩٨/٢ باختصار .

(٤) إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ص ١٦٤، د. إبراهيم الفوزان - ط مطابع الفرزدق التجارية - الرياض (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

(٥) الدرعية: بكسر الدال، وإسكان الراء، وكسر العين، فياء مشددة مكسورة فهاء... نسبة إلى الدروع وهم بطن من بني حنيقة... تقع الدرعية شمال غرب الرياض بمسافة عشرين كيلاً، ويشقها وادي حنيقة نصفين (معجم اليمامة ٤١٦/١ - ٤٢٤ باختصار) .

هذا كله قبل الدعوة الإصلاحية^(١) كما أنَّ النصوص التاريخية تدل بوضوح على أنَّ حريملاء^(٢) كانت مدينة علم وعلماء في وقت كانت تخيم فيه الأمية على معظم بلدان نجد^(٣).

ويتضح من المصادر أنَّ المذهب الحنبلي كان المذهب السائد في نجد قبل ظهور دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بزمن طويل^(٤)، والمصادر لا تعطينا معلومات عن الوسيلة التي دخل بها هذا المذهب إلى المنطقة، ومن المرجح أنَّ تلك الوسيلة كانت دراسة بعض طلبة العلم من النجديين على كبار علماء الحنابلة في مدن مشهورة مثل دمشق وبغداد والقاهرة وبعد عودتهم إلى بلادهم أخذوا يُدرِّسونَه فانتشر في المنطقة وساد، ولم يكن غريباً أن يجد المذهب الحنبلي أرضاً خصبة في نجد، فهو أقرب المذاهب الأربعة إلى ظاهر نصوص القرآن والحديث، وهو بهذه الصفة يمثل البساطة إلى حد ما والبساطة من الأمور المحببة لدى الفرد النجدي الذي كان أقل إخوانه في عرب الجزيرة تأثراً بالخارج^(٥).

(١) انظر علماء نجد خلال ستة قرون ١٤/١ - ١٥ .

(٢) حُرَيْلَاء: بضم الحاء المهملة، وفتح الراء المهملة ايضاً، وإسكان الياء المثناة بعدها ميم مكسورة، فلام مفتوحة، فالف، بلدة يتبعها عدد من القرى، فيها إمارة من إمارات منطقة الرياض (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١/٤٣٥)، تقع مدينة (حريملاء) على ضفتي وادي الشعيب المعروف قديماً بـوادي (قران) ... شمال غربي مدينة (الرياض) على بعد (٨٦) كيلومتراً . حريملاء والقرينة بين الماضي المجيد والحاضر المشرق ص ٧ تأليف وإعداد: محمد بن علي بن محمد الشدي - ط / (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة .

(٣) الحالة العلمية في حريملاء منذ عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٠ بقلم الدكتور عبدالعزيز الربيعة - ن دار الوطن الرياض - ط / ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص ١٧ د. عبدالله الصالح العثيمين - ن دار العلوم - ط / ٢ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

(٥) انظر المرجع السابق والموضع نفسه .

وكان من عادة طلاب العلم في نجد السفر إلى البلدان المذكورة سابقاً للتزود بالعلم والتفقه على علماء المذهب الحنبلي، خاصة إذا لم يكن هناك عالم بارز جداً في منطقتهم .

وكثيراً ما كان لعلماء الحنابلة طلاب بنجديون ومن أمثلة هؤلاء العلماء شهاب الدين العسكري^(١) وموسى الحجاوي^(٢) ومنصور البهوتي^(٣) ومرعي

(١) أحمد بن عبد الله بن أحمد الشيخ الإمام العالم العلامة التحرير شهاب الدين الدمشقي الصالح الشهير بابن العسكري، مفتي السادة الحنابلة بدمشق، كان صالحاً ديناً زاهداً عابداً يكتب على الفتيا كتابة عظيمة، ولم يكن في زمنه نظيره في العلم والتواضع والتقشف على طريقة السلف الصالح، وكان منقطعاً عن الناس، قليل المخالطة لهم وألف كتاباً في الفقه جمع فيه بين (المقنع) و(التنقيح) ومات قبل أن يتم في ذي الحجة سنة اثني عشره وتسعمائة بدمشق: (الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١/١٤٩) للشيخ نجم الدين الغزي، حققه وضبطه نصح الدكتور جبرائيل سليمان جبور - ن دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط / ٢ (١٩٧٩م)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبدالحلي بن العماد الحنبلي - ن دار المسيرة - بيروت - ط / ٢ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ومختصر طبقات الحنابلة تأليف العلامة الشيخ محمد جميل بن عمر البغدادي المعروف بابن شطي، دراسة فؤاد الزمرلي ص ٨٧ - ن دار الكتاب العربي - بيروت - ط / ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

وقيل إن وفاته في يوم الأحد خامس عشر ذي القعدة سنة عشر وتسعمائة وهو آخر من توفي من قدماء علماء الحنابلة الصالحين: النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل من سنة ٩٠١ - ١٢٠٧ هـ ص ٧٨ تأليف محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري، تحقيق وجمع محمد مطيع الحافظ - نزار أباطة - ن دار الفكر - ط / ١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .

(٢) شرف الدين أبو النجا موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي ثم الصالح الحنبلي الإمام العلامة مفتي الحنابلة بدمشق كان إماماً بارعاً أصولياً فقيهاً محدثاً ورعاً من تأليفه كتاب الإقناع، جرّد فيه الصحيح من مذهب الإمام أحمد لم يولف أحد مثله في تحرير النقول وكثرة المسائل، ومنها شرح المفردات، وشرح منظومة الآداب لابن مفلح، وزاد المستنقع في اختصار المقنع، وحاشية على الفروع وغير ذلك وتوفي يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ٩٦٨ هـ ودفن بأسفل الروضة: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣٢٧/٨ بتصرف .

(٣) منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن إدريس البهوتي الحنبلي: ولد سنة ١٠٠٠ هـ شيخ الحنابلة بمصر وخاتمة علمائهم بها، كان عالماً عاملاً ورعاً متبحراً في العلوم الدينية صارفاً أوقاته في تحرير المسائل الفقهية ورحل إليه الناس من الآفاق لأجل مذهب الإمام أحمد رحمه الله، انفرد في عصره بالفقه وأخذ عنه كثير من المتأخرين من الحنابلة ومن مؤلفاته شرح الإقناع ثلاثة أجزاء، وحاشية على الإقناع، وشرح الإرادات للتقي -

وقد شهد القرن الحادي عشر الهجري وجود كثير من العلماء في نجد
بدليل أن أكثر البلدان النجدية كان لها قضاة محليون، وكان من
أشهر علماء هذا القرن وأحمد بن بسام^(٣) محمد بن إسماعيل^(٤) وعبد الله

= الفتوحى، وحاشية على المنتهى، وشرح زاد المستقنع للحجاري، وشرح المفردات للشيخ محمد بن عبدالمهدي
المقدسي وكان ممن انتهى إليه الإفتاء والتدريس، وكان شيخاً له مكارم داره .. وكانت الناس تأتيه بالصدقات فيفرقها
على طلبته في المجلس ولا يأخذ منها شيئاً وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الثاني سنة ١٠٥١ هجرية بمصر
ودفن في تربة المحاورين: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤/٢٦٦ للعالم الفاضل المولى محمد المحيى - ط/
بدون، والأعلام ٣٠٧/٧ بتصرف .

(١) مرعي يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف الكرخي نسبة لطور كرم قرية بقرب
نابلس ثم المقدسي، أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، قال المحيى: كان فقيهاً محدثاً إماماً ذا اطلاع واسع
على نقول الفقه ودقائقه، ومعرفة تامة بالعلوم النقليّة والعقليّة، وجميع العلوم المتداولة، له فيها اليد
الطولى، وتصدر للإفتاء والتدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، وكانت وفاته
بمصر في ربيع الأول سنة ١٠٣٣ هـ: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص ٤٦٣ محمد عبد الله بن
حميد - ن مكتبة الإمام أحمد - ط/ ١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص ١٧ - ١٨ بتصرف يسير .

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله بن منيف بن بسام بن عساكر ولد في بلدة أشيقر عام تسعمائة وثمانية
وسبعين هجرية ونشأ نشأة حسنة وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط
ومثابرة فقرأ على علماء بلده وما حولها وكان فقيهاً وله غور في الفهم وافته المنية بالعيضة سنة
١٠٤٠هـ: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ١/٥٨ محمد بن عثمان بن صالح بن
عثمان - ط/ ١ مطبعة الحلبي - القاهرة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .

(٤) محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن نيهان بن
سرور بن زهري ابن جراح، ولد في أشيقر ونشأ فيها وأخذ مبادئ القراءة والكتابة ثم شرع في طلب
العلم حتى صار علامة الديار النجدية في زمنه، وانتهت إليه الرياسة في العلم، وكان معاصراً
للشيخ العلامة سليمان بن علي جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهو مؤسس بيت العلم في آل إسماعيل
لأنه أول عالم ظهر فيهم، وافاه أجله في يوم التزوية من عام ١٠٥٩ هـ رحمه الله تعالى: علماء نجد
خلال ستة قرون ٣/٧٨٨ .

ابن ذهلان^(١) وأحمد القصير^(٢) وكان عبد الله بن ذهلان استاذاً لعدد من الطلاب منهم الفقيهان المؤرخان أحمد المنقور^(٣) ومحمد العوسجي^(٤) لكن أشهر علماء هذا القرن - حسب مذكرته المصادر - كان سليمان بن علي، جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن الواضح أنَّ دراسة علماء نجد في تلك الفترة تركزت على مادة الفقه، أما العلوم الدينية الأخرى فكان حظها من العناية أقل من هذه المادة وربما كان ذلك منسجماً مع الهدف الرئيس من التعلم آنذاك، وهو أن يصبح المرء مؤهلاً لتولي القضاء، ويبدو أنَّ الفقه كان ينظر إليه على أنه كاف لذلك التأهيل، ومن الذين خرجوا عن هذه القاعدة واهتموا بالعلوم الأخرى عثمان بن قائد^(٥)

(١) عبد الله بن محمد بن ذهلان، ولد سنة ١٠٣٨ هـ في العينة، وكانت حافلة بالعلماء ونشأ نشأة حسنة، وقرأ القرآن ثم حفظه غيباً وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط، فقرأ على علماء العينة حتى نبغ في فنون عديدة خصوصاً في الفقه، وكان واسع الاطلاع ومرجعاً في الأنساب والتاريخ والأدب توفي يوم التاسع من شهر ذي الحجة سنة ١٠٩٩ هـ في الرياض: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ٣١٥/١ .

(٢) أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير مولود في أشير بالوشم وتربى تربية أبوية كريمة، وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم، فكانت أشير أهله بالعلماء، كان نبهاً قوي الحفظ، سريع الفهم من أوعية العلم، وكان صداماً بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم أودى في سبيل الدعوة إلى الله قصير وحبس وضيق عليه، وكان مرجعاً في التاريخ والأنساب لنجد وفي سنة ١١١٤ هـ توفي رحمه الله: المرجع السابق ٥٩/١ .

(٣) أحمد بن محمد المنقور التيمي النجدي ولد في سدير سنة ١٠٦٧ هـ ونشأ فيها وجد واجتهد في طلب العلم ولي قضاء بلدة الحوطة حتى مات بها في السادس من جمادي الأولى عام ١١٢٥ هـ: علماء نجد خلال ستة قرون ١٩٥/١ .

(٤) هو محمد بن سلطان بن محمد العوسجي ولد في بلدة ثادق سنة ١١٧٩ هـ، وقرأ القرآن وحفظه تجويداً، ثم رحل إلى الدرعية وكانت موطن العلماء العاملين، فقرأ على علمائها، ومن أبرز مشايخه فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأكب على المطالعة خصوصاً كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم وقد حضر إليه الطلبة من كل صوب للاستفادة من علومه الجمّة، وافاه أجله بعد عيد النحر من عام ١٢٢٣ هـ: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ١٧٨/٢ .

(٥) عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النجدي ولد في حوطة سدير سنة ١٠٢٢ هـ، حفظ القرآن وقرأ على علماء العينة وما حولها، رحل إلى دمشق فقرأ على علمائها، وانتقل إلى القاهرة فقرأ على علمائها وتوفي سنة ١٠٩٧ هـ وهو فقيه من أفاضل النجديين . المرجع السابق ٦٧/٢ .

فكان من بين مؤلفاته رسالة عن التوحيد عنوانها: نجاة الخلف في اعتقاد السلف^(١) وكتاب (التوحيد)، ومنهم أيضاً عبد الله بن إبراهيم بن سيف^(٢) لكن ابن قائد - كما ذكر - لم يتوف في نجد وربما كان اهتمامه بالتوحيد أو العقيدة نتيجة لمناقشاته مع بعض العلماء خارج هذه المنطقة والله أعلم^(٣).

ومما يدل على عدم اهتمام السواد الأعظم من العلماء حينئذ بتعلم وتعليم التوحيد قول الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

[والله الذي لا إله إلا هو لقد طلبت العلم واعتقد من عرفني أن لي معرفة وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلا الله، ولا أعرف دين الإسلام قبل هذا الخير الذي من الله به، وكذلك مشايخي ما فيهم رجل عرف ذلك، فمن زعم من علماء العارض^(٤) أنه عرف معنى لا إله إلا الله أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت، أو زعم عن مشايخي أن أحداً عرف ذلك فقد كذب

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص ١٨ - ١٩ .

(٢) عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري نزع والده من الجمعة وجاور المدينة فولد المترجم له في المدينة ونشأ بها وقرأ على علمائها والواردين إليها ثم سافر إلى دمشق، فقرأ على علمائها، ومن أشهر مشايخه فيها علامة الشام شيخ الحنابلة فيها أبو المواهب، جد واجتهد في طلب العلم حتى نال قسطاً كبيراً من العلوم الشرعية والعربية ثم جلس للتدريس والإفادة ولما حج الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قبل إعلان دعوته توجه إلى المدينة فوجد فيها المترجم له فأول ما سمعه منه الشيخ محمد الحديث المسلسل بالأولية: توفي بالمدينة عام أربعين ومائة وألف ١١٤٠ هـ رحمه الله تعالى: علماء نجد خلال ستة قرون ٥٠١/٢ باختصار .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص ١٩ بتصرف يسير .

(٤) عَارِضٌ: يفتح العين بعدها ألف، وراء مكسورة، فضاد ... هو (عارض اليمامة)، ويسمى (طويقاً)، وسمى: (اليمامة) أيضاً ... وللعارض مفهوم قديم حديث .. فأما القديم فكان يطلق على (جبل اليمامة) من الشمال إلى الجنوب .. أما ما اصطلاح عليه أخيراً، بل وحتى ما قبل قرنين من الزمان .. فهو يطلق على جزء من جبل (اليمامة) (طويق)، هو ما بين منطقة (الشَّعِيب) إلى (منطقة الخرج) أي (الرياض) وملحقاتها .. ولذا نجد في رسائل الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله .. ما هذا مفهومه وحتى الآن لا يخرج عن هذا المفهوم (معجم اليمامة ١٢٩/٢) .

وافترى ولَّبَّس على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه^(١) .

ومهما يكن من أمر فإنَّ هؤلاء العلماء مع قَلَّتْهم قد تحول أكثرهم مع الزمن إلى عقول جامدة لا تنشط إلى تفكير جديد ولا محاولة للإصلاح والتجديد^(٢)، فقد كانوا بقية لا طاقة لها بالنهي عن الفساد في الأرض أثرهم في ما معهم من علم كأثر من ينقل ولا يعقل ويهرف بما لا يعرف، فوقفوا عند حد حمل الأسفار وترديد المتون مقلدين غير مجتهدين فضلاً عن أنَّ غاياتهم من العلم قد انخبطت^(٣) وانحصرت في التأهيل لتولي القضاء كما سبقت الإشارة إليه^(٤) .

هذا باختصار ما يتعلق بالحالة العلمية في منطقة نجد، أما بالنسبة للحالة العلمية في العالم الإسلامي فليست بأحسن حالاً منها في نجد، فلقد أخذ الجمود من المسلمين مأخذه حتى أنَّهم أقاموا لكل مذهب من المذاهب الفقهية فقيهاً وإماماً، وتعددت الجوامع في المسجد الواحد كلٌّ ينتصر لمذهبه وكلٌّ يصلي خلف إمام مذهبه، وبذلك يقف المسلمون لصلاة الجماعة وراء أكثر من إمام حسب المذاهب الموجودة في ذلك المسجد، كما أنَّ الإفتاء في أى مسألة حسب مذهب السائل، وأحاطوا هذه المذاهب بالقدسية والعظمة، وحرم على الناس خروجهم عنها، وأغلق باب الاجتهاد بمغاليق من حديد^(٥) ومن ثمَّ غابت الصفوة من العلماء الذين ينهضون بتكليف الأمر

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الثامنة والعشرون ص ١٨٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٨/١٧ .

(٢) انظر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ٢٢ .

(٣) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة (١١١٥ - ١٠٢٦ هـ) ص ٥٩ د. آمنة محمد نصير - ن دار الشروق - بيروت - ط ١/ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) .

(٤) انظر ص (٧٥) من هذا البحث .

(٥) انظر إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الدعوة والدولة ص ٢١ تأليف الشيخ أحمد القحطان، والأستاذ محمد الزين - ن مكتبة السنن - الكويت - الدوحة - ط ٢ ربيع الثاني (١٤٠٩ هـ - ديسمبر ١٩٨٨ م) .

بالمعروف والنهي عن المنكر، وبغياهم غاب وجدان الأمة اليقظ^(١) .

ومن دلائل غياب العلماء ما ذكره الجبرتي في سياق حديثه عن خير وفاة عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفي أحد مشايخ الطرق الصوفية بمصر عام (١١٧٢هـ) حيث قال:

(ونزل سيل عظيم، وذلك في سنة (١١٧٨هـ) فهدم القبور وعامة الأموات فانهدم قبره وامتلاً بالماء، فاجتمع أولاده ومريده وبنو له قبراً في العلوة على يمين تربة الشيخ المتوفى، ونقلوه إليه قريباً من عمارة السلطان قايتباي وبنوا على قبره قبة معقودة، وعملوا له مقصورة ومقاماً من داخلها، وعليه عمامة كبيرة وصيروه مزاراً عظيماً يُقصد للزيارة ويختلط به الرجال والنساء، ثم أنشأوا بجانبه قصراً عالياً، عمره محمد كتحدا أباطة، وسوروا له رحبة متسعة مثل الحوش لموقف الدواب من الخيل والحمير دثروا بها قبوراً كثيرة، بها كثير من أكابر الأولياء والعلماء والمحدثين وغيرهم من المسلمين والمسلمات، ثم أنهم ابتدعوا له موسماً وعيداً في كل سنة يدعون إليه الناس من البلاد القبلية والبحرية فينصبون خياماً كثيرة وصواوين^(٢) ومطابخ وقهاوي ويجتمع العالم الأكبر من اخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحى الأرياف وأرباب الملاهي والملاعب والغوازي^(٣) والبغايا والقرادين^(٤))

(١) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة ص ٦٠ .

(٢) جمع الصيوان، والصيوان: خيمة كبيرة من القماش (القاموس العربي الشامل، عربي/عربي ص ٣١٥ مادة: [الصيوان]) .

(٣) مفرداً غازیة .. وهي ضرب من المصكوكات القديمة كان يساوي عشرين قرشاً من قروش أيامه، وكانت النساء يلقن قطعاً منه في أطراف جداتهن تحلياً وتحملاً (المتحد في الآداب واللغة والعلوم ص ٥٥٠ مادة: [غزو]) . وربما كان المقصود به النسوة المترينات بهذه الغوازي .

(٤) ربما كان المراد بها جمع قرّاد، والقرّاد سائس القروء (المعجم الوسيط ٧٢٤/٢ مادة: [القرّاد]) .

والحواة^(١) فيملأون الصحراء واليستان، فيطأون القبور ويوقدون عليها النيران ...
ويجتمع لذلك أيضا الفقهاء والعلماء وينصبون لهم خياماً أيضاً ويقتدي بهم
الأكابر من الأمراء والتجار والعامة من غير إنكار، بل ويعتقدون لذلك قربة
وعبادة، ولو لم يكن كذلك لأنكره العلماء فضلاً عن كونهم يفعلونه^(٢)، فالله
يتولى هُداًنا أجمعين^(٣) .

فإذا كان هذا حال من نسبوا إلى العلم فعلى العوام السلام .
والله المستعان .

(١) الحواة: ربما كان المقصود بها جمع حاوي، والحاوي هو الذي يرقى الحيات ويجمعها، والرجل يقوم بأعمال غريبة
محدثه) . (المرجع السابق ٢١٠/١ مادة: [حاوي]) .

(٢) على افتراض صحة هذه الرواية، فإنه لا يصح أن يطلق المؤرخ رحمه الله على هؤلاء أنهم فقهاء وعلماء بل إنهم
من أدعاء العلم .

(٣) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٣٠٣/١ - ٣٠٤ باختصار .

المبحث الثاني: ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

المطلب الأول: مولده ونسبه ونشأته:

الفروع الأول: مولده رحمه الله:

في قلب الصحراء الممتدة على مدّ البصر، وتحت أديم السماء الصافية صفاء البحر^(١) ولد رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة النبوية - ١١١٥ هـ - في بلدة العيينة^(٢) وهي بلدة صغيرة في وادي حنيفة^(٣) شمال غربي مدينة الرياض^(٤) وهي من أعالي نجد^(٥) تبعد عن مدينة الرياض خمسة وأربعين كيلومتراً^(٦) صاحبها قبول وعمران وازدحام سكان^(٧) وكانت قاعدة لإمارة آل معمر^(٨).

(١) انظر بحث الشبهات التي أثّرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومماثلتها بشبهات أثّرت حول دعوة الشيخ الموحدي رحمهما الله ٣٤/٢: د/عبد الرحمن عميرة - ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ن جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ١٤٠٠/٤/٢١ هـ - ١٩٨٠/٣/٨ م - مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٢) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإسام وتعداد غزوات فزوي الإسلام ١/٢٥ الموافق سنة ١٧٠٣ م، انظر الإعلام ٦/٢٥٧ .

(٣) معجزة فوق الرمال ١٢ .

(٤) يحمل تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٤: عمر عبد الجبار - ن مكتبة الثقافة مكة مطبعة حجازي - القاهرة .

(٥) الدولة السعودية الأولى الجزء الأول ص ٣٥ .

(٦) راجع ص (٧١) هـ - (٤) .

(٧) معجم اليمامة ١٩٨/٢ .

(٨) المملكة العربية السعودية في إطار تاريخ الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة ص ٥٨: د . حسن سليمان محمود وسيد محمد إبراهيم - مكتبة مصر ط / ١ مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .

وآل معمر: أمراء نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر . انظر جبهة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢/٨٣ تأليف حمد الجاسر - ن دار اليمامة - الرياض ط / مطبعة نهضة مصر والمعارفة من بني سعد بن زيد بن مناة من تميم، ■

الفرع الثاني: نسبه وحمه الله:

هو الإمام العالم العامل، محيي السنّة، قامع البدعة، مجدد الدعوة الإسلامية والملة الحنيفية، سيف الله على المبتدعين والمرتدين، وكاشف عورات المشبهين المضلين^(١) قدوة الموحدين وبقية المجتهدين وناصر سنّة سيد المرسلين^(٢) صاحب النهضة الدينية والدعوة السلفية، موقظ الجزيرة العربية من سبات الأوهام ومحررها - رحمه الله - من عُقَل البدع^(٣) وعبادة الأصنام^(٤) .

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرّف^(٥) بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب^(٦) بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيح بن

= انظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من (٧٠٠ هـ - إلى ١٣٤٠ هـ) ص ٣٤ تأليف إبراهيم بن صالح بن عيسى - ن دار اليمامة - الرياض ط/١ (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م)، أشرف على طبعه حمد الجاسر .

(١) انظر الدرر السنية في الأحوية النجدية ٣/١٢ .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٣/١ .

(٣) أي: حبس البدع، قال ابن منظور: أَعْتَقَلَ: حَبَسَ وَعَقَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ يَعْقِلُهُ وَعَقْلَهُ وَتَعَقَّلَهُ وَاعْتَقَلَهُ: حَبَسَهُ . (لسان العرب ٤/٣٠٤ مادة [عقل]) .

(٤) علماء الدعوة ص ١ تأليف: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ مطبعة المدني (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م) .

(٥) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٢٥/١، قال الطائي: وآل مشرّف أفخاذ، ومن أفخاذهم آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، انظر المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب ص ٣٦٧ تأليف عبدالرحمن بن محمد بن زيد المغيري اللامي الطامي، تحقيق د. إبراهيم بن محمود الزيد - ط/٢ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٥ م)، وقال أحمد عبدالغفور عطار: كانت - أي أسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - تعرف بآل مشرّف أحد أجدادها ولما ظهر شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب غلبت نسبة الأسرة إليه فعرفت بآل الشيخ محمد، وكل من جاءوا بعده عرفوا بآل الشيخ، اختصاراً، انظر محمد بن عبد الوهاب ص ٢٧ ط/٦ - مكة المكرمة (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) .

(٦) عنوان المجد في تاريخ نجد ٨٩/١ .

نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن زيد ابن مناة بن تميم^(١) بن مر بن إدا بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٢) له خمسة أبناء: حسين وحسن وعلي وعبدالله وإبراهيم^(٣) وتعود شجرة النسب الثابت له إلى ستة عشر جيلاً خلت أو قرابة الخمسة قرون^(٤) فهو ينتسب إلى قبيلة تميم النجدية التي كانت قد استوطنت وتركت حياة الرعي واشتغلت بالزراعة والتجارة وقد اشتهرت أسرته من آل مشرف بالعلم^(٥).

(١) انظر المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب ص ٣٦٧، وانظر مثير الوجد في أنساب ملوك نجد ص ٣٠ - ٤٠: راشد الحبلي - ن مطبوعات دار الملك عبدالعزيز ط / ١ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) مطابع الهلال للأفست - الرياض .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((ما زلت أحب بني تميم منذ ثلاث سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم، سمعته يقول: هم أشد أمتي على الدجال، قال وجاءت صدقاتهم فقال ﷺ هذه صدقات قومنا، وكانت سبية منهم عند عائشة رضي الله عنها فقال أعتقها فإنها من ولد إسماعيل)) أخرجه البخاري: صحيح البخاري - ك: العتق - ب: من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع ... إلخ ١٩٤/٣ - ن دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .

(٢) ابن إدا بن إدد بن اليسع بن المميسع بن سلامان بن بنت حمل بن قيذار بن العيص بن يعقوب عليه السلام ابن إسحاق عليه السلام بن إسماعيل عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام بن تارح بن نلحور بن شارخة بن أرغو بن فالغ ابن شاخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلح بن أخنوخ بن اليارد بن مهلاييل بن قين بن أنوش بن شيب ابن آدم عليه السلام، انظر البداية والنهاية في التاريخ ١١٠/١ للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق ومراجعة محمد عبدالعزيز النجار - ن مكتبة الفلاح - الرياض، ط/ مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة، وانظر سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ١٠ - ١٩: محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي - ن دار القلم، بيروت - لبنان .

(٣) تذكرة أولي النهى والرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ١٣/١ .

(٤) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٣: سنت جون فيلي تعريب عمر الديراوي - ن المكتبة الأهلية - بيروت .

(٥) انظر انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عارج الجزيرة العربية ص ٤١ .

ولعله من المناسب هنا أن أنبه على بطلان النسب العجيب الذي افتراه صاحب كتاب لمع الشهاب^(١) على الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حيث قال: إنَّ محمد بن عبد الوهاب هو من قبيلة سنان، قبيلة من تميم فهو محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن علي بن سعد بن سلمة ابن فلاح بن عبد الواحد بن حميد بن سالم بن سنان بن عبدالله بن جحلان بن عمر بن وهب بن نافع بن شبيب بن زيدان بن عامر بن مالك بن عدي بن سرداح بن كعب بن زيد بن عبدالله بن جعدة بن معاوية بن قيس بن ربيعة بن صعصعة ابن عامر بن بكر بن هوزان بن امرئ القيس بن زيد بن مناة بن تميم^(٢) قال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: هذه السلسلة كذب ليس فيها والله صحيح إلا كما ذكر الدكتور منير العجلاني أولها وهو أنَّ الشيخ محمد هو ابن عبد الوهاب وآخرها وهو أنَّ جده الأعلى زيد ابن مناة بن تميم^(٣) .

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب كتاب ألفه رجل مجهول حوالي سنة ١٢٣٣ هـ وجاء في آخره ما يفيد أنه بخط شخص يدعى حسن بن جمال الريكي، وصل محفوظاً إلى المتحف البريطاني بلندن سنة ١٨٦٠م وفي سنة ١٩٦٧م طبعته دار الثقافة ببيروت. مطابع بيلوس مما حدى بالمسؤولين في دار الملك عبدالعزيز بالملكة العربية السعودية بإعادة طباعته بتحقيق وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ وذلك لما فيه من الأكاذيب والتجنيات المفتراة على الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله انظر مقدمة المحقق في الكتاب المذكور - ن مطبوعات دار الملك عبدالعزيز - ط / المطابع الأهلية للأفست - الرياض .

(٢) المرجع السابق ص ١٨ .

(٣) المرجع السابق والصفحة نفسها هـ (١) وانظر تاريخ البلاد العربية السعودية ١٧٩/١ هـ (١) .

الفوم الثالث: نشأته ورحمه الله:

من المناسب قبيل الحديث عن نشأته رحمه الله تعالى، أن أسلط بعض الأضواء على أبرز الشخصيات الوضّاءة من ذوي الشيخ لتعطينا هذه التراجم صورة واضحة عن البيئة الأسرية التي نشأ فيها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

أولاً: ترجمة الشيخ سليمان بن علي بن مشرف جد الإمام:

ولد في بلدة أشيقر^(١) ونشأ فيها وقرأ على علمائها^(٢) ولازم الشيخ أحمد ابن محمد بن مشرف^(٣) وأكثر الأخذ والقراءة عن العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الأشيقر^(٤) قرأ الفقه والحديث وأصول الدين والفرائض وغير ذلك فمهر في ذلك لا سيما الفقه^(٥) وقد جدّ واجتهد وأكثر القراءة حتى فاق أقرانه^(٦) - وصار - فقيه زمانه متبحراً في علوم المذهب، وانتهت إليه الرياسة في العلم، وكان علماء نجد في زمانه يرجعون إليه في كل مشكلة من الفقه وغيره^(٧).

(١) سبق التعريف بها ص (٧٠).

(٢) انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٣٠٩/١.

(٣) ولد في بلدة أشيقر وقرأ على علمائها حتى أدرك قسطاً طيباً من العلم، فسافر إلى دمشق وأخذ عن علمائها لاسيما شيخ المذهب العلامة موسى بن أحمد الحجاوي مصنف الإقناع واستفاد منه وجد واجتهد حتى برع في الفقه، ثم عاد إلى نجد فوجد العلامة أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي قد فاق علماء نجد فلازمه وقرأ عليه حتى أصبح من عيون العلم في نجد، توفي سنة (١٠١٢هـ) المرجع السابق ١٩٣/١ باختصار.

(٤) انظر المرجع السابق ٣١٠/١، ومحمد بن أحمد بن إسماعيل: ولد في بلدة وبلد عشيرته أشيقر أخذ فيها مبادئ الكتابة والقراءة ثم شرع في طلب العلم وما زال مجتهداً فيه حتى صار علامة الديار النجدية في زمانه وكان أول عالم ظهر في آل إسماعيل، وكان معاصراً للشيخ سليمان بن علي جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، المرجع السابق ٧٨٨/١ باختصار.

(٥) المرجع السابق ٣١١/١.

(٦) المرجع السابق ٣١٠/١.

(٧) عنوان الجهد في تاريخ نجد ٦٢/١.

وقد شرح الإقناع^(١) فلماً حج عام (١٠٤٩هـ)^(٢) وجد الشيخ منصور البهوتي^(٣) حاجاً ذلك العام فاجتمعا وتباحثا وأطلعه الشيخ منصور على شرحه على الإقناع، وكان الشيخ منصور لم ينته من شرحه إلا ذلك العام فتأمله الشيخ سليمان ثم قال: وجدته مطابقاً لما عندي إلا مواضع يسيرة وأتلف شرحه عليه، وصنف منسكه المشهور فصار عمدة الحنابلة في مناسكهم .

تلاميذه: الشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل الأشيقرى بلداً الثوري السبيعي نسباً، والفقيه الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير، وابنه الشيخ عبدالوهاب والد الشيخ محمد بن عبدالوهاب^(٤) وفي سنة تسع وسبعين وألف توفي^(٥) رحمه الله تعالى .

ثانياً: الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف والد الإمام:

ولد في مدينة العيينة - قاعدة بلدان نجد حينذاك - وكان والده علامة نجد في زمنه، هو قاضي البلد، فشأ في بيت علم وفضل فاشتغل بالعلم من صغره فأخذ عن والده وعن غيره من علماء العيينة نجد كالشيخ محمد بن ناصر^(٦) حتى أدرك لا سيما في الفقه فإنه فقيه كأبيه، ودرس وأفتى وكتب عن بعض المسائل الفقهية كتابات حسنة، وولي قضاء العيينة فمكث فيه مدة

(١) هو كتاب: الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل لمولفه الحجاوي المقدسي، وقد سبقت الإشارة إليه قريباً انظر ص (٧٣) هـ (٢) .

(٢) انظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٥٤ .

(٣) تقدمت ترجمته ص (٧٣) هـ (٣) .

(٤) علماء نجد خلال ستة قرون ٣١٢/١ .

(٥) عنوان الجهد في تاريخ نجد ٦٢/١، وانظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٦٢ .

(٦) لم أجد له ترجمة .

طويلة^(١) بعد ما مات عبدالله بن معمر^(٢) في الوباء المشهور الذي وقع في العيينة وأفناها^(٣) فتولى في البلد بعده ابن ابنه محمد بن حمد الملقب - خرفاش - فوقع بينه وبين عبدالوهاب منازعة^(٤) - وفي سنة (١٣٩ هـ) - عزل خرفاش - ابن معمر - الشيخ عبدالوهاب بن سليمان^(٥) وجعل مكانه أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن عبدالله فانتقل عبدالوهاب بعدها إلى حريملاء^(٦)^(٧) وتولّى القضاء فيها^(٨) .

تلاميذه: ابنه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأخوه إبراهيم بن سليمان بن علي فقد كان يصغر عنه كثيراً، وابن أخيه الشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم بن علي وغير هؤلاء كثير من المستفيدين، توفي في بلده حريملاء وذلك عام (١١٥٣ هـ) وخلف ابنين هما: الشيخ محمد، والشيخ سليمان^(٩) رحمه الله تعالى .

ثالثاً: الشيخ إبراهيم بن سليمان بن مشرف عم الإمام:

في سنة سبعين وألف ولد إبراهيم بن سليمان^(١٠) في بلدة العيينة وكان والده

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ٦٦٩/٣ باختصار .

(٢) لم أجد له ترجمة إلا تاريخ وفاته الذي كان عام (١١٣٩ هـ) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ص ٨ .

(٣) وذلك سنة ١١٣٩ هـ انظر علماء الدعوة ص ٨ .

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ٨/١ .

(٥) الأخبار النجدية ص ١٠١ محمد الفاخري، دراسة وتحقيق وتعليق د. عبدالله بن يوسف الشبل - ط/ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٦) سبق التعريف بها ص (٧٢) هـ (٢) .

(٧) عنوان المجد في تاريخ نجد ٨/١ .

(٨) علماء نجد خلال ستة قرون ٦٧٠/٣ .

(٩) المرجع السابق والموضع نفسه .

(١٠) تاريخ الشيخ أحمد بن محمد النعور ص ٥١ تحقيق ونشر عبدالعزيز الخويطر - ط/١ - الرياض (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م) .

قاضيها وعالم بلدان نجد على الإطلاق، وكانت العيينة في ذلك الوقت في أوج عزها بإمارة آل معمر وكان فيها الفقهاء والعلماء^(١)، توجهت همته إلى الفقه وانصرف إليه بكليته فحصل واستفاد وأفاد وكتب من كتب الفقه شيئاً كثيراً بيده وخطه حسن مضبوط^(٢) وقد ولي القضاء في بلدة أشيقر^(٣) وفي سنة إحدى وأربعين ومائة وألف توفي^(٤) رحمه الله تعالى .

رابعاً: الشيخ سيف بن محمد بن عزاز خال الإمام:

الشيخ سيف بن محمد عزاز [بفتح العين المهملة والزاي المشددة] خال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، ولد بأشيقر^(٥) ونشأ بها ثم شرع في طلب العلم على فقهاؤها وأخص مشايخه هو الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف^(٦) - قاضي العيينة - وجد واجتهد حتى مهر في الفقه مهارة تامة وتصدى للإفتاء والتدريس، فقد أخذ عنه جملة من علماء نجد، وأشهر تلاميذه هو الشيخ محمد بن فيروز^(٧) أول قاضي لبلد الكويت والمتوفى

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ١١٠/١ مختصراً .

(٢) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص ٢٥ .

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون ١١٠/١ .

(٤) انظر الأخبار النجدية ص ١٠٢ .

(٥) سبق التعريف بها ص (٧٠) .

(٦) هو الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب يجمع نسبه ونسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدهما - بريد ابن محمد - قرأ على والده وأخذ عنه الفقه، ووالده تلميذ الشيخ منصور البهوتي، وأخذ عن غيره من العلماء، ولي قضاء العيينة ومات بها سنة (١١٢٥هـ)، انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٦٧١/٣ .

(٧) لم أجد له ترجمة .

عام (١١٣٥هـ) وهو جد العالم المشهور محمد بن فيروز الأحسائي^(١) حج -
أي الشيخ سيف العزّاز - عام (١٠٩٠هـ) وتوفي في بلدة أشيقر سنة تسع
وعشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى^(٢) .

خامساً: الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخو الإمام:

ولد في مدينة العيينة حينما كان أبوه قاضياً فيها ولما انتقل والده إلى حريملاء
عام (١١٣٩هـ) انتقل معه فنشأ بها وقرأ على والده وعلى غيره من علماء نجد
حتى أدرك - قافلة العلم - لاسيما في الفقه، وولي القضاء فيها بعد والده^(٣) وله
معرفة ودراية^(٤) كان منافياً لأخيه في دعوته راداً عليه^(٥) ومن العلماء من يرى
رجوع الشيخ سليمان إلى دعوة التوحيد وانقياده مع أخيه كالشيخ عبداللطيف
ابن عبدالرحمن آل الشيخ، كما يفهم من رسالته التي كتبها - أي الشيخ
سليمان - إلى أحمد بن محمد التويجري^(٦) وأحمد ومحمد ابني عثمان بن شبانة^(٧)
والتي جاء فيها (... يا إخواني معلومكم ما جرى منا من مخالفة الحق واتباع

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز التميمي الأحسائي، ولد في مدينة الأحساء سنة ١١٤٢ هـ ونشأ بها. حفظ
كثيراً من الكتب، وأخذ الحديث والفقه والنحو عن علماء عصره، له عدة تصانيف، وأجاب على أسئلة عديدة في
الفقه، انظر السحب الوابلة على ضرائح الخنابلة ص ٤٠٠ .

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون ١/٣٢٩ باختصار .

(٣) المرجع السابق ١/٣٠٢ بتصرف .

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩٠ .

(٥) انظر السحب الوابلة على ضرائح الخنابلة ص ٢٧٥ .

(٦) هو: أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي التويجري ولد ونشأ في الجمعة وقرأ على علمائها ثم رحل إلى الأحساء
لطلب العلم، أخذ عن الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن عفالق، ولي قضاء الجمعة وعموم بلدان سدير وتصدى
للافتاء والتدريس، توفي في الجمعة عام (١١٩٤هـ)، (علماء نجد خلال ستة قرون ١/١٨٩) باختصار .

(٧) لم أجد لهما ترجمة .

سبل الشيطان ومجاهدتنا في الصد عن اتباع سبل الهدى، والآن معلومكم لم يبق من أعمارنا إلا اليسير، والأيام معدودة والأنفاس محسوبة والمأمول منا أن نقوم لله، ونفعل الهدى أكثر مما فعلنا من الضلال، وأن يكون ذلك لله وحده لا شريك له لا لما سواه، لعل الله سبحانه يحو عنا سيئات ما مضى وسيئات ما بقي^(١) .

ومنهم من يرجح عدم رجوعه عن معتقده الذي يراه كابن بسام الذي رد على عبداللطيف آل الشيخ نافياً صحة ثبوت تلك الرسالة بأدلة عقلية بحتة^(٢) والله تعالى أعلم بالصواب .

وكانت وفاة الشيخ سليمان في السابع من رجب عام ١٢٠٨هـ^(٣) رحمه الله . هكذا كانت البيئة الأسرية للشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، بيئة علم وقضاء وزعامة دينية، فلم تقع عيناه رحمه الله تعالى إلا على قاضٍ أو فقيه أو طالب علم، فلا عجب إذن أن يحذو الابن حذو أبيه وجده، بل وسائر ذويه، وأن تظهر عليه آثار تلك المكانة العلمية الرفيعة لأسرته .

ولقد ميزه الله تعالى على ذويه - الذين انحصر نبوغهم في جانب الفقه - بأن فتح عليه بمعرفة التوحيد ونواقضه ووهبه من الجرأة والشجاعة حظاً وفيراً، فقدم للأمة ما لم يقدمه لها أحدٌ من علماء زمانه الفضلاء .

وعن نشأة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى يحدثنا المؤرخ عثمان بن بشر رحمه الله قائلاً: (نشأ في بلدة [العيينة] عند أبيه

(١) انظر الرسالة بتملها في صيانة الإنسان عن وسوسة الشيطان دحلان ص ٤٦١: محمد السهسواني الهندي ط/ ٣ (١٣٧٨هـ) .

(٢) انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٣٠٥/١ .

(٣) المرجع السابق ٣٠٦/١ .

عبد الوهاب بن سليمان القاضي فيها زمن عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن معمر المشهور الذي تزخرفت العيينة في زمنه قبل انتقال عبد الوهاب إلى حريملاء^(١) .

وظهرت عليه علامات النبوغ والتفوق منذ كان صبياً^(٢) والتي يسن المؤرخ حسين بن غنام رحمه الله تفاصيلها قائلاً:

(وبقي بعد سن الطفولية^(٣) زماً يتعلم في تلك^(٤) القرآن معتزلاً في غالب الأوقات لعب الصبيان وهو الجهال والعتمان حتى حفظ القرآن عن ظهر قلب قبل بلوغه لعشر، وكان حاد الفهم سريعاً، وقاد الذهن ذكياً، سريع الحفظ، فصيح اللفظ، ألمعي الفطنة نبيهاً .

اشتغل في العلم على أبيه وجدّ في الطلب، وأدرك بعض الأدب وهو في بلد العيينة في تلك الحال قبل رحلته لطلب العلم والارتحال وتطوافه في كثير من البلاد حتى نال فيه المراد وفاز بالسعد والإسعاد وحاز الرشد والرشاد، وكان والده قد توسم ذلك فيه ويحدث بذلك ويؤمل فيه ويرجوه، كما حدّث به سليمان أخوه رحمه الله قال: كان عبد الوهاب أبوه يتعجب من فهمه وإدراكه قبل بلوغه وإدراكه ومنازته الاحتلام وإفراكه . ويقول أيضاً: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام أو قريباً من هذا الكلام^(٥) .

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ٦/١ .

(٢) انظر: هذا هو كتاب الإمام محمد بن عبد الوهاب ص ١٨: أمين سعيد - ن شركة التوزيع العربية - بيروت - شركة

الصحافة والمطبوعات المتحدة في مكة - ط / ١ .

(٣) الصواب أن يقول: الطفولة .

(٤) ربما يعود الضمير إلى: الفترة، والله أعلم .

(٥) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٢٥/١ .

ولأنَّ أباه أدرك منذ البداية ما يتمتع به ابنه من ملكات علمية فذَّة^(١) حيث كان سبَّاقاً في عقله وفي جسمه^(٢) كَتَبَ - كما قال حسين بن غنام رحمه الله: - إلى بعض إخوانه رسالة نوَّه فيها بشأنه يثني فيها عليه وأنَّ له فهماً جيداً ولديه، ولو يلزم الدرس سنة على الولاية لظهر في الحفظ والإتقان آية، وقد تحققت أنَّه بلغ الاحتلام قبل إكمال اثني عشرة سنة على الاتِّمام، ورأيتُه أهلاً للصلاة بالجماعة والائتمام، فقدمته لمعرفته بالأحكام وزوَّجته بعد البلوغ في ذلك العام^(٣) .

وهكذا شابَّهت بداية حياته حياة ابن تيمية - رحمه الله - في البروز المبكر^(٤) .
ويضيف ابن غنام على لسان أبي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله: ثم طلب مني الحج^(٥) إلى بيت الله الحرام فأجبتُه بالإسعاف لذلك المرام، فحج وقضى ركن الإسلام وأدَّى المناسك على التمام، ثم قصد مدينته عليه الصلاة والسلام وأقام فيها شهرين ثم رجع بعد ذلك فائزاً بأجر الزيارة^(٦)

-
- (١) كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية في القرن التاسع عشر الميلادي ص ٧: بقلم لي ديفيد كوبر - ترجمة وتعليق د/ عبدالله بن ناصر الوليعي - ن دار روتاتيرنت للطباعة (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) بتصرف .
(٢) انظر تاريخ نجد وملحقاته ص ٣٧: أمين الريحاني - ن مؤسسة دار الريحاني - بيروت - لبنان - ط ٤ - ١٩٧٣ م .
(٣) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٢٦/١ .
(٤) انظر قيام الدولة السعودية العربية ص ٣٧: د/ عبدالكريم الغرابية - ن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية - قسم البحوث والدراسات الجغرافية (١٩٧٤ م) - مطبعة الجبلاني - مصر .
(٥) وكانت حجته رحمه الله على التقدير عام ١١٢٧ هـ باعتبار أنَّ عمره حينئذ كان اثني عشرة سنة كما ذكر ابن غنام .
(٦) الصواب أنَّ تقيد الزيارة بالمسجد النبوي الشريف لثبوت أجر الصلاة فيه في الحديث الذي رواه أبو هريرة ؓ عنه أنَّ النبي ﷺ قال: ((صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)) والذي شرع له شدُّ الرحال لحديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: ((لا تشد الرحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى)) الحديثان أخرجهما البخاري في صحيحه - ك: الجمعة ب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٧٦/٢ .

والمناسل^(١) .

وكان والده آنذاك قاضي العيينة، فقرأ عليه في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكان رحمه الله على صغر سنه كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام^(٢) .

ولما كانت كتب الحنابلة متداولة بين علماء نجد نتيجة لانتشار هذا المذهب في نجد فقد اهتم الشيخ بقراءتها وخاصة قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم^(٣) فشرح الله صدره بمعرفة التوحيد ومعرفة نواقضه التي تضل عن سبيله^(٤) .

ومن أبرز مواهبه سرعة الكتابة، وفي ذلك يقول ابن غنام رحمه الله: ورزق مع الحفظ سرعة الكتابة، فكان يُحير أصحابه بحيث إنه يخط بالخط الفصيح في المجلس الواحد كراس^(٥) من غير سامة ولا نصب ولا التباس^(٦) .

= وذلك حتى لا يُفهم من هذا الإجمال زيارة قبره ﷺ فحسب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأما زيارته فليست واجبة باتفاق المسلمين، بل ليس فيها أمر من الكتاب والسنة وإنما الأمر الموجود في الكتاب والسنة بالصلاة عليه والتسليم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً...، وشد الرحال إلى مسجده مشروع باتفاق المسلمين...، وأما إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي ﷺ دون الصلاة في مسجده... فالذي عليه الأئمة أن هذا غير مشروع ولا مأمور به... وقد كره مالك وغيره أن يقال: زرت قبر النبي ﷺ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٢٧/٢٥ - ٢٧، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي رحمه الله - ن دار عالم الكتب - الرياض - ط / (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) باختصار .

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٢٦/١ .

(٢) تاريخ نجد ٨١/١ للشيخ الإمام حسين بن غنام حرره وحققه الدكتور ناصر الدين الأسد - ن دار الشروق - بيروت ط / ٢ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) .

(٣) انظر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ٢٦ - بتصرف يسير .

(٤) تاريخ نجد ٨٢/١ لابن غنام بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد .

(٥) الصواب أن يقول: كراساً لأنه مفعول به منصوب .

(٦) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٢٦/١ .

وَكَتَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِخَطِّ يَدِهِ كَثِيرًا مِنْ مَوْلاَتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَحْمَدَ بْنِ تَيْمِيَّةَ،
وَلَا تَزَالُ مَوْجُودَةٌ بِخَطِّ يَدِهِ فِي الْمَتْحَفِ الْبَرِيطَانِي بِلَنْدُنَ^(١) .

(مَسْأَلَةٌ): مِنْهَجُهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَمَّا عَنْ مِنْهَجِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهوَ الْإِتِّبَاعُ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ
سَلَفُ الْأُمَّةِ، قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَبْنًى مِنْهَجُهُ
وَأَسَسُ دَعْوَتِهِ: [فَنَحْنُ مُقَلِّدُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَصَالِحُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَمَا عَلَيْهِ
الاعْتِمَادُ مِنْ أَقْوَالِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ،
وَمُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى]^(٢) .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَقْرِيرٍ مَعْتَقَدِهِ: [فَنَحْنُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مُتَبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ عَلَى
مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ]^(٣) وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتِمَثَّلُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ:
بِأَيِّ لِسَانٍ أَشْكُرُ اللَّهَ إِنَّهُ لَدُوْ نِعْمَةٍ قَدْ أَعْجَزَتْ بِهَا شَاكِرُ
حَبَانِي بِالْإِسْلَامِ فَضْلًا وَنِعْمَةً عَلَيَّ وَبِالْقُرْآنِ نَوْرَ الْبَصَائِرِ
وَبِالنِّعْمَةِ الْعَظْمَى اعْتِقَادُ ابْنِ حَنْبَلٍ عَلَيْهِ اعْتِقَادِي يَوْمَ كَشَفِ السَّرَائِرِ^(٤)

وَلَا تَعَارِضُ بَيْنَ قَوْلَيْهِ السَّابِقَيْنِ، فَرِغَمَ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُتَبِعٌ لِلْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ دُونَ
سِوَاهُ بِسَبَبِ تَلْقِيهِ لَهُ مِنْذُ نِعْمَةِ أَظْفَارِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهُ،

(١) دَعْوَةُ الشَّيْخِ وَمَنَاصِرُهَا ص ٧: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْلطِيفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْلطِيفِ آلِ الشَّيْخِ (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)،
نَ الْمَدِينَةِ - مِصْرَ، وَانْظُرْ عُلَمَاءُ الدَّعْوَةِ لِلْمَوْلَفِ نَفْسَهُ ص ٩ .

(٢) الرِّسَالَتِ الشَّخْصِيَّةِ بِالْقِسْمِ الْخَامِسِ مِنْ مَوْلاَتِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ عَشَرَ ص ٩٦، وَالدَّرَجَةُ
السُّنِّيَّةُ فِي الْأَحْوِيَةِ النَّجْدِيَّةِ ٦٣/١ .

(٣) الرِّسَالَتِ الشَّخْصِيَّةِ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ ص ٤٠، وَالدَّرَجَةُ السُّنِّيَّةُ فِي الْأَحْوِيَةِ النَّجْدِيَّةِ ٤٣/١ .

(٤) عُنْوَانُ الْمَجْدِ فِي تَارِيخِ نَجْدٍ ٩١/١ بِتَصْرِيفٍ يَسِيرٍ .

شأن كثير من أتباع المذاهب الفقهية، إنما يأخذ من مذهب أحمد ما وافق الدليل، ويختار من آراء الفقهاء ما ترجح عنده بدليله^(١).

وفي ذلك قال رحمه الله: [وأما مذهبننا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها]^(٢)، محطماً بذلك قيود التقليد الأعمى المجرد عن الدليل والذي حاربه الأئمة الأربعة أنفسهم^(٣) متتهجاً محجة أهل

(١) انظر بحث اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة ٢٣٩/١ لفضيلة الشيخ: مناع القطان، ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٢) الرسائل الشخصية من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس - الرسالة السادسة عشرة ص ١٠٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٣٦/١ .

(٣) من أقوالهم في ذلك:

١ - قال أحمد بن حنبل: [لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الشوري وخذ من حيث أخذوا] يقيظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار وتحذيرهم من الابتداع الشائع في القرى والأصهار من تقليد المذاهب مع الحمية والعصية بين فقهاء الأعصار ص ١١٣ تأليف الشيخ صالح بن محمد بن نوح العمري الشهير بالفلاتي - ن منير أحمد - كوجرانواله .

٢ - قال أبو حنيفة: [لا يحل لأحد أن يفني بقولنا ما لم يعلم من أين قلناه] المرجع السابق ص ٥٢، وفي رواية أخرى: [لا يحل لمن يفني من كتبني أن يفني حتى يعلم من أين قلت] الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ص ١٤٥ تأليف الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٣ - قال مالك: [ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ] فتاوى السبكي ١٤٨/١ - ن مكتبة القدس - القاهرة ط/ سنة (١٣٥٦ هـ) .

٤ - قال الشافعي: [إذا صح الحديث خلاف قولي فاعملوا بالحديث واتركوا قولي]، ولفظ: [إذا صح الحديث فهو مذهبي] المجموع شرح المذهب ١٠٤/١ للإمام الحافظ أبي زكريا بن شرف النووي - التكملة الثانية - ن زكريا علي يوسف ط/ مطبعة الإمام - القاهرة وقال: [أجمع الناس على أن من استبان له سنة عن رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس] أعلام الموقعين عن رب العالمين ٢٦٣/٢ تأليف الإمام ابن قيم الجوزية، حققه محمد عبي الدين عبد الحميد - ن دار الفكر - بيروت - لبنان - ط/ ٢ (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) .

وقال: [كلما قلت وكان عن النبي ﷺ خلاف قولي مما يصح فحديث النبي ﷺ أولى، ولا تقلدوني] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٠٦/٩ للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - ط/ ١ مطبعة السعادة - مصر (١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) . -

الحديث المتبعين للدليل الموصوفين بالفرقة الناجية^(١) والطائفة

= وقال: [كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد مماتي] أعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/ ٢٦٦ .

وانظر في ذلك كله مقدمة صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها ص ٢٣ - ٣٣ تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - ن المكتب الإسلامي - بيروت - ط/ ١١ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) .

ولقد أحسن محمد المعصومي في توضيح هذه المسألة حيث قال: [إن التقليد بمذهب إمام معين من غير نظر إلى دليل جهل عظيم وبلاء جسيم، بل إنه مجرد هوى وعصية، والأئمة المجتهدون قاطبة على خلافه لأنه قد صح عن كل واحد منهم ذم التقليد بلا دليل وإبطاله ! فمن اتبع الدليل فقد اتبع إمامه وسائر الأئمة ويكون متبعاً لكتاب الله وسنة الرسول ﷺ ولا يكون بذلك خارجاً عن مذهب إمامه، وإنما يكون خارجاً عن مذهب إمامه وعن سائر الأئمة إذا صمم وجهد على التقليد على خلاف الدليل ! لأن إمامه لو بلغه الحديث السالم عن المعارض لترك رأيه واتباع الحديث] . هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة؟ ص ٢٥ - ٢٦ بقلم محمد سلطان المعصومي الخندجي المكي - ن شركة الأصدقاء ط/ ٣ (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) .

ورحم الله ابن القيم القائل:

العلم ما قال الله قال رسوله قال الصحابة هم أولي العرفان
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بسين الرسول وبين رأي فلان

(القصيد النونية الكافية الشافية للفرقة الناجية لابن القيم ص ١٦١ ن دار المعرفة ط مطبعة التقدم العلمية . مصر) .

(١) عن عوف بن مالك ؓ قال قال رسول الله ﷺ: ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافتقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده ! لتفترق أمي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثنان وسبعون في النار، قيل يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة)) أخرجه ابن ماجه في سننه ك : الفتن ب افتراق الأمم ح: (٣٩٩٢، ١٣٢٢/٢)، حقق نصوصه ورقم كبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فواد عبد الباقي - ن دار الفكر، وقال الألباني: صحيح: (صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند ٢/ ٣٦٤ تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أشرف على طبعه والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش - ن مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ط/ ٣ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - (و) المكتب الإسلامي بيروت)، وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث، (مشكاة المصابيح ١/ ٦١ هـ - (٥) تأليف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - ن المكتب الإسلامي - بيروت ودمشق ط/ ٢ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .

لذا بَوَّب البخاري في صحيحه بقوله: باب قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ وما أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة وهم أهل العلم . (صحيح البخاري ك: الاعتصام بالكتاب والسنة ٩/ ١٣٢) .

وروى الخطيب البغدادي عن أحمد بن حنبل وذكر حديث النبي ﷺ: ((تفترق الأمة على نيف وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة)) فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم ! شرف أصحاب الحديث ص ٢٥ للحافظ -

المنصورة^(١) وتلك سنة العلماء المخلصين في محاربة

= المؤرخ الخطيب البغدادي، بتحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب - ن دار إحياء السنة النبوية، وقال الترمذي: [قال محمد بن إسماعيل (يعني الإمام البخاري) - كما في تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ٤٣٣/٦ للإمام المباركفوري - ن دار الفكر ط/ ٣ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م). وقال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث ا.هـ].
(سنن الترمذي وهو الجامع الصغير ٣٢٨/٣ للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أشرف على طبعه وراجع أصوله وصححه عبدالرحمن محمد عثمان - ن محمد عبدالحسن الكتي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة - ط مطبعة الفجالة الجديدة) .

وقال عبدالقادر الجيلاني: أما الفرقة الناجية فهي أهل السنة والجماعة، وقال: - أي عن أهل السنة - ولا اسم لهم إلا اسم واحد وهو: أصحاب الحديث، (الغنية لطالبي طريق الله عز وجل ١/٣٧٤ و ٣٩٤ للشیخ عبدالقادر الجيلاني الحسني، تحقيق ودراسة فرج توفيق الوليد - ن مكتبة الشرق الجديد - بغداد - (و) المكتب العربي للثقافة والعلوم - بيروت) .

(١) عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة)) أخرجه الترمذي في سننه وقال: حديث حسن صحيح، أ - الفتن ب: ما جاء في أهل الشام ح: ٢٢٨٧، ٣٢٨/٣، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي باختصار السند ٢/٢٣٨ .

وأخرج الحاكم عن موسى بن هارون يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن معنى هذا الحديث فقال: لأن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم، انظر معرفة علوم الحديث ص ٣، تصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور السيد معظم حسين - ن مكتبة دار الكتب المصرية ط/ ٢ - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بميدان آباد - الهند (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م)، وسنده صحيح كما قال الحافظ ابن حجر: (فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣/٢٩٣: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه ... محمد فواد عبدالباقى - ن دار المعرفة - بيروت - لبنان)، وقال الحاكم: وفي مثل هذا قيل من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحق، فلقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ودفعوا أهل البدع والمخالفين لسنن رسول الله صلى الله عليه وآله أجمعين، انظر معرفة علوم الحديث ص ٣ وقال القاضي عياض: إنما أراد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٦٧ - الحاشية، وقال ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث، انظر شرف أصحاب الحديث ص ٢٧ .

وقال أحمد بن سنان: هم أهل العلم وأصحاب الآثار، انظر (المرجع السابق الموضع نفسه) .

وقد بوب البخاري للحديث بقوله: باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم، (صحيح البخاري ك: الاعتصام بالكتاب والسنة ٩/١٢٤) .

(مسألة): الحالة الاقتصادية لأسرته رحمه الله:

لا تذكر المصادر شيئاً محدداً عن الوضع الاقتصادي لأسرة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، ولكنه من المرجح أن ذلك الوضع كان فوق متوسط الأسر العادية الأخرى، فكثير من أفراد تلك الأسرة تولوا مناصب قضائية، وكان القضاء وظيفة ذات دخل جيد كما أنه يحتمل تنوع مصادر دخل القضاء آنذاك، وواضح أن دخل أسرة الشيخ محمد كان كافياً لإتاحة الفرصة لصغار أفرادها للتفرغ للعلم، وذلك ما كان غير متاح لكثير من أفراد الأسر النجدية في تلك الفترة^(٢) والله أعلم .

(١) انظر أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ص ٤٥ : محمد حامد فقي - ط/

(١٣٥٤ هـ) مطبعة النهضة، مصر .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص ٢٧ .

المطلب الثاني: رحلته لطلب العلم وشيوخه رحمه الله:

بين يدي الرحلة:

تعرفنا قبل قليل على الظروف الحسنة التي كانت محيطة بالشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في نشأته، والتي صقلت استعداداته الشخصية - بتوفيق من الله - في هيئة محتسب صغير بعقل شيخ كبير، فهبَّ رحمه الله منذ نعومة أظفاره محتسباً على ما شاع في نجد من بدع وشركيات، إلا أنه نظر بعين المحتسب الثاقبة فرآى أنَّ من المصلحة أن يضرب في الأرض حيناً من الدهر لطلب العلم الذي هو أول لوازم الاحتساب .

وفي ذلك يقول ابن غنام رحمه الله:

(وسار وجدَّ في الطلب إلى ما يليه من الأمصار وما يحاذيه من الأقطار فزاحم فيه العلماء الكبار وأشرف طالعه واستنار وصار لهلاله أقمار)^(١) . هـ .

الفرع الأول: الرحلة الأولى:

انطلقت قافلة الخير (فبدأ بحج بيت الله الحرام)^(٢) - حوالي عام ١١٢٧ هـ - وقد هاله ما رآه من عادات وتقاليد تتبع أثناء الحج لا علاقة لها بما نص عليه الدين الإسلامي^(٣)، فلمَّا قضى حجه سار إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فلمَّا وصلها وجد فيها الشيخ العالم عبدالله بن إبراهيم بن

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٢٦/١ .

(٢) تاريخ نجد ٨٢/١ لابن غنام بتحقيق د. ناصر الدين الأسد .

(٣) انظر المملكة العربية السعودية تاريخ ووقائع ص ١١٤: الدكتور حمدي الطاهري - ن شركة دار الإشعاع .

سيف من آل سيف^(١) رؤساء بلدة [المجمعة]^(٢) المدينة المعروفة في ناحية [سدير]^(٣) في نجد، وهو والد إبراهيم^(٤) مصنف (العذب الفاضل في علم الفرائض) فأخذ الشيخ عنه^(٥)، وأجازته من طريقين^(٦).

قال الشيخ^(٧) رحمه الله: كنت عنده يوماً فقال لي: تريد أن أريك سلاحاً أعددتَه للمجمعة؟ قلت: نعم، فأدخلني منزلاً عنده فيه كتب كثيرة وقال: هذا الذي أعددتنا لها، ثم أنه مضى به إلى الشيخ العلامة محمد حياة السندي المدني^(٨) فأخبره بالشيخ محمد وعرفه به وبأهله فأقام عند الشيخ وأخذ عنه^(٩)، واستنكر

(١) تقدمت ترجمته ص (٧٦) هـ (٢).

(٢) المَجْمَعَةُ الآن مدينة وهي: بفتح الميم، وإسكان الجيم، وفتح الميم الأخرى، والعين بعدها، فهاء .. بناها عام (٨٢٠هـ) (عبد الله الشمرى) .. وهي ملتقى أودية خصوصاً وادي (المشقر) وروافده، ووادي (الكَلْب) وكانت منطقتها تسمى منيحاً .. والمجمعة الآن مدينة ناهضة يبلغ سكانها حوالي ثلاثين ألف نسمة وهي قاعدة إقليم (سدير) كله . (معجم اليمامة ٣٣٣/٢ بتصرف) .

(٣) سُدير: بضم السين، وفتح الدال، فاء ساكنة، فراء . من أكبر أقاليم (اليمامة)، شماليها، وقاعدة إقليم سدير (المَجْمَعَةُ) أما بلدانه فمنها: (الحوطة) .. (حَرْمَة) .. وغيرها كثير - و(سدير) من بلاد تميم قديماً . (معجم اليمامة ١٨/٢ - ٢٠ باختصار) تبعد ما يقرب من ١٧٠ كليومتراً شمال شرق مدينة - الرياض . (هذه بلادنا ٢٩ حوطة سدير ص ١٧ تأليف عبد الله بن عبد الكريم المعجل - ن الرئاسة العامة لرعاية الشباب) .

(٤) قاضي الرياض المتوفى سنة ١٢٥٥هـ تقريباً، انظر منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب ويليهِ المجموعة المختارة من الحكم نظماً ونثراً ص ٦٢ تأليف: محمد بن عثمان بن صالح القاضي - ن مكتبة التراث - ط / ١ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) مطبعة الحلبي - القاهرة .

(٥) عنوان المجد في تاريخ نجد ٧/١ بتصرف يسير .

(٦) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأنهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٢٦/١ .

(٧) أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٨) هو محمد حياة بن إبراهيم السندي الأصل والمولد المدني الحنفي حامل لواء السنّة بالمدينة المتوفى سنة ثلاث وستين ومائة وألف ودفن بالبقيع، انظر الرسالة المستطرفة لبیان مشهور كتب السنّة المشرفة وما يتبعها من كتب الوسائل التي تنبغي للقاصد والساائل ص ١٣٦ تأليف محمد بن جعفر الكتاني - ط / ١ (١٣٣٢هـ)، بيروت، على نفقة محمد السيد أحمد خرما .

(٩) عنوان المجد في تاريخ نجد ٧/١ .

الشيخ استغاثه بعض الناس عند مرقد النبي ﷺ بعبارات وكلمات تقرب من الشرك^(١) وتعرّف الأستاذ ما لدى تلميذه من مواهب نادرة ونفس تواقة إلى تغيير المنكر ونشر التوحيد الخالص البعيد عن الشرك، فأفاد تلميذه وأعطاه ما وسعه من علمه الفياض^(٢) .

حكّي أنّ الشيخ محمد وقف يوماً عند الحجرة النبوية عند ناس يدعون ويستغيثون عند حجرة النبي ﷺ فرآه محمد حياة فأتى إليه فقال الشيخ رحمه الله: ما تقول في هؤلاء؟ فقال: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا فِيهِمْ مَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣) .

فأقام في المدينة ما شاء الله ثم خرج منها إلى نجد^(٤) ومكث بها سنة^(٥) وعند ما عاد إلى أهله في نجد وجد نفسه أكثر التصاقاً، بمنهج الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله حيث كان هو منهج والده، فعاود قراءة بعض كتب التفسير والحديث والفقه على أبيه^(٦) وعكف على كتب الشيخين: شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم رحمهما الله فزادته تلك الكتب القيمة علماً ونوراً وبصيرة ونفخت فيه روح العزيمة^(٧) .

(١) انظر تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٥٩: حسين خلف خزعل - ن مكبة عبد المنعم عطية وأولاده - ط / ٢ (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، مطابع دار الكتب - بيروت - لبنان .

(٢) انظر إمام التوحيد ص ٣٦ - ٣٧ .

(٣) سورة الأعراف آية ١٣٩ .

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ٧/١ .

(٥) علماء الدعوة ص ٧ .

(٦) انظر معجزة فوق الرمال ص ١٣ .

(٧) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ص ١٨ بقلم العلامة الشيخ أحمد بن حجر بن محمد بن حجر آل بوطامي بن علي، قدّم له وصححه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله -

الفصل الثاني: الرحلة الثانية:

لم تقف نفس الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله التواقة للعلم والمعرفة عند ذلك الحد الذي وصل إليه في رحلته الأولى، بل كان شاباً طموحاً امتلاً صدره عزمًا وحماساً، فقرر أن يسافر إلى أرض العراق لينهل من معين العلم جرعات جديدة تروي ظمأه الشديد إليه، يقول المؤرخ ابن بشر رحمه الله: (وتجهز إلى البصرة^(١) يريد الشام، فلما وصلها جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة - قرية من قرى البصرة - في مدرسة فيها ذكر لي أنَّ اسمه محمد المجموعي^(٢) الذي درس عليه علوم اللغة العربية^(٣) ويستأنف ابن بشر قائلاً: (فأقام مدة يقرأ عليه فيها وينكر أشياء من الشراكيات والبدع وأعلن بالإنكار)^(٤) ١. هـ .

وكانت البصرة آنذاك تعج بالضالين من الذين فتنوا الناس بعبادة الأولياء،

- ابن باز - ط / ٢ - ن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية - ط / ٢ - مطابع الفلاح - الرياض .

(١) البصرة: هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون، قال الشعبي: مصرت البصرة قبل الكوفة بسنة ونصف، وهي مدينة قرب البحر كثيرة النخيل والأشجار . (آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٠٩) للإمام القزويني - ن دار بيروت - بيروت - ط / (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) من أهم المدن العراقية بعد العاصمة بغداد (انظر أطلس العالم العربي ص ١١١ للدكتور الأصم بن عبدالحافظ أحمد الأصم - ن دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض) فهي الميناء الرئيس للعراق على شط العرب وكانت تتساوى مع بغداد والكوفة في مراكز العلم والجدل أيام العباسيين . انظر المعجم الجغرافي لدول العالم ص ٣٤٣ لأبي معاوية هزاع بن عيد الشمري - ط / (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) الرياض - مطبعة المعرفة .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٧/١ .

(٣) تاريخ اليمامة مغاني الديار ما لها في أخبار وآثار ٨٢/٦ لعبد الله بن خميس - ط / ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، مطابع الفرزدق - الرياض .

(٤) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ٧/١ .

والبدع والخرافات، ورأى الفتى العالم الألمي ما عليه الناس من الجهل، فأبى عليه دينه وعلمه وتقواه إلا أن يجهر بالإصلاح، ونهى الناس عن المنكرات امتثالاً لأمر الله واقتداءً بسنة نبيه الهادي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حين قال: «(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)»^(١)، وقد منحه الله بسطة في العلم وقوة في الجسم ومضاء في العزيمة^(٢) فراح رحمه الله ينشر أعلام التوحيد ويعلن للناس أن الدعوة كلها لله، يكفر من صرف شيئاً منها إلى سواه^(٣).

وفي ذلك يقول ابن غنام رحمه الله:

(وإذا ذكر أحد بمجلسه شارات الطواغيت أو الصالحين الذين كانوا يعبدونهم مع رب العالمين نهاه عن ذلك وزجره ويّن له الصواب وحذره وقال له إن محبة الأولياء والصالحين إنما هي اتباع هديهم وآثارهم والاستنارة بضياء أنوارهم، لا صرف الحقوق الربانية إلى الأجسام الوثنية، وقد وقع ذلك بمجلسه مرة فأبدى للقاتل نهيه وزجره وأظهر عليه إغلاظه ونكره فتغير وجه القائل، وجال واستغرب من ذلك المقال وقال إن كان يقوله حقاً هذا الإنسان فالناس ليسوا على شيء من زمان .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

[وكان ناس من مشركي البصرة يأتون إليّ بشبهات يلقونها عليّ فأقول وهم قعود لدي: لا تصلح العبادة كلها إلا لله فيبهت كل منهم

(١) سبق تخريجه ص (٩) هـ (٣) .

(٢) انظر دعوة الحق ص ١٤: عبد الله بوقس - ن الدار السعودية للنشر (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) .

(٣) تاريخ نجد ٨٢/١ لابن غنام بتحقيق د. ناصر الدين الأسد .

فلا ينطق فاه]]^(١) . ا. ه .

وقد استحسّن شيخه قوله، وقرر له التوحيد^(٢) وأعانه عليه وأيده وزاد في حماسه^(٣) .

وكبر على أهل البدع وأنصار الشرك، وعز عليهم أن يسفّه آراءهم ويخرجهم عمّا وجلّوا عليه آباءهم^(٤) فأذاه بعض أهل البصرة أشد الأذى، وأخرجوه منها وقت الهجرة^(٥) ولحق شيخه منهم بعض الأذى^(٦) لماواته للشيخ محمد^(٧) فلما خرج الشيخ من البصرة وتوسط في الدرب فيما بينها وبين بلد الزبير أدركه العطش وأشرف على الهلاك، وكان ماشياً على رجله وحده فوافاه صاحب حمار مكاري^(٨) يقال له أبو حميدان من أهل الزبير عليه الهبة والوقار وهو مشرف على الهلاك فسقاه على حماره حتى وصل الزبير، ثم إنَّ الشيخ أراد أن يصل إلى الشام^(٩) متبعاً سنن الكثيرين من علمائنا الأعلام الذين

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٢٧/١ .

(٢) عنوان الجهد في تاريخ نجد ٨/١ .

(٣) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ص ٤٩ .

(٤) انظر هذا هو كتاب سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب ص ١٩ .

(٥) تاريخ نجد لابن غنام بتحقيق د. ناصر الدين الأسد ٨٣/١ بتصرف يسير .

والهجرة: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، (لسان العرب ٦/٤١٩ مادة: [مجر]) .

(٦) عنوان الجهد في تاريخ نجد ٨/١ .

(٧) انظر تاريخ نجد ص ١١٢ محمود شكري الألويسي عني بتحقيقه: محمد بهجة الأثري - ط / ٢ - المطبعة السلفية بمصر .

(٨) من كراء، الكروة والكراء: أجر المستأجر، والمكاري: الذي يُكْرِك دابته، (انظر لسان العرب ٥/٣٨٦٦ مادة: [كرا]) بتصرف .

(٩) عنوان الجهد في تاريخ نجد ٨/١ .

ضربوا في الأرض وشرقوا وغربوا في سبيل طلب العلم^(١) ولكن نفقته التي كانت معه ضاعت منه في الطريق فانتنى عائداً إلى نجد، ومر في طريقه إليها بالأحساء^(٢) ونزل فيها على الشيخ العالم عبد الله بن محمد ابن عبداللطيف الشافعي الأحسائي ثم اتجه منها إلى بلدة حريملاء، وكان أبوه عبدالوهاب قد انتقل إليها من العينة سنة تسع وثلاثين ومائة^(٣)، وبهذا تنتهي الرحلة الثانية والأخيرة^(٤) التي قام فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بطلب العلم .

وقد رأى أثناء - رحلتيه هاتين - ما كان عليه المسلمون من التهاون في أمور الدين فاستاء من ذلك استياء شديداً، وصار يشعر بحافز يدفعه إلى المناداة بالإصلاح الديني، والدعوة إلى الرجوع إلى القرآن والسنة، فقبل راجعاً إلى نجد وهو مشبع بالفكرة التي رأى من الواجب عليه أن يقوم بتنفيذها والعمل بها^(٥)، وعقد العزم على انتهاج منهج السلف الصالح بالدعوة إلى نبذ البدع وتطهير ما علق بالإسلام من الأوهام والخرافات

(١) انظر: هذا هو كتاب سيرة الإمام محمد بن عبدالوهاب ص ٢٠ .

(٢) تقدم التعريف بها ص (٥١) هـ (٥) .

(٣) تاريخ نجد ٨٣/١ لابن غنام بتحقيق د. ناصر الدين الأسد، وانظر تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٣١/١، وعنوان المجد في تاريخ نجد ٨/١ .

(٤) هذا ما ثبت في المراجع، إلا أن قلم صاحب كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب انبرى بكل جرأة زاعماً قيامه رحمه الله برحلة ثالثة لإيران والشام فمصر وقد رد عليه الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف رحمه الله رداً قوياً أثبت فيه كذب هذه الرحلة تاريخياً . (انظر لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ١٠ - ١٦) .

(٥) انظر كتابات الملك الراشد ص ٧: عبدالمنعم الغلامي - بتصرف يسير - ن دار اللواء - الرياض - ط / ٢ (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .

وإنقاذ المسلمين من الضلال^(١) .

حقاً إنَّ الموقف دقيق حرج يحتاج إلى شجاعة ماضية، وإلى إيمان لا يبالي بالأذى في سبيل إرضاء الله^(٢)، وهذا بالفعل ما تميز به الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

الفرع الثالث: شيوخه رحمه الله:

عرفنا مما سبق أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أخذ العلم عن عدد من العلماء والفقهاء، ومن أبرز شيوخه الذين تأثر بهم:

أولاً: في نجد:

١ - والده القاضي الشيخ عبد الوهاب بن سليمان^(٣) .

٢ - عمه القاضي الشيخ إبراهيم بن سليمان^(٤) .

ثانياً: في الحجاز:

ذكر بعض أهل العلم كسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز^(٥) والدكتور إبراهيم الفوزان^(٦) وأحمد عبدالغفور عطار^(٧) أخذه رحمه الله عن بعض علماء الحرم الشريف في مكة المكرمة نحو:

(١) انظر تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٥٦ .

(٢) انظر الثورة الوهابية ص ٦: بقلم عبد الله القصيمي - ط / ١ - ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م - المطبعة الرحمانية بمصر .

(٣) تقدمت ترجمته ص (٨٨) (انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٦٧٠/٣) .

(٤) تقدمت ترجمته في ص (٨٦) (انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ٨٨) .

(٥) انظر محاضراته المطبوعة والتي عنوانها: الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ص ٢٤ - ن دار السلام - الرياض

- ط / ٢ (١٤١٢ هـ)، الرياض - (و) مؤسسة الجريسي - الرياض .

(٦) انظر: إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ص ١٦٥ .

(٧) انظر: محمد بن عبد الوهاب ص ١٦ .

٣ - الشيخ عبدالله بن سالم البصري^(١) .

قال الكتاني في سياق كلامه عن: ثبت حصر الشارد من أسانيد محمد عابد السندي المتوفي بالمدينة سنة (١٢٥٧هـ): (وروى - أي محمد عابد - كتاب: القرى لقاصد أم القرى^(٢))، عن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب النجدي عن أبيه عن البصري) ١.هـ، ثم عقب باستبعاد ذلك^(٣) .

وقد ردّ عليه الشيخ الدكتور صالح العبود ردّاً مقنعاً يتلخص في إمكانية لقاء الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالبصري حيث إنّ الكتاني لم يذكر حج وزيارة الشيخ للمدينة وإقامته بها شهرين وهو في الثانية عشر من عمره الوقت الذي كان الشيخ البصري فيه حياً يرزق ويقوم بالتدريس في المدينة مما يبيّن إمكانية اللقاء بينهما^(٤) .

كما ردّ على الكتاني الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله وفي رده فوائد عظيمة فليراجع^(٥) .

أما في المدينة فقد أخذ عن:

٤ - الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف^(٦) .

(١) هو عبدالله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري أصلاً المكي مولداً ومدفنًا الشافعي، المولود سنة ١٠٤٨هـ فقيه، من العلماء بالحديث،، انظر الأعلام ٨٨/٤، وفهرس الفهارس والإتبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ١٩٣/١ تأليف عبد الحمي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء الدكتور إحسان عباس - ن دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط / ٢ (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .

(٢) لمولفه محب الدين الطبري .

(٣) انظر فهرس الفهارس ٣٦٤/١ .

(٤) انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ٩١ .

(٥) انظر بحث حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ١٢٩/٢ ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٦) تقدمت ترجمته ص (٧٦) هـ (٢) . من هذا البحث .

٥ - الشيخ محمد حياة السندي^(١) .

وقد ذكر ابن بدران^(٢) وابن قاسم^(٣) أخذه رحمه الله عن:

٦ - الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني^(٤) .

٧ - الشيخ علي أفندي بن صادق الداغستاني^(٥) .

(١) تقدمت ترجمته في ص (٩٩) هـ (٨) ولقد ذكر محمد بن عبد الله الأحسائي في كتابه: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد - القسم الثاني ص ١٢٥، ود. عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في كتابه مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٢: أنَّ محمد حياة السندي هو صاحب الحاشية المشهورة على صحيح البخاري، وهذا وهم!

فصاحب الحاشية المذكورة هو أبو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي المولود بته - وليس محمد حياة السندي - انظر ترجمته في بداية صحيح البخاري بحاشية السندي ٤/١ - ن دار المعرفة - بيروت - وهو المعروف بالسندي الكبير، وله حواش على الكتب الستة، ومسنند أحمد، والأذكار النووية وتوفي سنة (١١٣٨هـ - ١٧٢٦م)، انظر فهرس الفهارس ١/١٤٨، والأعلام ٦/٢٥٣ .. أما محمد حياة السندي المولود بالسند - فهو تلميذ السندي الكبير - أخذ عنه ولازم مجلسه بعد موته أربعاً وعشرين سنة، وله شرح على الرغيب والزهيب للمنزري، وشرح على الأربعين النووية وغيرها وتوفي سنة (١١٦٣هـ - ١٧٥٠م)، انظر فهرس الفهارس ١/٣٥٦، والأعلام ٦/١١١ .

(٢) هو: عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى بن عبدالرحيم بن محمد بن بدران، فقيه أصولي حنبلي، ولد في دومة بقر ب دمشق، كان سلفي العقيدة، ولي إفتاء الحنابلة، توفي في دمشق سنة (١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م) (الأعلام ٤/٣٧ باختصار) .

(٣) انظر المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٤٧ تأليف عبدالقادر بن بدران الدمشقي، صححه وقدم له وعلّق عليه الدكتور عبد الله بن عبدالحسن التركي - ن مؤسسة الرسالة - بيروت ط/ ٢ - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، والدرر السنية في الأحوية النجدية ٤/١٢، ويقول الدكتور صالح العبود: ولعله التقى به في مكة أو المدينة، وقد ثبت أنَّ العجلوني رحل إلى الحجاز، (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ١٠٠) .

(٤) هو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي أبو الفداء محدث الشام في أيامه، ولد بعجلون سنة ١٠٨٧ هـ، له عدة مؤلفات، وتوفي بدمشق سنة ١١٦٢ هـ، الأعلام ١/٣٢٥ .

(٥) هو: علي بن صادق بن محمد بن إبراهيم الداغستاني، ولد سنة (١١٢٥هـ - ١٧١٣م)، فاضل قرأ في بلاده ثم في ديار بكر والحجاز واستقرّ وتوفي بدمشق سنة (١١٩٩هـ - ١٧٨٥م) (الأعلام ٤/٢٩٤ بتصرف) .

(٦) ومن ذكره ابن بدران في المدخل ص ٤٤٧، والكتاني في الفهرس ١/٣٦٥، وابن قاسم في الدرر ٤/١٢، وصاحب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥ - ن دار طيبة - الرياض ط/ ١ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، وانظر بحث حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١/١٢١، وقد رد مسعود الندي مستبعداً ذلك في كتابه: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتزى عليه ص ٣٣ هـ (٢٤) - ن إدارة الثقافة والنشر بجامعة -

ثالثاً: في العراق:

٨ - الشيخ محمد المجموعي^(١) .

رابعاً: في الأحساء:

٩ - الشيخ عبداللطيف العفالقبي الأحسائي^(٢) .

١٠ - الشيخ محمد العفالقبي الأحسائي^(٣) .

١١ - الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف بن عفالق^(٤) .

= الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ط / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، إلا أن الدكتور صالح العبود فند كلامه ببراعة فائقة، انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ١٠٢ .

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) ذكره صاحب التوضيح عن توحيد الخلاق ص ٢٥ .

(٣) المرجع السابق والموضع نفسه، وذكر جميع من سبق محمد حامد فقي في كتابه: أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ص ٤٧ .

وقد تفرد أحمد زيني دحلان في كتابه الملطخ بالافتراءات: الدرر السنية في الرد على الوهابية، بذكر الشيخ محمد بن سليمان الكردي شيخاً للإمام محمد بن عبدالوهاب في المدينة، (الدرر السنية في الرد على الوهابية ص ٤٥) .

ولقد نفى ثبوت هذا الخبر الشاذ محمد السهسواني الهندي رحمه الله، انظر صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص ٤٧٧، كما تصدى مسعود الندوي رحمه الله لنفيه تاريخياً وعقلياً فقال مشيراً إلى كتاب الدرر السنية في الرد على الوهابية لدحلان إنه: [ملئ بالأخطاء، بل الافتراءات حتى إن القلب لا يرضى أن يقبل هذه الرواية التي لا تغير شيئاً، ثم إن السنين تشهد بخلافه، فمحمد بن سليمان الكردي توفي سنة (١١٦٩ هـ) عن سبع وستين سنة، (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١١٢/٢ محمد المرادي - ن دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان - ط / ٣ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .

وهكذا تكون ولادته في سنة ١١٢٧ هـ تقريباً، ويكون صغير السن أيام طلب الشيخ وتلمذه عليه بعميد ا.هـ-، محمد ابن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفتزى عليه ص ٣٣ هـ (٢٥) .

(٤) وذكره عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ في كتابه: دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومناصروها ص ٦ .

المطلب الثالث: تلاميذه ومؤلفاته ونشاء العلماء عليه رحمه الله:

الفروع الأول: تلاميذه رحمه الله:

أخذ عنه العلم مجموعة من خيرة الرجال منهم:

- ١ - الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود والمعروف بسعود الكبير^(١) .
- ٢ - ابنه الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٢) .
- ٣ - ابنه الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٣) .
- ٤ - ابنه الشيخ علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٤) .

(١) ولد عام ١١٦٣ هـ - ١٧٥٠م، وأخذت له البيعة في اليوم الذي قتل فيه أبوه في الدرعية، كان موقفاً يقظاً لم تهزم له راية، موصوفاً بالذكاء، على جانب من العلم والأدب، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أقام مدة سنتين يقرأ عليه، وله معرفة في الحديث والفقه وغير ذلك، بحيث إذا كتب نصيحة إلى رعاياه من المسلمين أتى فيها بالعجب العجائب، وبهرت عقول أولي الألباب، توفي سنة (١٢٢٩هـ - ١٨١٤م) رحمه الله تعالى، (انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/١٦٧ والأعلام ٣/٩٠) .

(٢) ولد في مدينة الدرعية ونشأ فيها، وكان كفيف البصر واعمى البصيرة، فقرأ على والده وعلى غيره من علماء الدرعية حتى صار الخليفة بعد أبيه والقاضي في بلد الدرعية، كان جهوري الصوت، وله مجالس عامرة بالفقهاء والمحدثين، ذو شهامة وعبادة ووقار، وكان متوقد الذكاء، شديد الإحساس، أصيب بلد الدرعية بوباء عام (١٢٢٤هـ) ومات منها خلق كثير فكان المترجم له أحد المتوفين في شهر ربيع الآخر في هذا العام، رحمه الله، (انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩٣، وعلماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٢٠ - ٢٢١) .

(٣) ولد عام ١١٦٥ هـ ونشأ في الدرعية، فقيه حنبلي تفقه على أبيه وغيره، وبرع في التفسير والعقائد وعلوم العربية، خلف أبيه في موازنة آل سعود، وكان مع الأمير سعود ابن الإمام عبدالعزيز يوم دخوله مكة في المرة الأولى ١٢١٨هـ، كان قاضياً في الدرعية زمن الأمير سعود، وكان إلى جانب علمه شجاعاً، اشتهر عنه قوله: بطن الأرض على عز خير من ظهرها على ذل، وقتاله قتال الأبطال يوم دخول إبراهيم باشا للدرعية، وبعد استيلاء إبراهيم عليها (١٢٣٣هـ) اعتقله وأرسله إلى مصر فتوفي بها عام ١٢٤٢هـ، (الأعلام ١/١٣١) .

(٤) كان عالماً جليلاً، ورعاً كثير الخوف من الله، راوده على القضاء فأبى، له معرفة في الفقه والتفسير، (عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩٣ باختصار) .

- ٥ - ابنه الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١) .
- ٦ - حفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب^(٢) .
- ٧ - الشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر^(٣) .
- ٨ - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين الناصري^(٤) .
- ٩ - الشيخ محمد بن سويلم^(٥) .
- ١٠ - الشيخ سعيد بن حجّي^(٦) .
- ١١ - الشيخ عبدالرحمن بن خميس^(٧) .
- ١٢ - الشيخ عبدالرحمن بن نامي^(٨) .
- ١٣ - الشيخ محمد بن سلطان العوسجي^(٩) .
- ١٤ - الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمحسن أباحسين^(١٠) .
- ١٥ - الشيخ حسن بن عبدالله بن عيدان^(١١) .

(١) له معرفة في العلم لكنه لم يل القضاء، قرأ عليه صاحب عنوان المجد في صغره كتاب التوحيد (عنوان المجد في تاريخ نجد ٩٣/١) يتصرف يسير .

(٢) كان قاضي تركي بن عبدالله، وابنه فيصل بالرياض، وبالدرعية زمن سعود، وابنه عبدالله أخذ عن جده في صغره، (المرجع السابق ٩٤/١ باختصار) .

(٣) العالم الجليل القاضي في بلد الدرعية زمن سعود، (انظر المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٤) الزاهد الورع القاضي في ناحية الوشم، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٥) العالم القاضي في بلد الدلم، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٦) قاضي حوطة بني تميم، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٧) القاضي في بلد الدرعية زمن عبدالعزيز، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٨) قاضي بلد العيينة، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٩) قاضي المحمل ثم الأحساء زمن سعود، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(١٠) القاضي في حرملاء زمن عبدالعزيز، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(١١) القاضي في حرملاء زمن عبدالعزيز، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

١٦ - الشيخ عبدالعزيز بن سويلم^(١) .

١٧ - الشيخ حمد بن راشد العريبي^(٢) .

١٨ - الشيخ حسين بن غنام^(٣) .

الفرع الثاني: مؤلفاته رحمه الله:

لقد أثرى الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب القيمة التي ألفها في شتى علوم الشريعة، وعلى وجه الخصوص مجال العقيدة التي أولاهها رحمه الله جلّ اهتمامه في الدعوة والحسبة والتعليم والتأليف .

ومن أهم مؤلفاته ما يلي:

أولاً: في العقيدة:

١ - التوحيد الذي هو حق الله على العبيد:

وهو أول وأشمل ما كتب رحمه الله في توضيح عقيدة التوحيد الخالصة من شوائب الشرك، مكون من ٦٦ باباً بدأه بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وختمه بباب قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ مذيلاً كل باب بمسائل مهمة .

٢ - أصول الإيمان: ويتكون من ١٢ باباً أولها باب: معرفة الله والإيمان به،

(١) القاضي في ناحية القصيم زمن عبدالعزيز، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٢) القاضي في ناحية سدير زمن عبدالعزيز، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٣) تقدمت ترجمته في ص (٣٩) هـ (١) من هذا البحث .

وآخرها باب: التجوّز في القول وترك التكلف والتنطع .

٣ - فضل الإسلام: وهو مكون من ١٣ باباً أولها: باب فضل الإسلام، وآخرها باب: التحذير من البدع .

٤ - ثلاثة الأصول: اشتمل على المسائل الأربع، والأصول الثلاثة الواجب على كل مسلم ومسلمة تعلّمها بأدلتها، والتي فيها إجابات الأسئلة الثلاثة التي يسأل عنها الناس في قبورهم .

٥ - القواعد الأربع: ذكر فيها أربع قواعد هامة ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز يجب معرفتها .

٦ - مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية: وهي مائة مسألة، أولها دعاء الصالحين، وآخرها التحاكم إلى الطاغوت وهو مطبوع .

٧ - الكبائر: ويتكون من ١٢٤ باباً أولها باب: أكبر الكبائر، وآخرها باب: ما جاء في أخوة الإسلام وحق المسلم على المسلم .

٨ - كشف الشبهات: يبيّن فيه الشيخ مفهوم توحيد العبادة وأثر معرفته في الرد على المشركين التي فندها ورد عليها بالآيات البينات .

٩ - مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد: يدور الكتاب حول إثبات قضية تكفير المعيّن بعد بلوغ الحجة بالأدلة وأقوال أهل العلم .

١٠ - رسالة في الرد على الرافضة: فيها ٣١ مطلباً، أولها مطلب الوصية في الخلافة، وآخرها مطلب الخاتمة رزقنا الله حسنها .

ثانياً: التفسير:

١ - تفسير آيات من القرآن الكريم: بداهة بسورة الفاتحة، وختمه بسورة

الناس، واهتم رحمه الله باستنباط مسائل مهمة في كل سورة .

٢ - مختصر تفسير سورة الأنفال .

٣ - كتاب فضائل القرآن: مكون من ١٨ باباً، أولها باب فضائل تلاوة

القرآن وتعلمه وتعليمه، وآخرها باب ما جاء في التغني بالقرآن .

ثالثاً: الحديث:

١ - مجموع الحديث على أبواب الفقه: جمع فيه أحاديث شتى من الكتب

الستة وغيرها من كتاب الطهارة إلى كتاب الفتن .

٢ - أحاديث الفتن والحوادث: مبدوءاً بباب الفتن مختوماً بباب في خروج الدابة .

رابعاً: الفقه:

١ - مختصر الإنصاف والشرح الكبير: وقد بدأ الشيخ كل باب منه بما

اختاره من الشرح، وختمه بما استدركه في الإنصاف^(١) مبدوءاً بباب المياه
منتهاً بباب الإقرار بالمحمل .

٢ - الطهارة: ويشتمل على ١٢ باباً أولها باب: أحكام المياه، وآخرها باب:

النفائس^(٢) .

٣ - شروط الصلاة وأركانها وواجباتها .

٤ - آداب المشي إلى الصلاة: ويشتمل على عشرة أبواب، أولها باب: آداب

المشي إلى الصلاة، وآخرها باب: الجنائز .

٥ - الزكاة: ويشتمل على سبعة أبواب، أولها باب: زكاة بهيمة الأنعام،

(١) الشرح الكبير لابن قدامة المقدسي، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي، وكلاهما شرح لكتاب
المقنع لابن قدامة .

(٢) لعل الأولى أن يقول باب النفاس .

وآخرها باب: أهل الزكاة .

٦ - الصيام: ويتضمن باب ما يفسد الصوم .

٧ - أحكام الصلاة .

٨ - أحكام تمنى الموت .

خامساً: السيرة:

١ - مختصر سيرة الرسول ﷺ: وهو مختصر من كتاب السيرة النبوية لابن

هشام، بداهه بذكر قصة آدم عليه السلام، وختمه بالحديث عن بدء تأليف الكتب .

٢ - بعض فوائد صلح الحديبية: ذكر فيه ٣٩ فائدة، أولها: تسمية الله تعالى

كلمة لا إله إلا الله كلمة التقوى، وآخرها: بركة الطاعة وإن كرهت .

٣ - السيرة المطولة .

سادساً: أصول الفقه:

قواعد تدور عليها الأحكام: يحملها ثمان قواعد أصولية .

سابعاً: المختصرات والمختصات:

١ - مختصر زاد المعاد للإمام ابن القيم: بداهه بفصل اختص الله نفسه

بالطيب، وختمه بفصل في أحكامه في النكاح وتوابعه .

٢ - مسائل لخصها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام شيخ الإسلام

ابن تيمية رحمه الله وعددها ١٣٥ مسألة، أولها: إن قوله: «إنما الأعمال

بالنيات» عام، وآخرها: العلم يحصل في النفس كما يحصل سائر الإدراكات .

٣ - مبحث الاجتهاد والخلاف: وهي رسالة منقولة باختصار من كتاب

أعلام الموقعين لابن القيم يقرر فيها وجوب اتباع الصحابة من ٤٦ وجهاً .

إضافة إلى الفتاوى والخطب والمسائل والرسائل الشخصية: عددها ١٠٢ فتوى فقهية، و٣٨ خطبة منبرية، وما يربو على ٢٥ مسألة، و٥١ رسالة شخصية، على وجه التقريب .

وقد عقدت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض مؤتمراً باسم أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قامت فيه بجمع كافة مؤلفات الشيخ رحمه الله في (٢١/٤/١٤٠٠ هـ الموافق ٨/٣/١٩٨٠ م)^(١) .

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه رحمه الله:

لقد فاضت الكثير من الكتب بذكر محاسن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وثناء العلماء عليه نثراً وشعراً .

كيف لا وهو الرجل الذي نفى تراب الجهل عن وجه الأمة الإسلامية، وأعادها إلى المحجة البيضاء بعد طول اغتراب، ولا يتسع المجال الآن لحصر جميع ما كتب عن الإمام رحمه الله .

وإنما هي إشارة عابرة لأبرز من كتب في الثناء على الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . ومنهم :-

أولاً : الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله لما وصلت إليه أخبار الإمام محمد بن عبد الوهاب كتب له القصيدة التالية سنة ١١٦٣ هـ :

سلام على نجد ومن حلّ في نجد	وإن كان تسليمي على البعد لا يُجدي
قفي واسألني عن عالم حلّ سُوحَهَا	به يهتدي من ضل عن منهج الرشَد
محمد الهادي لسنة أحمد	فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي

(١) صنفها وأعدّها د. عبدالعزيز بن زيد الرومي، ود. محمد بلتاجي، ود. سيد حجاب في أحد عشر مجلداً - ط / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

لقد سرنى ما جاءني من طريقه وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي
وُعِزَى إليه كل ما لا يقوله لتنقيصه عند التهامي والتجدي
فيرميه أهل الرفض بالنصب فريسةً ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى أنه غدا يتابع قول الله في الحل والعقد
ويتبع أقوال النبي محمد وهل غيره بالله في الشرعي من يهدي
لئن عدّه الجهال ذنباً فحبذا به حبذا يوم انفرادي في لحدي^(١)

ثانياً: المؤرخ عثمان بن بشر رحمه الله: وما قاله في تاريخه عنوان المجد عن
الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

(كان الشيخ رحمه الله تعالى كثير الذكر لله قل ما يفتّر لسانه من قول
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وكان إذا جلس الناس
ينتظرونه يعلمون إقباله اليهم قبل أن يروه من كثرة لهجه بالتسبيح والتحميد
والتهليل والتكبير، وكان عطاؤه عطاء من وثق بالله لا يخشى الفقر بحيث إنّه
يهب الزكاة والغنيمة في موضع واحد لا يقوم ومعه منها شيء، ويتحمل الدين
الكثير لأضيافه، وسائل^(٢)، والوافدين إليه .

وعليه الهبة العظيمة التي ما سمعنا بها اتفقت لغيره من العلماء والرؤساء
وغيرهم، وهذا شيء وضعه الله في القلوب وإلاّ فما علمنا أحداً ألين ولا
أخفض جناباً منه لطالب العلم أو سائل أو ذي حاجة أو مقتبس فائدة^(٣) .

(١) ديوان الأمير الصنعاني ص ١٢٨ مختصراً .

(٢) الصواب أن يقول: وسائليه .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ٨٩/١ .

(وكان^(١) رحمه الله تعالى من الرأي والفراصة والتدبير ما ليس لغيره، وكان كثيراً ما يلهج بقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢))^(٣) .

ثالثاً: الإمام الشوكاني رحمه الله :

ذكر في ترجمة غالب بن مساعد^(٤) أمير مكة في كتابه (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) ما نصه :

(وفي سنة (١٢١٥هـ) وصل من صاحب نجد المذكور أي: عبدالعزيز بن سعود^(٥) مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله، أحدهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبد الوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتفكير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة، والمجلد الآخر يتضمن الرد على

(١) الصواب أن يقول: (له) .

(٢) جزء من الآية ١٩ من سورة النمل .

(٣) المرجع السابق ٩٥/١ .

(٤) هو: غالب بن مساعد بن سعيد الحسني، من أمراء مكة، وليها بعد وفاة أخيه سرور سنة (١٢٠٢هـ)، في أيامه قوي الإمام سعود بن عبدالعزيز بنجد، وهاجمت جيوشه الحجاز فقاتلها الشريف غالب، وتقهقر إلى جدة ثم أظهر الطاعة لسعود وعاد إلى مكة، واستمر في الأمانة إلى أن زحف علي باشا (والي مصر) بجيش كبير لقتال السعوديين فتحول الشريف عن ولائه لآل سعود، توفي عام (١٢٣١هـ - ١٨١٦م) (الأعلام ١١٥/٥ بتصرف) .

(٥) هو: عبدالعزيز بن محمد بن سعود إمام من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى، ولد سنة (١١٣٢هـ - ١٧٢٠م)، كانت عاصمته (الدرعية)، ولي بعد وفاة أبيه سنة (١١٧٩هـ) واتسع نطاق الدولة في أيامه، كان مغواراً شديد البأس لا يملّ الحروب، اغتاله رجل من أهل العمارة في جامع الدرعية سنة (١٢١٨هـ - ١٨٠٣م) (الأعلام ٢٧/٤ باختصار) .

جماعة من المعقدين من سفهاء صنعاء^(١) وصعدة^(٢) ذكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وجماعة من الصحابة، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررّة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة، وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه، لأنهم مقصرون متعصبون فصار ما فعلوه خزيّاً عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة، وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه^(٣).

رابعاً : الشيخ محمد بن أحمد الحفظي^(٤) رحمه الله . قال في الشاء على الإمام :

الحمد حقاً مستحقاً أبداً	لله رب العالمين سرمداً
لما دعا الداعي من المشارق	بأمر رب العالمين الخالق
وبعث الله لنا مجدداً	من أرض نجد عالماً مجتهداً
شيخ الهدى محمد المحمدي	الحنبلي الأثري الأحمدي
فقام والشرك الصريح قد سرى	بين الوري وقد طغى واعتكرا ^(٥)
وملة الإسلام والأحكام	في غربة وأهلها أيتام
دعاً إلى الله وبالتهليله	يصرخ بين أظهر القبيلة
في ذلة وقلّة وفي يده	مهفة تغنيه عن مهنده

(١) سبق التعريف بها ص (٥٧) هـ (٥).

(٢) صعدة: مدينة تاريخية في الشمال من صنعاء بمسافة (٢٤٣ كم) (معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٣٩٠ مادة: [صعدة]).

(٣) البدر الطالع، محاسن من بعد القرن السابع ٧/٢ .

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي العجيلي، العسيري، الرحالي، ولد عام ١١٧٨ هـ، مؤرخ نحوي أديب من أهل عسير في المملكة العربية السعودية، كان مناصراً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤيداً لها، انظر الأعلام ١٧/٦، وانظر معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية ٢٧٨/٨: عمر رضا كحالة - ن دار إحياء التراث العربي - بيروت، وانظر للهام المكين والزمام المتين من مصادر الدولة السعودية الأولى حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جنوبي الجزيرة العربية ص ٩، بتحقيق د. عبد الله بن محمد أبو داهس - ط ١ - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٥) أصله من الاعتكار وهو الازدحام والكثرة (لسان العرب ٣٠٥٠/٤ مادة: [عكر]).

قد أذكرتني ذرّة لعمري
ولم يزل يدعو إلى دين النبي
يُعلم الناس معاني أشهد
(محمد) نبيه وعبد
إن تعبدوه وحده لا تشركوا
هذي معاني دعوة الشيخ لمن
فانقسم الناس فمَنهم شارِد
ما بين خفاش^(١) وبين جعل^(٢)
وبعد ما استجيب لله فمن

وضرب موسى بالعصي للحجر
ليس إلى نفس دعا أو مذهب
أن لا إله غير فرد يعبد
رسوله إليكم وقصده
شيئاً به والابتداع فاتركوا
عاصره فاستكبروا عن السنن
مخاصم محارب معاند
شامت وجوه أهل هذا المثل
حاد في الله تردى وافتتن^(٣)

وقال رحمه الله في الدفاع عن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

والحق أولى أن يجاب وإثماً
إن كان ظناً أن ذلك مخالف
أو كان ظناً أن فيه غلاظة
فأقول حاشا إن فيه ليونة
وإذا رأيت مفسداً من بعضهم

لم أدر ما حيلولة المتحيل
فهو البري من الخلاف المبطل
وفظاظة وشكامة^(٤) لم تحمل
وهيونة للمقبل المستقبل
فالشيخ عن ذاك الفساد بمعزل^(٥)

(١) الخفاش طائر يطير بالليل .. ويقال عفش في أمره إذا ضعف وبه سمي الخفاش لضعف بصره بالنهار، (لسان العرب ١٢١٠/٢ مادة: [عفش]).

(٢) الجعل: دابة سوداء من دواب الأرض قيل هو أبو جحران ... وهو حيوان معروف كالتخفساء (المرجع السابق ٦٣٨/١ مادة: [جعل]).

(٣) تبرئة الشيخين الإمامين في تزوير أهل الكذب المبين ضمن كتاب: الصواعق المرسلة الشهائية على الشبه الداحضة الشامية ص ٦٦ تأليف الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى - ط/ (١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م) - مطابع الرياض .

(٤) الشكيمة: قوة القلب .. والأنفة والانتصار من الظلم .. وهو ذو شكيمة قيل أن يكون صارماً حازماً، وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد . (المرجع السابق ٢٣١٣/٤ مادة: [شكيم]).

(٥) انظر اللحام المكين والزمام المتين ص ٥٣ .

خامساً: محمود شكري الآلوسي^(١) رحمه الله قال في تاريخ نجد عن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ما نصه:

(كان شديد التعصب^(٢) للسنّة كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء، والحاصل أنّه من العلماء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها وسائر أركان الدين ويأمر بالجماعات، وقد جدّ في تعليم الناس وحثهم على الطاعة، وأمرهم بتعليم أصول الإسلام وشرائطه وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها وسائر أحكام الدين، وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد العشاءين في معرفة الله تعالى ومعرفة دينه الإسلام ومعرفة أركانه وما ورد عليه من أدلة، ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه ومبعثه وهجرته، وأول ما دعا الله من كلمة التوحيد وسائر العبادات التي لا تنبغي إلاّ لله كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والإنابة، وغير ذلك، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً بأحكام دين الإسلام بل كلهم تعلموا ذلك إلى اليوم بعد أن كانوا جاهلين بها إلاّ الخواصّ منهم، وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة)^(٣).

سادساً: قال عمران بن رضوان^(٤) رداً على بعض الملحدين على الشيخ

(١) هو محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمد الآلوسي الحسيني مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح، ولد في رصافة بغداد عام ١٢٧٣هـ حمل على أهل البدع برسائل فعاداه كثيرون توفى ببغداد عام ١٣٤٢هـ. (الإعلام ١٧٢/٧ مختصراً).

(٢) وهذا من التعصب المحمود.

(٣) تاريخ نجد ص ١٢٠.

(٤) عمران بن علي بن رضوان من سكان لِنَجّة من البلدان الفارسية. انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب ص ٢٧: محمود مهدي استانبولي - ط / (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله القصيدة التالية:

جاءت قصيدتهم تروح تغتدي
فأتت كشهد فيه سم ناقع
الشيخ شاهد بعض أهل جهالة
تاجاً وشمساناً ومن ضاهاهما
ورأى لعُباد القبور تقرباً
ما أنكر القراء والأشياخ ما
فأتاهم الشيخ المشار إليه بالنص
يدعوهـم لله أن لا يعبدوا
لا يشركوا ملكاً ولا من مرسل
فتنافروا عنه وقالوا: ليس ذا
ما قاله آباؤنا أيضاً ولا
فالشيخ لما أن رأى ذا الشأن من
ناداهم: يا قوم كيف جعلتم
لو أنصفوا لرأوا له فضلاً على
ودعوا له بالخير بعد مماته
لكنهم قد عاندوا وتكبروا
ورموه بالبهتان والإفك الذي
كمقالهم: هو للمتابع قاطع

في سب دين الهاشمي محمد
من ذاق منه ففي الهلاك المبعد
يدعون أصحاب القبور الحمد
من قبة أو تربة أو مشهد
بالنذر والذبح الشنيع المفسد
شهدوا من الفعل الذي لم يحمد
ح الميّن وبالكلام الجيد
إلا المهيمن ذا الجلال السرمدي
كلاً ولا من صالح أو سيد
إلا عجيب عندنا لم يعهد
أجدادنا أهل الحجى^(١) والسودد^(٢)
أهل الزمان اشتد غير مقلد
لله أنلداداً بغير تعدد
أظهار ما قد ضيعوه من اليد
ليكافئوه على وفاق المرشد
ومشوا على منهاج قوم حسد
هم يعملون به ومنهم يبتدي
بدخول جنّات وحرور خرد^(٣)

(١) الحجا: مقصورة: العقل والفطنة . لسان العرب ٧٩٢/٢ مادة: [حجا] .

(٢) ساد قومه يسودهم سيادة وسودداً وسيدودة، فهو سيدهم وهم سادة . الصحاح مختار اللغة وصحاح العربية ٤٩٠/٢ مادة: [سود] .

(٣) خُرْدُ جمع الخُرَيْدة والخُرَيْدُ والخُرُودُ من النساء وهي: البكر التي تُمسس قط؛ وقيل هي الحيّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المتسرة قد جاوزت الإعصار ولم تعيس ... وكل عذراء: خريدة . والخريدة: اللؤلؤة قبل ثقبها ... وهي من النساء البكر (لسان العرب ١١٢٨/٢ بتصرف يسير) .

هَذَا الْقَبَابِ وَتِلْكَ سِيرَةُ أَحْمَدَ
مَا ضَرَّهُ قَوْلُ الْعِدَاةِ الْحَسَدِ
ذَا سَاحِرٍ، ذَا كَاهِنٍ، ذَا مُعْتَدِي
وَهُوَ النَّصِيحُ بِكُلِّ وَجْهِ يَتَدِي
وَذَرُوا عِبَادَةَ مَا سِوَى الْمُتَفَرِّدِ
تَتَنَطَّعُوا بِزِيَادَةِ وَتُرْجَدِ
بَعَثَتْ بِهِ الرِّسْلَ الْكَرَامَ لِمَنْ هَدَى
تَرَى إِلَى عَهْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَالتَّابِعُونَ وَكُلِّ حَيْرٍ مُهْتَدِي
مَنْ كَانَ مُسْتَنًا بِهِمْ فَلْيَقْتَدِ^(١)

سَابِعًا: قَالَ الشَّيْخُ سَلِيمَانُ بْنُ سَحْمَانَ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَدْحِ الْإِمَامِ:

إِلَى السَّيِّدِ الْمَعْبُودِ بِالْجِدِّ وَالْجُهْدِ
عَلَى الْكُفْرِ بِالْمَعْبُودِ وَالْجَعْدِ لِلنَّدِ
وَيَدْعُونَ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
عِدَاوَةٌ مِنْ قَدْ خَالَفُوهُ عَلَى عَمَدِ
جَنَائِدِ ذِي بَغْيٍ وَلَا زَيْغِ ذِي صَدِ
عَلَيْهِ لَكِي يَطْفُوا مِنَ النُّورِ مَا يَبْدِ
بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَا عَلَى كُلِّ ذِي جَحْدِ
وَقَدْ ضَاءَ نَوْرُ الْحَقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْدِ
وَقَدْ طَبَقَ الْآفَاقُ مِنْ سَائِرِ الْبَلَدِ

مَا ذَنْبُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُ
قَالُوا لَهُ: يَا كَافِرًا يَا فَاجِرًا
قَالَتْ قَرِيْشٌ قَبْلَهُمْ لِلْمُصْطَفَى
قَالُوا لَهُ: غَشَّاشُ أُمَّةٍ أَحْمَدِ
هَلْ قَالَ إِلَّا: وَحْدُوا رَبَّ السَّمَاءِ
وَتَمَسَّكُوا بِالسَّنَةِ الْبَيْضَاءِ، وَلَا
هَذَا الَّذِي جَعَلُوهُ غَشًّا وَهُوَ قَدْ
مِنْ عَهْدِ آدَمَ ثُمَّ نُوحٍ هَكَذَا
وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ
مِنْهُمْ هَذَا عَلَيْهِ تَمَسَّكُوا

وَقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فِي جَاهِلِيَّةٍ
وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا أَقْلَهُمْ
يَنَادُونَ أَرْبَابَ الْقُبُورِ سَفَاهَةً
فَجَاهِدْ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَخَفْ
وَلَمْ يَثْنِ عَنْ نَصْرَةِ الْحَقِّ وَالْهَدَى
وَتَأْلَيْبِ أَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ جَنْدَهُمْ
وَأَعْلَنَ بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ فَاعْتَلَتْ
فَأَضْحَى بِنَجْدِ مَهْيَعِ الْحَقِّ نَاصِعًا
وَأَقْلَعَ دِيَجُورَ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى

(١) الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي مَرَاةِ عُلَمَاءِ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ ص ٢٧ .

(٢) هُوَ سَلِيمَانُ بْنُ سَحْمَانَ بْنِ مَصْلُوحِ بْنِ حَمْدَانَ النَّجْدِيِّ وَلَدَ سَنَةَ ١٢٦٨ هـ كَاتِبٌ، فَقِيهٌ، مِنْ عُلَمَاءِ نَجْدٍ، تَوَفَّى سَنَةَ

١٣٤٩ هـ فِي الرِّيَاضِ: (الْأَعْلَامُ ١٢٦/٣) .

وجادله الأحبار فيما أتى به
فابوا وقد خابوا وما أدركوا المنا
فأظهره المولى على من بغى
بما كَلَّت الأَقلام عن حصر بعضه
فلله من حير تسامى إلى العلا
فكم سنن أحياء وكم بدع نفى
فألزم كلا عجزه من ذوي الطرد
وقد جهدوا إلى كيده غاية الجهد
عليه وأولاه من العز والحمد
وأكد أكباد لبها الحسد المرد
فحل على هام المجرة والسعد
وكم مشهد قد شيد أرواه بالهد

وقال أيضاً بعد أن ذكر ما كان بنجد من الشرك والبدع:

فأظهر مولانا بفضل ورحمة
تبخر في كل الفنون فلم يكن
وسباق غايات وطلاع انجد
فأطد للتوحيد ركناً مشيداً
وحذر عن نهج الردى كل مسلم
فاتوى وأوهى كل كفر ومعبد
وجادله الأحبار فيما أتى به
فلم يخش في الرحمن لومة لائم
وألقمه بالحق والصدق صخرة
وقد رفع المولى به رتبة الهدى
فزالت مهاني الشرك بالدين وانمحت
وحالت معاني الغي واللهم والهدى
وجود وإحسان إماماً مفهماً
يشق له فيها غبار ولن وما
وبحر خضم أن تلاطم أو طما
وأرشد حيراناً لذاك وعلماً
وهو من الإشرار ما كان سما
بنجد وأعلى ذروة الحق فاستما
وكل امرئ منهم لدى الحق أحجما
ولا صده كيد من القوم قد طما
وكان إذا لاقى العداة عثما
بوقت به الكفر ادلهم وأجهما
وفل حسام كان بالكفر لهذما
بإشراق نور الحق لما تبسما^(١)

(١) الدرر السنية في الأجرية النجدية ١٦/١٢ - ١٨ مختصراً .

ثامناً: الجبرتي^(١)، قال رحمه الله في تاريخه المشهور في حوادث محرم الحرام ابتداء سنة ألف ومائتين وسبع عشرة هجرية ما نصه:

وفيه ترادفت الأخبار بأمر عبدالوهاب^(٢) وظهور شأنه من مدة ثلاث سنوات من ناحية نجد، ودخل في عقيدته قبائل من العرب كثيرة وبث دعائه في أقاليم الأرض^(٣).

تاسعاً: قال سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى في الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

وله رحمه الله من المناقب والمآثر ما لا يخفى على أهل الفضائل والبصائر، ومما اختصه الله من الكرامة تسلط أعداء الدين، وخصوص عباد الله المؤمنين، على مسبته، والتعرض لبهته وعييه^(٤).

عاشراً: ومن علماء الغرب المستشرقين قال الكاتب الإنكليزي برانجس في تقرير له:

لقد أشاع أعداء هذا الرجل العظيم^(٥) وأتباعه بأنهم كفار إلا أن الحقيقة أنهم متبعون تماماً للكتاب والسنة، وكانت حركتهم حركة تطهير خالصة في الإسلام، كما أشاع هؤلاء الأعداء أنهم نهوا الناس عن زيارة المدينة، وهذا

(١) تقدمت ترجمته ص (٥٣) هـ (٢).

(٢) أي الإمام محمد بن عبدالوهاب.

(٣) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٥٢٦/٢، وانظر من أخبار الحجاز ونجد من تاريخ الجبرتي ص ٨٧: محمد أديب غالب - ن دار اليمامة - ط / ١ (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

(٤) الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية لجميع إخواننا الموحدين من أهل الملة الخنيفية والطريقة الحمديدية ص ٣٦ - ن مطبعة المنار بمصر - ط / ١ - ١٣٤٢هـ.

(٥) أي الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ليس بصحيح: فإنهم نهوهم فقط عن ارتكاب الأعمال الشركية عند الروضة المطهرة كما نهوا عنها عند قبور الأولياء الآخرين^(١).

أحد عشر: وقال المؤرخ الفرنسي مانجان في كتابه تاريخ مصر:

كانت تعاليم هذا المصلح مؤسسة على مبادئ أخلاقية سليمة، تدعو المسلمين إلى عبادة الله وحده، والتوجه إليه وحده بالسؤال والدعاء، وكل شيء دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو من الدين، أي مما أمر به الله ورسوله ولكن المسلمين نسوه أو تناسوه وأهملوه، فقام الشيخ يدعوهم إليه وحملهم عليه أعظم قيام^(٢).

(١) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب ص ١٢٥ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ١١٦ .

المطلب الرابع: وفاته ومرثياته رحمه الله:

الفصل الأول: وفاته رحمه الله:

بعد قرابة ثلاثة وخمسين عاماً قضاها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الاحتساب انسلت روحه الأبية من جسده المنهك، يذكر ابن بشر أنه كان قد ثقل آخر عمره فكان يخرج لصلاة الجماعة يتهاذى بين الرجلين حتى يقام في الصف^(١)، فصعدت روحه إلى بارئها يوم الاثنين آخر ذي القعدة سنة ست بعد المائتين والألف^(٢) - ١٢٠٦ هـ - وله من العمر نحو اثنين وتسعين سنة^(٣) .

فدرفت العيون .. وحزنت القلوب .. رحل الجسد الطاهر، وبقي الأثر الخالد، منقوشاً على صفحات التاريخ بأحرف من نور ليضيء طريق الدعاة والمحتسبين . ونظراً إلى أن هذه الدعوة كانت صادقة ونابعة من نفس طاهرة لا تبتغي إلا نصرة الحق والعمل بما جاء به القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة بقيت إلى اليوم، ولو كان بدعوته شائبة باطلة لنسي الناس الشيخ وحركته، ولكنهم إلى اليوم يذكرونه وسيدكرونه إن شاء الله^(٤) .

لأنه كان إنساناً عظيماً أفنى حياته من أجلهم آمراً بالتوحيد ناهياً عن الشرك،

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩٥/١ .

(٢) انظر المرجع السابق، وانظر تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٥٠/١، وانظر الأخبار النجدية ص ٩٦ (الموافق ١٧٩٢م، انظر الأعلام ٢٥٧/٦)، ولقد افترى أحمد زيني دحلان في كتابه الأسود: فتنة الوهابية ص ٤ - ن حسين حلمي بن سعيد استانبولي على الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقوله: (كانت ولادته سنة ألف ومائة وإحدى عشرة، وهلك سنة ألف ومائتين)، وهذه المغالطة التاريخية أوضح دليل على بطلان جميع ما ذكر في كتابه الهدام الذي حارب فيه شيخ الإسلام المهام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

(٣) انظر تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٥٠/١ .

(٤) انظر المملكة العربية السعودية في إطار تاريخ الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة ص ٦٦ .

همّة الوحيد إعادتهم إلى جادة الطريق، وهكذا يعيش العظماء .. كالشموع تحترق لتضيء طريق الآخرين .

رحمه الله تعالى .. وجزاه على ما قدمه للإسلام والمسلمين الفردوس الأعلى .

(الفرع الثاني) مراثياته رحمه الله:

ولقد رثاه عدد من العلماء والأدباء من أرباب القوافي مثل ابن غنام بقصيدة رائعة تدل على مبلغ تأثر الشاعر بفقد الإمام وهي بتمامها موجودة في كتاب: عنوان المجد في تاريخ نجد .

قال حسين بن غنام رحمه الله:

إلى الله في كشف الشدائد نفزع	وليس إلى غير المهيمن مفزع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى	فسالت دماء في الخدود وأدمع
إمام أصيب الناس طُراً ^(١) بفقده	وطاف بهم خطب من البين موجه
وأظلم أرجاء البلاد لموته	وحل بهم كرب من الحزن مقطع
شهاب هوى من أفاقه وسماؤه	ونجم ثوى في التراب واره بلقع ^(٢)
وكوكب سعد مستنير سناؤه	وبدل له في منزل اليمن مطلع
وصبح تبدى للأنام ضياؤه	فداجى ^(٣) الدياجي بعده متقشع
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى	وقد كان فيه للبرية مرتع
- لقد - وجد الإسلام يوم فراقه	مصاباً خشينا بعده يتصدع
وطلش ذوروا الإسلام والفضل والنهى	وكادت له الأرواح تترى وتنبع

(١) طُراً: أي جميعاً، الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية ٧٢٥/٢، مادة: [طرر] .

(٢) البلقع، والبلقعة: الأرض العفر التي لا شيء بها، لسان العرب ٣٤٨/١، مادة: [بلقع] .

(٣) الدجى: سواد الليل مع غيم، المرجع السابق ١٣٣٢/٢، مادة: [دجا] .

وظنّوا به أن القيامة تقرع
وكادت قلوب بعده تنفجع
وأهل الهدى والحق والدين أجمع
مقوضة لما خلت منه أربع
وشمس المعالي والعلوم تشيع
وحل به طود من العلم مترع
فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع
ولا زال بالرضوان فيها يتمتع^(١)

وطارت قلوب المسلمين بموته
فضجوا جميعاً بالبكاء تأسفاً
بكته ذروا الحاجات يوم فراقه
يحق لأرواح المحبين أن ترى
وتتلوا سريراً فوقه قمر الهدى
فيا لك من قبر حوى الزهد والتقى
لئن كان في الدنيا له القبر موضعاً
وأسكنه بمجوبة الفوز والرضى

ومن رثاه أيضاً الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله بقصيدة طويلة
اخترت منها الأبيات التالية:

وأصمى بهم الافتجاع مقاتلي
فأمست بفرط الوجد أي ثواكلي
وأنهلني قسراً أمراً المناهل
ومركز أدوار الفحول الأفاضل
وشيخ الشيوخ الحبر فرد الفضائل
وجل مقاماً عن لحوق المطاول
سلالة أنجاب زكي الخصائل
تبلُّ ثراه بالضحى والأصائل

مصاب دها قلبي فأذكى غلاثلي
وخطب به أعشار أحشاي صدعت
ورزء تقاضا صفاء معيشتي
فقد مات طود العلم قطب رحي العلا
إمام الورى علامة العصر قلوّتي
محمد ذو المجد الذي عز دركه
إلى عابد الوهاب يعزى، وأنه
عليه من الرحمن أعظم رحمة

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩٥/١ - ٩٦ باختصار .

ستبكيه أجفاني حياتي وإن أمت
وتبكيه أفلامي أسي ومحاري
عجبت لقبر ضمه كيف لم يكن
ومن نعش كان حامل جسمه
ولا غرو أن يبكي الزمان لفقده
فأهاً على ذاك الحيا وحسنه
وأهاً على تحقيقه في دروسه
فمن للبخاري بعده ولمسلم
ومن ذا لتفسير الكتاب ومن ترى
ومن لمسانيد سمت ومعاجم
ومن للمعالي والبيان ومنطق
ومن بعده للصدع بالحق قائم
فوأ أسفي وآ لهف قلبي وحسرتي
ويا ندمي لو كان يجدي من القضا
ولو كان من ريب المنية مخلص
فيا سائر الأولاد للشيخ إنني
وأوصيكموا بالصبر طراً وبالرضا
سيبكيه عني جفن طل ووابل
ويبكيه طرسي دائماً وأناملي
يميد بحير فائض العلم سائل
هنيئاً له إذ كان أشرف حامل
فقد كان غيث الجود كهف الأرامل
وأهاً على تلك العلوم الجلائل
وتوضيحه للمعضلات المشاكل
بيّن المخبا منهما للمحاول
لأحكام فقه الدين من للرسائل
وكشف لثام الحكم عند النوازل
وردع أخي الجهل الغوي المجادل
بجد ولا يخشى ملامة عاذل
عليه وحزني لأكرم راحل
ولكن قضاء الله أغلب حائل
لكنت له بالجهد أي محاول
أعزيكموا مع ذي انتساب واثل
بجاري القضا في عاجل ثم آجل

بتسليم أمر الله ثم احتساب ما لديه تعالى من أجور جزائل
ومثلكموا لا يعتز به تزلزل ولا وهن في فادحات النوازل
وأنتم بحمد الله عنه خلائف بعلم وأفضل شامخ القدر شامل
وإننا لنرجو أن تكونوا أئمة بكم يقتدي في دينه كل فاضل
ونسأل رب العرش يعظم أجوركم ويحميكموا من طارقات الغوائل
ويجبر صدع القلب والكسر منكموا ويعقبكم طرا جمال المحافل^(١)

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٢/٢٠ - ٢٤ باختصار .

الفصل الأول: الحسبة في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صفات المحاسب عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص .

المطلب الثاني: العلم والعمل .

المطلب الثالث: الحكمة .

المطلب الرابع: الأناة والثبات .

المطلب الخامس: الرفق .

المطلب السادس: الصبر .

المبحث الثاني: شروط الاحساب عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أن يكون المنكر ظاهراً .

المطلب الثاني: ألا يؤدي إنكار المنكر إلى منكر أكبر منه .

المطلب الثالث: ألا يكون الإنكار في مسائل الاجتهاد .

المبحث الثالث: درجات الاحساب عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب

مرحمه الله وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التغير باليد .

المطلب الثاني: الإنكار باللسان .

المطلب الثالث: الإنكار بالقلب .

المبحث الأول: صفات المحتسب عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

المطلب الأول: الإخلاص

قيل أن يباشر المحتسب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا بد له أن يتزود، فالمسير طويل .. وخير ما يتزود به في رحلته .. الإخلاص .
والإخلاص في اللغة: من خلص الشيء بالفتح وأخلص الشيء اختاره وأخلص الله دينه: أمضاه^(١) وكل شيء يتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه وخلص سمي خالصاً أو يسمى الفعل المصفى إخلاصاً^(٢) .
أما في الاصطلاح فهو: تجريد قصد القرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب^(٣) وتصفية العمل عن شوائب الكدر^(٤) وعن ملاحظة المخلوقين^(٥) فالإخلاص من عمل القلب^(٦) الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره^(٧) بأن يأتي

(١) لسان العرب ١٢٢٧/٢ مادة: [خلص] .

(٢) تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ص ٤٥٢ لأبي حامد الغزالي تأليف: محمد جمال الدين القاسمي، راجعه وحقق أحاديثه طائفة من الجامعيين - ن دار ابن القيم - الدمام .

(٣) المرجع السابق الموضع نفسه .

(٤) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين ٣٨/١ محمد بن علان - ن إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - ط / ٣ - الرياض .

(٥) انظر شرح رياض الصالحين ١٣/١ للإمام النووي، شرحه وحققه الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم - ن دار الكتب الحديثة - مصر - ط / الكيلاني .

(٦) انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤٧٦/٥ للإمام الشوكاني - ن دار الفكر .

(٧) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ١٨/١ تأليف: مصطفى سعيد الخن، الدكتور مصطفى البغا، محي الدين مستو، على الشربجي، محمد أمين لطفي - ن مؤسسة الرسالة - بيروت ط / ١ (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .

بالعمل خالصاً له تعالى لا يشرك به سواه^(١) .

فإذا افترضنا أنَّ العمل الصالح كالجسد، فإنَّ الإخلاص هو روح ذلك الجسد، ولا قيمة للجسد في الحياة إذا فاضت روحه! وهكذا فإنَّ الأعمال التي يستعظمها الناس لا وزن لها عند الله عز وجل إذا فقدت هذه الروح^(٢) .

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٣) .
ففي الآية الكريمة دلالة على اشتراط الإخلاص في العمل الصالح والله أعلم .
قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية:

(وهو - أي العمل الصالح - الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنَا العمل المتقبل لا بد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ﷺ)^(٤) ١.هـ .

فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحاً ولا مقبولاً^(٥) وإنَّما يكون جاعلاً له شريكاً لعبادته إذا رأى بعمله الذي ظاهره أنَّه لله وهو

(١) انظر تفسير المراغي ٢١٢/٣٠ تأليف الأستاذ: أحمد مصطفى المراغي - ن شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط/ ٥ (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) .

(٢) انظر الأمر المعروف والنهي عن المنكر ص ٣٥٦: السيد جلال الدين العمري - ن دار القرآن الكريم - ط/ ١ - الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

(٣) سورة الكهف آية ١١٠ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٠٠/٥ للحافظ ابن كثير، تحقيق عبدالعزيز غنيم - محمد أحمد عاشور - محمد إبراهيم البنا - ط/ بدون - ن دار الشعب - القاهرة .

(٥) الإخلاص ص ١٠: حسين عبيد العوايشة - ن المكتبة الإسلامية - عمّان ودار ابن حزم - بيروت - ط/ ٧ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ..

مرید به غیره^(۱) .

وعن عمر بن الخطاب ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كان هجرته إلى دينا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»^(۲) .

وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركه وشركه»^(۳) .
فقد دل الحديث الشريف على أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به^(۴) وكذا من يُسمع بأعماله .

والفرق بين الرياء والسمعة أن الرياء هو العمل لرؤية الناس، والسمعة العمل لأجل سماعتهم، فالرياء يتعلق بحاسة البصر، والسمعة بحاسة السمع^(۵) .
وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن عبدالعزيز - رحمهما الله - قال: يا معشر المستترين اعلموا أن عند الله مسألة فاضحة، قال تعالى: ﴿فَوربك لنسألنهم أجمعين ؎ عما كانوا يعملون﴾^{(۶)(۷)} .

(۱) جامع البيان في تفسير القرآن ۳۲/۱۶ تأليف الإمام: أبي جعفر محمد بن حرير الطبري رحمه الله - ن: دار المعرفة - بيروت لبنان - ط/ الرابعة (۱۴۰۰ هـ - ۱۹۸۰ م) المطبعة الكبرى الأميرية - مصر .

(۲) أخرجه البخاري وهو أول حديث في صحيحه ۲/۱ .

(۳) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الزهد والرقائق ب: من أشرك في عمله غير الله ح: ۴۶ - ۲۲۸۹/۴ .

(۴) صحيح مسلم بشرح النووي ك: الزهد ب: تحريم الرياء ۱۱۶/۸ بتصرف .

(۵) مقاصد المكلفين فيما يُتعبد به لرب العالمين أو: [النيات في العبادات] ص ۴۳۷ للدكتور عمر الأشقر ص ۴۳۷ - ن مكتبة الفلاح - الكويت ط/ ۱ (۱۴۰۱ هـ - ۱۹۸۱ م) .

(۶) سورة الحجر الآيات ۹۲ - ۹۳ .

(۷) الإخلاص والنية ص ۵۵ تصنيف ابن أبي الدنيا الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد القرشي، حققه وعلّق عليه إِيَاد خَالِد الطَّبَّاع - ن دار البشائر دمشق ط/ ۱ .

وعن عبد الله الجزري^(١) رحمه الله قال: كانت العلماء إذا التقوا تواصوا بهذه الكلمات، وإذا غابوا كتب بعضهم إلى بعض أنه: من أصلح سريره أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه^(٢).

قيل لبعض الحكماء: من المُخلص؟ قال: المخلص الذي يكتُم حسناته كما يكتُم سيئاته، وقيل لبعضهم: ما غاية الإخلاص؟ قال: ألا تُحب مَحَمَدَ الناس^(٣).

وعن هذه القاعدة العظيمة يقول الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ضمن حديثه عن فوائد قصة آدم وإبليس:

[ومنها^(٤) الشهادة للقاعدة المعروفة في الشريعة أن كل عمل لا يقصد به وجه الله فهو باطل]^(٥).

وأضاف رحمه الله قائلاً: [ومنها معرفة قدر الإخلاص عند الله، وحماية لأهله لقول اللعين^(٦): ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾^(٧) فعرف عدو الله أنه لا

(١) هو: عبد الله بن محمد بن إسحاق الجزري، أبو عبد الرحمن الأذرمي بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الراء الموصلية، ثقة، من العاشرة. تقريب التهذيب ١/٤٤٦ ت: (٥٩٠) للحافظ ابن حجر حقه وعلق حواشيه عبد الوهاب عبد اللطيف - ن دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط ٢/ (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

(٢) الإخلاص والنية ص ٥٤.

(٣) تنبيه الغافلين ص ٢١٨ تأليف الفقيه الزاهد الشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل - ن دار الشرق جدة ١/٢١ ط ١ - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٤) أي من فوائد هذه القصة.

(٥) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الرابع - التفسير ص ٩٣.

(٦) يقصد قوله تعالى على لسان إبليس اللعين.

(٧) سورة الحجر آية ٤٠ - وسورة ص آية ٨٣.

سبيل له على أهل الإخلاص^(١) .

كما قال في رسالته التي أرسلها هو والإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود^(٢) سنة (١١٨٤هـ) إلى والي مكة الشريف أحمد بن سعيد^(٣) والتي كان مضمونها إرسال طالب علم من طرف الإمام محمد بن عبدالوهاب هو الشيخ عبدالعزيز الحصين^(٤) لوالي مكة لمناظرة بعض علمائها أمام الوالي مؤكداً على قضية الإخلاص قبل المناظرة: [...] والواجب على الكل منا ومنكم أن يقصد بعلمه وجه الله^(٥) .

ويتأكد وجوب الإخلاص في حال كون العمل بارزاً ظاهراً يراه الناس ويشاهدونه^(٦) .

كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك يجب على المحتسب أن يقصد بقوله وفعله وجه الله تعالى وطلب مرضاته، خالص النية لا يشوبه في طويته

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب - القسم الرابع - التفسير ص ٩٣ .

(٢) تقدمت ترجمته ص (١١٧) هـ (٥) .

(٣) هو: أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن شريف حسني من أمراء مكة وليها بعد وفاة أخيه مساعد سنة (١١٨٤هـ)، وتوفي سنة (١١٩٥هـ - ١٧٨١م) بمكة (الأعلام ١٣١/١ باختصار) .

(٤) هو: عبدالعزيز بن عبد الله بن محمد الحصين الناصري التميمي النجدي الحنبلي، فقيه من أهل الوقف (من قرى الوشم) ولد سنة (١١٥٤هـ - ١٧٤١م) ولي القضاء في الوشم وأرسله الأمير عبدالعزيز بن محمد (سنة ١١٨٥هـ) إلى والي مكة لمناظرة علمائها وعاد موفقاً . أرسله ثانية سنة (١٢٠٤هـ) ولم يقابله علمائها، توفي بناحية الوشم سنة (١٢٣٧هـ - ١٨٢٢م) (المراجع السابق ٢٢/٤ بتصرف) .

(٥) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب - القسم الخامس - الرسائل الشخصية - الرسالة الثامنة والأربعون ص ٣١٢، والدرر السنية في الأحوبة النجدية ٤٢/١ .

(٦) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ص ٥٥: خالد بن عثمان السبت - ن المتدى الإسلامي - لندن - ط ١ / (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) .

رياء ولا سمعة، ويجتنب في رياسته منافسة الخلق، ومفاخرة أبناء الجنس^(١)، وعليه أن يتجرد من حظوظ النفس الأمّارة بالسوء من طلب الشهرة وطلب المنزلة في قلوب العامة أو الطمع في تحصيل وظيفة دنيوية، أو شيء من حطام الدنيا الفانية، أو أن يظهر فضله في دينه أو علمه أو عمله أو عقله على من يأمره وينهاه، ونحو ذلك مما يزّنه الشيطان ويكيد به الإنسان ليبطل عمله ويفسد سعيه^(٢) لينشر الله تعالى عليه رداء القبول وعَلَم التوفيق، ويقذف له في القلوب مهابةً وجلالاً ومبادرةً إلى قبول قوله بالسمع والطاعة^(٣).

وقد نبه الإمام محمد بن عبد الوهاب على أهمية الإخلاص فقال رحمه الله في المسألة الثانية من مسائل باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله:

[التنبية على الإخلاص: لأنّ كثيراً لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه]^(٤) وأبرز ما يدل على إخلاص المحتسب أن يكون زوال المنكر بإنكار غيره أحب إليه من زواله على يده^(٥) فإنّ الأمر بالمعروف إذا لم يفتن لهذا الجانب فإنه على خطر عظيم لأنّ الشيطان حريص على أن يفسد عليه عمله^(٦).

(١) انظر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٧ .

(٢) انظر تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٧: الشيخ عبد الله بن صالح القصير - ن دار العاصمة - ط / ١ - ذو القعدة ١٤١١ هـ .

(٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٧ .

(٤) مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب - القسم الأول - العقيدة والآداب الإسلامية كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ٢١ .

(٥) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٨: عبد المعز عبدالستار حكيم - ن المكتب الإسلامي - ط / ٢

(٦) (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، وحول هذا الموضوع كلام نفيس للإمام ابن القيم رحمه الله فليراجع في كتابه الفوائد ص ١٩٥ - ن دار النفايس - بيروت - ط / ١ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .

(٦) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة ٢٥٩/١: تأليف الدكتور عبدالعزيز بن أحمد المسعود - ط / ٢ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) طبعة خاصة بالمؤلف طبع بعناية مكتبة التوعية الإسلامية .

ولخطورة القضية نجد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يحتسب على من يقدح في نية من ظهرت منه غيرة على دين الله عز وجل فقام بالإنكار على المنافقين ضمن رسالته التي أرسلها إلى عبدالله بن سويلم^(١) الذي غضب على ابن عمه أحمد حين اشتد على المنافقين وإليك بعضاً منها:

[بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب إلى عبدالله بن سويلم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فقد ذكر لي ابن زيدان^(٢) أنك يا عبدالله زعل^(٣) على أحمد بعض الزعل لما تكلم في بعض المنافقين، ولا يخفك أن بعض الأمور كما قال تعالى: ﴿وَتَحْسِبُونَهُ هِيناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(٤) وذلك أنني لا أعرف شيئاً يتقرب به إلى الله أفضل من لزوم طريقة رسول الله ﷺ في حال الغربة، فإن انضاف إلى ذلك الجهاد عليها للكفار والمنافقين كان ذلك تمام الإيمان، فإن أراد أحد من المؤمنين أن يجاهد فأتاه بعض إخوانه فذكر له أن أمرك للدنيا^(٥) أخاف أن يكون هذا من جنس الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات^(٦) فأنتم تأملوا تفسير الآية ثم نزلوه على هذه الواقعة^(٧) .

كما بين رحمه الله الأسلوب الأمثل في الاحتساب على من يُخشى عليه

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) كلمة عامية أريد بها في هذا الموضع معنى: الضيق والضرر .

(٤) جزء من الآية ١٥ من سورة النور .

(٥) وهنا موضع الشاهد .

(٦) يريد قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ

منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾ . سورة التوبة آية ٧٩ .

(٧) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية والأربعون ص ٢٨٨، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣/٧ .

الإخلال بالإخلاص ضمن الرسالة نفسها فقال:

[فإذا خاف أحد منكم من بعض إخوانه قصداً سيئاً فليتنصحه برفق وإخلاص لدين الله وترك الرياء والقصد الفاسد ولا يفل عزمه عن الجهاد ولا يتكلم فيه بالظن السيء وينسبه إلى ما لا يليق]^(١).

وهذا الاحتساب منه رحمه الله له ثمرته الياصرة في الدعوة، لأنّ اتهام الإنسان المقبل بحماس على الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نيته قد يصيب همته بشيء من التراخي والفتور، وربما أدى به الحال إلى الإحباط وهذا جُلُّ ما يتمناه الشيطان أعاذنا الله منه .

كما أنّ النوايا أسرار خفية لا يعلمها إلا الله عز وجل، والشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب بكلامه السابق يضع ضابطاً جوهرياً في قضية الحكم على الآخرين، وهو عدم الحكم على النوايا والسرائر بأي حال من الأحوال لأنّ علمها عند الله عز وجل .

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية والأربعون ص ٢٨٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣/٧ .

المطلب الثاني: العلم والعمل:

العلم بعد الإخلاص أهم ما ينبغي على المحتسب أن يتزود به، فهو المصباح الذي يضيء الطريق لحامله فيبصر من خلال ضوئه طريق الخير وطريق الشر .

قال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (أي: وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل، المؤمنون بالله ورسوله أن ما أوحيناه إليك هو الحق من ربك)^(٢) . اهـ .

وليس العلم غاية في حد ذاته إنما هو وسيلة مثلى للغاية الحقيقية من خلق الإنسان وهي عبادة الله عز وجل، فالعلم يورث الإيمان والإحبات والخضوع كما في الآية السابقة ويورث الخشية كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٣) لذلك وجب طلب ذلك العلم .

قال ﷺ: «(طلب العلم فريضة على كل مسلم)»^(٤) .

(١) سورة الحج آية ٥٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٤٢/٥ .

(٣) جزء من الآية ٢٨ من سورة فاطر .

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه في حديث أنس رضي الله عنه زيادة ((.. وواضع العلم عند غير أهله كمنقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)) مقدمة ب: فضل العلماء والحث على طلب العلم ح: ٢٢٤ (٨١/١)، وأورده ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ص ٢٦٦ - ن دار زمزم - الرياض، والمنهري في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ٩٦/١ - ن دار إحياء التراث العربي - بيروت ط/ ٣ (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، وحسنه العجلوني في كشف الخفاء ٤٤/٢ كما حسنه شبيب الأرناؤوط وزهير الشاويش في تخريجهمما لشرح السنة للبقوي ٢٩٠/١ هـ (١)، ن المكتب الإسلامي - ط/ ١ (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م)، بينما صححه الألباني قاتلاً: صحيح دون قوله: ((.. وواضع العلم...)) إلخ، فإنه ضعيف جداً: =

وبعد أن أدركنا أهمية طلب العلم الشرعي بوجه عام نتقل إلى خصوصية ذلك بالنسبة للمحتسب، وهو ما أكد عليه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في بعض رسائله حيث قال في رسالته التي كتبها إلى أحمد بن محمد بن سويلم^(١) وثنيان بن سعود^(٢):

[والإنسان لا يجوز له الإنكار إلا بعد المعرفة، فأول درجات الإنكار معرفتك أن هذا مخالف لأمر الله]^(٣).

ويتأكد وجوب الطلب لمن يترصد به الخصوم قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

[وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى: ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم﴾^(٤) فإذا عرفت ذلك وعرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج كما قال تعالى: ﴿ولا تقعدوا بكل صراطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .. الآية﴾^(٥) فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحاً تقاتل به هؤلاء الشياطين]^(٦).

= (صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند ٤٤/١ ح: ١٨٣)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب ٣٤/١ ح: ٧٠ (للمحافظ المنذري) اختيار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني - ن المكتب الإسلامي - ط / ١ - بيروت (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته ١٠/٣ ح: ٣٨٠٨.

(١) لم أجده له ترجمة.

(٢) لم أجده له ترجمة.

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية والأربعون ص ٢٨٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦/٧.

(٤) جزء من الآية ٨٣ من سورة غافر.

(٥) سورة الأعراف آية ٨٦.

(٦) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية والعشرون ص ١٥٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٠/١.

لما كان احتساب الجاهل يفسد أكثر مما يصلح فقد حذر الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب من الاحتساب بغير علم في رسالته التي أرسلها إلى مطاوعة^(١) أهل الدرعية عند ما كان في بلد العينة فقال:

[ومتى لم تبين لكم المسألة لم يحل لكم الإنكار على من أفتى أو عمل حتى يتبين لكم خطؤه، بل الواجب السكوت والتوقف، فإذا تحققتم الخطأ ياتممه]^(٢). وقال رحمه الله في رسالته إلى إخوانه من أهل سدير بسبب أمر جرى بين أهل الحوطة من بلدان سدير^(٣)، والتي قرّر فيها قاعدة أساسية في الاحتساب: [وأهل العلم يقولون الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج إلى ثلاث: أن يعرف ما يأمر به، وينهى عنه، ويكون رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه، صابراً على ما جاء من الأذى، وأنتم محتاجون للحرص على فهم هذا والعمل به فإنّ الخلل إنّما يدخل على صاحب الدين من قلة العمل بهذا أو قلة فهمه]^(٤). وقال رحمه الله:

[وفي الحديث: من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فينبغي أن يكون عليمًا فيما يأمر به، عليمًا فيما ينهى عنه رفيقًا فيما يأمر به، رفيقًا فيما ينهى عنه، حليمًا فيما يأمر به حليمًا فيما ينهى عنه]^(٥). وهذه القاعدة بعينها قد أصلها بعض علماء السلف رحمهم الله .

(١) جمع مطوع: وهي كلمة عامية نجدية يلقب بها الرجل إذا كانت عليه سيما الصلاح وعنده بعض العلم والفقہ في الأمور الاجتهادية، ولعل أصلها اللغوي يعود إلى الطاعة .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الخامسة والثلاثون ص ٢٤٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٣/٨ .

(٣) سبق التعريف بها، راجع ص (٩٩) هـ - (٣) .

(٤) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والأربعون ص ٢٩٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٥/٧ .

(٥) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ملحق المصنفات ص ١٢٥ .

عن أبي الربيع قال: (دخلت على سفيان - أي الثوري - بالبصرة فقلت: يا أبا عبدالله إني أكون مع هؤلاء المحتسبة، فندخل على الحنينين^(١))، وتتسلق عليهم الحيطان، قال: أليس لهم أبواب؟ قلت: بلى، ولكن ندخل عليهم كيلا يفروا، فأنكر ذلك إنكاراً شديداً، وعاب فعلنا فقال رجل: من أدخل هذا؟ قلت: إنما دخلت إلى الطبيب أخبره بدائي، فانتفض سفيان وقال: إنما هلكنا إذ نحن سقمى فسمونا أطباء، ثم قال: لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى^(٢)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(فلا بد من هذه الثلاثة: العلم والرفق والصبر، والعلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده، وإن كان كل من الثلاثة مستصحباً في هذه الأحوال، وهذا كما جاء في الأثر عن بعض السلف ورووه مرفوعاً ذكره القاضي أبو يعلى في المعتمد^(٣)): (لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من

(١) ربما كان مراده الذين يحنون إلى شيء من ماضي أعمالهم (كتاب الورع ص ١٥٤ هـ - (٣) عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمته الله، تحقيق الدكتور زينب إبراهيم القاروط - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط / ١ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) .

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٦ لأبي بكر الخلال، دراسة وتحقيق عبدالقادر أحمد عطا - ن دار الكتب العلمية - بيروت - ط / ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ودار الباز - مكة المكرمة .

(٣) رفعه القاضي أبو يعلى عن أسامة بن زيد رحمته الله (كتاب المعتمد في أصول الدين ص ١٩٦، حققه وقدم له الدكتور وديع زيدان حمدان - ن دار المشرق - بيروت - لبنان والمكتبة الشرقية - بيروت - ط / إدارة معهد الآداب الشرقية، وبعد البحث عنه لم أجده إلا عند الديلمي عن أنس بن مالك رحمته الله - ولم يذكر له إسناداً - بلفظ: ((لا ينبغي للرجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يكون فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى، عالم بما ينهى، عدل فيما ينهى)) (كتاب فردوس الأخيار، بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب ٢٦٩/٥ ح: ٧٨٥٧ تأليف الحافظ شيرازي ابن شهرآر بن شيرازي الديلمي ومعه تسديد القوس للحافظ ابن حجر العسقلاني، قدم له وحققه وخرّج أحاديثه فوزان -

كان فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه^(١) . ا.هـ .

ورفعه رحمه الله في موضع آخر قائلاً: (كما جاء في الحديث: «ينبغي لمن أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر أن يكون فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه»^(٢)) فالفقه قبل الأمر ليعرف المعروف وينكر المنكر، والرفق عند الأمر ليسلك أقرب الطرق إلى تحصيل المقصود، والحلم بعد الأمر ليصبر على أذى المأمور المنهى، فإنه كثيراً ما يحصل له الأذى بذلك^(٣) .

يتضح لنا مما سبق شدة تأثير شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . عن سبقه من العلماء خاصة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث إن ما قرره من قواعد نظرية في صفات المحتسب ما هي إلا امتداد لما قعده أهل العلم من قبله . واشتراط العلم في المحتسب أمر في غاية الأهمية ؛ لأنه إن كان جاهلاً بالأمر المحتسب فيه فقد يأمر بما ليس بمعروف، وينهى عما ليس بمنكر^(٤) فيفسد من

= أحمد الزمرلي، محمد المعتصم بالله البغدادي - ط / ١ بيروت - لبنان (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، وذكره العلامة المتقي الهندي في كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال ٧٦/٣ ع: ٥٥٦١، ضبطه وفسر غريبه الشيخ بكرى حياني، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا - ن مكتبة التراث الإسلامي - حلب - مطبعة الثقافة - طلب - ط/١ (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، والذي ترجع لي بعد البحث أن النص المذكور من الآثار كما في ص (١٤٤) عن سفيان الثوري رحمه الله، ولم تثبت صحة رفعه للرسول ﷺ والله أعلم .

(١) مجموع الفتاوى ١٣٧/٢٨، والحسبة في الإسلام ص ٨٤، تحقيق سيد محمد بن أبي سعدة - ن مكتبة دار الأرقم - الكويت - ط / ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

(٢) وقد ذكره الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . راجع ص (١٤٣) من هذا البحث .

(٣) مجموع الفتاوى ١٦٧/١٥ .

(٤) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٧٣/٦: تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي - ن عالم الكتب - بيروت - ط/بدون .

حيث أراد الإصلاح وفي ذلك يقول ابن حزم: (لا يجوز أن يدعو إلى الخير إلا من علمه ولا يمكن أن يأمر بالمعروف إلا من عرفه، ولا يقدر على إنكار المنكر إلا من ميزه)^(١) .هـ .

والعلم بحسب أهميته على درجات:

أولاً: أهم ما على المحتسب تعلمه التوحيد الذي بتعلمه والعمل به وتعليمه تتحقق الغاية من خلق الإنسان المتضمن لها قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢)، فهو أول ما دعت إليه الرسل قاطبة وأمرت به أقوامها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٣) .

وهو أهم ما بدأ به مجدد التوحيد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب حيث ذكر رحمه الله أن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٤): [شدة الحاجة إلى تعلم التوحيد، فإذا كان الأنبياء يحتاجون إلى ذلك ويحرصون عليه فكيف بغيرهم؟ ففيها رد على الجاهل الذين يعتقدون أنهم عرفوه فلا يحتاجون إلى تعلمه]^(٥) .

ولقد أكد على ذلك في بعض رسائله كرسائله التي أرسلها إلى من تصل إليه من أهل العلم الصابرين حيث قال رحمه الله:

(١) الأحكام في أصول الأحكام ٦٩٤/٢ - ن زكريا علي يوسف - ط/ مطبعة العاصمة - القاهرة - ودار الاعتصام .

(٢) سورة الذاريات آية ٥٦ .

(٣) جزء من الآية ٣٦ من سورة النحل .

(٤) سورة الزمر آية ٦٥ .

(٥) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الرابع - التفسير ص ٣٤٥ .

[...] فلا تغفلوا عن طلب التوحيد وتعلمه واستعمال كتاب الله وإزالة الفكر فيه^(١) .

وقال رحمه الله محتسباً على عبدالرحمن بن ربيعة مطوع أهل ثادق^(٢) :
[فإن استقمت على التوحيد وتبينت فيه ودعوت الناس إليه وجاهرت بعداوة هؤلاء خصوصاً ابن يحيى لأنه من أنجسهم وأعظمهم كفراً وصبرت على الأذى في ذلك فأنت أخونا وحيينا وذلك محل المذاكرة في المسائل التي ذكرت، فإن بان الصواب معك وجب علينا الرجوع إليك، وإن لم تستقم على التوحيد علماً وعملاً ومجاهدةً فليس هذا محل المراجعة في المسائل، والله أعلم]^(٣) .

كما قال رحمه الله أيضاً في رسالة جوابية لرجل لم يذكر اسمه في المصادر:
[وإن كانت نفسك عليك عزيزة ولا ترضى لها بالهلاك فالتفت لما تضمنت أركان الإسلام من العلم والعمل خصوصاً الشهادتين من النفي والإثبات، وذلك ثابت من كلام الله ورسوله]^(٤) .

وجاء في احتسابه رحمه الله على مطاوعة أهل الدرعية ما نصه:
[وإن لم تعلموا وكانت المسألة من الواجبات مثل التوحيد فالواجب عليكم

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية والثلاثون ص ٢٧١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٠/٨ .

(٢) ثادق: بفتح الثاء، فألف، فдал مكسورة، ففاف ... وهذا الاسم يطلق على موضعين مشهورين أحدهما واد غرب (القصيم) يسيل في (وادي الرمة) ... وهذا هو الذي ذكره الشعراء ورُسم له في كتب المنازل والديار .. والآخر بلد واقع في إقليم (المَحْمَل) من اليمامة، وهو قاعدة الإقليم . (معجم اليمامة ٢٢١/١ مختصراً)، وتقع مدينة ثادق في وسط منطقة المحمل بمنطقة الرياض، شمال غرب مدينة الرياض بما مسافته حوالي (١٥٠) كم (انظر المرجع السابق ٢٢٤/١، وانظر ثادق ص ١٩: محمد بن عبدالرحمن الموسى - ط / ١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) - مطابع الخالد للأوفست - الرياض .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والعشرون ص ١٦٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٦/٨ .

(٤) الرسائل الشخصية - الرسالة الخامسة والعشرون ص ١٧١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٢/١ .

أن تطلبوا وتحرصوا حتى تفهموا حكم الله ورسوله في تلك المسألة^(١) .
ثانياً: كذلك يجب على المحتسب أن يهتم بطلب العلم الشرعي في الفروع
من العبادات والمعاملات .

(فإنَّ الفقه في الدين من الأمور الضرورية للمحتسب في عمله)^(٢) .
وذلك ليستطيع أن يميز بين المعروف والمنكر، حتى يأمر بالأول وينهى
عن الثاني^(٣) .

فلا يتأتى عليه الاحتساب حتى يكون لديه (علم بالمنكرات الظاهرة)^(٤)
وبأدلتها الشرعية، فلا يحكم على أمر بأنه منكر إلا إذا قام عليه دليل من
كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ، أو إجماع المسلمين^(٥) فكما أن من يعالج المريض
يحتاج إلى فهم بالمرض والدواء أي يكون طبيباً جيداً^(٦) فكذلك المحتسب يحتاج
إلى علم وفهم بأمراض المجتمع وانحرافاتة فلا بد من العلم بالأمور الآتية:
١ - أصل الداء والمرض، ٢ - طبيعته وأعراضه، ٣ - الدواء الناجح
لعلاجه، وبذلك يستطيع أن يحدد الداء والدواء ليصل إلى الغاية المرجوة

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الخامسة والثلاثون ص ٢٤٠ .

(٢) نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون نشأته وتطوره ص ٩٨: رشاد عباس معتوق - ن تهامة - ط / ١
(١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) - مطابع دار البلاد .

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ١٠٦: الدكتور محمد عبدالقادر أبو فارس - ن دار الفرقان - عمان
ط / ٣ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، مطبعة النور النموذجية - عمان - الأردن .

(٤) الأحكام السلطانية ص ٢٨٥ للقاضي أبي يعلى الفراء .

(٥) القول بين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٧٥: تاليف الشيخ عبدالعزيز بن
عبدالله الراجحي - ن مكتبة دار السلام - الرياض - ط / ١ (١٤١٢هـ) .

(٦) أصول الدعوة ص ٤٧٩: تأليف: الدكتور عبدالكريم زيدان - ن مكتبة القدس - بغداد - دار الوفاء -
المنصورة - ط / ٦ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، خاصة بمصر .

بأقصر طريق^(١)، بإذن الله .

ثالثاً: من لوازم الاحتساب أيضاً أن يتعلم المحتسب كيفية الاحتساب، وهذا ما أشار إليه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في حديثه عن الرفق في الأمر الآنف الذكر^(٢)، كما يتعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجالاتها وموانعها ليقصر على حد الشرع فيها^(٣) فإن إمامه بالمحيط والظروف والأوضاع الفكرية والاجتماعية التي تحيط بمجال عمله، يُمكنه من ممارسة عملية التغيير وانتهاج الأسلوب والطريقة المناسبة^(٤) وأهم ما على المحتسب معرفته قبيل احتسابه حال المُحتسَب عليه (المأمور والمنهي)^(٥) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن على المحتسب الثبوت في الرواية فلا يروي حديثاً إلا وقد ثبت لديه صحة نسبته للرسول ﷺ حتى لا يتخبط في احتسابه من حيث لا يشعر فيأمر بخلاف السنة أو ينهى عن بعضها والعياذ بالله .
ولقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب على محمد بن عباد^(٦) لما

(١) انظر منهاج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٧١ تأليف: فاروق عبد المجيد حمود السامرائي - ن دار الوفاء جدة - ط/ مطابع دار المطبوعات الحديثة بمكة .

(٢) راجع ص (١٤٣) من هذا المطلب .

(٣) انظر الحسبة والمحتسب في الإسلام ص ٧٩ - نصوص جمعها وقدم لها الدكتور نقولا زيادة - ن المطبعة الكاثوليكية بيروت - ط/ (١٩٦٣م) .

(٤) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٤ : لجنة التأليف - ن مؤسسة البلاغ - ن خواندنيها - ط/ ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

(٥) انظر: الحسبة في الإسلام ص ٨٣، وانظر: مجموع الفتاوى ١٣٦/٢٨ .

(٦) هو: محمد بن عباد الدوسري من آل عوسج، ولد في بلدة البير - إحدى قرى المحمل - ونشأ فيها ثم انتقل إلى حوطة سدير، عُيِّن قاضياً لبلدة ثرمدا وجلس في القضاء وحتى توفي سنة (١١٧٥هـ) (علماء نجد خلال ستة ٨١٢/٣ - ٨١٣ باختصار) .

استدل بحديث: «اطلبوا العلم ولو من الصين»^(١) قائلاً:

[جزمك بأن النبي ﷺ قال: «اطلبوا العلم ولو من الصين» فلا ينبغي أن يجزم الإنسان على رسول الله ﷺ بما لا يعلم صحته، وهو من القول بلا علم، فلو أنك قلت ورؤي، أو ذكر فلان، أو ذُكر في الكتاب الفلاني لكان هذا مناسباً، أما الجزم بالأحاديث التي لم تصح فلا يجوز، فتفطن لهذه المسألة فما أكثر من يقع فيها]^(٢).

وبالجملة فإنه لا بد للآمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يطلب العلم ويلحق بركاب العلماء حتى يجد النور ساطعاً في كل فج يسلكه، وحتى يعضد أمره ونهيه بالأدلة الشرعية مما يجعل الحجة معه ومن ثم يكون لأمره ونهيه تأثير في المجتمع^(٣)، بإذن الله .

وتمام العلم العمل به فلا قيمة للعلم بلا عمل ولا قيمة للعمل بدون علم .

(١) أورده ابن عبد البر عن أنس بن مالك بلفظ: ((... ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم)) في جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ص ٢٧، والخطيب البغدادي في الرحلة في طلب الحديث ص ٧٢، حققه وعلق عليه نور الدين عتر - ن دار الكتب العلمية - بيروت ط / ١ (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، وذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ: ٢١٥/١، ضبط وتقديم وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان - ن محمد عبدالحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ط / ١ (١٣٨٦هـ)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/١٩٣، وضعفه السخاوي في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص ٨٦ - ح: ١٢٥، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت - ن دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط / ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٢٧٢ وقال: إن لفظه مشهور وآسانيه ضعيفة، بتحقيق العلامة عبدالرحمن ابن محيي العلمي الهماني - ن المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق ط / ٣ (١٤٠٢هـ) بيروت .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية ص ١٨، والدرر السنية في الأحوية النجدية ١/٦٨ .

(٣) صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٣٦: الدكتور عبدالعزيز بن أحمد المسعود - ن دار الوطن - الرياض - ط / ١ (١٤١٤هـ) .

قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: (إذا كنت آمراً بالمعروف فكن من أخذ الناس به وإلا هلكت وإذا كنت ممن ينهى عن المنكر فكن من أنكر الناس له وإلا هلكت)^(١).

وقد أجمل الإمام ابن الجوزي رحمه الله هذا المعنى بعبارة بليغة قال فيها: (من لم يعمل بعلمه لم يدر ما معه حامل المسك إذا كان مزكوماً فلا حظ له فيما حمل)^(٢).

ولقد نوه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى هذا المعنى بقوله: [وأن يكون مطابقاً للأمر]^(٣) أي أن يكون فعل المحتسب مطابقاً لأمره حتى إذا وافته المنية وهو في حال إصلاح نفسه، كان خيراً له من أن يموت وهو ساع لإصلاح غيره دون نفسه فيحاسب على ترك واجبات وفرائض^(٤).

والوعيد في هذا الباب معلوم بالكتاب والسنة قال تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٥).

فدلت الآية الكريمة على زجر من يأمر الناس بالخير وينسى نفسه من ذلك والله أعلم.

(١) الزهد ص ١١٨ للحسن البصري تحقيق د. محمد عبد الرحيم محمد - ط ، ن دار الحديث - شارع جوهر القاعد أمام جامعة الأزهر، وانظر الزهد ص ٣١٨ للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

(٢) كتاب اللطف في الوعظ ص ٤٣ لابن الجوزي - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط / ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) بيروت - لبنان.

(٣) ملحق المصنفات ص ١٢٥.

(٤) انظر: وشي الخلل في مراتب العلم والعمل (رسالة في فقه الدعوة وتركبة النفوس) ص ٢٤: حسين العوايشة - ن دار الهجرة - الثقبه - الرياض - ط / ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) بتصرف يسير.

(٥) سورة البقرة آية ٤٤.

ولكن هذا لا يعني أن يتقاعس المحتسب عن احتسابه إذا رأى في نفسه قصوراً فذلك من كيد الشيطان له ليصرفه عن طريق الخير الذي يسلكه .
قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية السابقة:

(فكل من الأمر بالمعروف وفعله واجب، لا يسقط أحدهما بترك الآخر على أصح قولي العلماء من السلف والخلف . وذهب بعضهم إلى أن مرتكب المعاصي لا ينهى غيره عنها، وهذا ضعيف، وأضعف منه تمسكهم بهذه الآية، فإنه لا حجة لهم فيها . والصحيح أن العالم يأمر بالمعروف، وإن لم يفعله، وينهى عن المنكر وإن ارتكبه ولكنه - والحالة هذه - مذموم على ترك الطاعة وفعله المعصية، لعلمه بها ومخالفته على بصيرة، فإنه ليس من يعلم كمن لا يعلم ؛ ولهذا جاءت الأحاديث في الوعيد على ذلك^(١) . اهـ .

عن أبي وائل^(٢) قال: قيل لأسامة لو أتيت فلاناً^(٣) فكلمته، قال: إنكم لترون أنني لا أكلّمه، إلا أنسمعكم إنني أكلّمه في السرّ دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه ولا أقول لرجل أن كان عليّ أميراً إنه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ قالوا وما سمعته يقول؟ قال سمعته يقول: «يُجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقي في النار فتندلق^(٤) أفتابه^(٥) في النار فيدور كما يدور

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ١٢٢ .

(٢) هو: عبد الله بن بحر يفتح الموحدة وكسر المهملة، بن رُمَسان يفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مهملة، أبو وائل القاص، الصنعاني، وثقه ابن معين واضطرب فيه كلام ابن حبان (تقريب التهذيب ٤٠٣/٢ ت: ١٩٦) .

(٣) أي عثمان رضي الله عنه كما في صحيح مسلم ك: الزهد - ب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ... - ٢٢٩٠/٤ .

(٤) قال ابن الأثير: الاندلاق خروج الشيء من مكانه، يريد خروج أمعاء من جوفه - النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣٠/٢ مادة: [دلق] .

(٥) الأفتاب: الأمعاء، واحدها: قُنب بالكسر، وقيل هي جمع قُنب وقُنب جمع قُنب، وهي المعى، المصدر السابق ١٠/٤ مادة [قنب] .

الحمار بِرَحَاهُ فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك، أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه»^(١) .

ففي الحديث دلالة على هول العقوبة التي تنتظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا لم يعمل بعلمه والله أعلم .

وقد نقل الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله قول أحد أهل العلم ولم يسمه: (يجب الأمر بالمعروف لمن قدر عليه ولم يخف على نفسه منه ضرراً ولو كان الأمر متلبساً بالمعصية، لأنه في الجملة يؤجر على الأمر بالمعروف ولا سيما إن كان مطاعاً، وأما إثمه الخاص به فقد يغفره الله وقد يواخذه به، وأما من قال: لا يأمر بالمعروف إلا من ليست فيه وصمة فإن أراد أنه الأولى فحيد وإلا فيستلزم سد باب الأمر إذا لم يكن هناك غيره)^(٢) . اهـ .

وقال الفقيه السبكي رحمه الله^(٣) : (لا يشترط في القيام به - أي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أن يكون الأمر ممتثلاً في نفسه لأنه تعلق به حقان، حق الكف في نفسه، وحق نهْي غيره ولا يُسْقِطُ حق حقاً، وهذا لا ينافي أن الكمال أن يكون الأمر عاملاً بما يأمر به مجتنباً ما نهى عنه ليكون

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: بدء الخلق - ب: صفة النار وأنها مخلوقة ح: ٩ ، ١٤٧/٤ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٣/١٣ .

(٣) هو: محمود بن محمد بن أحمد بن حطّاب السبكي، أبو محمد، فقيه مالكي أزهرى، ولد في (سبك الأحد) من قرى المنوفية سنة (١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م) وتعلم بالأزهر وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م) (الأعلام

١٨٦/٧ باختصار) .

أدعى في القبول^(١) ا.هـ .

إذن على المحتسب أن يبادر للعلم والعمل معاً بهمة عالية قبل شروعه في الاحتساب، فإن وجد في نفسه خللاً فلا يثنيه ذلك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه من كيد الشيطان ليصدّه عن هذا الخير العظيم، إنما عليه المبادرة إلى إصلاح نفسه بالتوبة والاستغفار وفعل الطاعات والسير قدماً في طريق الإصلاح الوعر بعزم الجبال، إصلاح نفسه وإصلاح الآخرين على حد السواء .

روى الخطيب البغدادي رحمه الله^(٢) عن أبي برزة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «مثل الذي يُعَلِّم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها»^(٣) .

وقد ورد في تقسيم الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر ثمانية أصناف هي: أولهم: أرباب القلوب والعزائم أخذاً بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾^(٤) وهم المقصودون بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٥) وهم الصابرون أخذاً بقوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ

(١) النهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود ٣/٣١٦ للإمام محمود محمد حطّاب السبكي - ن المكتبة الإسلامية - ط / ٢ (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) .

(٢) هو: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبوبكر المعروف بالخطيب أحد الحفاظ المورخين، مولده في (غربة) بصيغة التصغير - منتصف الطريق بين الكوفة ومكة سنة (٣٩٢هـ - ١٠٠٢م) ومنشأه ووفاته ببغداد سنة (٤٦٣هـ - ١٠٧٢م) (الأعلام ١/١٧٢ باختصار) .

(٣) اقتضاء العلم بالعمل ص ٤٩ للخطيب البغدادي حققها محمد ناصر الدين الألباني - ن المكتبة الإسلامية ط / ٥ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، وصححه الألباني بالموضع نفسه هـ (٧١) .

(٤) جزء من الآية ١٨٧ من سورة آل عمران .

(٥) جزء من الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضَعُفُوا وما استكانوا^(١) .

وثانيهم: قوم من أهل العلم والعمل متلبسون بكريم الخلق، تاركون لما كره الله، لا تأخذهم في الله لومة لائم، لكن فيهم حدة وصلابة في التعبير، ففاتهم الرفق الواجب في الأمر والنهي فكانوا دون من قبلهم .

ثالثهم: علماء بما يأمر، وينهون لكنهم غافلون عن الآفات المفسدة للأمر والنهي، فيغلب عليهم سوء الظن بالمسلمين .

ورابعهم: قوم صلحاء أخيار، ولكنهم لا يعرفون قواعد الأمر والنهي، ومنهم من يكون رقيقاً صبوراً على الأذى سرّاً وجهراً، ومنهم من يأمر وينهى بمقتضى الغيرة، ولكنهم لا يصيرون .

وخامسهم: العامة الذين رزقوا حظاً من القبول بين الناس يخبطون في الأمر والنهي على غير علم فيفسدون أكثر مما يصلحون .

وسادسهم: وهم في الجهل كسابقهم إلا أنهم غافلون عن كل ما يأمر، وينهون، مقارفون للمعاصي .

وسابعهم: دون الذين قبلهم وأخس، لأنهم نصبوا أنفسهم للأمر والنهي رياء وسمعة، واكتساباً للمحامد والرفعة، وتزينوا بزي الصالحين، وأخذوا سمتهم وسيلة لنيل مآربهم .

وثامنهم: ليس لهم نية ثابتة صحيحة، فهم يأمر، والضعفاء، ويضعفون عن الأقوياء مع قدرتهم، ويحايي بعضهم الأصحاب وذوي الهيئات لغرض شيطاني

(١) جزء من الآية ١٤٦ من سورة آل عمران .

مذموم^(١) .

فمن وفقه الله لبلوغ المرتبة الأولى من تلك الأصناف فجاهد نفسه وزكّاها
حتى أشربت بالإخلاص والعلم والعمل كان هو المحتسب الأمثل: ﴿ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾^(٢) .

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٠ للحلال، وهذا التقسيم من كلام المحقق / عبدالقادر أحمد عطا .

(٢) جزء من الآية ٢١ من سورة الحديد .

المطلب الثالث: الحكمة:

قال الله عز وجل في محكم التنزيل:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكَرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١).

الحِكْمَةُ في اللغة بكسر الحاء وإهمال الكاف وضم الميم: العدل^(٢).
والحكيم: المتقن للأمور^(٣).
والحكيم: العالم^(٤).

أما في الاصطلاح فقد ذكر العلماء لها عدة معان منها:

- ١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما: يعني المعرفة بالقرآن ناسخه، ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه، ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله.
- ٢ - قال السدي^(٥): الحكمة النبوة.
- ٣ - قال أبو مالك: الحكمة السنة.
- ٤ - قال أبو العالية^(٦) الحكمة خشية الله.

(١) سورة البقرة آية ٢٦٩.

(٢) لسان العرب ٩٥٣/٢ مادة: [حكيم].

(٣) المصدر السابق الموضع نفسه، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥٩٠١/٥ مادة: [حكيم].

(٤) المصدر الأخير الموضع نفسه.

(٥) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيُّ الكوفيُّ حسن الحديث، قال أبو حاتم: لا يحتج به، مات سنة (٢٧٧هـ) (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٢٤٧/١ ت: ٣٩١ للإمام الذهبي وحاشيته للإمام أبي الوفاء العجمي الحلبي، علّق عليهما وخرّج نصوصهما محمد عوامة - أحمد الخطيب - ن شركة دار القبة وموسسة علوم القرآن - جدة - ط ١/ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

(٦) هو: رُفَيْعُ بْنُ يَهُرَّانَ أَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ، رَأَى الصَّدِيقَ، قَالَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى عَمْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، تَوَفِّيَ سَنَةَ تِسْعِينَ (المرجع السابق ٣٩٧/١ ت: ١٥٨٥ باختصار).

- ٥ - قال إبراهيم النخعي^(١): الحكمة الفهم .
- ٦ - قال زيد بن أسلم^(٢): الحكمة العقل .
- ٧ - قال مالك: وإنه ليقع في قلبي أن الحكمة: هو^(٣) الفقه في دين الله، وأمر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله^(٤) .
- ٨ - قال الراغب الأصفهاني^(٥): الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل^(٦) .
- ٩ - قال إسماعيل الهروي: هي وضع الشيء في موضعه^(٧) .
- ١٠ - أما ابن القيم فعرف الحكمة بأنها: فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي^(٨) .
- والذي أراه أن الأرجح من هذه الأقوال هو تعريف الإمام ابن القيم والله

(١) هو: إبراهيم بن يزيد النخعي، أبو عمران، الكوفي، الفقيه، رأى عائشة رضي الله عنها - وكان عجباً في الورع والخير، متوقفاً للشهرة، رأساً في العلم، مات سنة (٩٦هـ) كهلاً (الكاشف في معرفة له رواية في الكتب السنة ٢٢٧/١ ت: (٢٢١) باختصار) .

(٢) هو: زيد بن أسلم الفقيه العُمري، قال ابن عجلان: ما هيئتُ أحداً هيبتي زيد بن أسلم، توفي سنة (١٣٦) (المرجع السابق ٤١٤/١ ت: (١٧٢٢) باختصار) .

(٣) لعل الصواب أن يقول: هي .

(٤) جميع هذه الأقوال أوردها وغيرها الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤٧٥/١، والراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن ص ١٢٧ مادة: (حكم)، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني - ن دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط / بدون، وذكر بعضها ابن القيم في التفسير القيم ص ٢٢٧، حققه محمد حامد ققي - ن دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط / (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٤٧٩/٢ بتحقيق محمد حامد ققي - ن دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط / ٢ (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) .

(٥) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد واشتهر، توفي سنة (٥٠٢هـ - ١١٠٨م) (الأعلام ٢٥٥/٢ باختصار) .

(٦) المفردات في غريب القرآن ص ١٢٧ مادة: [حكم] .

(٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٤٧٩/٢ .

(٨) المرجع السابق والموضع نفسه .

تعالى أعلم بالصواب .

هذا فيما يتعلق بمفهوم الحكمة على الإطلاق، أما باعتبار خصوصيتها للمحتسب فهي: معيار ضابط للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبار حال المأمور والمنهي، والأسلوب المناسب له، في الوقت المناسب .

فليس كل الناس يصلح لهم أسلوب واحد في الاحتساب، وليست جميع المنكرات يصلح لها الاحتساب نفسه في الوقت نفسه، هذا التفاوت يقتضي استخدام المعيار الضابط لذلك كله وهو الحكمة في جميع الأحوال بحيث يستخدم المحتسب الأسلوب المناسب للاحتساب مع من يناسبه من الناس في الوقت المناسب .

(فليس من الحكمة استخدام أسلوب واحد في الأمر والنهي مع الكبير والصغير والرجل والمرأة والمتقف والجاهل والأمير والحقير والغضوب والهادئ بل لابد من تنوع أسلوب المخاطبة بما يناسب السن والثقافة والطبيعة النفسية والمركز الاجتماعي لكل فرد)^(١) .

لأنَّ الحكمة تعني الإصابة في الأقوال والأفعال ووضع كل شيء في موضعه^(٢) .

إذن هي لين في وقت اللين فحسب، وشدة في وقت الشدة فحسب^(٣) .
فهي تعني العلم والوعي وتقدير الموقف ثم التفاعل مع الحدث تفاعلاً مثمرًا^(٤) .
وهذا ما أشار إليه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته

(١) فقه الدعوة في إنكار المنكر ص ٣٤ تأليف عبد الحميد البلالي، مراجعة المستشار سالم البهنساوي - ن دار الدعوة - الكويت - ط ٤ / (١٤١١هـ - ١٩٩١م) بتصرف يسير .

(٢) انظر الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى تأليف سعيد بن علي بن وهف القحطاني ص ٢٧ - ط / ٢ (محرم ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله ص ٣٣: د. زيد بن عبد الكريم الزيد - ن دار العاصمة - الرياض - ط / ١ (المحرم ١٤١٢هـ) .

(٤) انظر المرجع السابق والموضع نفسه .

التي أرسلها إلى إخوانه من أهل سدير حيث قال:
[إنَّ بعض أهل الدين ينكر منكراً وهو مصيب لكن يخطئ في تغليظ الأمر
إلى شيء يوجب الفرقه بين الإخوان]^(١) .

هذا التغليظ ناتج عن عدم انضباط معيار الحكمة في الاحتساب عند بعض
الناس، ولقد وضع ابن القيم رحمه الله للحكمة ثلاثة أركان وأضداد فقال:
(للحكمة ثلاثة أركان هي: العلم والحلم والأناة وآفاتها وأضدادها: الجهل
والطيش والعجلة، فلا حكمة لجاهل ولا طائش ولا عجول)^(٢) .

ومن حكمة المحتسب أن يجعل لاحتسابه أولويات أساسية يقدم بعضها على
بعض حسب الأهمية .

(وسلم الأولويات هذه يتطلب البدء بأمور العقيدة وتقديم الكليات على
الجزئيات)^(٣) .

وهذا ما نراه جلياً في احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب حيث
أعطى رحمه الله العقيدة جُلَّ اهتمامه في الاحتساب لما لها من الأولوية والصدارة
والأهمية في كيان الأمة الإسلامية، ثم تدرج رحمه الله في الاحتساب بعدئذ
إلى الجوانب الفقهية والسلوكية، مما يؤكد أنه رحمه الله كان في احتسابه على
جانب كبير من الحكمة، وما ورد في رسالته الجوابية التي أرسلها لعبد الله بن محمد
بن عبد اللطيف^(٤) رداً على رسالته التي أغلظ فيها على الشيخ لما خالف رحمه الله

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والأربعون ص ٢٩٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٥٧/٧ .

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٤٨٠/٢ .

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ص ١٠٢ إعداد: أ. د. سليمان بن

عبد الرحمن الحقيقل - ن دار الشبل - الرياض ط/ ٣ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) .

(٤) لم أجد له ترجمة .

بعض ما ألفه الناس في زمانه من الأمور التي تعارض الحق والدليل فقال رحمه الله:
 [فإذا خالفتُ قول عالم لمن هو أعلم منه أو مثله إذا كان معه الدليل ولم آت
 بشيء من عند نفسي تكلم بهذا الكلام الشديد فإن سمعتم أني أفيتت بشيء
 خرجت فيه من إجماع أهل العلم توجه علي القول، وقد بلغني أنكم في هذا الأمر
 قمتم وقعدتم، فإن كنتم تزعمون أن هذا إنكار للمنكر فيأليت قيامكم كان في
 عظامم بلدكم تضاد أصلي الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
 منها وهو أعظمها عبادة الأصنام عندكم من بشر وحجر، هذا يذبح له، وهذا
 ينذر له، وهذا يطلب إجابة الدعوات وإغاثة اللهفات، وهذا يدعو المضطر في البر
 والبحر، وهذا يزعمون أن من التجأ إليه ينفعه في الدنيا والآخرة ولو عصى الله،
 فإن كنتم تزعمون أن هذا ليس هو عبادة الأصنام والأوثان المذكورة في القرآن
 فهذا من العجب، فإني لا أعلم أحداً من أهل العلم يختلف في ذلك اللهم إلا أن
 يكون وقع فيما وقع فيه اليهود من إيمانهم بالجبت والطاغوت، وإن ادعيتم أنكم
 لا تقدرون على ذلك، فإن لم تقدروا على الكل قدرتم على البعض^(١)، كيف
 وبعض الذين أنكروا علي هذا الأمر وادعوا أنهم من أهل العلم ملتبسون بالشرك
 الأكبر ويدعون إليه، ولو يسمعون إنساناً يجرد التوحيد ألزموه بالكفر والفسوق؟
 ولكن نعوذ بالله من رضاء الناس بسخط الله]^(٢) اهـ .

ومن حكمة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله استخدامه للهِجَة
 العامية في كثير من رسائله، لأن كثيراً ممن احتسب عليهم كانوا من العوام
 فبات من المناسب مخاطبتهم بالأسلوب الذي يفهمونه .

(١) لعل الصواب أن يقول: على بعض .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة والثلاثون ص ٢٦٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤/١ .

المطلب الرابع: الأناة والتثبت:

الأناة والأني: الحلم والوقار^(١).

والحلم: بالكسر الأناة^(٢)، والتثبت في الأمور وذلك من شعار العقلاء^(٣).

والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام^(٤).

ولقد وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بهذه الصفة مادحاً له في قوله تعالى:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾^(٥).

وقال الله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ﴾^(٦) أي عقولهم^(٧).

لذلك قال عليه السلام لأشج عبد القيس^(٨): «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُجْهِمُ اللَّهُ الْحِلْمَ

وَالْأَنَاءَ»^(٩).

قال النووي رحمه الله: (وأما الحلم فهو العقل، وأما الأناة فهي التثبت وترك العجلة

وهي مقصورة وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك له ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا

المدينة بادروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأقام الأشج عند رحلهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن

(١) لسان العرب ١٦١/١ مادة: [أني].

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١٩٠٣/٥ مادة: [حلم].

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٣٤/١ مادة: [حلم].

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ١٢٩ مادة: [حلم].

(٥) سورة هود آية ٧٥.

(٦) سورة الطور آية ٣٢.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٤١١/٧، ومعجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري وفيه ما ورد عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة خاصة ص ٤١ مادة: (ح ل م) وضعه محمد فؤاد عبد الباقي - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط ٢.

(٨) هو المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف وقيل اسمه المنذر بن عامر وقيل المنذر بن عبيد وقيل اسمه عاذ بن المنذر وقيل عبداً لله بن عوف: صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٩/١.

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الإيمان ب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، (ح: ٢٥)، ٤٨/١.

ثيابه ثم أقبل إلى النبي ﷺ فقربه ﷺ وأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبي ﷺ تباعون على أنفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال الأشج: يا رسول الله إنك لم تزاو الرجل على شيء أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن أبي قاتلناه . قال: صدقت إن فيك خصلتين ... الحديث، قال القاضي عياض^(١) رحمه الله: فالأناة تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل، والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب^(٢) اهـ .

ولا يعني الثاني في الأمور الباردة والكسل! إنما التفكير والحذر من زلل المستعجل، والرغبة في إصابة العاقل^(٣) .

ولأنَّ المحتسب بأمره ونهيه يخالف المؤلف والشهوات الجامحة لدى أصناف المحتسب عليهم، فإنه غالباً ما يكون مرفوضاً من قبلهم ممقوتاً، مما يدفعهم إلى الإساءة إليه ومعاداته .

لذلك يجب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون حليماً حتى لا يثور ويغضب عندما يجابه بشيء لا يرضيه أو لم يتوقعه، فيفسد أكثر مما يصلح، وحتى لا يثار فيصبح الموضوع انتقاماً للنفس وتشقياً لا إنكاراً لرضى الله سبحانه وتعالى ورغبة في تصحيح الأوضاع^(٤) .

(١) هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، ولد في سبته سنة (٤٧٦هـ - ١٠٨٣م) وتوفي بمراكش مسموماً سنة (٥٤٤هـ - ١١٤٩) (الأعلام ٩٩/٥ باختصار) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٩/١ الحاشية .

(٣) انظر نصيحة الملوك ص ١٥٢، للماوردي، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر - ن مكتبة الفلاح - ط / ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

(٤) انظر أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة ص ٢٤: للشيخ عبد الله بن حسن بن محمد آل قعود - ن دار العاصمة - الرياض - ط / ١ (جمادي الأولى ١٤١١هـ) .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عندما سئل عن كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (إن أسمعوه ما يكره لا يغضب، فيكون يريد ينتصر لنفسه)^(١) .

فإن من يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يحمله على عمله ذلك بغض لمن قام بأمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر أو الحمية والتشفي، كلاً بل يحمله على ذلك أمور حميدة منها المحبة للمسلمين والرغبة في إسداء الخير إليهم، ومنعهم مما يؤول بهم إلى عصيان الله واستحقاق العقوبة على تلك المعاصي^(٢) .

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣) .

ففي الآية دلالة على تأديب المسلمين بالعفو عن المعتدين والتجاوز عن المسيئين .

ومن هذا المنطلق كان شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حليماً على من عاداه كريماً مع من جفاه، لم ينتصر لنفسه، بل كان غضبه كله لله تعالى مثال ذلك رسالته لعبد الله بن محمد بن عبد اللطيف التي ورد فيها:

[...] فقد وصل إلينا من ناحيتكم مكاتيب فيها إنكار وتغليظ عليّ ولما قيل إنك كتبت معهم وقع في الخاطر بعض الشيء لأن الله سبحانه نشر لك من الذكر الجميل وأنزل في قلوب عباده لك من المحبة ما لم يؤته كثيراً من الناس^(٤) .

فتأمل كيف يحلم ويدفع السيئة بالحسنة رحمه الله .

هذا عن الحلم والأناة .

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٥٠ للخلال .

(٢) مقاصد أهل الحسبة والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة ص ٥١: إعداد خالد بن عبد الرحمن الشايع - ن دار بلنسيه - الرياض - ط / ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) بتصرف يسير .

(٣) جزء من الآية ١٩٩ من سورة الأعراف .

(٤) الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة والثلاثون ص ٢٥٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣١/١ .

أما الثبوت فهو كما سبق من مرادفات الأناة، وثبتت في الأمر والرأي، واستثبت: تأنى فيه ولم يعجل^(١).

والثبوت صفة لأهل اليقين من المؤمنين وبسبب هذه الصفة التي فيهم يبين الله لهم الآيات والعلامات في الأمم التي مضت، حتى يستخرجوا العبر التي تقيهم ما وقع به غيرهم من غضب الله تعالى^(٢).

قال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٣).

ففي الآية الكريمة دلالة على بيان الآيات ووضوحها لأهل اليقين والثبوت. قال الإمام الطبري رحمه الله: (وخصّ الله بذلك القوم الذين يوقنون لأنهم أهل الثبوت في الأمور، والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة فأخير جل ثناؤه أنه يبين لمن كانت هذه صفته)^(٤).

وإذا كانت الأناة والثبوت من الصفات الحميدة فإنّ ضدها وهي العجلة من أقبح الصفات الذميمة.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله محلاً لصفة العجلة: (... فإنها خفة وطيش وجِدَّة في العبد تمنعه من الثبوت والوقار والحلم، وتوجب وضع الأشياء في غير موضعها، وتجلب عليه أنواعاً من الشرور وتمنعه أنواعاً من الخير وهي قرين الندامة، فقلّ من استعجل إلاّ ندم)^(٥).

(١) لسان العرب ٤٦٧/١ مادة: [ثبت].

(٢) فقه الدعوة في إنكار النكر ص ١٠٠.

(٣) سورة البقرة آية ١١٨.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن ٤٠٨/١.

(٥) الروح لابن القيم في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال

العلماء ص ٣٤٨ - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط / ١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

وذلك تحرزاً من الاندفاع وراء تيار اتهام الناس بالباطل قال تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ
تُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١) .

يذكر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أن معنى التبين في
الآية هو التثبت^(٢) .

وقد دلت الآية على أن الله تعالى يأمر بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له،
لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً، فيكون الحاكم بقوله قد
افتنى وراءه وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين^(٣) .

فالمندفع غير المثبت يكون عرضة للندم ولات حين مندم .

قال الكسائي وغيره: التبين التثبت في الأمر^(٤) .

أوصى أعرابي أولاده فقال: (إياكم والعجلة فإن أبي كان يكتيها أم الندم)^(٥) .
فعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن لا يأخذ القول الذي يأتيه عن
وجود منكر قولاً مسلماً بل عليه بالتحري والتثبت حتى لا يأمر إنساناً
بمعروف لم يتركه أو ينهاه عن منكر لم يقترفه^(٦) .

فإن الإنسان تكتفه نوازع الخير ونوازع الشر وربما فكر في عمل منكر

(١) سورة الحجرات آية ٦ .

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - القسم الرابع - التفسير ص ٣٥٢ بتصرف .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٥٠/٧ بتصرف .

(٤) لسان العرب ٤٠٧/١ مادة: [بين] .

(٥) موسوعة أخلاق القرآن ٢٧/٣ للدكتور أحمد الشرباصي - دار الرائد العربي - بيروت لبنان - ط / ١

(١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ص ١٥٢ .

ولكنه تراجع عنه^(١) .

ولقد فطن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لهذا الجانب فأكد عليه مراراً في بعض رسائله النفيسة فقال رحمه الله في رسالته لعبد الله بن محمد ابن عبد اللطيف محتسباً عليه:

[وينبغي للقاضي أعزه الله بطاعته لما ابتلاه الله بهذا المنصب أن يتأدب بالآداب التي ذكرها في كتابه الذي أنزل ليبين للناس ما اختلفوا فيه هدى ورحمة لقوم يوقنون فمن ذلك لا يستخفنه الذين لا يوقنون ويتثبت عند سعايات الفساق والمنافقين ولا يعجل]^(٢) ا.هـ .

وجاء في رسالته التي كتبها إلى أحمد بن محمد بن سويلم وثنيان بن سعود:
[وهذه مسألة جلية ينبغي التفطن لها وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾]^(٣) فالواجب عليهم إذا ذكر لهم عن أحد منكر عدم العجلة فإذا تحققوه أتوا صاحبه ونصحوه فإن تاب ورجع وإلا أنكر عليه وتكلم فيه، فعلى كل حال نبهوهم على مسألتين:

الأولى: عدم العجلة، ولا يتكلمون إلا مع التحقق فإن التزوير كثير .

الثانية: أن النبي ﷺ كان يعرف المنافقين بأعيانهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله، فإذا ظهر منهم ما يوجب جهادهم جاهدوهم]^(٤) ا.هـ .
وقد مر آنفاً احتسابه على مطاوعة أهل الدرعية حينما كان في بلدة

(١) انظر أضواء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٤: عبده غالب أحمد عيسى - ن دار الجيل - ط / ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة والثلاثون ص ٢٥١، والدرر السنية في الأحوبة النجدية ٣٢/١ .

(٣) جزء من الآية ٦ من سورة الحجرات .

(٤) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية والأربعون ص ٢٨٤، والدرر السنية في الأحوبة النجدية ٢٦/٧ .

العينة حيث - ذكر لهم - أنه لا يحل لهم الإنكار في حالة عدم التبيّن
والتثبت من الخطأ^(١) .

وهكذا .. يضع الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله القواعد النظرية
للاحتساب واحدة تلو الأخرى وفق ما تلقاه من أصول علمية راسخة .

(١) راجع ص (١٤٣) من هذا البحث .

المطلب الخامس: الرفق:

حد علماء اللغة كلمة الرفق ببعض التعريفات منها:

١ - لين الجانب^(١) .

١ - لين الجانب ولطافة الفعل^(٢) .

٣ - لين الجانب وهو خلاف الضعف^(٣) .

وقد بوب له البخاري في صحيحه فقال: (باب الرفق في الأمر كله) .

مورداً فيه حديث عروة بن الزبير رضي الله عنهما^(٤): «أَنَّ عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: مهلاً يا عائشة إِنَّ الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله أُولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: قد قلت: وعليكم»^(٥) .

فدلّ الحديث الشريف على محبة الله عز وجل للرفق في التعامل مع الناس حتى الأعداء منهم والله أعلم .

(١) غريب الحديث المجلد الخامس ٣٥٤/٢ للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق الدكتور سليمان ابن إبراهيم بن محمد العايد - ن دار المدني - جدة - ط / ١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) .

(٢) أساس البلاغة ٣٥٧/١ مادة: [رفق] للزغشري - ن الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط / ٣ (١٩٨٥ م) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٤٦/٢ مادة: [رفق] .

(٤) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه مشهور، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح (تقريب التهذيب ١٩/٢ ت: ١٥٧ مختصراً) .

(٥) صحيح البخاري - ك: الأدب - ب: الرفق في الأمر كله ١٤/٨ .

قال ابن الأثير رحمه الله: الرِّفْقُ: (لِينُ الجانب وهو خلاف العنف . يقال منه رَفَقَ يَرْفُقُ ويرْفُقُ) ^(١) ا.هـ .

وعن عمرة يعني بنت عبد الرحمن ^(٢) عن عائشة زوج النبي ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ» ^(٣) .

وعن جرير ^(٤) عن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ يَحْرِمُ الرِّفْقَ يَحْرِمُ الْخَيْرَ» ^(٥) .
لذلك دعا ﷺ على مَنْ اتَّصَفَ بِضَدِّ هَذِهِ الصِّفَةِ مِمَّنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً كَمَا دَعَا لِمَنْ تَحَلَّى بِالرِّفْقِ مِنْهُمْ، فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُمَّاسَةَ ^(٦) قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِمَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرُ وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدُ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النِّفْقَةِ فَيُعْطِيهِ النِّفْقَةُ فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِيَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَخِي، أَنْ أَخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّيِّ شَيْئاً فَاشْتَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقَّ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّيِّ شَيْئاً فَرَفَقَ

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٤٦ مادة: [رفق].

(٢) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة الأنصارية، المدينة، أكثرت عن عائشة، كانت قبل المائة ويقال بعدها، انظر تقريب التهذيب ٢/٦٠٧ ت: (١٢) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ك: البر - ب: فضل الرفق ح: ٧٧ - ٢٠٠٣/٤ .

(٤) هو: جرير بن عبد الله البجليُّ اليماني، بسط له النبي ﷺ رداءه وأكرمه، وكان سيداً مطاعاً بديع الجمال، أسلم في رمضان سنة عشر، وتوفي سنة (٥١هـ) (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٢٩١/١ ت: ٧٧٠ مختصراً) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه - ك: البر - ب: فضل الرفق - ح: ٧٤ - ٢٠٠٣/٤ .

(٦) هو: عبد الرحمن بن شُمَّاسة المَهْزِيُّ، ثقة بعد المائة (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٦٣١/١ ت: ٣٢٢٠ باختصار) .

بهم فارفق به»^(١) .

وفي هذه الأحاديث دلالة واضحة على فضل الرفق والحث على التخلق به وذي العنف .

روى الخلال^(٢) عن أبي عبد الله - أحمد بن حنبل رحمهم الله - أنه سئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف ينبغي أن يأمر؟ قال: يأمر بالرفق والخضوع^(٣) .

وقال سفيان الثوري رحمه الله: (أؤمر بالمعروف في رفق، فإن قَبِلَ منك حمدت الله عز وجل وإلا أقبلت على نفسك)^(٤) .

ولهذا قيل: ليكن أَمرك بالمعروف بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر^(٥) . ولقد تَخَلَّقَ السلف رحمهم الله بهذا الخلق العظيم في احتسابهم قال أحمد ابن حنبل رحمه الله: كان أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه إذا مروا بقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون: مهلاً رحمكم الله^(٦) .

وقد تقدم ذكر القاعدة المشتركة التي قَعَّدها الإمام سفيان الثوري وقررها

(١) أخرجه مسلم في صحيحه - ك: الإمارة ب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالبيعة ح: ١٩، ١٤٥٨/٣ .

(٢) هو: أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر المعروف بالخلال، له التصانيف الدائرة، والكتب السائرة، صاحب أبي بكر المروزي إلى أن مات، وقد كانت وفاته يوم الجمعة ليومين خليا من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ودفن إلى جانب قبر المروزي (طبقات الحنابلة ١٢/٢ - ١٥ للقاظمي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى - ن دار المؤيد - بيروت - لبنان - ودار المؤيد - الرياض بتصرف) .

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٥٠ للخلال .

(٤) الجرح والتعديل ١٢٤/١ للإمام الحافظ ابن أبي حاتم - ن دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط / ١ - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بميدان آباد - الهند (سنة ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م) .

(٥) الحسبة في الإسلام ص ٧٣، ومجموع الفتاوى ١٢٦/٢٨ .

(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٧ للخلال .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله في الرفق والحلم والعلم فلترجع^(١) .
كما مر آنفاً كلام الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حول
الأسلوب الأمثل في الاحتساب على من يُخشى عليه الإخلال بالإخلاص،
والذي ذكر فيه استخدام الرفق^(٢) .

وهكذا .. فإنَّ المحتسب إذا كانت شيمته الرفق ولين القول وطلاقة الوجه
وسهولة الأخلاق عند أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فإنَّ ذلك أبلغ في
استمالة القلوب^(٣) .

والشواهد على رفق الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالمحتسب
عليهم عديدة منها قوله:

[وصل كتابك وسرّ خاطر جعلك الله من أئمة المتقين ومن الدعاة إلى دين
سيد المرسلين ...]^(٤) .

وقوله رحمه الله: [وصل الخط أوصلك الله ما يرضيه ...]^(٥) .

وقوله رحمه الله: [وصل إلينا من ناحيتكم مكاتيب فيها إنكار وتغليظ عليّ
ولما قيل إنك كتبت معهم وقع في خاطر بعض الشيء لأنَّ الله سبحانه نشر
لك من الذكر الجميل وأنزل في قلوب عباده لك من المحبة ما يؤته كثيراً من

(١) انظر ص (١٤٣ - ١٤٤) من هذا البحث .

(٢) راجع ص (١٤٠) من هذا البحث .

(٣) انظر دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب - دراسة: الخدمات البلدية في الحضارة العربية ص ٤٩ للأستاذ
سالم الألويسي - ن مركز إحياء التراث العلمي العربي - بجامعة بغداد - ط/ مطبعة العمال المركزية .

(٤) جزء من رسالته إلى السويدي عالم العراق، الرسائل الشخصية - الرسالة الخامسة ص ٣٦، والدرر السنية في
الأجوبة النجدية ٥٤/١ .

(٥) جزء من رسالته إلى حمد التويجري، الرسائل الشخصية - الرسالة العاشرة ص ٦٠، والدرر السنية في الأجوبة
النجدية ١٠٦/٨ .

الناس لما يُذكر عنك من مخالفة من قبلك من حكام السوء، وأيضاً لما أعلم منك من محبة الله ورسوله وحسن الفهم واتباع الحق ولو خالفك فيه كبار أئمتكم ... فكنت أحكي لمن يتعلم مني ما من الله به عليك من حسن الفهم ومحبة الله والدار الآخرة فلأجل هذا لم أظن فيك المسارعة في هذا الأمر لأنّ الذين قاموا فيه مخطون على كل تقدير^(١) .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن:

هل الرفق يكون دائماً؟؟ أو في بعض الأحيان دون بعض؟
إنّ ما ذكر آنفاً .. لا يعني أنّ الرفق هو الأسلوب الوحيد للاحتساب، أو أنّه لا يجوز تركه في بعض الأحيان^(٢) فإنّ المرء قد يداوي أحب الناس إليه بالكي أو ببتتر عضو من أعضائه^(٣) فإذا لم ينفع الرفق تحول المحتسب إلى الشدة^(٤) .

وهذا ما نبه إليه إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله بقوله: (والناس يحتاجون إلى مداراة ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة إلاّ رجلاً مبانياً معلناً بالفسق والردى، فيجب نهيه وإعلانه لأنّه يقال: ليس لفاسق حرمة، فهذا لا حرمة له)^(٥) .

(١) جزء من رسالته إلى عبدالله بن محمد بن عبداللطيف المتقدم ذكرها، - راجع ص (١٦٤) هـ (٤) من هذا البحث .

(٢) انظر أصول الدعوة ص ١٩٩ .

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ص ١٩٥ .

(٤) أصول الدعوة ص ١٩٩ .

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٧ للخلال، وجامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ٢/ ٢٧٢ .

كذلك في حالة ظهور منكر أو ترك معروف من قبل أشخاص لا يُتَوَقَّع ذلك منهم، لما عُرف من معرفتهم بأمور الدين أو صلاحهم أو ورعهم، فيُستخدَم معهم أسلوب الشدَّة والتعنيف كي يكون وقع الإنكار في قلوبهم أبلغ وأشد فيبتعدوا عمَّا صاورا إليه^(١).

ولقد أجمَل ذلك كله الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بقوله: [إنَّا نعمل الزين ونغصب^(٢) الذي يدنا^(٣) عليه وننهى عن الشين ونؤدب الناس عليه]^(٤).

هذا التأديب أو هذه الشدَّة تكون في أضيق الحالات ولنوعية محدودة من أصناف المحتسب عليهم، أما أكثر الناس فالأصل معهم استعمال الرفق .

(١) انظر من صفات الداعية اللين والرفق ص ٥٠: د . فضل الهي ظهير - ن إدارة ترجمان - الإسلام سي ٣٣٦ - باكستان - ط / ١ (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) - مطبعة سفير - الرياض

(٢) كلمة عامية معناها: نُجَبِر .

(٣) لعل المقصود يَدُنَا (اليد) بمعنى الكف وهي كناية عن القدرة بمعنى: (الذي نقدر عليه) والله أعلم .

(٤) الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة ص ٤٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤٣/١ .

المطلب السادس: الصبر

الصبر في اللغة: الإمساك في ضيق ... وبيضاده الجزع^(١) .

وأصل الصبر: الحبس، وكل من حبس شيئاً فقد صبره^(٢) .

وهو في الاصطلاح:

كما عرّفه ابن القيم رحمه الله: (حبس النفس عن الجزع، واللسان عن

التشكي، والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما)^(٣) .

(وأما حقيقته فهو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا

يحسن ولا يجمّل وهو قوّة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام

أمرها)^(٤) .

ولقد ميّز رحمه الله بينه وبين القسوة فقال:

(والفرق بين الصبر والقسوة أنّ الصبر خلق كَسْبِي يتخلق به العبد، وهو

حبس النفس عن الجزع والهلع والتشكي، فيحبس النفس عن التسخط واللسان

عن الشكوى والجوارح مما لا ينبغي فعله، وهو ثبات القلب على الأحكام

القدرية والشرعية، وأما القسوة فيبس في القلب يمنعه من الانفعال، وغلظة تمنعه

من التأثير بالنوازل، فلا يتأثر لغلظته وقساوته لا لصبره واحتماله)^(٥) .

قال تعالى: ﴿وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك إن﴾

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٢٧٢ مادة: [صب] .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٧٠٦/٢ مادة: [صب] .

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٨ .

(٥) الروح ص ٣٢٤ .

ذلك من عزم الأمور»^(١) .

فدلّت الآية الكريمة على أهمية اقتران الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصبر على الأذى في سبيلهما والله أعلم .

وقال ابن القيم رحمه الله مقرباً معنى الآية: (كقوله يا بني افعل المأمور واجتنب المحذور واصبر على المقدور)^(٢) ا.هـ .

والمعنى: اصبر على ما أصابك من الحزن والبلايا، أو فيما أمرت به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنّ الداعي إلى الحق مُعَرَّضٌ لإيصال الأذى إليه^(٣) .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر، ولهذا جمع الله سبحانه بين الصبر والشكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^{(٤)(٥)} .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

قال غير واحد من السلف: (الصبر نصف الإيمان) .

وقال رحمه الله أيضاً: (الإيمان مبني على ركنين: يقين وصبر، وهما الركنان المذكوران في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^{(٦)(٧)} .

(١) جزء من الآية ١٧ من سورة لقمان .

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٢٠ .

(٣) أحكام القرآن ٣٣٦/٤ للإمام إلكيا المرّاس، تحقيق موسى محمد علي والدكتور عزّت علي عيد عطية - ن دار الكتب الحديثة - عابدين - مطبعة حسّان، (القاهرة سنة ١٩٧٤م) .

(٤) سورة إبراهيم آية ٥، وسورة الشورى آية ٣٣ .

(٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٨٨ .

(٦) سورة السجدة آية ٢٤ .

(٧) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٨٨ .

فدلت الآية الكريمة على أنهم لما كانوا صابرين على أمره تعالى وترك زواجه وتصديق رسله وأتباعهم فيما جاءوهم به كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمره ويدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر^(١).

ولا تأتي الإمامة في الدين والتمكين إلا بعد التمحيص والابتلاء، فمن صبر وثبت عند الابتلاء موقناً بنصر الله نال شرف التمكين.

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

[سئل بعضهم أيما الابتلاء أو التمكين؟ فقال: الابتلاء ثم التمكين^(٢)].

وسئل الشافعي رحمه الله: (أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يتلى؟ فقال: لا يمكن حتى يتلى، والله عز وجل ابتلى أولى العزم من رسله، فلما صبروا مكنهم)^(٣) ا.هـ.

وحول ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الإمامة في الدين موروثة عن الصبر واليقين)^(٤).

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين)^(٥). ويحلل ذلك فيقول: (فباليقين يعلم حقيقة الأمر والنهي والثواب والعقاب، وبالصبر ينفذ ما أمر به ويكف نفسه عما نهى عنه ولا يحصل له التصديق بالأمر والنهي، إنه من عند الله والثواب والعقاب إلا باليقين، ولا يمكنه الدوام

(١) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ٤٧١/٣ اختصره وعلق عليه واختار أصح رواياته محمد نسيب الرفاعي - ن مكتبة المعارف - الرياض - ط (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) بتصرف.

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الرابع - التفسير ص ٣٠، ومختصر زاد المعاد ص ١٦٤.

(٣) المرجع السابق - مختصر زاد المعاد ص ١٦٤.

(٤) مجموع الفتاوى ٣٩/١٠.

(٥) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ١٦٧/٢، تحقيق محمد حامد فقي - ن دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط/بدون.

على فعل المأمور وكف النفس عن المحذور إلا بالصبر، فصار الصبر نصف الإيمان، والنصف الثاني الشكر بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه^(١) هـ .

فلا بد من الابتلاء والإيذاء لمن حمل لواء الحسبة، ولا يظن المحتسب أن طريقه سيكون مفروشاً بالأزهار والرياحين!

بل على النقيض تماماً .. طريقه مفروشٌ بالأشواك ومحاطٌ بالأسلاك فلا يستطيع المضي فيه إلا من أوتي حظاً وافراً من الصبر واليقين لأنَّ المحتسب بأمره ونهيه يخالف أهواء الناس، ومن يخالف أهواءهم يُصوبون سهامهم إليه ويتفتنون في إيذائه حتى يحمله ذلك على السامة أو الفتور، وهنا يتألق الإيمان القوي فيرتفع بهمة المحتسب إلى الآفاق ويزيد في تثبته رغم أشواك الطريق، وتبقى حاجته للصبر كحاجة الإنسان للهواء والماء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والصبر يتناول الصبر على المصائب التي منها أذى المأمور المنهي للأمر الناهي)^(٢) .

ولقد سبق ذكر القاعدة التي قررها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الحسبة والتي تتضمن حاجة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلى العلم والرفق والصبر^(٣) .

فإذا كان صاحب المزرعة والمصنع والتجارة وطلاب الدنيا يصبرون على ما يجدون من مكروهات وتعب ومشقة من ترك الأهل والأولاد والغربة^(٤) فما

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٨٨ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٦٨/١٥ .

(٣) راجع ص (١٤٣) من هذا البحث .

(٤) انظر العلم فضله، أسباب تحصيله، آداب طلابه ص ٥٣ تأليف: عبدالواحد بن عبد الله بن عبد المحسن المهديب - ن

دار العاصمة - الرياض - ط ٢ / (١٤١٥ هـ) .

بالك بالمحتسب الذي يرجو ما عند الله والدار الآخرة؟

إنَّ له في الأنبياء والرسل وعلى وجه الخصوص محمد ﷺ أسوة حسنة .
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (كأنِّي أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء
ضربه قومه فأدموه^(١) وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي
فإنهم لا يعلمون)^(٢) .

فلا نصب ولا حزن ولا انتقام للنفس ولا دعاء بالشر، إنما دعاء بالخير
والمغفرة للمعتدي ورباطة جأش وسكينة .. تلك هي أخلاق النبوة الراقية التي
تسمو بالإنسان إلى أعلى مراتب الإنسانية والتي ارتوى منها الشيخ الإمام محمد
ابن عبد الوهاب رحمه الله وعلمها رجاله الأبطال: قال رحمه الله في رسالته التي
أرسلها لبعض الإخوان:

[بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب إلى نعيمش وجميع
الإخوان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

إن سألتم عنا فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، ونخبركم أنا بخير
وعافية، أتمها الله علينا وعليكم في الدنيا والآخرة، وسرنا والحمد لله ما بلغنا
عنكم من الأخبار من الاجتماع على الحق والاتباع لدين محمد ﷺ وهذا هو
أعظم النعم المجموع لصاحبه بين خيري الدنيا والآخرة، عسى الله أن يوفقنا
وإياكم لذلك، ويرزقنا الثبات عليه، ولكن يا إخواني لا تنسوا قول الله تعالى:

(١) قال الريدي: (وأدميته) أنا (ودميته) تدمية إذا ضربته حتى خرج منه دم: تاج العروس ١٠/١٣٠ فصل الدال من

باب الواو والياء، مادة: [دَمِي].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الأنبياء - ب: حديث بينا امرأة ترضع ابنها ٢١٣/٤...، وك: الاستقامة - ب:

حديث عبد الله كأنِّي أنظر ٢٠/٩... .

﴿وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً﴾^(١) .

وقوله تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون﴾^(٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين^(٣) .

فإذا تحققت أن من اتبع هذا الدين لا بد له من الفتنة، فاصبروا قليلاً ثم ابشروا عن قليل بخير الدنيا والآخرة، واذكروا قول الله تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾^(٤) .

وقوله: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾^(٥) إنهم هم المنصورون وإن جندنا هم الغالبون^(٦) .

وقوله تعالى: ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين﴾^(٧) كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز^(٨) .

فإن رزقكم الله الصبر على هذا وصرت من الغرباء الذين تمسكوا بدين الله مع ترك الناس إياه فطوبى ثم طوبى أن كنتم ممن قال فيه نبيكم ﷺ: ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل يا رسول الله من الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس))^(٩) .

(١) جزء من الآية ٢٠ من سورة الفرقان .

(٢) سورة العنكبوت آية ٢ - ٣ .

(٣) سورة غافر آية ٥١ .

(٤) سورة الصافات الآيات ١٧١ إلى ١٧٣ . .

(٥) سورة المجادلة آية ٢٠ - ٢١ .

(٦) أخرجه أبي عمرو الداني عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: ((إن الإسلام بدأ غريباً...)) في السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأساطرها ٣/٦٣٣ ب: قول النبي ﷺ: ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً)) بسند صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/٢٦٧ ح: ١٢٧٣، وأورده الشاطبي في الاعتصام بلفظ: ((بدأ الإسلام يصلحون عند فساد الناس)) ١/١٨، - ن المكتبة التجارية الكبرى - مصر - مطابع شركة الإعلانات الشرقية، وابن رجب بلفظ: -

فيا لها من نعمة، ويا لها من عظمة جعلنا الله وإياكم من أتباع الرسول وحشرنا تحت لوائه وأوردنا حوضه الذي يرده من تمسك بدينه في الدنيا، ثم أنتم في أمان الله وحفظه والسلام^(١) .

وقال رحمه الله في رسالته التي أرسلها إلى من تصل إليه من الإخوان:
[فاصبروا يا إخواني واحمدوا الله على ما أعطاكم من معرفة الله سبحانه ومعرفة حقه على عباده ومعرفة ملة أبيكم إبراهيم في هذا الزمان التي أكثر الناس منكر لها، وأضرعوا إلى الله أن يزيدكم إيماناً ويقيناً وعلماً وأن يثبت قلوبكم على دينه، وقولوا كما قال الصالحون الذين أثنى الله عليهم في كتابه: ﴿ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾^(٢)]^(٣) .

تلك هي أبرز الصفات التي أكد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب على المحتسب للتحلي بها، فمن وفقه الله للأخذ بها كان هو المحتسب الأمثل .

- ((بدأ الإسلام ... الذين يصلحون إذا فسد الناس)) وعزاه إلى أبي بكر الآجري في كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة ص ١١ تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز - المكتبة القيمة - مصر والسودان - ط (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ٦٠/١ (ج: ١٧٠) بتحقيق الألباني عن عمرو بن عوف بلفظ: ((وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من أمي)) وعزاه إلى الترمذي وضَعَّف سنده الألباني في الموضع نفسه هـ (٢) إلا أنه صححه من رواية أبي عمرو الداني عن ابن مسعود كما مرَّ آنفاً .

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة والأربعون ص ٣٠٨، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣١/٢ .

(٢) سورة آل عمران آية ٨ .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الثامنة والثلاثون ص ٢٧١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٠/٨ .

المبحث الثاني: شروط الاحتساب عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله المطلب الأول: أن يكون المنكر ظاهراً

هذا الشرط هو حجر الأساس الذي وضعه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في بناء الحسبة النظرية .

قال رحمه الله في رسالته إلى أحمد بن محمد بن سويلم وثنيان بن سعود الآنف ذكرها:

[فعلى كل حال نبهوهم على مسألتين: الأولى:

عدم العجلة، ولا يتكلمون إلا مع التحقق فإنّ التزوير كثير .

الثانية: أنّ النبي ﷺ كان يعرف المنافقين بأعيانهم ويقبل علانيتهم ويكل

سرائرهم إلى الله، فإذا ظهر منهم ما يوجب جهادهم جاهدهم^(١) .

الشاهد: قوله: [ظهر منهم] .

قال الجوهري^(٢): ظهر الشيء بالفتح ظهوراً: تبين ... والظاهر خلاف

الباطن^(٣) - و - يراد بالظهور هنا الانكشاف إما بالرؤية أو السماع أو النقل

الموثوق الذي يقوم مقامهما فإن ظهر له شيء بأحد هذه الطرق فله الاحتساب

في هذه الحال^(٤) .

(١) راجع ص (١٦٧) من هذا البحث .

(٢) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر أول من حاول الطيران ومات في سبيله، لغوي، أشهر كتبه الصحاح

مات سنة (٣٩٣هـ - ١٠٠٣م) (الأعلام ٣١٣/١ باختصار) .

(٣) تاج اللغة الصحاح العربية ٧٣١/٢ - ٧٣٢ مادة: [ظهر] .

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ص ٢٩٨ .

فإذا استبان المنكر وظهر للعيان يكون على المحتسب الإنكار، أما ما توارى عن الأنظار فلا إنكار فيه كما صرح بذلك أهل العلم .

قال الماوردي^(١) رحمه الله: (إنَّ عليه - أي المحتسب - أن يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل إلى إنكارها ويفحص عما ترك من المعروف الظاهر ليأمر بإقامته)^(٢) ا.هـ .

برهان ذلك قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»^(٣) .

وفي رواية الترمذي عن أبي سعيد ﷺ: «... فلينكره بيده ومن لم يستطع فبلسانه ومن لم يستطع فبقلبه...»^(٤) .

وحديث ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»^(٥) .

وقوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً»، يدل على أن الإنكار متعلق بالرؤية، فلو كان مستوراً فلم يره، ولكن علم به، فالمنصوص عن أحمد في أكثر

(١) تقدمت ترجمته ص (٧) هـ (٦) .

(٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٢٩٩ للماوردي .

(٣) سبق تخريجه ص (٩) هـ (٣) .

(٤) سنن الترمذي أ: الفتن ب: ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ٣/٣١٧، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي باختصار السند ٢/٢٣٣ ح: ١٧٦٤ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه - ك: الإيمان - ب: كون النهي عن المنكر من الإيمان ... ح: ٨٠ - ٦٩/١ .

الروايات أنه لا يعرض له، وأنه لا يفتش على ما استراب به . وعنه في رواية أخرى أنه يكشف المغطى إذا تحقّقه^(١) .

قال القاضي أبو يعلى^(٢) رحمه الله: (وكان - أي الإمام أحمد بن حنبل - يذهب إلى أنه لا يجوز كشف منكر قد استسرّ به، كما لا يجوز ترك إنكاره مع المظاهرة والمجاهرة به، ويأمر أن يظن بالمسلمين خيراً . وكان يقول: إن التواري بالمنكر لا يمنع إنكاره إذا ظهرت رائحة أو صوت)^(٣) .

روى الخلال عن منصور بن الوليد أن جعفر بن محمد النسائي حدثهم قال: (سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل سئل عن الرجل يمر بالقوم يغنون . قال: إذا ظهر له وهم داخل، قلت: لكن الصوت يُسمع في الطريق قال: هذا قد ظهر، عليه أن ينهاهم، ورأى أن ينكر الطبل، يعني إذا سمع حسّه)^(٤) . ا.هـ .
وروى أيضاً عن عبد الكريم بن الهيثم العاقولي قال: (سمعت أبا عبد الله سئل عن الرجل يسمع حسّ الطبل والمزمار ولا يعرف مكانه، فقال: وما عليك؟ وقال: ما غاب فلا تفتش)^(٥) . ا.هـ .

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ٢/٢٦٩، وانظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية ٢/٤٣٣ تأليف العلامة الشيخ محمد السفاريني الحنبلّي - ن المكتب الإسلامي - بيروت - دار الحفاني - الرياض - ط/٣ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) .

(٢) هو: محمد بن الحسين بن خلف بن أحمد الفراء، أبو يعلى، ولد لتسع وعشرين أو ثمان وعشرين ليلة خلت من المحرم سنة ثمانين وثلاثمائة، كان عالم زمانه، وكان أصحاب الإمام أحمد رحمه الله له يتبعون، ولتصانيفه يدرسون، والفقهاء على اختلاف مناهجهم كانوا عنده يجتمعون، توفي ليلة الاثنين، بين العشاءين تاسعة عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (طبقات الحنابلة ٢/١٩٣ - ٢٣٠ باختصار) .

(٣) المرجع السابق ٢/٢٨٠ .

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٦١ للخلال .

(٥) المرجع السابق ص ٦٠ .

فالمُظْهِرُ للمنكر استحق الإنكار علانية من الناس^(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إذا أظهر الرجل المنكرات وجب الإنكار عليه علانية، ولم يبق له غيبة، ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك من هجر وغيره، فلا يسلم عليه، ولا يرد عليه السلام، إذا كان الفاعل لذلك متمكناً من ذلك من غير مفسدة راجحة)^(٢) ا.هـ .

وقال القاضي أبو يعلى رحمه الله:

(فأما ما لم يظهر من المحظورات فليس للمحتسب أن يتجسس عنها)^(٣) ولا أن يهتك الأستار حذراً من الاستسرار بها)^(٤) ا.هـ .

وأما تسور الجدران على من عُلِمَ اجتماعهم على منكر فقد أنكره الأئمة مثل سفيان الثوري^(٥) رحمه الله وغيره، وهو داخل في التجسس المنهي عنه^(٦)، ولا يجب على العالم ولا على العامي أن يكشف منكراً قد سُتِرَ، بل محظور عليه كشفه^(٧) لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّوْا﴾^(٨) ولحديث أبي بَرزَةَ

(١) انظر الهجر في الكتاب والسنة أو إضاءة الشموع في بيان الهجر الممنوع والمشروع ص ١٨٧: مشهور حسن عمود سلمان - ن دار ابن القيم - الدمام - ط / ١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .

(٢) مجموع الفتاوى ٢١٧/٢٨ .

(٣) الصواب أن يقول: عليها .

(٤) الأحكام السلطانية ص ٢٩٥ للقاضي أبي يعلى الفراء .

(٥) راجع ص (١٤٤) من هذا البحث .

(٦) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ٢/٢٦٩ .

(٧) كتاب المعتمد في أصول الدين ص ١٩٦ .

(٨) جزء من الآية ١٢ من سورة الحجرات .

الأسلمي^(١) قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته»^(٢).

فكل من الآية والحديث أصل في تحريم التجسس واتباع عورات المسلمين والله أعلم.

فإنَّ للبيوت حرمة فلا يجوز دخولها من غير إذن أصحابها^(٣).

لذلك لا ينبغي للآمر بالمعروف بالبحث والتجسس واقتحام الدور بالظنون بل إن عثر على منكر غيرُه جهده، هذا كلام إمام الحرمين^(٤)، فكما أن الحكم على الناس بالكفر أو بالإسلام أو بالفسوق والعدالة أو غيرها إنما يكون على الظاهر من أعمالهم^(٥) دون السرائر منها، فإنَّ الاحتساب كذلك لا يتأتى إلا على ما ظهر من أعمالهم، (إلا أن يصله علم ممن يثق به باقتراح منكر يخشى من عدم تداركه شر عظيم)^(٦) ففي هذه الحالة عليه أن يقارن بين حرمة المستترين وحرمة ذلك المنهي عنه ثم يسلك أخف الطريقتين في ذلك دفعاً

(١) هو: نَضَلَّة بن عُبيد أبو بَرَزَةَ الأسلمي الصحابي، بقي إلى سنة (١٦٤هـ). (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٣٢٢/٢ ت: ٥٨٤٣ مختصراً).

(٢) أخرجه أبوداود في سننه - ك: الأدب - ب: في الغيبة ح: ٤٨٨٠ - ١٩٥/٥، وقال الألباني: حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٩٢٣/٣ ح: ٤٠٨٣).

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم ص ١٠٩: صالح بن عبد الله الدرويش - ن دار الوطن - الرياض - ط / ١ (ربيع الثاني ١٤١٢هـ).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٦، الحاشية بتصرف يسير.

(٥) انظر حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ص ٧٩ تأليف الدكتور عبد الله بن محمد العجلان - لبنان - ط / ١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) - الرياض.

(٦) موسوعة الحضارة العربية الإسلامية بحث (الفقه الإسلامي - القضاء والحسبة) ٢/٢٨٠ د. علي عبدالقادر - ن المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط/ الأولى ١٩٨٦م.

للمفسدة وتحقيقاً للمصلحة^(١) مثل أن يخبره من يشق بصدقه أن رجلاً خلا
برجل ليقتله أو بامرأة ليزني بها، فيجوز له في مثل هذا الحال أن يتجسس
ويقدم على الكشف والبحث حذراً من فوات ما لا يستدرك من انتهاك
المحارم، وارتكاب المحظورات^(٢) .

ولقد أجمل الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هذه القاعدة الجوهرية
في سياق احتسابه على مطاوعة أهل الدرعية المتقدم حيث قال رحمه الله:
[ومتى لم تتبين^(٣) لكم المسألة لم يحل لكم الإنكار على من أفتى أو عمل
حتى يتبين لكم خطؤه بل الواجب السكوت والتوقف]^(٤) .
وعليه فمراد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: متى لم يظهر
المنكر لم يحل الإنكار، وذلك تقريراً منه لما تقدم من أقوال أهل العلم .

(١) انظر الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات المذاهب وتطور الأسلوب ٢٥٠/١ تأليف الدكتور علي بن حسن بن علي
القرني - ن مكتبة الرشد - الرياض - ط / ١ - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

(٢) الأحكام السلطانية ص ٢٩٦ للقاضي أبي يعلى الفراء، وانظر في آداب الحسبة ص ٢٤ تأليف الفقيه أبي عبد الله
محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي - ن دار الفكر الحديث - بيروت - لبنان - ط / (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) .

(٣) التبيين في اللغة: الظهور، وتبين الشيء: أي ظهر (انظر لسان العرب المحيط ٤٠٦/١ مادة: [بين]) .

(٤) راجع ص (١٤٣) من هذا البحث .

المطلب الثاني: ألا يؤدي إنكار المنكر إلى منكر أكبر منه:

من أهم ضوابط وشروط إنكار المنكر ألا يؤدي إنكاره إلى منكر أكبر منه وقد قرر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هذه القاعدة الأساسية في حسبته، فقال في رسالته التي أرسلها إلى إخوانه من أهل سدير: [يذكر العلماء أن إنكار المنكر إذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره، فالله الله^(١) في العمل بما ذكرت لكم والتفقه فيه فإنكم إن لم تفعلوا صار إنكاركم مضرّة على الدين]^(٢).

وقال الشيخ الإمام رحمه الله في الرسالة نفسها معاتباً من يخالف هذه القاعدة: [إن بعض أهل الدين ينكر منكراً وهو مصيب لكن يخطئ في تغليظ الأمر إلى شيء يوجب الفرقة بين الإخوان]^(٣).

والشيخ رحمه الله حينما يقرّر هذه القاعدة الأساسية في الحسبة لم ينطلق من فراغ ولم يأت بها من تلقاء نفسه إنما كان رحمه الله مرآة صافية تعكس إشعاع العلم الذي أمضى في طلبه حيناً من الدهر وهذه القاعدة في فقه إنكار المنكر القاضية بعدم مشروعية الإنكار إذا ترتب عليه حدوث منكر أعظم منه مستمدة من القاعدة الأصولية المعروفة: (درء المفسد مقدم على جلب المصالح)^(٤).

قال العز بن عبد السلام رحمه الله: (إذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن

(١) هذه العبارة من ألفاظ العامة يقصد بها التأكيد على الأمر.

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والأربعون ص ٢٩٦، والدرر السنية في الأحوبة النجدية ٢٥/٧.

(٣) المرجع السابق - الموضع نفسه.

(٤) إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك ص ٢١٩ - القاعدة الرابعة والثلاثون للونشريسي تحقيق أحمد بو طاهر الخطابي - ن

اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي - الرباط (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) - ط / مطبعة فضالة المحمدية - المغرب.

تحصيل المصالح ودرء المفاصد فعلنا ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى فيهما لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(١)، وإن تعذر الدرء والتحصيل فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبالي بفوات المصلحة^(٢) ا.هـ .

ولقد أشار إلى ذلك الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب قائلاً:
[القاعدة التي هي خاصية العقل وهو^(٣) ارتكاب أدنى الشرين لدفع أعلاهما وتفويت أدنى الخيرين لتحصيل أعلاهما]^(٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (المفسدة إذا عارضتها المصلحة الراجحة قُدمت عليها)^(٥) .

ويضيف قائلاً: (فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير ولا دفع أخف الضررين بتحصيل أعظم الضررين ، فإنَّ الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاصد وتقليلها بحسب الإمكان، ومطلوبها ترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا جميعاً ودفع شر الشرين إذا لم يندفعا جميعاً)^(٦) ا.هـ .

(١) جزء من الآية ١٦ من سورة التغابن .

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ٨٤/١ لسلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام - ن دار المعرفة - بيروت لبنان - ط/ المكتبة التجارية الكبرى - مصر وللإستزادة انظر القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها ص ٥١٤ للشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان - ن دار بلنسية - الرياض - ط ١ (١٤١٧هـ) .

(٣) لعل الصواب أن يقول: هي، أو أن يحذف الضمير .

(٤) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الرابع - التفسير ص ٢٣ .

(٥) القواعد النورانية الفقهية ص ١٣٢، بتحقيق محمد حامد فقي - ط/ ١ (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .

(٦) قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة ص ٤٥ - ن مكتبة قرّة عيون الموحدين - الجليل - ط/ ١ (عمر ١٤١١هـ) .

ثم يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله توضيحاً لهذه القاعدة فيقول:
(أن تدعو الناس إلى السنة بحسب الإمكان فإذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه
إلاً إلى أشرك منه فلا تدعو إلى ترك منكر بفعل ما هو أنكر منه، أو بترك واجب أو
مندوب تركه أضرك من فعل ذلك المكروه، ولكن إذا كان في البدعة من الخير
فعوض عنه من الخير المشروع بحسب الإمكان إذ النفوس لا تترك شيئاً إلا بشيء
ولا ينبغي لأحد أن يترك خيراً إلا إلى مثله أو إلى خير منه)^(١) اهـ .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله موضحاً لهذه القاعدة: (إنَّ النبي ﷺ شرع
لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله،
فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا
يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك
والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر ...، ومن
تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا
الأصل وعدم الصبر على منكر، فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه، فقد
كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح
الله مكة وصارت دار سلام عزم على تغيير البيت وردة إلى قواعد إبراهيم
ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه - خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم
احتمال قریش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر،
ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو
أعظم منه، كما وجد سواء، فإنكار المنكر أربع درجات:

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الحجيم ٦١٦/٢، تحقيق وتعليق الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل - ن

شركة العبيكان - الرياض - ط / ١ (١٤٠٤ هـ) .

الأولى: أن يزول ويخلفه ضده .

الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته .

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله .

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه .

فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة^(١) اهـ .

ومن فقه إنكار المنكر أنه ينبغي للأمر بالمعروف أن يأمر في السر إن كان مستطيعاً ليكون أبلغ في الموعظة والنصيحة^(٢) .

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

تعمدني بنصحك في انفرادي وجبني النصيحة في الجماعة
فلئن النصح بين الناس نوع من التويخ لا أَرْضَى استماعه
وإن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تلق طاعة^(٣)

وذلك مع كافة أصناف المحتسب عليهم ويزداد الأمر وجوباً مع ولاية الأمر .
ولقد استوعب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هذه القواعد جيداً لذلك نجده في الرسالة نفسها التي قرر فيها هذه القاعدة الأصولية التي ذكرناها في بداية المطلب يبين فقه إنكار المنكر على ولي الأمر فيقول:
[إذا صدر المنكر من أمير أو غيره أن ينصح برفق خفية ما يشترف^(٤) أحد،

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين ١٥/٣ .

(٢) انظر تنبيه الغافلين ٩٩/١ .

(٣) ديوان الإمام الشافعي ص ٥٦، جمعه محمد عفيف الزعي - ن مكتبة المعرفة - سورية، ودار العلم - جدة ط/ ٣ (١٣٩٢هـ - ١٩٧٤م) .

(٤) لعله يقصد كلمة يشترّف، ومعناها: يتطّلع إليه (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦٢/٢ مادة: [شرف]) .

فإن وافق وإلاً استلحق عليه رجلاً يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل فيمكن الإنكار ظاهراً إلا إن كان على أمير ونصحه ولا وافق واستلحق عليه ولا وافق فيرفع الأمر بمنأ خفية^(١) [أ.هـ].

وذلك سداً لذريعة الشر والفتنة فإن إنكار المحتسب على ولي الأمر لا يؤتسى أكله وثماره الطيبة إلا إذا كان بطريقة خفية سرية رفيقة لمن هو قادر عليه فإن لم ير له قبولاً فيكتفي برفعه للعلماء لتولي هذه المهمة بطريقتهم الخاصة، وبذلك تكون قد برئت ذمة المحتسب ولا يحق له استخدام الإنكار العلني في حالة عدم الاستجابة بأي حال من الأحوال .

وحول هذا المعنى قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله: (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير، وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل فينكر الزنا وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر فلاناً يفعلها لا حاكم ولا غير حاكم ... ولما فتحوا - أي الخوارج - الشر في زمن عثمان رضي الله عنه وأنكروا على عثمان جهرة تمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية وقتل عثمان بأسباب ذلك وقتل جمع كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والأربعون ص ٢٩٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٥/٧ .

الإنكار العلني، وذكر العيوب علناً حتى أبغض الناس وليّ أمرهم وقتلوه،
نسأل الله العافية^(١) . ا.هـ .

وفي الحديث: «قيل لأسامة: لو أتيت فلاناً فكلمته، قال: إنكم لترون أنّي لا
أكلمه، إلّا أسمعكم، إنّي أكلمه في السرّ دون أن أفتح باباً لا أكون أول من
فتحه ... الحديث»^(٢) .

يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ^(٣) .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: أرادوا من أسامة ﷺ أن يكلم
عثمان ﷺ وكان من خاصته ومن يخف عليه في شأن الوليد بن عقبة لأنّه كان
ظهر عليه ربح نبذ وشهر أمره وكان أخا عثمان ﷺ لأمه وكان يستعمله ...
وجزم الكرمانى بأنّ المراد أن يكلمه فيما أنكره الناس على عثمان ﷺ من
تولية أقاربه وغير ذلك مما اشتهر ... فقال أسامة: قد كلمته سرّاً دون ما أن
أفتح باباً أي باب الإنكار على الأئمة علانية خشية أن تفرق الكلمة ... وقال
عياض: مراد أسامة أنّه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة
ذلك، بل يتلطف به وينصحه سرّاً فذلك أجدر بالقبول ... ثم عرفهم أنّه لا
يдахن أحداً ولو كان أميراً بل ينصح له في السر جهده وذكر لهم قصة الرجل
يطرح في النار لكونه كان يأمر بالمعروف ولا يفعله ليتبرأ مما ظنوا به من
سكوته عن عثمان في أخيه ... فأشار أسامة إلى المداراة المحمودة والمداهنة

(١) المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم ص ٢٢ تأليف سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إعداد
أبي عبدالله بن إبراهيم آل بيطيح الوائلي - ن دار المنار - الرياض - ط / ١ (١٤١٤ هـ) .

(٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في ص (١٥٢) فليراجع .

(٣) مختصر صحيح مسلم ص ٣٣٥ هـ (٢) للحافظ المنذري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - ن المكتب الإسلامي -
ط / ٣ (١٣٧٩هـ - ١٩٧٧م) .

المذمومة، وضابط المداراة أن لا يكون فيها قدح في الدين، والمداينة المذمومة أن يكون فيها تزوين القبيح وتصويب الباطل^(١) .

كأن يشكر ظالماً على ظلمه أو مبتدعاً على بدعته أو مبطلاً على إبطاله، فهذه مداينة محرمة، بينما المداراة المشروعة كشكر الظلمة والفسقة الذين يُتقى شرهم والتبسم في وجوههم^(٢) .

والدليل من السنة على وجوب سرية الإنكار على ولاة الأمر حديث شريح بن عبيد الحضرمي^(٣) وغيره قال جلد عياض بن غنم^(٤) ﷺ صاحب دار حين فتحت فأغلظ له هشام بن حكيم^(٥) ﷺ القول حتى غضب عياض ثم مكث ليلي فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه ثم قال هشام لعياض ألم تسمع النبي ﷺ يقول: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً أَشَدَّهُمْ عَذَاباً فِي الدُّنْيَا لِلنَّاسِ» فقال عياض بن غنم: يا هشام بن حكيم قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت أو لم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ السُّلْطَانَ بِأَمْرٍ فَلَا يَبْدُ لَهُ عِلَانِيَةٌ وَلَكِنْ لِيَأْخُذَ بِيَدِهِ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٢/١٣ بتصرف .

(٢) انظر الفروق ٢٣٦/٤ للقرافي، يليه فهرس تعليلي لقواعد الفروق، أ. د. محمد رواس قلعه جي، وبأسفلها حاشية أدرار الشروق على أنواء الفروق لابن الشاط مع تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية: محمد علي بن حسين - ن دار المعرفة - بيروت - لبنان .

(٣) هو: شريح بن عبيد المقراني الحضرمي، صدوق (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٤٨٣/١ ت: ٢٢٦٦ باختصار) .

(٤) هو: عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد أبو سعد الفهري ممن بايع يعة الرضوان، شهد الحديبية وكان أحد الأمراء الخمسة يوم اليرموك، مات سنة عشرين بالشام . (سير أعلام النبلاء ٣٥٤/٢ للإمام الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢/ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، (و) رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

(٥) هو: هشام بن حكيم بن جزام الأسدي، من الطلقاء كآبيه، كان أماراً بالمعروف ذا فضل (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٣٣٦/٢ ت: ٥٩٦٠ باختصار) .

فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه له»، وإنك يا هشام لأنت الجريء إذ تجترئ على سلطان الله فلا خشيت أن يقتلك السلطان فتكون قتيل سلطان الله تبارك وتعالى^(١).

وهذا الحديث أصل في إخفاء نصيحة السلطان، وأن المحتسب إذا قام بالإنكار عليه على هذا الوجه فقد برئت ذمته.

فولاة الأمر لهم منزلة القيادة في الأمة فينبغي احترامهم^(٢)، ومن احترامهم أن يكون أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالتعريف والوعظ اللين، فأما تخشين القول نحو يا ظالم، يا من لا يخاف الله^(٣).

فليس من منهج السلف الصالح.

ومما وعظ به ابن الجوزي الخليفة المستضيء^(٤) بأمر الله قوله:

(يا أمير المؤمنين كن لله سبحانه مع حاجتك إليه كما كان لك مع غناه

(١) أخرجه الإمام أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال للمفتي الهندي وفي أوله فهرس رواة المسند من الصحابة للألباني مسند حكيم بن حزام (حديث هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه) ٤٠٣/٣، وانظر الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع مختصر شرحه ببلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني كلاهما تأليف أحمد عبدالرحمن البناء: الخلافة والإمارة الفصل الثالث: في وجوب مناصحة أولي الأمر وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ح: ١٠٤، ٤٧/٢٣ - ن دار الشهاب - القاهرة. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٢٩/٥: رجال أحمد ثقات، كما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة بدون ذكر القصة كتاب السنة ٥٢١/٢ ح: ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ن المكب الإسلامي - دمشق بيروت ط/ ١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، وقال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (على الكتاب نفسه) في الموضوع نفسه: إسناده صحيح.

(٢) انظر طاعة أولي الأمر ص ٧٥ بقلم: د. عبدالله الطريقي - ن دار المسلم - الرياض - ط/ ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

(٣) انظر الآداب الشرعية والمنح المرعية ١٦٩/١ للإمام ابن مفلح - ن مكتبة الرياض الحديثة بالرياض (١٣٩١هـ - ١٩٧١م).

(٤) المستضيء بالله هو: الحسن بن المستجد بالله يوسف بن المقتفي العباسي الهاشمي، أبو محمد، المستضيء بالله، خليفة من العباسيين في العراق، ولد سنة (٥٣٦هـ - ١١٤٢م)، كانت أيامه مشرقة بالعطاء والعدل، توفي سنة (٥٧٥هـ - ١١٨٠م) (الأعلام ٢٢٧/٢ باختصار).

عنك، إنَّه لم يجعل أحداً فوقك فلا ترضى أن يكون أحد أشكر له منك، فتصدق أمير المؤمنين بصدقات وأطلق مسجونين^(١) .

وهكذا يثمر الإنكار السري والرغظ اللطيف مع الولاة ثماراً طيبة بإذن الله حيث يلين قلب من وفقه الله للحق فيرعوي الظالم عن ظلمه ويقبل المدبر منهم إلى الله إقبالاً لأنَّ النفس البشرية جبلت على عدم الاستجابة لمن يقرعها على ملائمة الناس، فما بالك بالأمير والسلطان الذي آتاه الله الرفعة والجاه بين الناس؟ لذلك شدد أهل السنة والجماعة في عدم الإنكار العلني على الولاة واستخدام أسلوب المصادمة أو العنف مع الظلمة منهم درأً لمفسدة أعظم من ظلمهم هي الخروج والفتنة الناجمة عنه .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: (ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق)^(٢) . هـ .
ولقد فسر ابن الأثير النصيحة لأئمة المسلمين بقوله: (أن يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم بالسيف وإن جاروا)^(٣) .

لأنَّ الشر الحادث من الخروج الناتج عن الإنكار العلني على الولاة أعظم خطورة من الشر الناتج عن ظلمهم ومنكراتهم .

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ١٩٧/١، وللإستزادة انظر الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص ١٠١ للإمام عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق ودراسة الدكتور فؤاد عبدالمنعم أحمد، مراجعة السيد الصفطاوي - ن مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم ١٦١/١ للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان - ن دار طيبة - الرياض - ط / ٢ (١٤١١هـ) .

(٣) جامع الأصول في أحاديث الرسول ٥٥٨/١١، حقق نصوصه، وخرَّج أحاديثه، وعلَّق عليه عبدالقادر الأرناؤوط - ن مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - ط / (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) .

كما حذر أهل السنة والجماعة من الوقعة في أعراض الأئمة، والتنقص لهم، أو الدعاء عليهم، لأنَّ هذه الأمور من أسباب وجود الضغائن والأحقاد بين الولاة والرعية، ومن أسباب نشوء الفتن والنزاع في صفوف الأمة^(١).

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: (ولا نرى الخروج على أئمتنا ولاية أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافة)^(٢) ١.هـ.

وقال الفضيل بن عياض^(٣) رحمه الله: (لو أنَّ لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلاَّ في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تحزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد)^(٤).

وروى ابن كثير أنَّ رجلاً من المبتدعة يقال له: ابن البلخي وشى إلى الخليفة - المتوكل - شيئاً فقال: إنَّ رجلاً من العلويين قد آوى إلى منزل أحمد بن حنبل وهو يبايع له الناس في الباطن، فأمر الخليفة نائب بغداد أن يكبس^(٥) منزل أحمد من الليل، فلم يشعروا إلاَّ والمشاعل قد أحاطت بالدار من كل جانب حتى من فوق الأسطحة، فوجدوا الإمام جالساً في داره مع عياله، فسألوه عمّا

(١) الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية ص ٣٧ تأليف الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل - ط / مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بمكة .

(٢) من العقيدة الطحاوية ص ١١ للإمام الطحاوي - ن المكتب الإسلامي - ط / ١ .

(٣) هو: الفضيل بن عياض التميمي الخراساني الزاهد، ثقة رفيع الذكر جاوز الثمانين، مات في المحرم سنة (١٨٧) (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١٢٤/٢ ت: ٤٤٨٨ باختصار) .

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٩١/٨ .

(٥) من التكيس والتكيس وهو: الاقتحام على الشيء، وقد تكبّسوا عليه . ويقال: كبسوا عليهم (لسان العرب ٣٨١٢/٥ مادة: [كبس]) .

ذكر عنه فقال: ليس عندي من هذا علم، وليس من هذا شيء ولا هذا من نيتي، وإنني لأرى طاعة أمير المؤمنين في السر والعلانية، وفي عسري ويسري، منشطي ومكرهي، وأثرة عليّ، وإنني لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق، في الليل والنهار^(١) . اهـ .

هكذا يعامل السلف حكامهم على هدي من الكتاب والسنة .
ولقد استفاضت الأدلة في وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر وإن جاروا والصبر عليهم ولا يتسع المقام لحصرها، ولكن نذكر منها شاهداً من السنة:
عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إنه يُستعمل عليكم أمراء فتعرفون منهم وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع، قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال لا . ما صلوا»^(٢) قال قتادة: يعني من أنكر بقلبه وكره بقلبه^(٣) .

ولقد قرر هذا المنهج الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حيث قال:
[مذهب أهل السنة والجماعة أنَّ الأمراء الظلمة مشاركون فيما يحتاج إليهم فيه من طاعة الله، فيصلي خلفهم، ويجاهد معهم، ويستعان بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن حكم منهم بعدل نفذ حكمه، وإن أمكن تولية بر لم يجز تولية فاجر

(١) البداية والنهاية في التاريخ ٣٨٢/١٠ للإمام العالم الحافظ ابن كثير، تحقيق محمد عبدالعزيز النجار - ن مكتبة الأصمعي - الرياض - ط/ مطبعة السعادة - القاهرة .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه - ك: الإمارة - ب: وجوب الإنكار. على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ج: ١٤٨١/٣، ٦٣ .

(٣) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة ص ١٢١ للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، صححه الشيخ أحمد محمد مرسي - ن حديث أكاديمي - نشاط آباد فيصل - ط/ المطبعة العربية - باكستان .

فيجتهدون في الطاعة بحسب الإمكان كما قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(١)، ويعلمون أن الله بعث محمداً ﷺ بصلاح العباد، فإذا اجتمع صلاح وفساد رجحوا الراجح منهما، وقُلَّ من خرج على دين سلطان إلا كان ما تولد عن فعله من الشر أعظم من الخير، فلا أقاموا ديناً ولا أبقوا دنياً، وإن كان فيهم خلُق من أهل العلم والدين، وهذا مما يبين، أن ما أمر به ﷺ من الصبر على جور الأئمة هو الأصلح، فالشارع أمر كلاً بما هو أصلح له وللمسلمين، فأمر الولاة بالعدل والنصح لرعيتهما، وأمر بالصبر على استيثارهم ومنازعتهم الأمر والفتن في كل زمان بحسب رجاله، والفتنة تمنع معرفة الحق وقصده والقدرة عليه، ففيها من الشبهات ما يلبس الحق بالباطل، حتى لا يتميز لكثير من الناس، ومن الشهوات ما يمنع قصد الحق، ومن قوة الشر ما يضعف القدرة على الخير، ولهذا يقال: (فتنة عميا صماً)^(٢) ١. هـ. عياداً بالله . وهكذا .. فإن جميع ما سبق ذكره من الأمر بسرية الإنكار على ولي الأمر وترك الإنكار العلني عليه والسمع والطاعة له والصبر على ظلمه وعدم الخروج عليه، ما هي إلا جزئيات للقاعدة الكلية التي قررها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في الحسبة، وقّعدها من قبله أهل العلم المعتبرون بترك إنكار المنكر إن كان مؤدياً إلى منكر أكبر منه .

وما ذلك إلا لحماية من الشارع الحكيم للأمة الإسلامية من كافة عوارض التمزق والفتن .

(١) جزء من الآية ١٦ من سورة التغابن .

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ملحق المصنفات ص ٥٠ المسألة رقم ٧٣ من المسائل التي خصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية .

المطلب الثالث: ألا يكون الإنكار في مسائل الاجتهاد

من دلائل يسر الشريعة الإسلامية وسماحتها أن الله عز وجل يثيب كل مجتهد على اجتهاده الذي توفرت فيه شروط الاجتهاد، ومن ثم فإن الشريعة الإسلامية تصون للمجتهد حرمة أصاب أم أخطأ وتمنع الإنكار في مسائل الاجتهاد، وهذا هو الشرط الثالث والأخير من شروط الاحتساب عند الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .
فما هو الاجتهاد؟

الاجتهاد لغة: الجُهدُ: الطاقة، والجُهدُ: المشقة ... والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود^(١) .

وهو بذل الوسع في طلب المقصود أو تحصيل الشيء^(٢) .
واصطلاحاً: بذل الجهد في تعرف الأحكام^(٣) .

واستفراغ الفقيه الوسع في درك الأحكام الشرعية^(٤) الفرعية من أدلتها التفصيلية^(٥) .

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤٦٠/٢ مادة: [جهد] .

(٢) مفاتيح الفقه الحنبلي ٤٤٩/١ تأليف الدكتور سالم علي التقفي - ط / ١ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) - مطابع الأهرام التجارية .

(٣) قواعد الأصول ومعاقد الفصول (مختصر تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل) ص ٤٣ تأليف صفى الدين عبدالمؤمن بن كمال الدين عبدالحق البغدادي الحنبلي، تصحيح ومراجعة أحمد محمد شاكر - ن عالم الكتب - بيروت ط / ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

(٤) شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول ٨٢١/٢ لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الإصفهاني قدّم له وحققه وعلّق عليه الدكتور عبدالكريم بن علي بن محمد النملة - ن مكتبة الرشد - الرياض - ط / بدون - بتصرف يسير، والمبدع في شرح المقنع ٢٢/١٠ لأبي إسحاق محمد بن مفلح الحنبلي - ن المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ط / ١ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

(٥) الاجتهاد ومدى حاجتنا إليه في هذا العصر ص ١٢٠ تأليف الدكتور سيد محمد توانا الأفغانستاني - إشراف فضيلة الشيخ مصطفى محمد عبدالحق - ن دار الكتب الحديثة - مطابع المدني بمصر .

ويقصد به است فراغ الفقيه الوسع ليحصل به ظن بقضية أو حكم فقهي^(١) .
والمراد ببذل الجهد بذل تمام المقدرة والطاقة واستقصاء الوسع بحيث يحس
الباذل بالعجز عن بذل المزيد^(٢) .

والمجتهد: هو من يمكنه تعرف الصواب بدليله، ومن لا يعرفه بدليله يكون مقلداً^(٣) .
فالمجتهد هو الفقيه المستفراغ لوسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي^(٤) فهو من
حفظ وفهم أكثر الفقه وأصوله وأدلته في مسأله إذا كانت له أهلية تامة يمكنه
معرفة أحكام الشرع فيها بالدليل^(٥) .

ويشترط في المجتهد عدة شروط منها:

- ١ - أن يكون عالماً بنصوص الكتاب والسنة، خاصة بما يتعلق منها بالأحكام .
- ٢ - أن يكون عارفاً بالناسخ والمنسوخ بحيث لا يخفى عليه شيء من ذلك
مخافة أن يقع في الحكم بالمنسوخ .
- ٣ - أن يكون عارفاً بما يتعلق بصحة الحديث وضعفه كمعرفة الإسناد
ورجاله وغير ذلك .
- ٤ - أن يكون عالماً بلسان العرب بحيث يمكنه تفسير ما ورد في الكتاب
والسنة من الغريب ونحوه .

(١) مفاتيح الفقه الحنبلي ٤٤٩/١ بتصرف يسير .

(٢) انظر الاجتهاد ومدى حاجتنا إليه في هذا العصر ص ٩٨ .

(٣) الشرح الكبير على متن المقنع ١٦٣/٦ تأليف ابن قدامة المقدسي - ن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -
كلية الشريعة بالرياض - باختصار .

(٤) مناهج الاجتهاد في الإسلام في الأحكام الفقهية والعقائدية ٣٦١/١ تأليف الدكتور محمد سلام مذكور - ن
جامعة الكويت ط / ١ (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) بتصرف يسير .

(٥) صفة الفتوى والمفتي والمستفتي ص ١٥ للإمام أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي، خرّج أحاديثه وعلّق عليه محمد
ناصر الدين الألباني - ن المكتب الإسلامي - ط / ٣ (١٣٩٧هـ) - بيروت - دمشق .

٥ - أن يكون عالماً بطرق الاجتهاد أي أن يعرف الأدلة الشرعية وهي على نوعين ... منها ظاهر ومنها استنباط وكيفية الاستدلال بها .

٦ - أن يكون عارفاً بمسائل الإجماع حتى لا يفتي بخلاف ما وقع الإجماع عليه .

٧ - أن يكون عالماً بعلم أصول الفقه فهو عمود فسطاط الاجتهاد وأساسه الذي يقوم عليه أركان بنائه^(١) .

بعد أن تعرفنا على معنى الاجتهاد وشروطه باختصار، أسوق القاعدة الأصولية المتعلقة به التي ذكرها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام حيث قال:

[إن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم^(٢) أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد، فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه]^(٣) .

كما أشار إليها في المسألة الخامسة من مسائله رحمه الله^(٤) .

وقال رحمه الله موضحاً لهذه القاعدة الأصولية: [وأما المسألة الخامسة وهي قول من قال: لا إنكار في مسائل الاجتهاد ... فإن أراد القائل مسائل الخلاف

(١) انظر التمهيد في أصول الفقه الحنبلي ٤/ ٣٩٠ تأليف محفوظ بن أحمد الكلوزاني الحنبلي، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن علي بن إبراهيم - ن دار المدني - جدة ط / ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م)، وانظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ص ٢٥٠ للإمام الشوكاني - ن دار المعرفة - بيروت لبنان ط / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، وانظر إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ص ٦٠ - ٦٦ للصنعاني تخريج محمد حلاق - ن مؤسسة الريان - بيروت لبنان ط / ١ (١٤١٣ هـ)، وانظر الأصول من علم الأصول ص ٩٧ - ٩٨ تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين - ن مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة الرشد - الرياض - ط / ٣ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، وانظر الشرح الكبير على متن المقنع ٦/ ١٦٣ .

(٢) لعل الصواب أن يقول: فمعلوم لديكم .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة السادسة ص ٤١، والدرر السنية في الأحوية التحدية ١/ ٤٣ .

(٤) انظر المسألة الخامسة من فتاوى ومسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب ضمن مؤلفاته رحمه الله - القسم

الثالث ص ٢٨ .

كلها فهذا باطل يخالفه إجماع الأمة، فما زال الصحابة ومن بعدهم ينكرون على من خالف أو أخطأ كائناً من كان، ولو كان أعلم الناس وأتقاهم، وإذا كان الله قد بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق وأمرنا باتباعه وترك ما خالفه، فمن تمام ذلك أن من خالفه من العلماء مخطئاً نُبّه على خطئه وأنكر عليه .

وإن أريد بمسائل الاجتهاد مسائل الخلاف التي لم يتبين فيها الصواب^(١)، فهذا كلام صحيح، لا يجوز للإنسان أن ينكر الشيء لكونه مخالفاً لمذهبه أو لعادة الناس، فكما لا يجوز للإنسان أن يأمر إلا بعلم لا يجوز أن ينكر إلا بعلم، وهذا كله داخل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٢) [٣] .

وهذه القاعدة قد استفاضت بها كتب أهل العلم في الفقه وأصوله، قال السيوطي رحمه الله: (القاعدة الخامسة والثلاثون: لا ينكر المختلف فيه وإنما ينكر المجمع عليه)^(٤) .

قال الحجاوي المقدسي رحمه الله: (... فيحكم كل واحد باجتهاده وليس للآخر الاعتراض عليه ولا نقض حكمه)^(٥) .

وهي نفسها القاعدة الأصولية المعروفة: (الاجتهاد لا ينقض بمثله)^(٦)

(١) من غيره .

(٢) سورة الإسراء آية ٣٦ .

(٣) مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب - القسم الثالث - فتاوى ومسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب ص ٣٣ باختصار يسير .

(٤) الأشباه والنظائر في قواعد وفروق فقه الشافعي ص ٩٢، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي - ن دار الكتاب العربي - بيروت لبنان - ط / ١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) .

(٥) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٤/٣٦٧، تعليق عبد اللطيف محمد موسى السبكي - ن دار المعرفة - بيروت لبنان، وانظر كشف القناع على من الإقناع ٦/٢٩٢ .

(٦) شرح القواعد الفقهية ص ١٠٣ تأليف الشيخ أحمد الزرقاء نسّقه وراجعته وصححه د . عبد الستار أبو غدة - ن دار الغرب الإسلامي - ط / ١ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) .

والتي حللها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قائلاً: (مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه)^(١) . ا.هـ .

وقال رحمه الله في موضع آخر: (فهذه مسائل الاجتهاد التي تنازع فيها السلف والأئمة، فكل منهم أقر الآخر على اجتهاده، من كان فيها أصاب الحق فله أجران، ومن كان قد اجتهد فأخطأ فله أجر، وخطأه مغفور له، فمن ترجح عنده تقليد الشافعي لم ينكر على من ترجح عنده تقليد مالك، ومن ترجح عنده تقليد أحمد لم ينكر عليه من ترجح عند تقليد الشافعي ونحو ذلك)^(٢) . ا.هـ .

وقال القاضي أبو يعلى رحمه الله: (فإن كان الشيء مما اختلف الفقهاء وسوغوا الاجتهاد في حكمه فقال بعضهم إنه جائز، وقال بعضهم إنه غير جائز لم يقدم على إنكاره)^(٣) . ا.هـ .

وقد قال أحمد في رواية المروزي^(٤) رحمهما الله: لا ينبغي للفقهاء أن يحمل الناس على مذهبه ولا يُشدد عليهم^(٥) .

وقال سفيان الثوري رحمه الله: إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه^(٦) .

(١) مجموع الفتاوى ٢٠٧/٢٠ .

(٢) المصدر السابق ٢٩٢/٢٠ .

(٣) المعتمد في أصول الدين ص ١٩٥ .

(٤) هو: أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبدالعزيز، أبوبكر المروزي، وهو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله، وكان الإمام أحمد يأنس به وينسب إليه، وهو الذي تولّى إغماضه لما مات وغسله، وقد روى عنه مسائل كثيرة، توفي سنة (٢٧٥هـ - ٨٨٨م) (انظر طبقات الخنابلة ١/٥٦ - ٦٣ ت: (٥٠)، والأعلام ١/٢٠٥) .

(٥) الآداب الشرعية والمنح المرعية ١٨٧/١ .

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٣٦٨/٦ .

وروى الخطيب البغدادي عنه - أي عن سفيان الثوري رحمه الله - قوله:
(ما اختلف فيه الفقهاء فلا أنهى أحداً من إخواني أن يأخذ به)^(١).

إلا أنَّ المحور الذي تدور عليه هذه القاعدة هي فروع الشريعة لا أصولها .
قال القاضي أبو يعلى رحمه الله: (المصيب واحد من المجتهدين في أصول
الديانات وقد نص أحمد رحمه الله في مواضع على تكفير جماعة من المتأولين
كالقائلين بخلق القرآن ونفي الرؤية وخلق الأفعال وهذا يمنع إصابتهم في
اجتهادهم وهو قول الجماعة)^(٢).

مما يسوغ الإنكار على المخطئ من المجتهدين في أصول الدين لأنه لا مجال فيها
للاجتهاد كونها توقيفية، بينما لا يسوغ ذلك في فروع الدين الاجتهادية .
قال ابن بدران رحمه الله: (لا ينقض حكم حاكم في مسائل اجتهادية عند
الأئمة الأربعة ومن وافقهم، وهو معنى قول الفقهاء في الفروع لا ينقض
الاجتهاد بالاجتهاد)^(٣).

كما أنَّ هذه القاعدة مقيدة بشرط أساسي هو عدم معارضة الدليل، وقد
أشار الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى ذلك في قوله:
[وأما مذهبنا فمذهب أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ولا ننكر على أهل
المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول

(١) الفقيه والمتفقه ص ٦٩ من الجزء السابع، قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - ن دار
الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(٢) العدة في أصول الفقه ١٥٤٠/٥ تأليف القاضي أبي يعلى، تحقيق الدكتور أحمد بن علي سبرالمباركي - ن مؤسسة
الرسالة - بيروت - ط / ١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .

(٣) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص ٣٨٣ .

جمهورها^(١) .

فمتى اختل هذا الشرط امتنع تعميم القاعدة .

قال الحجاوي المقدسي رحمه الله: (فإن حَكَمَ باجتهاده فليس لأحد منهم الاعتراض عليه وإن خالف اجتهاده إلا أن يحكم بما يخالف نصاً أو إجماعاً)^(٢) ١.هـ .

قال السفاريني رحمه الله: (إنما يتمشى عدم الإنكار في مسائل الاختلاف حيث لم يُخالف نصاً صريحاً في كتاب وسنة صحيحة صريحة وإجماع قديم، وأما متى خالفت ذلك ساغ الإنكار)^(٣) ١.هـ .

لإخلالها بشرطها المذكور: (لأنَّ أحد الاجتهادين ليس بأولى بالصواب من الآخر، ونقض الأول بالثاني فتح لباب الفوضى، وعدم الاستقرار)^(٤) .

ويحلل القاضي أبو يعلى رحمه الله أسباب عدم الإنكار قائلاً:

(فأما أحكام الفروع فالحق فيها واحد عند الله تعالى، وقد نصب الله على ذلك دليلاً إما غامضاً أو جلياً، وكلف المجتهد طلبته وإصابته بذلك الدليل، فإذا اجتهد وأصابه كان مصيباً عند الله تعالى وفي الحكم، وله أجران: أحدهما على إصابته، والآخر على اجتهاده، وإن أخطأ كان مخطئاً عند الله وفي الحكم، وله أجر

(١) راجع ص (٩٤) من هذا البحث .

(٢) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٤/٣٨٠، وانظر غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى ٣/٤٣٨ تأليف الفقيه العلامة مرعي بن يوسف الحنبلي، علق عليه محمد زهير الشاويش - ن مؤسسة دار السلام - ط / ١ (على نفقة: الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن قاسم الثاني حاكم قطر) .

(٣) كتاب غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ١/٢١٩ - ن مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - ط/ دار الاتحاد العربي للطباعة .

(٤) أصول الفقه الإسلامي ص ٤٨٥: د. بدران أبو العينين بدران - ن مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية .

على اجتهاده، والخطأ موضوع عنه^(١) ا.هـ .

فهو معذور مأجور على اجتهاده^(٢) لأنَّ اجتهاده في طلب الحق عبادة^(٣) .

وذلك لحديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((إذا حكم

الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر))^(٤) .

فهذا الحديث صريح في أنَّ المجتهد يحكم باجتهاده فيخطئ ويؤجر دون

أجر المصيب^(٥) كما أنه يدحض قول المعتزلة: (كل مجتهد مصيب)^(٦) هذا

(١) الفعدة في أصول الفقه ٥/١٥٤٠، والمسودة في أصول الفقه ص ٤٤٦ تصنيف ثلاثة من أئمة آل تيمية:

١ - محمد الدين أبو البركات عبدالسلام بن عبد الله بن الخضر .

٢ - شهاب الدين أبو المحاسن عبدالحليم بن عبدالسلام .

٣ - شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم .

جمعها الفقيه الحنبلي أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالغني الحراني الدمشقي، ن بدون - ط/ مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر .

(٢) قواعد الأصول ومقائيد الفصول ص ٤٤ بتصرف يسير .

(٣) الاعتصام والسنة ص ١٦٦ للإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق الأستاذ خالد عبدالفتاح شبل - ن الحركة العالمية للكتاب -

بيروت - الشركة العالمية للكتاب - بيروت - لبنان - دار الكتاب العالمي - دار الكتاب المصري - ط/ ١ (١٩٩٠م) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: الاعتصام - ب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ٩/١٣٢ .

(٥) انظر روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٣/٩٨٥ لابن قدامة المقدسي،

تحقيق الدكتور عبدالكريم النملة - ن مكتبة الرشد - الرياض - ط/ ٢ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م) - الرياض .

(٦) للاستزادة انظر كلاً من ١ - المستصفى من علم الأصول ٢/٣٨٠ للغزالي، وبذيله فواتح الرحموت بشرح مسلم

الثبوت في الفقه ٢/٣٥٩ - ن دار العلوم الحديثة - ط/ بدون - بيروت لبنان .

٢ - حاشية التفتازاني ٢/٢٩٣ على مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب، وحاشية الشريف الجرجاني - ن دار الكتب

العلمية - بيروت - لبنان - ط/ ٢ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) .

٣ - كشف الأسرار شرح المصنف على المنار ٢/٣٠١ للإمام للنسفي مع شرح نور الأنوار على المنار للملاحيون

الحنفي - ن دار الباز مكة - ط/ ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م) .

٤ - تيسير التحرير شرح محمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحسيني الحنفي على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع

بين اصطلاحية الحنفية والشافعية ٤/١٩٨ لابن همام الدين الإسكندري الحنفي - ن دار الكتب العلمية - ط

(١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) - بيروت لبنان .

المذهب - الذي - أوله سفسطة^(١) وآخره زندقة^(٢) لأنه في الابتداء يجعل الشيء ونقيضه حقاً وبالأخر يُخَيِّرُ المجتهدين بين النقيضين عند تعارض الدليلين ويختار من المذاهب أطيبها^(٣) .

وما أشنع ما قاله هؤلاء الجاعلون لحكم الله عز وجل متعدداً بتعداد المجتهدين تابعاً لما يصدر عنهم من الاجتهادات، فإنَّ هذه المقالة مع كونها مخالفة للأدب مع الله عز وجل ومع شريعته المطهرة هي أيضاً صادرة عن محض

٥ - حاشية العطار على جمع الجوامع ٤٢٨/٢ لحسن العطار على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع لابن السبكي - ن دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط/ بدون .

(١) سَفْسَط: غلط وأتى بحجة مُضَلَّلة (المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية - ص ٣١٢ - ط/ ١ سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) - مطابع شركة الإعلانات الشرقية . والسَفْسَطَة: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليب الخصم وإسكاته . (التعريفات ص ٦٣ للحرجاني المعروف بالسيد الشريف - ن الدار التونسية ١٩٧١م)، وله عدة صور منها: أن يقوم الإنسان بالمغالطة والتمويه والتليس بالقول والإيهام إما في نفسه بأنَّه ذو حكم وعلم وفضل، أو في غيره بأنَّه ذو نقص من غير أن يكون كذلك في الحقيقة، وإما في رأي حق أنَّه ليس بحق، وفيما ليس بحق أنَّه حق . (السوفسطائية) اسم مركب في اليونانية من (سوفيا) وهي الحكمة، ومن (اسطس) وهي الموهبة ؛ فمعناه حكمة موهبة . وكل من له قدرة على التمويه والمغالطة بالقول في شيء كان، سمي بهذا الاسم . إحصاء العلوم ص ٣٩ للفارابي، قدَّم له وشرحه، وبوَّبه الدكتور علي بوملحم - ن دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط/ ١ (١٩٩٦م) بتصرف .

(٢) روى الخلَّال عن عصمة قال حدثني حنبل قال سمعت أبا عبد الله يقول: الزنادقة الذين يتحللون الإسلام وهم على دين غير ذلك، (أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٦٠، تحقيق سيد كردي حسن - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط/ ١/ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، فهم يتظاهرون بخلاف ما يعتقدون (رسالة السَّجْزي إلى أهل زيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص ١٢٢ للحافظ أبي نصر عبيد الله بن سعيد السَّجْزي، تحقيق ودراسة محمد باكريم بابعبد الله - ن دار الراجية - الرياض - ط/ ١ (١٤١٤هـ) بتصرف يسير) . وكان يسمى الزنديق في عصر النبوة منافقاً، فصار في العُرف الشرعي زنديقاً: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ص ١٦٠ مادة: [الزنديق] لسعدي أبو حبيب - ن دار الفكر ط/ ١ (١٤٠٢هـ) .

(٣) نزهة الخاطر العاطر ٤٢٥/٢ للشيخ عبد القادر بن مصطفى بدران الدومي شرح كتاب روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لشيخ الإسلام موفق الدين بن قدامة المقدسي - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط/ بدون .

الرأي^(١) الذي لم يشهد له دليل ولا عضدته شبهة تقبلها العقول وهي أيضاً مخالفة لإجماع الأمة سلفها وخلفها، فإنَّ الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم في كل عصر من العصور ما زالوا يُخطئون من خالف في اجتهاده^(٢) . والله أعلم .

وهكذا نجد أنَّ الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ينهج في رسمه لطريق الاحتساب منهج أهل العلم خاصة الحنابلة، فلا يقرّر قاعدة في فقه إنكار المنكر إلاَّ ولها أصل من الأدلة الشرعية وأقوال العلماء مما يضمني على تلك القواعد حلية المصادقية .

(١) الرأي لغة: العقل: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ص ١٤٠ مادة: [الرأي] .

واصطلاحاً: استخراج صواب العاقبة، وقيل: الرأي هو القياس: رسالة في أصول الفقه ص ١٢٥ للشيخ الإمام العلامة أبي علي الحسن بن شهاب الحسن العُكْبَرِيُّ الحنبلي، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور موفق بن عبد الله ابن عبدالقادر - ن المكتبة الملكية - مكة المكرمة - المكتبة البغدادية - ط / ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) - ط / دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان .

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ص ٢٦٢ .

المبحث الثالث: درجات الاحتساب عند

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

المطلب الأول: التغيير باليد

إنَّ القلب المتلألاً بنور الإيمان لا يُقنعه القليل من الأعمال، وإذا بدا له منكرٌ ظاهرٌ يستطيع تغييره، فإنه يدفعه بهمة عالية لأقوى درجات الإنكار، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وأعلى درجات الإنكار التغيير باليد .

ولمَّا كان الشرك بالله تعالى أعظم المنكرات قاطبة، أعلن الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله النكير عليه بكل ما أوتي من قوَّة وعزيمة ونصرة لدين الله عز وجل وللعقيدة الصحيحة .

فقال رحمه الله في معرض حديثه عن فوائد قصة مسجد الضرار^(١) ضمن اختصاره لكتاب زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم رحمه الله:

[ومنها^(٢) تحريق أمكنة المعصية كما حرَّق مسجد الضرار، وكل مكان مثله فالواجب على الإمام تعطيله، إما بهدم أو تحريق، وإما بتغيير صورته وإخراجه عمّا وضع له، وإذا كان هذا شأن مساجد الضرار، فمشاهد الشرك أحق وأوجب، وكذا بيوت الخمارين، وأرباب المنكرات، وقد حرَّق عمر رضي الله عنه قرية بكاملها يباع فيها الخمر، وحرَّق حانوت رُوَيْشِد وسمّاه فويسقاً، وحرَّق قصر

(١) للاستزادة راجع قصة مسجد الضرار في السيرة النبوية ٣/٥٣٠ لابن هشام، حققها، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شليبي - القسم الثاني - ن دار الكنوز الأدبية .

(٢) أي من فوائد القصة .

سعد لما احتجب فيه عن الرعية، وهمَّ ﷺ بتحريق بيوت تاركي الجمعة والجماعة، وإنما منعه مَنْ فيها، ممن لا تجب عليهم .

... وعلى هذا فيُهدم المسجد الذي بني على قبرٍ كما ينبش الميت إذا دفن في المسجد، فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر، فهذا دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله، وغرخته بين الناس كما ترى^(١) [١.هـ .
وقال أيضاً رحمه الله:

[لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً، فإنَّها شعائر الشرك والكفر وهي أعظم المنكرات، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة، وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور، التي اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله، والأحجار التي تقصد للتبرك والنذر والتقبيل لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، بل أعظم شركاً عندها وبها والله المستعان]^(٢) [١.هـ .

والشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بكلامه السابق يقرر قاعدة أساسية في فقه إنكار المنكر وهي اشتراط القدرة على إزالة المنكر في أولى درجات الإنكار وهي الإنكار باليد، وذلك لحديث رسول الله ﷺ المتقدم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»^(٣) .

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الرابع - مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد ص ٢٨٧ باختصار يسير .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشر ص ٧٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٩/٨ .

(٣) تقدم تخريجه في ص (٩) هـ (٣) .

وفي رواية الترمذي ((... فليُنكره بيده ...))^(١) .

قال القاضي عياض رحمه الله: (الحديث أصل في كيفية التغيير فيجب على المغير أن يغير بكل وجه أمكنه زواله به، فالتغيير باليد أن يكسر آلات الباطل ويريق الخمر وينزع الغصب أو يأمر بذلك)^(٢) اهـ .

وفي حديث أبي الهياج الأسدي^(٣) رحمه الله قال: قال لي علي بن أبي طالب عليه السلام: ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: أن لا تدع تمثلاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته))^(٤) .

وعن عبد الله بن مسعود عليه السلام قال: ((دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصْبٍ فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً﴾، ﴿جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد﴾^(٥)))^(٦) .

فدلَّ الحديثان الشريفان على مشروعية إنكار المنكر باليد مع القدرة عليه والله أعلم .
ولقد ضرب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أروع مثل في سرعة الاستجابة لشرع الله عز وجل وتغيير المنكر باليد حينما حرَّم الله تعالى الخمر .

(١) تقدم نخرجه ص (١٨٣) هـ (٤) .

(٢) الفتح الرباني لقرتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني - حاشيته مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ١٥٢/٦، والمنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود ٣١٧/٣ .

(٣) هو حيان بن حصين، أبو الهياج، الأسدي الكوفي، ثقة، من الثالثة (تقريب التهذيب ٢٠٨/٢ ت: ٦٥٣) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه - ك: الجنائز - ب: الأمر بتسوية القبر ح: ٩٣، ٦٦٦/٢ .

(٥) قال تعالى ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً﴾ سورة الإسراء آية ٨١، وقال تعالى: ﴿وقل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد﴾ سورة سبأ آية ٤٩ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: تفسير سورة بني إسرائيل - ب: وقل جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل ١٠٨/٦،

وك: المغازي - ب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ١٨٨/٥، وك: المظالم ب: هل كسر الدنان ... ٧٧٨/٣ .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت أسقي أبا عبيدة وأبا طلحة وأبي بن كعب من فضيخ^(١) زهو وتمر فجاءهم آت فقال: إنَّ الخمر قد حُرِّمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس فأهْرِقْهَا فَأَهْرِقْهَا»^(٢).

هكذا الإيمان حينما تنتشره القلوب الصافية يجعل المبادرة إلى تغيير المنكر باليد فورية لا تحتل التسويف والتأخير .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى المربد^(٣) فخرجت معه فكنت عن يمينه، وأقبل أبو بكر فتأخرت له فكان عن يمينه وكنت عن يساره ثم أقبل عمر رضي الله عنه فتنحيت له، فكان عن يساره، فأتى رسول الله ﷺ المربد، فإذا بأزقاق^(٤) على المربد فيها خمر، قال ابن عمر رضي الله عنه: فدعاني رسول الله ﷺ بالمدينة^(٥)، قال: وما عرفت المدينة إلا يومئذ، فأمر بالزقاق فَشُقَّتْ، ثم قال لُعنت الخمرُ وشاربُها، وساقِها، وبائعُها، ومبتاعُها،

(١) في النهاية في غريب الحديث والأثر: هو شراب متخذ من البُسْرِ المفصوخ: أي المشدوخ ٤٥٣/٣ مادة: [فضخ]، وهو ما افتضح من البُسْرِ من غير أن تمسه النار: غريب الحديث ١٧٧/٢ لأبي عبيد القاسم بن سلام المروزي - ن دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١ / مطبعة إدارة المعارف العثمانية بحيدر آباد (سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م)، والبُسْر: التمر قبل أن يرطب لفضاضته: لسان العرب ٢٧٩/١ مادة: [بسر] .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - ك الأشربة - ب نزل تحريم الخمر وهي من البسر والتمر - ١٣٦/٧ .

(٣) المربد: الموضع الذي تُحبس فيه الإبل والغنم وبه سمي مربد المدينة والبصرة، وهو بكسر الميم وفتح الباء من ربَد بالمكان إذا أقام فيه، وربَد إذا حبسه . (النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٢/٢ مادة: [ربد] والمربد: اسم لموضع مسجد رسول الله ﷺ . (المغام المطابة في معالم طابة ص ٣٧٥) .

(٤) جمع زَق والزَّق: بالكسر السقاء ينقل فيه الماء أو جلد يجز شعره ولا ينتف تشف الأديم، وقيل الزَّق من الأهب: كل وعاء اتخذ للشراب وغيره: تاج العروس ٣٧١/٦ فصل الزاي، من باب القاف، مادة: [زَق] - ط مطابع دار صادر - بيروت عام (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م) .

(٥) المَدْيَة: بالضم: الشفرة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٤٩٠/٦ مادة: [مدى] .

وحاملها، والحمولة إليه، وعاصرها، ومُعْتَصِرُها، وأكل ثمنها»^(١) .

فالتغير باليد لا مندوحة عنه متى وُجدت القدرة عليه .

قال المروذي: سألت أبا عبدا لله - أحمد بن حنبل - (رحمهما الله) قلت: أمر في السوق فأرى الطبول تباع أكسرها؟ قال: ما أراك تقوى، إن قويت يا أبا بكر - أي فافعل - قلت: أدعى أغسل الميت فأسمع صوت الطبل، قال: إن قدرت على كسره وإلا فأخرج^(٢) .

وقال أيضاً رحمه الله:

قلت لأبي عبدا لله: لو رأيت مسكراً مكشوفاً في قنينة أو قرية ترى أن تُكسر أو تُصب؟ قال: تكسره^(٣) .

وقال أبو داود رحمه الله: سمعت أحمد يُسأل عن قوم يلعبون بالشطرنج فنهاهم فلم ينتهوا، فأخذ الشطرنج فرمى به، قال: قد أحسن، قيل: فليس عليه شيء؟ قال: لا، قيل له: وكذلك إن كسر عوداً أو طنبوراً^(٤)؟ قال: نعم^(٥) .

وقال عبدا لله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله قال: أبي سئل عن رجل رأى مثل الطنبور و العود، أو الطبل وما أشبه هذا، ما يصنع به؟ قال: إذا كان مغطى فلا، وإذا كان مكشوفاً فاكسره^(٦) .

(١) أخرجه أحمد في المسند، مسند عبدا لله بن عمر ح: ٢٠٦/٧، ٥٣٩٠ شرح أحمد أحمد محمد شاكر - ن دار المعارف بمصر ط/ ٢ (١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م)، وقال أحمد شاكر بهامشه: إسناده صحيح .

(٢) كتاب الورع ص ١٥٥ .

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٧٩ للخلال .

(٤) الطنبور: الذي يلعب به مُعَرَّب، وقد استعمل في لفظ العربية: لسان العرب ٢٧٠٩/٤ مادة: [طنب] .

(٥) كتاب مسائل الإمام أحمد ص ٢٧٩ تأليف الحافظ أبي داود بن سليمان بن الأشعث السجستاني، تقديم السيد محمد رشيد رضا - ط / ١ - مطبعة المنار بمصر سنة (١٣٥٣ هـ) .

(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٨٠ للخلال .

وبناء على ذلك فإنه يجوز للناس أن يتلف الأشياء العينية المحرمة مثل الأصنام المعبودة من دون الله بشتى أنواعها وأياً كانت مادتها من خشب أو ذهب أو نحاس، فله تكسيها وإتلافها، وكذلك آلات اللهو بشتى أنواعها من عود وآلات موسيقية ونحو ذلك، أو الأشرطة التي سجل فيها أغاني خليعة وموسيقى ماجنة ونحو ذلك، أو الصور الخليعة المحرمة، فله طمسها أو تمزيقها وإتلافها . كل ذلك يجوز له تغييره باليد وإتلافه لكن عليه أن ينظر إلى قواعد الشرع قبل الإقدام على ذلك ومراعاة المصلحة لا يخلف ذلك منكراً أكبر منه^(١) .

كما ينضم إلى شرط الاستطاعة شرط آخر وهو ألا يكون الإنكار بالسلاح .
 روى الخلال عن صالح - بن أحمد بن حنبل رحمهم الله - أن أباه قال: التغيير باليد ليس بالسيف والسلاح^(٢) .

وقال القاضي عياض رحمه الله: (ولا ينكر بسيف إلا مع سلطان)^(٣) .
 وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: (الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه اشهار سلاح أو سيف يجوز للأحاد بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة، فإن احتاج إلى أعوان يشهرون السلاح فلا بد من إذن السلطان على الصحيح)^(٤) .
 لأن شهر السلاح بين الناس قد يكون مخرجاً إلى الفتنة وآيلاً إلى فساد أكثر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٥)، والله المستعان .

(١) انظر درجات تغيير المنكر ص ٢٠ .

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٤ للخلال .

(٣) كتاب غداء الألباب لشرح منظومة الآداب ١/ ٢٢٤ .

(٤) المرجع السابق - الموضع نفسه .

(٥) أحكام القرآن ١/ ٢٩٣ لابن العربي، تحقيق على محمد البحاري - ن عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط / ٢

(١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) .

المطلب الثاني: الإنكار باللسان:

اللسان أداة نقل الكلام الذي يدور في عقل الإنسان، وهو من أعظم نعم الله تعالى عليه، ومن تمام شكر هذه النعمة استخدامه في طاعة الله، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولإيصال الكلام للمستمعين طريقتان: إما مشافهة باللسان، وإما مكاتبة بالقرطاس والقلم، وكلتا هاتين الوسيلتين تنضويان تحت الدرجة الثانية من درجات الاحتساب .

وهذه الدرجة في الإنكار هي الأوسع نطاقاً في احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ولقد استفاضت في مؤلفاته بشكل لا يمكن حصره هنا، ولكن على سبيل المثال لا الحصر أذكر بعضاً من أقواله قال رحمه الله: [وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة]^(١) .

وما توجب الشريعة هو مجمل الضوابط والقواعد التي قَعَدَهَا أهل العلم في الحسبة على ضوء الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح . وقال رحمه الله: [الشيء الذي عندنا زين هو عند الناس زين، والذي عندهم شين هو عندنا شين إلاّ إنّنا نعمل بالزين ونغصب^(٢) الذي يدنا^(٣) عليه وننهي عن الشين ونؤدب الناس عليه]^(٤) .

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الأولى ص ١١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣٠/١ .

(٢) راجع ص (١٧٤) هـ (٢) من هذا البحث .

(٣) راجع ص (١٧٤) هـ (٣) من هذا البحث .

(٤) راجع ص (١٧٤) هـ (٤) من هذا البحث .

ولتوضيح مفهومه عن هذه الدرجة في الحسبة قال في رسالته للسويدي^(١)
عالم العراق:

[بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب إلى عبد الرحمن بن
عبد الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد: فقد وصل كتابك وسرّ الخاطر، جعلك الله من أئمة المتقين ومن
الدعاة إلى دين سيد المرسلين، وأخبرك أنّي والله الحمد متبع ولست بمبتدع،
عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة
المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة، لكنني بينت للناس
إخلاص الدين لله، ونهيهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين
وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يُعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود
وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه مَلَكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل،
وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنة
والجماعة، ويَئْتِ لهم أنَّ أول من أدخل الشرك في هذه الأمة هم الرافضة
الملعونة الذين يَدْعُونَ عَلِيًّا وغيره يطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج
الكربات، وأنا صاحب منصب في قريتي، مسموع الكلمة، فأنكر هذا بعض
الرؤساء لأنّه يخالف عادة نشأوا عليها، وأيضاً ألزمت مَنْ تحت يدي بإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله، ونهيهم عن الربا وشرب

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله الشافعي البغدادي الشهير بالسويدي الشيخ الإمام العالم العلامة الفقيه
المفتن أبو الخير زين الدين، ولد ببغداد سنة أربع وثلاثين ومائة وألف وأخذ عن والده وعن فصيح الدين
الهندي، وياسبين الهيتي، وبرع وفضل، وله حاشية على شرح الحضرمية، وحاشية على شرح القطر
للغصامي، وله شعر ونثر وكانت وفاته في عشرين ربيع الثاني سنة مائتين وألف . (سلك الدرر في أعيان
القرن الثاني عشر ٢/ ٣٣٠) .

المسكر وأنواع من المنكرات فلم يمكن الرؤساء القدح في هذا وعييه لكونه مستحسناً عند العوام فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما أمر به من التوحيد وأنهى عنه من الشرك، ولَبَسُوا على العوام أَنَّ هذا خلاف ما عليه أكثر الناس^(١) .
هكذا كان رحمه الله يفهم الإنكار باللسان ويبادر إليه تارة باللفظ والرفق كما جاء في إحدى رسائله:

[فانظر رحمك الله ما أحدث الناس من عبادة غير الله فتجده في الكتب جعلني الله وإياك ممن يدعو إلى الله على بصيرة كما قال الله لنييه محمد ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢)]^(٣) .

وقد ربط شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بين الدعوة والحسبة عند استدلاله بهذه الآية ربطاً جميلاً فقال رحمه الله:

(إِنَّ الدعوة نفسها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر فَإِنَّ الداعي طالب مستدع مقتض لما دعى إليه، وذلك هو الأمر به إذ الأمر هو طلب الفعل المأمور به، واستدعاء له ودعاء إليه، فالدعاء إلى الله الدعاء إلى سبيله، فهو أمر بسبيله، وسبيله تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر) أ.هـ^(٤) .

ومن شواهد رفق الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في إنكاره باللسان قوله لمحمد بن عبد اللطيف في رسالته إليه:

(١) راجع ص (١٧٢) هـ (٤) .

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨ .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الخامسة عشرة ص ١٠١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٥/١ .

(٤) مجموع الفتاوى ١٦٦/١٥ .

[...] فإني أحبك، وقد دعوت لك في صلاتي وأتمنى من قبل هذه المكاتيب أن يهديك الله لدينه القيم، ولا يمنعني من مكاتبتك إلا ظني أنك لا تقبل وتسلك مسلك الأكثر، ولكن لا مانع لما أعطى الله والله لا يتعاضم شيئاً أعطاه، وما أحسنك تكون في آخر هذا الزمان فاروقاً لدين الله كعمر رضي الله عنه في أوله^(١) .

بينما نجده رحمه الله تارة أخرى يستخدم التغليظ والتوبيخ مع من لا يجدي معه الرفق واللين كاحتسابه على سليمان بن سحيم^(٢) قائلاً:

[إنك تقول إنني أعرف التوحيد وتقرّ أن من جعل الصالحين وسائط فهو كافر والناس يشهدون عليك أنك تروح للمولد وتقرأه لهم وتحضرهم وهم ينخون^(٣) ويندبون مشايخهم ويطلبون منهم الغوث والمدد، وتأكل اللقم من الطعام المعدّ لذلك، فإذا كنت تعرف أن هذا كفر فكيف تروح لهم وتعاونهم عليه وتحضر كفرهم؟]^(٤) .

وقوله أيضاً في جملة احتسابه على سليمان بن سحيم: [أما مسألة التذكير فكلامك فيها من أعجب العجائب، أنت تقول بدعة حسنة، والنبى ﷺ يقول:

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة والثلاثون ص ٢٥٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣٥/١ .

(٢) هو سليمان بن محمد بن سحيم العنزي، ولد في اليوم السابع من ذي الحجة عام (١١٣٠هـ)، قرأ على علماء نجد ومنهم والده ثم استوطن الرياض فأقام فيها وصار مدرّس أهل البلاد وفقههم وإمامهم وخطيبهم في زمن دهم بن دواس أمير الرياض .. هاجم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته وصار يُزَوَّر ويصور للناس في رسائله أشياء لم تقع من الشيخ فاحتدم الجدل بينه وبين الشيخ حتى أظهر الله الحق وأحمد الباطل، توفي في الزبير في (١١٨١هـ)، انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٣٢٢/١ .

(٣) كلمة عامية بمعنى يطلبون .

(٤) الرسائل الشخصية ضمن مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس - الرسالة الرابعة والثلاثون ص ٢٢٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٢/٨ .

«كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»^(١)، ولم يستثن شيئاً تشير علينا به فنصدقك أنت وأبوك لأنكم علماء ونكذب رسول الله، والعجب من نقلك الإجماع فتجمع مع الجهالة المركبة الكذب الصريح والبهتان^(٢).

وهكذا نجد أن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قد استوعب جيداً هذه الدرجة من الإنكار فاستخدم الكلام اللطيف الرقيق في حينه مشافهة أو مكاتبة والغليظ في مجاله الأمر الذي يعكس عمق إلمام الإمام بفقه إنكار المنكر وفق الدرجات التي أصلها حديث أبي سعيد رضي الله عنه السابق: «فإن لم يستطع فبلسانه...»^(٣).

ففي الحديث دلالة على أن من لم يستطع تغيير المنكر بيده لضعفه وعدم قدرته، أو خشيته أن يترتب على تغييره باليد مفسدة أشد فليغيره بلسانه، بالأمر والنهي ويكون بلين ورفق ما لم تدع الحاجة إلى الشدة ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب^(٤).

قال القاضي عياض: (...) فإن خاف من التغيير باليد مفسدة أشد غير بالقول، فيعظ ويخوف ويندب إلى الخير، ويستحب أن يرفق بالجاهل وذو

(١) نص الحديث: عن جابر بن عبد الله قال: ((كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته: يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول: من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له إن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين وكان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه نذير جيش صبحكم مساكم ثم قال: من ترك مالا فإلهه ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإليّ أو عليّ وأنا أولى بالمؤمنين)) أخرجه النسائي سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - ك: الجمعة - ب: كيف الخطبة ١٨٨/٣ - ن دار الفكر - بيروت - ط / ١ - سنة (١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي باختصار السند ٣٤٦/١، ح: ١٤٨٧ -

ن مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - ط / ١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) والمكتب الإسلامي - بيروت . .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والثلاثون ص ٢٣٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٦/٨ .

(٣) تقدم نصه وتخرجه راجع ص (٩) هـ (٣) .

(٤) انظر المنهل العذب المورود بشرح سنن الإمام أبي داود ٣١٦/٦ .

العزة الظالم المُتقى شره فإنه أدعى للقبول، ولهذا استُحِب في المُغيِّر: أن يكون من أهل الصلاح، فإنَّ القول منه أنفع، ويغلظ على غيرهما^(١) بشرط ألا يغلب ظن أنَّ المنهي يزيد عناداً^(٢) ويبدأ في الإنكار بالأسهل فإن زال وإلا أغلظ، فإن زال وإلا رفعه إلى الإمام^(٣).

قال المرداوي^(٤):

وَبِالْأَسْهَلِ ابْدَأْ ثُمَّ زِدْ قَدْرَ حَاجَةٍ فَإِنْ لَمْ يَزُلْ بِالنَّافِذِ الْأَمْرِ فَاصْدُدْ^(٥)

لذلك عقب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في ذيل كتابه الشديد اللهجة الذي أرسله إلى عبد الله بن سحيم موجهاً كلامه للشخص الذي أرسل معه تلك الرسالة بقوله:

[...] وأنت لا تلمني على هذا الكلام، تراني استدعيته أولاً بالملاطفة وصيرت منه على أشياء عظيمة، والآن أشرفت منه على أمور ما ظننتها لا في عقله ولا في دينه، منها أنه كاتب إلى أهل الحسا^(٦) يعاونهم على سب دين الله ورسوله^(٧).

(١) الفتح الرباني لرتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١٥٢/٦ .

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ١٣٠/٦ للمناوي وهو شرح نفيس للعلامة المحدث عماد المدعو بعبد الرؤوف المناوي على كتاب (الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير) للحافظ جلال الدين السيوطي - ن دار المعرفة - بيروت لبنان - ط / ٢ (١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م) .

(٣) كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة ص ٧٣ .

(٤) هو: علي بن سليمان بن أحمد المرداوي ثم الدمشقي، فقيه حنبلي من العلماء ولد في مراد (قرب نابلس) سنة (٨١٧ هـ - ١٤١٤ م) وانتقل في كبره إلى دمشق فتوفي فيها سنة (٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م) (الأعلام ٢٩٢/٤ باختصار) .

(٥) كتاب غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ٢٣٥/١ .

(٦) سبق التعريف بها ص (٥١) هـ (٥) .

(٧) الرسائل الشخصية - الرسالة العشرون ص ١٤١ .

المطلب الثالث: الإنكار بالقلب:

لقد أشار الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى هذه الدرجة النهائية من الإنكار في رسالته للسويدي^(١) قائلاً فيها :

[وأنا أرجو أن يكرمك الله بنصر دينه ونييه وذلك بمقتضى الاستطاعة ولو بالقلب والدعاء وقد قال ﷺ : «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»]^{(٢)(٣)} .

قال الإمام ابن حزم رحمه الله: (واتفقوا في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلوب)^(٤) ١.هـ.

لقوله ﷺ: «... فإن لم يستطع فبقوله وذلك أضعف الإيمان»^(٥) .
فالحديث الشريف يدل على أنه إن لم يستطع الإنكار بلسانه لوجود مانع كخوف فتنة أو خوف على نفس أو عضو أو مال محترم أو شهر سلاح، فبقوله ينكره وجوباً بأن يكرهه به ويعزم أنه لو قدر بقول أو فعلٍ فعلٍ، وهذا واجبٌ عينياً على كل أحد بخلاف الذي قبله، فأفاد الخير وجوب تغيير المنكر بكل

(١) هو: عبدالله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، أبو البركات السويدي فقيه، متأدب، من أعيان العراق، وهو أول من عرف بالسويدي من هذا البيت، ولد في كرخ بغداد سنة (١١٠٤هـ - ١٦٩٣م) وتوفي في بغداد سنة (١١٧٤هـ - ١٧٦١م) (الأعلام ٨٠/٤ باختصار) .

(٢) جزء من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((دعوني ما ترككم إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم)) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الإعتصام بالكتاب والسنة ب: الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ ... ، ١١٧/٩ .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الخامسة ص ٣٧ - والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٥/١ .

(٤) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ص ١٧٦ لابن حزم ويلييه نقد مراتب الإجماع لابن تيمية - ن دار الكتب العلمية - بيروت (و) دار الباز - مكة - ط/ بدون .

(٥) تقدم بتمامه راجع ص (٩) هـ (٣) .

طريق ممكن فلا يكفي الوعظ لمن يمكنه إزالته بيده، ولا القلب لمن يمكنه باللسان،^(١) والإنكار بالقلب وهو الكراهية^(٢) أضعف أعمال الإيمان المتعلقة بإنكار المنكر في ذاته لا بالنظر إلى غير المستطيع فإنه بالنظر إليه هو تمام الوسع والطاقة وليس عليه غيره^(٣) فلا يكفي به إلا من لا يستطيع غيره^(٤) .

وفي توضيح معنى قوله ﷺ «ليس وراء ذلك مثقال حبة خردل من إيمان»^(٥) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (مراده أنه لم يبق بعد هذا الإنكار ما يدخل في الإيمان حتى يفعله المؤمن، بل الإنكار بالقلب آخر حدود الإيمان، ليس مراده أن من لم ينكر ذلك، لم يكن معه من الإيمان حبة خردل، ولهذا قال: «ليس وراء ذلك» فجعل المؤمنين ثلاث طبقات، وكل منهم فعل الإيمان الذي يجب عليه، لكن الأول لما كان أقدرهم، كان الذي يجب عليه أكمل مما يجب على الثاني، وكان ما يجب على الثاني أكمل مما يجب على الآخر، وعلم بذلك أن الناس يتفاضلون في الإيمان الواجب عليهم بحسب استطاعتهم مع بلوغ الخطاب إليهم كلهم)^(٦) ا.هـ .

وهنا نكتة حول معنى الحديث ينبغي التفطن لها:

-
- (١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ١٣١/٦ بتصرف يسير .
(٢) تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى ٣٩٣/٦ ؛
(٣) التعليقات السلفية ص ٢٦٦ لصاحب الفضيلة الأستاذ محمد عطاء الله الفوجياني على سنن النسائي للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي - ن ، ط المكتبة السلفية - لاهور - باكستان .
(٤) بذل الجهود في حلّ أبي داود ١٧١/٦ .
(٥) سبق تخريجه ص (١٨٣) هـ (٥) .
(٦) الإيمان ص ٤٠٩ - ن المكتب الإسلامي - ط / ٣ (١٤٠١ هـ) .

كثير من الناس قد يظن أنَّ الحديث في آخره يعني السلبية إذا ترك كل مسلم المجتمع دون أن يَعْنَى بالإصلاح لما فسد به، ولكن ذلك مردود بأنَّ السلبية تعني عدم الاهتمام أصلاً بما يجري في المجتمع المسلم، بينما الاستنكار أو الإنكار على ما يظهر من فساد هو أول درجات هذا الاهتمام^(١) لكن هذا الاهتمام خاضع لمعيار القدرة ويتناسب معه تناسباً طردياً، فكلما زاد معيار القدرة زاد اهتمام المحتسب واشتد في إنكاره، والعكس بالعكس .

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن درجات الإنكار: هو باليد مع القدرة، وباللسان عند عدم المَكْنَةِ، وبالقلب عند خوف الفتنة والعجز عن القيام بالفريضة وهو أضعفها^(٢) .

وسأل إسحاق بن إبراهيم بن هانئ^(٣) الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: متى يجب على الرجل الأمر والنهي؟ قال: ليس هذا زمان نهى، إذا غيرت بلسانك، فإن لم تستطع فبقلبك، فهو أضعف الإيمان^(٤) .

قال ابن مسعود رضي الله عنه: إنَّها ستكون هنأت وهنأت^(٥) بحسب امرئ إذا رأى

(١) أصول المجتمع الإسلامي ص ٢٠٣: دكتور جمال الدين محمد محمود - ن الكتاب المصري - القاهرة - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط / ١ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) بتصرف .

(٢) طبقات الحنابلة ٢/ ٢٧٩ .

(٣) هو: إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، أبو يعقوب، ولد أول يوم من شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين وخدم الإمام أحمد بن حنبل وهو ابن تسعين سنة، نقل عنه مسائل كثيرة ومات ببغداد سنة خمسين وسبعين ومائتين (طبقات الحنابلة ١/ ١٠٨ ت: ١٢١ باختصار) .

(٤) مسائل الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ١٧٥ رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، تحقيق زهير الشاويش - ن المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - ط / (١٤٠٠ هـ - بيروت) .

(٥) هنأت: جمع هنة وهي: الخصلة من الشر ولا تقال في الخير - جامع الأصول في أحاديث الرسول ٣١/ ١٠ .

أمرأ لا يستطيع له تغييراً أن يعلم الله أن قلبه له كاره^(١) .

وعن أبي الطفيل رحمه الله قال: قيل لحذيفة عليه السلام ما ميت الأحياء؟ قال:
من لم يعرف المعروف بقلبه وينكر المنكر بقلبه^(٢) .

وبكراهية القلب للمنكر تبرأ ذمة المحتسب إن لم يستطع الإنكار باليد أو اللسان .
عن العُرس بن عميرة الكندي عليه السلام^(٣) عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ
فِي الْأَرْضِ كَانَ مِنْ شَهِدِهَا فَكْرُهَا وَقَالَ مَرَّةً «أَنْكَرُهَا» كَانَ كَمَنْ غَابَ
عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَضِيحُهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا»^(٤) .

قال الشيخ أبو الطيب آبادي رحمه الله في معنى قوله: «كمن غاب عنها»: (أي في
عدم لحوق الإثم له، وهذا في من يعجز عن إزالتها بيده ولسانه، والأفضل أن يضيف
إلى القلب اللسان فيقول: اللهم هذا منكر لا أرتضيه قاله العزيزي)^(٥) اهـ .

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: (فمن شهد الخطيئة فكرها في قلبه كان
كمن لم يشهدا إذا عجز عن إنكارها بلسانه ويده، ومن غاب عنها فرضيها
كان كمن شهدا وقدر على إنكارها ولم ينكرها، لأنَّ الرضا بالخطايا من

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٢١١/٣ للحافظ ابن حجر - تحقيق الأستاذ المحدث الشيخ حبيب

الرحمن الأعظمي - ن التراث الإسلامي - إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة

الكويت - ط / طباعة المطبعة العصرية بالكويت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ك: الفتن ب: ما ذكر في فتنة الدجال ح:

١٩٤٢٣، ١٧٢/١٥ - ن الدار السلفية - الهند - ط / ١ (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .

(٣) هو: العُرس بن عميرة الكندي، صحابي (الكاشف في معرفة من له رواية الكتب الستة ١٧/٢ ت: ٣٧٦٧) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه - ك: الملاحم - ب: الأمر والنهي ح: ٤٣٤٥، ٥١٥/٤ وحسنه الألباني في تخريج

المشكاة ٢٥/٣ - ح: ٥١٤١، وصحيح سنن أبي داود ٨٢٠/٣ - ح: ٣٦٥١ .

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود ٥٠١/١١ للعلامة أبي الطيب محمد العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن القيم

الجوزية، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان - ن دار الفكر - بيروت - المكتبة السلفية - ط / ٣ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .

أقبح المحرمات ويفوت به إنكار الخطيئة بالقلب، وهو فرض على كل مسلم، لا يسقط عن أحد في حال من الأحوال^(١) ا.هـ .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما حقيقة الإنكار بالقلب؟ فإنَّ البعض يظن مخطئاً أنَّه ما دام كارهاً للمنكر فلا بأس عليه بمخالطة فاعله والجلوس معه حال موافقته للمنكر، أو البقاء في مكان فيه منكر^(٢) مبرراً ذلك الفعل بكرهية قلبه لذلك المنكر، وهذا الفعل مخالف لصريح الكتاب والسنة .

قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَاْ مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾^(٣) .

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: (... فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر، لأنَّ من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم والرضا بالكفر كفر)^(٤) .

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: (لأنَّكم رضيتم بكفرهم واستهزأهم، والراضي بالمعصية كالفاعل لها . والحاصل أنَّ من حضر مجلساً، يُعصى الله به فإنه يتعين عليه الإنكار عليهم، مع القدرة، أو القيام مع عدمها)^(٥) ا.هـ .

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ٢/٢٥٩ - ن دار ابن الجوزي - ط / ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .

(٢) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ص ٣٣٥ .

(٣) سورة النساء آية ١٤٠ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥/٤١٨ - ط/ دار الكتب المصرية - القاهرة (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م) .

(٥) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢/١٩٩ - ن مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) - ن دار المعرفة - بيروت لبنان ط / ٤ (١٤٠٠هـ) - المطبعة الكبرى الأميرية - مصر .

وحديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخل حليته الحَمَّامَ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليهم الخمر»^(١).

فدل على تحريم الجلوس في مكان المنكر بدون إنكار له، وأنَّ من علامات الإنكار بالقلب المتضمن لأقل درجات الإيمان مفارقة مكان المنكر. والله أعلم.

(وأخرج ابن جرير عن هشام بن عروة رضي الله عنه قال: أخذ عمر بن عبدالعزيز قوماً على شراب، فضربهم وفيهم صائم، فقالوا: إنَّ هذا صائم فتلا: ﴿فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾^(٢) إنكم إذا مثلهم^(٣).

وهكذا تعتبر هذه المرحلة الإيمانية النهائية، وهي الكراهة أو الإنكار بالقلب الذي يقتضي مفارقة مكان المنكر، حتمية على كل مسلم ومسلمة، ولا رخصة لأحد في تركها البتة.

ولقد فطن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لهذا فقام في معرض احتسابه على سليمان بن سحيم الذي استخدم فيه التغليظ والتوبيخ كما مر

(١) أخرجه الترمذي في سننه - أ: الاستذنان والآداب - ب: ما جاء في دخول الحمام ح: ٢٩٥٣، ١٩٩/٤، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم في المستدرک - ك: الأدب - ب: (لا تجلسوا على مائدة يدار عليها الخمر) ٢٨٨/٤ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث طاوس عن جابر إلا من هذا الوجه، وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٦/٧ - ح: ١٩٤٩ - ن المكتب الإسلامي - ط / ١ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

(٢) جزء من الآية ٤٠ من سورة النساء.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن ٢١٢/٥، وانظر الإبانة عن شريعة الفرق الناجية وبجانب الفرق المذمومة الكتاب الأول الإيمان ٤٨١/٢ - ع: ٥١٥ تأليف الشيخ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق ودراسة رضا بن نعتان معطي - ن دار الراجية - الرياض ط / ٢ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

في المطلب السابق، بتوبيخه له على حضوره للمولد وأكله من الطعام المعد لذلك^(١) لما في الجلوس في أماكن المنكرات على افتراض كراهية القلب لها من مخالفة لمفهوم الإنكار بالقلب الذي يعني اقتران البغض القلبي للمنكر، بالمفارقة الجسدية للمكان الذي يتواجد فيه ذلك المنكر .

(١) راجع ص (٢١٩) هـ (٤) من هذا البحث .

الفصل الثاني: الحسبة العملية للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

ويشتمل هذا الفصل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: احسابه في جوانب العقيدة، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: احسابه في توحيد الألوهية .

المطلب الثاني: احسابه في توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثالث: احسابه في توحيد الربوبية .

المطلب الرابع: احسابه بإزالة الأوثان .

المطلب الخامس: احسابه على أهل البدع .

المطلب السادس: احسابه على الموالاة والمعاداة .

المطلب السابع: احسابه على السحر والشحير والكهانة .

المطلب الثامن: احسابه على الثمائر والرقى .

المبحث الثاني: احسابه في العبادات .

المبحث الثالث: احسابه في المعاملات، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: احسابه على الوقف على الأولاد .

- المطلب الثاني: احسابه على بعض صور الربا .
- المطلب الثالث: احسابه على الرشوة .
- المطلب الرابع: احسابه على العشور والمكوس .
- المبحث الرابع: احسابه في الحدود وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: احسابه برجم المرأة الزانية .
- المطلب الثاني: احسابه بقتال المخالفين للعقيدة الصحيحة .
- المبحث الخامس: احسابه في الآداب، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: احسابه في التأديب مع آل البيت .
- المطلب الثاني: احسابه على الغناء .

المبحث الأول: احتسابه في جوانب العقيدة:

المطلب الأول: احتسابه في توحيد الألوهية:

ترتكز عقيدة التوحيد على ثلاثة قواعد أساسية لا تقوم إلا عليها جميعاً،
أولها وحجر الأساس لها: توحيد الألوهية:

فلا يكون المسلم مسلماً إلا بتحقيقه لتوحيد الألوهية الذي من أجله خلق
الله الثقلين قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

تعريف توحيد الألوهية لغة:

التوحيد في اللغة: مصدر وَحَّد يُوَحِّد توحيداً^(٢).

قال الجوهري: الوَحْدَةُ: الانفراد^(٣).

والواحد هو: الشيء الذي لا جزء له ألبيته^(٤).

والإله في اللغة: على وزن فعال بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود^(٥)

والإلاهة والألوهة والألوهية العبادة^(٦)

والله: معناه الذي يستحق أن يعبد^(٧) وحده دون سواه.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: الله ذو الألوهية والعبودية على

(١) سورة الذاريات آية ٥٦.

(٢) الدر النضيد على أبواب التوحيد ص ٨: للشيخ سليمان الحمدان - ن مكتبة الصحابة - جدة.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥٤٨/٢ مادة [وحد].

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٥١٤ مادة: [وحد].

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٢٢٣/٦ مادة [آله]، بتصرف يسير.

(٦) لسان العرب ١١٥/١ مادة [آله].

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٨٩/١.

خلقه أجمعين^(١) .

وعنه رضي الله عنهما أنه قرأ: ﴿وَيَذُرْكَ وَأَهْتَكَ﴾^(٢) قال: عبادتك^(٣) .
وقال رضي الله عنهما: (الله) معناه الخلق يألهون إليه أي يألهون ويتألهون إليه
أي يتضرعون إليه عند الحوائج ونزول الشدائد^(٤) .
تعريف توحيد الألوهية شرعاً:

هو أفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتاً وصفاتاً
وأفعالاً^(٥) والتأله له والخضوع والذل والحب والافتقار والتوجه إليه تعالى^(٦)
ونفي العبادة عن كل ما سواه تعالى كائناً من كان^(٧) .

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة
الناجية ١٢/١ تأليف أحمد بن إبراهيم بن عيسى تحقيق زهير الشاويش - ن المكتب الإسلامي بيروت - دمشق - ط/ ٣
(١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

(٢) جزء من الآية ١٢٧ من سورة الأعراف .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٥/١ .

(٤) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢ لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي
الشافعي صاحب القاموس - ن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط/ ٢ (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م)
باختصار يسر .

(٥) جوهرة التوحيد ص ١٠ تصنيف العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني مع حاشيتها تحفة المريد تأليف العلامة الشيخ إبراهيم بن
محمد البيجوري - ط/ مطبعة الاستقامة بالقاهرة، وانظر الأصول الثلاثة وأدلتها لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ص ٥ .
(٦) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضيئة في شرح عقيدة الفرقة المرضية ١٢٩/١،
وانظر لوائح الأنوار السنية ولواقع الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار
السلفية ٢٥٧/١ للإمام العلامة السفاريني الحنبلي، دراسة وتحقيق عبد الله بن محمد البصري - ن مكتبة الرشد
الرياض - ط/ ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) .

(٧) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة ص ١٩ للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله - ن الرئاسة
العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية - ط/ ٣ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)
بتصرف يسر .

وأصل العبودية في اللغة: الخضوع والذل .. يقال طريق مُعَبَّدٌ^(١) .
وفي الشرع عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة)^(٢) ١. هـ .
والعبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت^(٣)

الفرع الأول: فحوى توحيد الألوهية :

ولقد فهم المشركون فحوى توحيد الألوهية ومغايرته لتوحيد الربوبية لذلك رفضوا دعوة الرسول ﷺ لهم إلى وحدانية الله تعالى مع إقرارهم بربوبيته .
قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: [والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو أفراد الله تعالى بالتعلق به والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه فإنه لما قال لهم: «قولوا لا إله إلا الله» قالوا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾^(٤) .

فإذا عرفت أن الجهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥٠٢/٢ مادة: [عبد] .

(٢) العبودية ص ٣٨ - ن المكتب الإسلامي - ط ٥ / ١٣٩٩ هـ) بيروت .

(٣) انظر القواعد الأربعة ص ٣٧ ضمن كتاب الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

(٤) سورة ص آية ٥ . وقد ورد في سبب نزول هذه الآية الكريمة وما يليها حادثة تاريخية مشهورة هي: استأذن نفر من مشيخة قريش فيهم أبو جهل والعاص بن اطل والأسود بن المطلب وغيرهم على أبي طالب فلما دخلوا عليه قالوا: يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا فأنصفنا من ابن أخيك - يقصدون عمداً ﷺ - فمره فليكيف عن شتم أهلك، فبعث إليه أبو طالب فلما دخل عليه رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وقد سألوك أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وإليك قال ﷺ: ((يا عم أفلا أدعوهم إلى ما هو خير لهم)) قال وإلى م تدعوهم؟ قال ﷺ: ((أدعوهم أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها المعجم)) فقال: أبو جهل لعنه الله من بين القوم ما هي وأبيك لنعطيكها وعشر أمثالها، قال ﷺ: ((تقولون لا إله إلا الله)) فنفروا وقالوا: سلنا غيرها قال ﷺ: ((لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها)) فقاموا من عنده غضاباً وقالوا والله لنشتنك وإلهك الذي أمرك بهذا ﴿وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آفتكم إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ سورة ص الآية ٦ (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ٢٥/٤) .

يعرف من تفسير هذه الكلمة^(١) ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من المعاني، والحاذق منهم يظن أن معناها: لا يخلق ولا يرزق إلا الله، ولا يدبر الأمر إلا الله فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بلا إله إلا الله^(٢).

وهذا حال مشركي هذا الزمن من عبّاد الأضرحة والقبور، فهم مع يقينهم بأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الرازق، إلا أنهم يستعينون بأوليائهم، ويتوسلون بهم، ويسجدون على قبورهم، ويطوفون حولها، إلى غير ذلك من مظاهر الشرك المختلفة^(٣).

ولقد اهتم الشيخ الإمام الهمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في احتسابه بالإنكار على مظاهر الشرك المناقضة لتوحيد الألوهية بدرجة كبيرة بل إن إنكاره في هذا الجانب هو لب احتسابه ومحوره الأساسي.

قال رحمه الله: [وأما ما نهينا الناس عنه فنهيناهم عن الشرك الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّهُ مِنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾^(٤)].

وقوله تعالى لنبيه ﷺ على سبيل التغليظ وإلا فهو منزّه هو وإخوانه عن الشرك: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ

(١) أي كلمة: ((لا إله إلا الله)).

(٢) كشف الشبهات ص ١٧ - ن دار الوطن - الرياض - ط / ١ (١٤١٣ هـ)، وانظر الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية والعشرون ص ١٥٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤٩/١.

(٣) انظر رسالة في تحريم اتخاذ الضرائع المصنوعة من الخشب والأوراق وغيرها في شهر محرم الحرام ص ٢٧ للعلامة أبي الطيب محمد العظیم آبادي - ن مؤسسة المجمع العلمي - باكستان (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ط / ١.

(٤) سورة المائدة آية ٧٢.

من الخاسرين ﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾^(١) [٢].

ولعل السبب في إعطاء الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قضية توحيد الألوهية جُلَّ اهتمامه في حسبته يعود إلى أمرين:

الأول: أنَّ البدء بتصحيح العقيدة وإخلاص توحيد العبادة لله وحده لا شريك له هو السبيل الذي سلكه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾^(٤).

فأول ما يقرع به كل رسول أسمع قومه قوله: ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرهِ﴾^(٥).

وهذا هو الذي تضمنه قول: «لا إله إلا الله»، فإنما دعت الرسل أممها إلى قول هذه الكلمة واعتقاد معناها لا مجرد نطقها باللسان^(٦).

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: [إنَّ التوحيد الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم أفراد الله بالعبادة كلها ليس فيها حق لِمَلِكٍ

(١) سورة الزمر الآيتان ٦٥ - ٦٦ .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة عشرة ص ٩٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٢/١ .

(٣) جزء من الآية ٣٦ من سورة النحل .

(٤) سورة الأنبياء آية ٢٥ .

(٥) جزء من الآيات ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥ من سورة الأعراف، والآيات ٥٠، ٦١، ٨٤، من سورة هود، والآية ٢٣ من سورة المؤمنون .

(٦) تطهير الاعتقاد عن أدراج الإلحاد ص ٦ للإمام العلامة الصنعاني رحمه الله، تحقيق عبد الله بن يوسف - ن دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - ط/ ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِمْ] ^(١) ا.هـ .

لذلك فَإِنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ يُلْزَمُ الْمُسْلِمَ تَعَلُّمُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَقَدْ احْتَسَبَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ فِي هَذَا الْجَانِبِ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: [قَوْلِكَ أَوَّلَ وَاجِبٍ عَلَى كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى النَّظَرُ فِي الْوُجُودِ ثُمَّ مَعْرِفَةُ الْعَقِيدَةِ ثُمَّ عِلْمُ التَّوْحِيدِ، وَهَذَا خَطَأٌ وَهُوَ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ الَّذِي أَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ذِمِّهِ، وَإِنَّمَا الَّذِي أُتِيَ بِهِ الرِّسَالُ أَوَّلَ وَاجِبٍ هُوَ التَّوْحِيدُ لَيْسَ النَّظَرُ فِي الْوُجُودِ وَلَا مَعْرِفَةُ الْعَقِيدَةِ كَمَا ذَكَرْتَهُ أَنْتَ فِي الْأَوْرَاقِ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ يَقُولُ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾] ^(٢) ^(٣) .

الثاني: أَنَّ الْعَصْرَ الَّذِي عَاشَ فِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يَسُودُهُ هَذَا النَّوْعُ مِنَ الشَّرْكِ، لِأَنَّ الْحَالَةَ الدِّينِيَّةَ الْمُنْتَهَوْرَةَ الَّتِي كَانَتْ سَائِلَةً فِي عَصْرِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٤) تَحْتَمُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ .

وَمِنْ لَوَازِمِ احْتِسَابِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَةِ احْتِسَابُهُ فِي كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَهِيَ أَوَّلُ الْأَرْكَانِ وَمِفْتَاحُ الْجَنَانِ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الطَّيْبَةُ الَّتِي تُثْمِرُ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ ^(٥) .

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ: [فَالْكَلِمَةُ الطَّيْبَةُ هِيَ

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والعشرون ص ١٦٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٥/٨ .

(٢) سورة المؤمنون الآية ٣٢، وراجع ص (٢٣٥) هـ (٥) .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية ص ١٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٧/١ .

(٤) راجع المطلب الثاني من المبحث الأول بالفصل التمهيدي ص (٣٨ - ٦٤) .

(٥) سورة إبراهيم الآيات ٢٤ - ٢٦ .

التوحيد، وهي كالشجرة، والأعمال ثمارها في كل وقت، وكذلك السيئة هي العمل لغير الله، وهذا هو الشرك^(١). وهذا ما ذهب إليه أهل العلم .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله قول ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: (هي شهادة أن لا إله إلا الله)^(٢) .

قال ابن القيم رحمه الله معلقاً على هذه الآية: (وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت ... والمقصود أن كلمة التوحيد إذا شهد بها المؤمن عارفاً بمعناها وحقيقتها نفيًا وإثباتًا، ومتصفاً بموجبها، قائماً قلبه ولسانه وجوارحه بشهادته، فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل من هذا الشاهد)^(٣) .

الفهم الثاني: معنى كلمة لا إله إلا الله:

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله موضحاً المعنى اللغوي لكلمة لا إله إلا الله:

[لا) هذه النافية للجنس فنفي جميع الآلهة .

و(إلا) حرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل .

و(الإله) اسم صفة لكل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق وهو الله تعالى وهو الذي يخلق ويرزق ويدبر .

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - ملحق المصنفات ص ٦٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٤١٠ .

(٣) التفسير القيم ص ٣٢٨ باختصار .

(والتأله) التعبد^(١) .

وهذا الذي قرّره الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هو الراجح من أقوال النحويين في إعراب (لا إله إلا الله)^(٢) والتي ضربت صفحاً عنها خشية الإطالة .

معنى لا إله إلا الله شرعاً:

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: [معناها: لا معبود بحق إلا الله وحده]^(٣) .

ويربط رحمه الله بين التعريفين اللغوي والشرعي فيقول: [وحدّ النفي من الاثبات (لا إله) نافياً جميع ما يعبد من دون الله (إلا الله) مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه]^(٤) .

وقد سبقه إلى هذا الإمام الطبري حيث قال رحمه الله في تفسير ﴿لا إله إلا الله﴾: (لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهة، ويجوز لك وللخلق عبادته، إلا الله)^(٥) . اهـ .

وفي معناها تحلية ثم تحلية . قال القرطبي رحمه الله في إيضاح ذلك ضمن تفسيره لها: (نفي وإثبات، أولها كفر وآخرها إيمان، ومعناه: لا معبود إلا الله)^(٦) .

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة السادسة عشرة ص ١٠٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/١٣٥ .

(٢) انظر: معنى لا إله إلا الله ص (٧٩) هـ (١) للإمام الزركشي، تحقيق علي داغي - ن دار الاعتصام القاهرة - ط/ دار البشائر الإسلامية - بيروت .

(٣) عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ص ١٨ تأليف شيخ الدعوة الإسلامية الإمام محمد بن عبد الوهاب - ن المكتب الإسلامي ط/ ٣ (١٣٩٧هـ) بيروت .

(٤) المرجع السابق ص ١٩ .

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٦/٣٤ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢/١٩١ .

وفسّر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الإله بقوله: (هو الذي تأله القلوب عبادة واستعانة ومحبة وتعظيماً وخوفاً ورجاءً وإجلالاً وإكراماً والله عز وجل له حق لا يشركه فيه غيره فلا يعبد إلا الله، ولا يدعى إلا الله، ولا يخاف إلا الله، ولا يطاع إلا الله) (١) . ا.هـ .

وقال البقاعي (٢): «لا إله إلا الله»: أي انتفاءً عظيماً أن يكون معبوداً بحق غير الملك الأعظم (٣) .

وقال ابن رجب: (الإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له وإجلالاً ومحبة وخوفاً ورجاءً وتوكلأً عليه ... وسؤالاً منه ودعاءً له ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل) (٤) . ا.هـ .

ويجمل ذلك المعنى الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بقوله: [والإله المألوه والإلهية عمل من الأعمال، وكونه منفياً عن غير الله ترك من التروك] (٥) . وحول معنى (لا إله إلا الله) نكتة لطيفة أوردها الزركشي (٦) أذكرها للفائدة: (قول: «لا إله إلا الله» فيه خاصيتان:

إحداهما: أن جميع حروفها جوفية ليس فيها من الحروف الشفهية .

(١) مجموع الفتاوى ٣٦٥/١ .

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن .. ولد سنة (٨٠٩هـ - ١٤٠٦م) .. مؤرخ أديب أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة (٨٨٥هـ - ١٤٨٠م) (الأعلام ٥٦/١ بتصرف يسير) .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٦٤/٧ - ن دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط / ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .

(٤) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ص ٢٣، تحقيق زهير الشاويش تخريج الألباني - ن المكتب الإسلامي - ط / الرابعة .

(٥) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - القسم الرابع - التفسير ص ٣٦٣ .

(٦) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقهاء الشافعية، والأصول، تركي الأصول - مصري المولد والوفاة، ولد سنة (٧٤٥هـ - ١٣٤٤م) وتوفي سنة (٧٩٤هـ - ١٣٩٢م) (الأعلام ٦٠/٦ باختصار) .

للإشارة إلى الإتيان بها من خالص جوفه وهو القلب لا من الشفتين .
 الثانية: أنه ليس فيها حرف معجم^(١) بل جميعها متجردة عن النقط إشارة إلى
 التجرد عن كل معبود سوى الله تعالى^(٢) والله تعالى أعلم بالحق والصواب .
 ولذيق الجهل بالمعنى الصحيح لكلمة (لا إله إلا الله) اعترض أحد علماء
 الضلال على احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب لتصحيح معناها عند
 الناس فردّ على ذلك رحمه الله قائلاً^(٣):

[أظنك وكثير من أهل الزمان ما يعرف من الآلهة المعبودة إلا هبل
 ويغوث ويعوق ونسرا واللات والعزى ومناة فإن جاد فهمه عرف أنّ
 المقامات المعبودة اليوم من البشر والشجر والحجر ونحوها مثل شمسان
 وإذريس وأبو حديدة ونحوهم منها .

هذا ما أثمر به الجهل والغفلة والإعراض عن تعلم دين الله ورسوله، ومع
 هذا يقول لكم شيطانكم المويس إنّ بُنيات حرمة^(٤) وعبادهم يعرفون التوحيد
 فضلاً عن رجالهم، وأيضاً تعلم معنى لا إله إلا الله بدعة فإن استغربت ذلك

(١) الحرف المعجم هو الحرف الذي له نقطة أو اثنتان أو ثلاث مثل الجيم والقاف والشين قال أحمد
 المقرئ: (أعجمت) الحرف بالألف أزلت عُجمته بما يميزه عن غيره بنقط وشكل: المصاحح المنير ٣٩٥/٢
 مادة: [عجم] - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(٢) معنى لا إله إلا الله ص ٨٢ .

(٣) هذه الكلمات من رسالة جوابية للإمام عن كتاب لم يُعرف صاحبه - انظر الرسائل الشخصية - الرسالة الخامسة
 والعشرون ص ١٧٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٢/١ .

(٤) حُرْمَةُ: بفتح الحاء وإسكان الراء، وفتح الميم، فهاء، بلد من إقليم سُدَيْر بمنطقة الرياض وهي ملاصقة للمجمعة .
 (معجم اليمامة ٣٠٩/١، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٣١٠/١، وقلب جزيرة العرب ص ٣٤٢ هـ (١)
 بقلم فواد حمزة - ن مكتب النصر الحديثة - الرياض - ط / ٢ - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م)، والمقصود إنّ البنات الصغيرات
 والأولاد ببلدة حُرْمَةُ يعرفون التوحيد فضلاً عن رجالهم ومن ثم فلا حاجة إلى تعلمه وتعليمه!!

مني فاحضر عندك جماعة واسألهم عما يسألون عنه في القبر هل تراهم يعبرون عنه لفظاً وتعبيراً^(١) .

ومن شدة تواضعه رحمه الله أثناء إنكاره للمنكر كان يُخبر قومه عن حاله قبل نيئه ما من الله عليه به من خير عظيم مقسماً بالله تعالى على أنه رغم طلبه للعلم وتزود به لم يكن يعرف حقيقة معنى لا إله إلا الله، حتى مشايخه لم يكن منهم من يعرف معناها^(٢) .

وبهذا يضرب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله المثل الأعلى للمحتسب الناصح الصادق الذي لا تُكدر صفاء حسبته شائبة كِبَرٍ أو عُجْبٍ أو تعالُم!!

وبالنظر فيما سبق التنويه إليه من جهل الناس بمعنى (لا إله إلا الله)، والآثار المترتبة على ذلك من صرف العبادة لغير الله عز وجل من المعبودات من البشر والشجر والحجر، والإشراك بها مع الله جل وعلا ؛ تتضح الحكمة من تصدير الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لتوحيد الألوهية في احتسابه على غيره من أنواع التوحيد الأخرى والغاية من إيلائه له جل اهتمامه رحمه الله، والتي سبقت الإشارة إليها قريباً^(٣) .

لأن العلم بمعنى كلمة: (لا إله إلا الله) هو أساس معرفة التوحيد الذي يجب على كل مسلم ومسلمة تحقيقه، فإذا جهل الإنسان المعنى الحقيقي لهذه الكلمة فإن عقيدته وعبادته تكون على خطر عظيم ؛ لا يجلوه عنه إلا بذل الجهد في

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الخامسة والعشرون ص ١٧٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٢/١ .

(٢) راجع ص (٧٦) من هذه الرسالة .

(٣) راجع ص (٢٣٥) من هذا البحث .

تعلم معناها وما يترتب على معرفتها من أمور .

وهذا ما ينبغي للمحتسب أن يسعى إليه في احتسابه، فإمر الناس بمعرفة المعنى الصحيح لكلمة التوحيد وينهاهم عن كافة المعاني الخاطئة لها .

الفرع الثالث: مقتضى لا إله إلا الله:

إن معنى شهادة أن لا إله إلا الله هو التكلم بها مع المعرفة لمعناها والعمل بمقتضاها باطناً وظاهراً، فلا بد فيه من العلم واليقين والعمل بمدلولها كما قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١)^(٢) .

ويشير الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى معنى الآية بقوله رحمه الله: [العلم لا يسمى علماً إلا إذا أثمر وإن لم يثمر فهو جهل ... والعلم هو الذي يستلزم العمل ومعلوم تفاضل الناس في الأعمال تفاضلاً لا ينضبط وكل ذلك بسبب تفاضلهم في العلم ... وسر المسألة العلم بلا إله إلا الله]^(٣) .

وسوف يسأل الله عز وجل الناس عن عملهم بمقتضاها:

ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤): عن ابن عمر، وعن مجاهد، وعن أنس موقوفاً: عن لا إله إلا الله^(٥) .

(١) جزء من الآية ١٩ من سورة محمد .

(٢) انظر بهجة القلوب بتوحيد علام الغيوب وعليها تعليقات مهمة ص ٤ هـ (١) كلاهما تأليف: قادري بن أحمد الأهدل - ن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الثالثة والعشرون ص ١٦٢، والدرر السنية في الأحوبة النجدية ٩٤/٨ .

(٤) سورة الحجر الآيات ٩٢ - ٩٣ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/٦٨ باختصار، وانظر صحيح البخاري ك: الإيمان ب: من قال إن الإيمان هو العمل ١٣/١ .

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: [اعلم أرشدك الله أن الله خلقك لعبادته وأوجب عليك طاعته، ومن أفرض عبادته عليك معرفة لا إله إلا الله علماً وقولاً وعملاً]^(١).

وقال رحمه الله: [المراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها]^(٢).
وقال أيضاً رحمه الله: [إنَّ النطق بها لا ينفع إلا بالعمل بمقتضاها وهو ترك الشرك]^(٣).

وهو ما أكد عليه أهل العلم قال ابن رجب رحمه الله في هذا الصدد:
(من قال: لا إله إلا الله بلسانه ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب فعله قوله، ونقص من كمال توحيده بقدر معصية الله في طاعة الشيطان والهوى، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾)^(٤)^(٥) اهـ.

ولقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بشدة على المويس في رسالته إلى عبدا لله بن سحيم قائلاً:

[قوله إنَّ المشرك لا يقول لا إله إلا الله، فيا عجباً من رجل يدعي العلم وجاي من الشام يحمل كتب فلما تكلم إذ^(٦) أنه لا يعرف الإسلام من الكفر

(١) في عقائد الإسلام من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويليهِ جواب أهل السنة النبوية في نقد كلام الشيعة والزيدية ص ٣٦ لمؤلفه عبدا لله بن محمد بن عبد الوهاب المعروف بابن الشيخ - ن دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط / ١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية والعشرون ص ١٥٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤٩/١.

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة العشرون ص ١٣٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٤/٢، وانظر الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة والعشرون ص ١٨٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٩/٢.

(٤) سورة القصص آية ٥٠.

(٥) كلمة الإخلاص ص ٢٧.

(٦) لعل الصواب أن يقول: يحمل كتباً فلما تكلم إذا به لا يعرف... إلخ.

ولا يعرف الفرق بين أبي بكر الصديق وبين مسيلمة الكذاب، أما عِلْمُ أَنَّ مسيلمة يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ويصلي ويصوم، أما عِلْمُ أَنَّ غُلَاةَ الرافضة الذين أحرقهم علي يقولونها وكذلك الذين يقذفون عائشة ويُكَذِّبُونَ القرآن، وكذلك الذين يزعمون أنَّ جبريل غلط وغير هؤلاء ممن أجمع أهل العلم على كفرهم منهم من ينتسب إلى الإسلام ومنهم من لا ينتسب إليه كاليهود وكلهم يقولون لا إله إلا الله وهذا يبيِّن عند من له أقل معرفة بالإسلام من أن يحتاج إلى بيان، وإذا كان المشركون لا يقولونها فما معنى باب حكم المرتد الذي ذكر الفقهاء من كل مذهب؟ هل الذين ذكروهم الفقهاء وجعلوهم مرتدين لا يقولونها هذا الذي ذكر أهل العلم أنهم أكفر من اليهود والنصارى، وقال بعضهم من شك في كفر أتباعه فهو كافر وذكرهم في (الإقناع) في باب حكم المرتد وإمامهم ابن عربي، أيظنهم لا يقولون لا إله إلا الله^(١) .

الفرد الرابع: نواقض لا إله إلا الله:

إنَّ صرف أي نوع من أنواع العبادة وهي الدعاء، النذر، الذبح، الخوف، الرجاء، التوكل، المحبة، الاستغاثة، الاستعانة، الاستعاذة ... إلخ لغير الله يناقض كلمة لا إله إلا الله لأنَّ كلمة لا إله إلا الله تنفي العبودية عن غير الله تعالى وتثبتها له وحده لا شريك له .

بينما صرف أي نوع من أنواع العبادة ينفيها عن الله تعالى ويثبتها لمن صرفت له من المعبودات من دون الله وهو الشرك بعينه الذي قال فيه عز وجل: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾^(٢) .

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة العشرون ص ١٣٦، والدرر المنية في الأجوبة النجدية ٢٣/٢ .

(٢) جزء من الآية ٦٥ من سورة الزمر .

ففي الآية دلالة على إحباط عمل وخسران من صرف العبادة لغير الله .
ولقد عمَّ هذا البلاد وطمَّ مما حدا بالشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
إلى أن يحمل لواء الحسبة قائلاً: [الذي نهى عنه في الحرمين والبصرة والحسا هو
الشرك بالله^(١)]، الذي يناقض كلمة لا إله إلا الله .

وقال رحمه الله مفصلاً في الأمر والنهي: [فإنَّ الله تبارك وتعالى أرسل
محمدًا ﷺ إلينا على حين فترة من الرسل فهدى الله به إلى الدين الكامل
والشرع التام وأعظم ذلك وأكبره، وزبدته هو إخلاص الدين لله بعبادته
وحده لا شريك والنهي عن الشرك وهو أن لا يُدعى أحد من دونه من
الملائكة والنبين فضلاً عن غيرهم، فمن ذلك أنه لا يُسجد إلا لله ولا يُركَع
إلا له ولا يُدعى لكشف الضر إلا هو ولا جلب الخير إلا هو ولا يُنذر إلا له
ولا يُحلف إلا به ولا يُذبح إلا له وجميع العبادات لا تصلح إلا له وحده لا
شريك له، وهذا معنى قول لا إله إلا الله فإنَّ المألوه هو المقصود المُعتمد عليه
وهذا أمر هين عند من لا يعرفه كبير عظيم عند من عرفه، فمن عرف هذه المسألة
عرف أنَّ أكثر الخلق قد لعب بهم الشيطان وزين لهم الشرك بالله وأخرجهم في قالب
حب الصالحين وتعظيمهم]^(٢) .

كما قال رحمه الله: [فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الأمور التي
أعظمها الإشراف بالله والتوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء
الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات،
وكذلك التقرب إليهم بالنذور وذبح القربان والاستغاثة بهم في كشف الشدائد

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية والثلاثون ص ٢٠٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨١/٨ .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة التاسعة عشرة ص ١٢٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢١/١ .

وجلب الفوائد إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله^(١).
وقال أيضاً رحمه الله منكرًا لتلك الصور الشركية: [فصار ناس من الضالين
يدعون ناساً من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبدالقادر الجيلاني^(٢) وأحمد
البدوي^(٣) وعدي بن مسافر^(٤)، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح فأنكر
عليهم أهل العلم^(٥) غاية الإنكار وزجروهم عن ذلك، وحذروهم غاية
التحذير والإنذار من جميع المذاهب الأربعة في سائر الأقطار والأمصار^(٦).
ويضيف رحمه الله مبيناً خطورة شرك عبادة القبور فيقول: [فإنَّ الشرك بقبر
الذي يعتقد نبوته أو صلاحه أعظم من الشرك بخشبة أو حجر على تمثاله،
ولهذا تجد قوماً كثيراً يتضرعون عندها، ويتعبدون بقلوبهم عبادة لا يعبدونها في
المسجد ولا في السَّحَر فهذه المفسدة هي التي حسم النبي ﷺ مادتها حين نهى
عن الصلاة في المقبرة مطلقاً^(٧)].

-
- (١) الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة عشرة ص ١١١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٧/١ .
(٢) هو أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح عبد الله بن حكيم دوست الجيلي أو الجيلاني الحنبلي - من نسبت إليه بعد وفاته الطريقة القادرية المبتدعة - ولد بجيلان سنة (٤٧١هـ) وقدم بغداد شاباً فتفقه على بعض الشيوخ، توفي فيها سنة (٥٦١هـ) . (سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٢٠ والأعلام ٤٧/٤) كلاهما بتصرف .
(٣) تقدمت ترجمته في ص (٥١) هـ (٢) .
(٤) عدي بن مسافر بن إسماعيل الهكاري، من ذرية مروان بن الحكم الأموي، من شيوخ المتصوفين، تنسب إليه الطريقة العدوية، ولد في بعلبك عام ٤٦٧ هـ وجاور بالمدينة أربع سنوات، وبنى زاوية في جبل الهكارية (بالموصل) فانقطع للعبادة وتوفي ودفن بها عام ٥٥٧ هـ وانتشرت طريقته في أهل السواد والجبال، وغالى أتباعه (العدوية) في اعتقادهم فيه، وأحرق قبره (سنة ٨١٧هـ) فاجتمع (العدوة) عليه واتخذوه قبلة لهم!، الأعلام ٢٢١/٤ بتصرف .
(٥) للاستزادة في معرفة كلام أهل العلم بهذا الصدد يراجع مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣٤٦/١ .
(٦) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشرة ص ٦٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٤/٨ .
(٧) المسائل التي لخصها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من فتاوى ابن تيمية ص ١٠٢ - ن دار عالم الكتب - الرياض ط / ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

عن أبي مرثد الغنوي^(١) رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «(لا تُصلُّوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها)»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «نهى نبي الله ﷺ أن يُبنى على القبور أو يقعد عليها أو يصلى عليها»^(٣).

وما أبلغ ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعليقه على هذا الموضوع حيث قال: (فإذا كان ﷺ نهى عن الصلاة التي تتضمن الدعاء لله وحده خالصاً عند القبور لئلا يفضي ذلك إلى نوع من الشرك بربهم فكيف إذا وجد ما هو نوع من الشرك من الرغبة إليهم سواء طلب منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات^(٤) أو طلب منهم أن يطلبوا ذلك من الله تعالى)^(٥) اهـ.

لهذا بوب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتابه الفريد (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) باباً بعنوان (باب ما جاء في التغليظ في من عبد الله عند قبر رجلٍ صالح فكيف إذا عبده)^(٦) وذلك سداً لذريعة الشرك .
وإنه لمن المضحك المبكي (في آن واحد) أن كثيراً من المزارات التي يزعم عبادها

(١) هو: كَنَاز بن الحُصَيْن أبو مرثد الغنَوِي، بدرِّي، مات سنة (١١٢هـ) (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١٤٩/١ ت: ٤٦٧٦ باختصار).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه - ك: الجنائز - ب: النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه ح: ٩٨ - ٦٦٨/٢ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (مسند أبي يعلى الموصلي - مسند أبي سعيد الخدري ح: ٤٧ (١٠٢٠)، ٢٩٧/٢، حققه وخرَّج أحاديثه حسين سليم أسد - ن دار المأمون للتراث - دمشق ط/ ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م))، وقال المهيني في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجاله ثقات ٦١/٣، وقال الألباني: إسناده صحيح (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) ص ٣١ هـ (١) - ن المكتب الإسلامي ط/ ٣ (١٣٩٨ هـ) .

(٤) الصواب: الكربات .

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم ٧٧١/٢ .

(٦) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد - الباب التاسع عشر ص ٣٩ ن مكتبة الكوثر - الرياض ط/ ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) .

أَنَّ فِيهَا فَلَائاً وَفَلَائاً بَعْدَ مَا فَحَصْتَ وَجَدْتَ فِيهَا عِظَامَ الْكِلَابِ وَالْحَمِيرِ وَجَثَثَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَهَنَّاكَ مَزَارَاتٍ أُخْرَى خَالِيَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كَمَا هُوَ وَاقِعٌ فِي مَزَارِ الْحُسَيْنِ فِي مِصْرَ، فَلَا حُسَيْنَ وَلَا جَسَدَهُ وَلَكِنَّ الْمَشْرِكِينَ لَا يَعْقِلُونَ^(١) .

أَيْضاً الْمَشْهَدَ الَّذِي بَسَفَحَ جَبَلَ لُبْنَانَ الَّذِي يُقَالُ أَنَّ قَبْرَ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ يَقُولُونَ إِنَّهُ قَبْرُ بَعْضِ الْعِمَالِقَةِ، وَقَبْرُ أَبِي بَن كَعْبٍ بِدَمَشَقٍ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُمَا كَذِبٌ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ إِنَّهُمَا لِلنَّصْرَانِيِّينَ^(٢) .

فَلَيْتَ شَعْرِي أَيْ غَوَايَةَ شَيْطَانِيَّةٍ بَعْدَ هَذِهِ الْغَوَايَةِ وَلَكِنَّ الضَّلَالَةَ هُوَ مُصِيرٌ مِنْ سَلَكِ طَرِيقِ الشَّرْكِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجْعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبُ سَمُوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٣) .

وَكَثِيرٌ مِمَّنْ وَقَعُوا فِي هَذَا الشَّرْكِ يَبْرُرُونَ شُرَكَاهُمْ بِحُبِّهِمْ لِمَنْ أَشْرَكَوهُمْ مَعَ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ مِنَ الْمَشَائِخِ وَالصَّالِحِينَ لِدِينِهِمْ وَصَلَاحَتِهِمْ وَهَذَا مِنْ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَتَزْيِينِهِ لِلْبَاطِلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾^(٤) .

نَعَمْ لِلْمَشَائِخِ حَقُّهُمْ، وَحَقُّهُمْ احْتِرَامُهُمْ وَإِكْرَامُهُمْ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ وَالذَّبُّ عَنْهُمْ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِمْ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ مِنَ الْإِحْتِرَامِ أَنْ تَرْفَعَ شَخْصاً إِلَى

(١) انظر العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات القسم الخامس ص ٦٦ لمحمد المغراوي - ن دار المنار - الخر ج .

(٢) انظر القول النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس ص ٢٠٢ تأليف العالم الرباني والمجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن ابن حسن بن الإمام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان رحمهم الله - ن دار الهداية - الرياض (شوال ١٤٠٥ هـ) .

(٣) جزء من الآية ٢٣ من سورة الرعد .

(٤) جزء من الآية ٢٤ من سورة النمل .

منزلة الرسول ﷺ^(١) أو ترفعه إلى درجة موجدك وخالقك ومعبودك .

الفرع الخامس: تكفير المناقضين لكلمة لا إله إلا الله:

وقد وضع شيخ الإسلام رحمه الله النقاط على الحروف في العلاقة بمشايع العلم والدين قائلاً: (من أثبتهم وسائط بين الله تعالى وبين خلقه ... بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله تعالى حوائج خلقه، فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل)^(٢) . اهـ .

وقال رحمه الله: (والمرتد من أشرك بالله تعالى ... أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم)^(٣) .

وهذا بعينه ما قرره الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في معرض احتسابه على نواقض لا إله إلا الله حيث قال رحمه الله: [فمن عبد الله ليلاً ونهاراً ثم دعا نبياً أو ولياً عند قبره فقد اتخذ إلهين اثنين ولم يشهد أن لا إله إلا الله ؛ لأن الإله هو المدعو كما يفعل المشركون اليوم عند قبر الزبير^(٤) أو عبد القادر^(٥) أو غيرهم، وكما يفعل قبل هذا عند قبر زيد^(٦) وغيره، ومن ذبح لله ألف ضحية ثم ذبح لنبي أو غيره فقد جعل إلهين اثنين كما قال تعالى:

(١) انظر السيف المسلول لاستقامة دين الإسلام بالكتاب والسنة وما وافقهما من أقوال العلماء الذين لهم قدم صدق في الدين

ص ١٣ تأليف محمد المرزوق عبد المؤمن الفلاني - ط / ١ (١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م) مطابع المكتب الإسلامي دمشق .

(٢) الواسطة بين الحق والخلق ص ٤٠ ، تحقيق وإعداد رياض مصطفى عبد الله - ن المكتبة التجارية - مكة المكرمة - مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية - القاهرة باختصار، وانظر مجموع الفتاوى ١/ ١٢٦ .

(٣) الفتاوى الكبرى ٤/ ٦٠٦ - ن دار المعرفة - بيروت - ط / (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٨ م) .

(٤) الزبير بن العوام ؓ .

(٥) أي عبد القادر الجيلاني وقد تقدمت ترجمته ص (٢٤٦) هـ (٢) .

(٦) زيد بن الخطاب ؓ .

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) الآية، والنسك:

هو الذبح، وعلى هذا ففس، فمن أخلص العبادات لله ولم يشرك فيها غيره فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله، ومن جعل فيها مع الله غيره فهو المشرك الجاحد لقول لا إله إلا الله، وهذا الشرك الذي أذكره اليوم قد طبق مشارق الأرض ومغاربها إلا الغرباء المذكورون في الحديث^(٢) وقليل ما هم، وهذه المسألة لا خلاف فيها بين أهل العلم من كل المذاهب . فإذا أردت مصداق هذا فتأمل باب حكم المرتد في كل كتاب وفي كل مذهب، وتأمل ما ذكره في الأمور التي تجعل المسلم مرتداً يحل دمه وماله منها:

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم كيف حكى الإجماع في (الإقناع) على زردته^(٣) ا.هـ .

من هذا المنطلق حكم الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالكفر على دعاة الشرك .

قال رحمه الله: [إفتائي بكفر شمسان وأولاده ومن شابههم وسميتهم طواغيت، وذلك أنهم يدعون الناس إلى عبادتهم من دون الله عبادة أعظم من عبادة اللات والعزى بأضعاف، وليس في كلامي مجازفة بل هو الحق لأنَّ عبادة

(١) سورة الأنعام آية ١٦٢ .

(٢) سبق ذكر الحديث وتخرجه في ص (١٨٠) هـ (٦) من هذا البحث .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والعشرون ص ١٦٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٥/٨، وانظر الرسالة الحادية والعشرون ص ١٤٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٩٢/٨، وانظر الرسالة التاسعة عشرة ص ١٢٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٢/٢، وانظر الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٢٩٧/٤، والإنصاف في معرفة الرائج من الخلاف على مذهب الإمام المجل أحمد بن حنبل ٣٢٧/١٠ للمرداوي الحنبلي، صححه وحققه محمد حامد الفقي - ط/١ (١ جمادي الثانية ١٣٧٥ هـ - يناير ١٩٥٦ م) مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، والفروع ١٦٥/٦ محمد بن مفلح - ن عالم الكتب - بيروت ط/٤ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) .

الثلث والعزى يعبدونها في الرخاء ويُخلصون لله في الشدة وعبادة هؤلاء أعظم من عبادتهم إياهم في شدائد البر والبحر، فإن كان الله أوقع في قلبك هذه الأصول ولو كان أباك أو أخاك فاكتب لي وبشرني لأنّ هذا ليس مثل الخطأ في الفروع، بل ليس الجهل بهذا فضلاً عن إنكاره مثل الزنا والسرقة بل والله ثم والله ثم والله إنّ الأمر أعظم، وإن وقع في قلبك إشكال فاضرع إلى الله مقلب القلوب أن يهديك لدينه ودين نبيه^(١).

برهان ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكَ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون^(٣).

ومما جاء في قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل^(٤) رضي الله عنه أنّه لما ذهب فاراً من رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وركب البحر أصابهم عاصف فقال أصحاب السفينة: أخلصوا فإنّ آلهتكم لا تُغني عنكم ها هنا شيئاً، فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني في البحر إلّا الإخلاص، لا ينجيني في البر غيره، اللهم إنّ لك عليّ عهداً إن عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلا أجدنه إلّا عفواً كريماً، قال فجاء فأسلم^(٥) رضي الله عنه وأرضاه.

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشرة ص ٧٥، والدرر السننية في الأجوبة النجدية ٦٠/٨.

(٢) سورة الإسراء آية ٦٧.

(٣) سورة العنكبوت الآيتان ٦٥ - ٦٦.

(٤) هو: عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، أسلم عام

الفتح، قُتِلَ بأجنادين (الإصابة في تمييز الصحابة ٤٩٦/٢ ت: ٥٦٣٨ باختصار).

(٥) المرجع السابق - الموضع نفسه.

مما تقدم تبين أنّ بين شرك المتأخرين وشرك الأولين فروقاً أربعة:

الأول: أنّ الأولين لا يشركون في توحيد الربوبية .

الثاني: ولا يشركون في الشدة .

الثالث: ويريدون الشفاعة والقربة .

الرابع: يطلبون من الله سبحانه بواسطتهم .

بينما مشركي زماننا فقد أشركوا في صفات الربوبية، وفي الشدة، وطلبوا من معبوداتهم المطالب مباشرة^(١) .

كل هذا مما يعلم الله ورسوله وأهل التوحيد الخالص أنّه وما شاكله عين الشرك والكفر وعين المحادة لله ورسوله .. فأَي رزء للإسلام أشد من الكفر؟ وأي بلاء لهذا الدين أضّر عليه من عبادة غير الله؟ وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة؟ وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجباً؟^(٢) .

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٣) .

فدلّت الآية الكريمة على العقوبة الوخيمة لمن أشرك مع الله غيره .

على ضوء ما سبق احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب على عبد الله ابن سحيم لما لبس على العوام في مسألة تكفير دعاة الشرك فقال رحمه الله:

(١) انظر درجات الصاعدين إلى مقامات الموحدين ص ٣٤ - ٣٥ للعلامة البكري، تحقيق وغريب وتعليق أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي - ن مكتبة المعلا - الكويت ط/١ (١٤٠٧ هـ) .

(٢) انظر المنحة المحمدية في بيان العقائد السلفية ص ٢٠٤ - ٢٠٥ تأليف محمد بن أحمد بن خضر - ن دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط/١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) .

(٣) سورة المائدة آية ٧٢ .

[.. إِنَّمَا كَفَرْنَا هَؤُلَاءِ الطَّوَاعِيتِ أَهْلَ الْخُرْجِ^(١) وَغَيْرِهِمْ بِالْأُمُورِ الَّتِي

يَفْعَلُونَهَا هُمْ مِنْهَا:

أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ آبَاءَهُمْ وَأَجْدَادَهُمْ وَسَائِطَ .

وَمِنْهَا: أَنَّهُمْ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْكُفْرِ .

وَمِنْهَا: أَنَّهُمْ يَبْغُضُونَ عِنْدَ النَّاسِ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَيَزْعَمُونَ أَنَّ أَهْلَ

الْعَارِضِ كَفَرُوا لَمَّا قَالُوا لَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ، وَهَذَا

أَوْضَحُ مِنَ الشَّمْسِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْرِيرٍ، وَلَكِنْ أَنْتَ رَجُلٌ جَاهِلٌ مُشْرِكٌ

مُبْغِضٌ لِدِينِ اللَّهِ، وَتَلْبِسُ عَلَى الْجُهَالِ الَّذِينَ يَكْرَهُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ وَيَجْبُونَ

الشَّرْكَ وَدِينَ آبَائِهِمْ] ^(٢) .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ دَاحِضاً لَشَبَهَاتِهِ الَّتِي ضَلَّلَ بِهَا الْعَوَامَ: [وَأَمَّا الْمَسْأَلَةُ

الثَّالِثَةُ: وَهِيَ مِنْ أَكْبَرِ تَلْبِيسِكَ الَّذِي تُلَبِّسُ بِهِ عَلَى الْعَوَامِ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ

قَالُوا: لَا يَجُوزُ تَكْفِيرُ الْمُسْلِمِ بِذَنْبٍ، وَهَذَا حَقٌّ وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا مَا نَحْنُ

فِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَوَارِجَ يُكْفَرُونَ مِنْ زَنَى أَوْ مِنْ سَرَقَ أَوْ سَفَكَ الدَّمَ بَلْ كُلُّ

كَبِيرَةٍ إِذَا فَعَلَهَا الْمُسْلِمُ كَفَرَ .

وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَمَذْهَبُهُمْ: أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَكْفُرُ إِلَّا بِالْشَّرْكِ، وَنَحْنُ مَا

كَفَرْنَا الطَّوَاعِيتِ وَأَتْبَاعَهُمْ إِلَّا بِالْشَّرْكِ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ تَظُنُّ

أَنَّ مِنْ صُلَى وَادْعَى أَنَّهُ مُسْلِمٌ لَا يَكْفُرُ، فَإِذَا كُنْتَ تَعْتَقِدُ ذَلِكَ فَمَا تَقُولُ فِي

الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُحَاجِدُونَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿إِنَّ

(١). تقدم التعريف بها ص (٤٣) هـ (١) .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والثلاثون ص ٢٣٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٥/٨ .

المنافقين في الدرك الأسفل من النار»^(١)، وما تقول في الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عادٍ أينما لقيتموهم فاقتلوهم»^(٢)، أتظنهم ليسوا من أهل القبلة؟ ما تقول في الذين اعتقدوا في علي ابن أبي طالب رضي الله عنه مثل اعتقاد كثير من الناس في عبد القادر وغيره فأضرم لهم علي بن أبي طالب ﷺ ناراً فأحرقهم بها، وأجمعت الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس أنكر تحريقهم بالنار، وقال يقتلون بالسيف، أتظن هؤلاء ليسوا من أهل القبلة؟ أم أنت تفهم الشرع وأصحاب رسول الله ﷺ لا يفهمونه لما قاتلوا من منع الزكاة فلما أرادوا التوبة قال أبو بكر لا نقبل توبتكم حتى تشهدوا أنَّ قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، أتظن أنَّ أنا بكر وأصحابه لا يفهمون؟ وأنت وأبوك الذين يفهمون! يا ويلك أيها الجاهل الجهل المركب إذا كنت تعتقد هذا، وأنَّ من أم القبلة لا يكفر فما معنى هذه المسائل العظيمة الكثيرة التي ذكرها العلماء في باب حكم المرتد التي كثير منها في أناسٍ أهل زهدٍ وعبادةٍ عظيمةٍ .

ومنها طوائف ذكر العلماء أنَّ من شك في كفرهم فهو كافر، ولو كان

(١) جزء من الآية ١٤٥ من سورة النساء .

(٢) جزء من حديث أبي سعيد ﷺ قال: ((بعث عليٌّ ﷺ إلى النبي ﷺ بذهبية فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي، ثم المجاشعي، وعُيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي، ثم أحد بني نيهان، وعلقمة بن غلاة العامري، ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار قالوا يعطي صناديد أهل نجد وبدعنا، قال إنما أتألّفهم، فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناثي الجبين، كث اللحية، مخلوق، فقال: اتق الله يا أحمد، فقال: من يُطيع الله إذا عصيتُ أيا مني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني، فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه، فلما ولّى قال إنَّ من ضئضيء هذا أو في عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون من أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد))، أخرجه البخاري في صحيحه - ك: بدء الخلق ب: قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا عاد فأهلكوا...﴾ ١٦٦/٤، وك: التوحيد ب: ﴿وكان عرشه على الماء﴾، ١٥٥/٩ .

الأمر على زعمك لبطل كلام العلماء في حكم المرتد إلا مسألة واحدة وهي الذي يصرح بتكذيب الرسول ﷺ وينتقل يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ونحوهم، هذا هو الكفر عندك يا ويلك ما تصنع بقوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تعبد فنام من أمي الأوثان»^(١)، وكيف تقول هذا وأنت تقرأ أن من جعل الوسائط كفر؟ فإذا كان أهل العلم في زمانهم حكموا على كثير من أهل زمانهم بالكفر والشرك أنظن أنكم صلحتم بعدهم يا ويلك؟^(٢).

فإذا كان الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قد أنكر الصور الشركية التي كانت شائعة في عصره بهذه القوة والشجاعة مع غربته في قومه فإن واقع الأمة الإسلامية اليوم في البلدان الأخرى القاصية والدانية، الذي انتكس فيه المسلمون فمارسوا العديد من الصور الشركية كالطواف حول الأضرحة ودعاء الأموات، والذبح لغير الله استجابة للسحرة، وغير ذلك، يحتم على العلماء وطلبة العلم الذين كثر سوادهم في الأمة والله الحمد، أن يعطوا تلك الشراكيات الأولوية في الإنكار والتغيير.

(١) جزء من حديث، ولفظ ((فنام)) استدلل به شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ١٢٢/١، وبعد البحث عن الحديث في مظانّه لم أعر عليه إلا بلفظ: ((قباتل)) من حديث ثوبان رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان، وإنه سيكون في أمي ثلاثون كذابون كلّهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي») أخرجه الترمذي في سننه وقال: هذا حديث حسن صحيح - أ: الفن ب: ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون ح: ٢٣١٥ - ٣٣٨/٣، وأخرجه مطولاً أبو داود في سننه - ك: الفن ب: ذكر الفتن ودلائلها ح: ٤٢٥٢ - ٤٥٠/٤، وابن ماجه في سننه - ك: الفن ب: ما يكون من الفتن ح: ٣٩٥٢، ١٣٠٤/٢ وأحمد في مسنده (مسند الإمام أحمد ابن حنبل وبهامشه منتخب كثر العمال مسند البصريين من حديث ثوبان رضي الله عنه ٢٧٨/٥، ٢٨٤) والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٤٤/٢ ح: ١٨٠٧، وصحيح سنن أبي داود ٨٠١/٣ ح: ٣٥٧٧، وصحيح سنن ابن ماجه ٣٥٢/٢ ح: ٣١٩٢، وفي تخريج مشكاة المصابيح ١٤٨٨/٣ ح: ٥٤٠٦ هـ (٤)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٥٢/٤ ح: ١٦٨٣.

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والثلاثون ص ٢٣٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٥/٨.

المطلب الثاني: احتسابه في توحيد الأسماء والصفات:

ثاني القواعد الثلاثة التي يقوم عليها بنیان التوحيد: توحيد الأسماء والصفات .
فلا يستقيم اعتقاد المسلم ولا تستقيم عبادته على الوجه المشروع إلا بمعرفة
وتحقيق هذا النوع من التوحيد وفق الأصول التي جاء بها الكتاب والسنة، وما
هلك الهالكون وضلَّ المبتدعون من أهل الفرق المنحرفة إلا بتخبطهم في توحيد
الأسماء والصفات، بينما هدى الله عباده الموحدين المعتصمين بالكتاب والسنة
إلى الحق فيما اختلف فيه الضلال .

والصفة في اللغة: الحلية^(١) .

ومعنى توحيد الأسماء والصفات شرعاً: إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمي به
نفسه ووصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ وذلك بإثبات ما أثبتته
ونفي ما نفاه من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل، بل يؤمن
بأنَّ الله سبحانه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^{(٢)(٣)} .

ففي الآية الكريمة دلالة على انتفاء النظير لله عز وجل في أسمائه وصفاته .
فالتحريف: تغيير ألفاظ الأسماء والصفات، أو تغيير معانيها كقول الجهمية
في ﴿استوى﴾: استولى، وكقول بعض المبتدعة إنَّ: (الغضب في حق الله)

(١) لسان العرب ٦/٤٨٤٩ مادة: [وصف] .

(٢) جزء من الآية ١١ من سورة الشورى .

(٣) متن العقيدة الواسطية ص ٤ لشيخ الإسلام ابن تيمية - ن مكتبة السوادى - (١٤١٣هـ)، بتصرف وشرح
ثلاثة الأصول ص ٣٤ لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان - ن
دار الثريا - الرياض - ط / ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ومعجم ألفاظ العقيدة ص ١٠٤، أبي عبد الله عامر
عبد الله فالج - مكتبة العبيكان - الرياض - ط / ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .

إرادة الانتقام، وأنَّ معنى: (الرحمة) كذلك إرادة الإنعام، وكل هذا تحريف^(١).
 والتعطيل لغة: الإخلاء، يقال عطَّله أي أخلاه، والمراد به هنا نفي الصفات
 عن الله سبحانه وتعالى^(٢) كقوله تعالى: ﴿وَبِئْسَ مَعْطِلَةٌ﴾^(٣) أي: مَخْلَاة
 متروكة^(٤) وهو مأخوذ من قولهم: جيد معطل أي خال من الحلبي، فالجهمية
 وأشباههم قد عَطَّلُوا الله عن صفاته فلذلك سُمُوا بالمعطِّلة^(٥).
 أما أهل السنة والجماعة فلا يُعَطِّلُونَ أي اسم من أسماء الله، أو أي صفة من
 صفات الله، ولا يحددونها، بل يقولون بها إقراراً كاملاً^(٦).
 والتكليف: معناه بيان الهيئة التي عليها الصفات^(٧) وهو أنَّ تذكر كيفية
 الصفة ... والتكليف يُسأل عنه بكيف ... وأهل السنة والجماعة لا يُكَيِّفُونَ
 صفات الله^(٨) فكما أنَّ له ذاتاً ولا نعلم كيفيتها فكذلك له صفات ولا نعلم
 كيفيتها إذ لا يعلم ذلك إلَّا هو مع إيماننا بحقيقة معناها^(٩).

(١) انظر كلام سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في العقيدة الواسطية ص ١٥ (الهامش) حاشية العلامة الشيخ محمد بن مانع تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - ط دار طبرية - الرياض - ط / ١ - (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

(٢) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص ١٣ تأليف الشيخ الدكتور: صالح الفوزان - ن مكتبة المعارف - الرياض ط / ٦ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).

(٣) سورة الحج آية ٤٥.

(٤) شرح العقيدة الواسطية ٩١/١ لفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين خرج أحاديثه واعتنى به سعد بن فواز الصمَّيل - ن دار ابن الجوزي - ط / ٢ (ذو القعدة ١٤١٥ هـ).

(٥) العقيدة الواسطية ص ١٥ تعليق سماحة الشيخ ابن باز - الحاشية.

(٦) شرح العقيدة الواسطية ٩١/١ لفضيلة الشيخ ابن عثيمين، بتصرف يسير.

(٧) العقيدة الواسطية ص ١٦ تعليق سماحة الشيخ ابن باز.

(٨) شرح العقيدة الواسطية ٩٧/١ لفضيلة الشيخ ابن عثيمين، باختصار.

(٩) العقيدة الواسطية ص ١٦ تعليق سماحة الشيخ ابن باز.

روى اللالكائي^(١) عن جعفر بن عبد الله قال جاء رجل إلى أنس بن مالك
رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الله **﴿الرحمن على العرش استوى﴾**^(٢) .

كيف استوى؟ قال: فما رأيت مالكا وجد من شيء كموجدته من مقالته
وعلاه الرخصاء - يعني العرق - قال: وأطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه
قال فسرى عن مالك فقال: كيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان
به واجب والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالاً وأمر به فأخرج^(٣) .

والتمثيل: ذكر مماثل للشيء .. وأهل السنة والجماعة يثبتون لله عز وجل
الصفات بدون مماثلة، يقولون: إنّ الله عز وجل له حياة وليست مثل حياتنا،
له علم وليس مثل علمنا، له بصر وليس مثل بصرنا، له وجه وليس مثل
وجوهنا، له يد وليست مثل أيدينا، وهكذا جميع الصفات^(٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(القول في الصفات كالقول في الذات، فإنّ الله ليس كمثله شيء، لا في
ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقية، لا تماثل الذوات
فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل سائر الصفات)^(٥) .

فكما أنّه لا يقال ذات الله مثل ذواتنا، أو شبه ذواتنا، وهكذا فلا يقال
في صفاته أنّها مثل صفاتنا، أو شبه صفاتنا، بل على المؤمن أن يلتزم قوله

(١) هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللاكائي، حافظ للحديث من فقهاء الشافعية من
أهل طبرستان، استوطن بغداد ومات في الدينور سنة (٤١٨هـ - ١٠٢٧م) (الأعلام ٧١/٨ باختصار) .

(٢) سورة طه آية ٥ .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم ٣/٣٩٨ .

(٤) شرح العقيدة الواسطية ١٠٢/١ لفضيلة الشيخ ابن عثيمين، باختصار .

(٥) الرسالة التدمرية بمجلد اعتقاد السلف ص ٢٩، ن المكتب الإسلامي - ط / ٣ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .

تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) و﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾^(٢) والمعنى لا أحد يُساميه أي يشابهه^(٣).

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾: هل تعلم للرب مثلاً أو شبهاً^(٤) وفي ذلك يقول الحافظ ابن منده رحمه الله: (... إِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَزَلِيٌّ بِصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ غَيْرَ زَائِلَةٍ عَنْهُ وَلَا كَائِنَةٌ دُونَهُ، فَمَنْ جَحَدَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ بَعْدَ الثَّبُوتِ كَانَ بِذَلِكَ جَاحِداً، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهَا مُحَدَّثَةٌ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ كَانَتْ عَلَى أَيِّ مَعْنَى تَأْوَلَهُ دَخَلَ فِي حَكْمِ التَّشْبِيهِ)^(٥) اهـ.

هذه العقيدة الصافية ارتوى من معينها الإمام محمد بن عبد الوهاب ثم قام محتسباً على ما يُكدر صفوها من شوائب فقال رحمه الله في رسالته إلى عبد الله ابن سحيم مطوع الجمعة محتسباً على المويس الذي أرسل لأهل الوشم كتاباً مليئاً بالأخطاء ما نصه:

[فإنه - أي المويس - أنكر على أهل الوشم^(٦) إنكارهم على من قال ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض]^(٧).

(١) جزء من الآية ١١ من سورة الشورى .

(٢) سورة مريم آية ٦٥ .

(٣) العقيدة الواسطية ص ١٦ - الحاشية - تعليق سماحة الشيخ ابن باز على العقيدة الواسطية - بتصرف يسير .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٤٥/٥ .

(٥) كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الإتفاق والتفرد ٧/٣ للحافظ ابن منده، تحقيق الدكتور علي الفقيهي - ن مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة .

(٦) سبق التعريف به راجع ص (٧٠) هـ (٤) .

(٧) الرسائل الشخصية - الرسالة العشرون ص ١٣٠ والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٨١/٣ .

وعن دلالة هذه الألفاظ يقول القاضي أبو يعلى رحمه الله: (الجسم عبارة عن المؤلف، والمؤلف المجتمع، والاجتماع هو تداني الجوهرين على وجه لا يدخل بينهما ثالث، والجوهر هو الجزء الذي لا يتجزأ وهو الحامل للأعراض الشاغلة للحيز، والعرض هو المعنى العارض للجوهر الذي يصح بطلانه منه مع بقاء الحامل له، ومعنى الجزء عبارة عن بعض الأجسام، وحقيقته أنه منفرد من جملة، فإذا كان واحداً فهو غير متجزئ)^(١) ويستأنف الشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله احتسابه على المويس لما أنكر على أهل الوشم إنكارهم الآنف الذكر فيقول: [وهذا الإنكار جمع فيه بين اثنتين:

أحدهما: أنه لم يفهم كلام ابن عيدان^(٢) وصاحبه .

الثانية: أنه لم يفهم صورة المسألة، وذلك أن مذهب الإمام أحمد وغيره من السلف أنهم لا يتكلمون في هذا النوع إلا بما يتكلم الله به ورسوله ﷺ فما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته رسوله ﷺ أثبتوه، مثل الفوقية، والاستواء، والكلام، والجيء، وغير ذلك، وما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ نفوه، مثل: المثل، والنّد والسّمِيّ، وغير ذلك .

وأما ما لا يوجد عن الله ورسوله إثباته ونفيه مثل: الجوهر، والجسم، والعرض، والجهة، وغير ذلك لا يثبتونه، ولا ينفونه، فمن نفاه مثل صاحب الخطبة التي أنكرها ابن عيدان وصاحبه فهو عند أحمد والسلف مبتدع، ومن

(١) كتاب المعتمد في أصول الدين ص ٢٨٠ .

(٢) لم أجد له ترجمة .

أثبتته مثل هشام بن الحكم^(١) وغيرهم فهو عندهم مبتدع، والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم هذا معنى كلام الإمام أحمد الذي في رسالة المويس أنه قال: لا أرى الكلام إلا ما ورد عن النبي ﷺ، فمن العجب استدلاله بكلام الإمام أحمد على ضده ... وأنا أذكر لك كلام الحنابلة في هذه المسألة: قال الشيخ تقي الدين^(٢) بعد كلام له على من قال إنه ليس بجوهر، ولا عرض ككلام صاحب الخطبة قال رحمه الله: فهذه الألفاظ لا يطلق إثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر، والجسم، والتحيز، والجهة، ونحو ذلك من الألفاظ، ولهذا لما سئل ابن سريج^(٣) عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين قال: وأما توحيد أهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والأعراض، وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك، وكلام السلف والأئمة في ذم الكلام وأهله مبسوط في غير هذا الموضع، والمقصود أن الأئمة كأحمد وغيره لما ذكر لهم أهل البدع الألفاظ المجملة كلفظ الجسم، والجوهر، والتحيز لم يوافقوهم، لا على إطلاق الإثبات، ولا على إطلاق النفي، انتهى كلام الشيخ تقي الدين^(٤).

(١) هشام بن الحكم الشيباني .. الكوفي أبو محمد متكلم مناظر، كان شيخ الإمامية في وقته .. ولد بآل نوفة ونشأ بواسط وسكن بغداد ... انقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي فكان القيم بمجالس كلامه ونظيره .. صنف عدة كتب .. ولما حدثت نكبة البرامكة استتر وتوفي بالكوفة عام (١٩٠ هـ - نحو ٨٠٥ م) الأعلام ٨٥/٨ .

(٢) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية رحمه الله .

(٣) أحمد بن عمر بن سريج، أبو العباس البغدادي القاضي (٢٤٩ - ٣٠٦ هـ)، حامل لواء الشافعية في زمانه، وناشر مذهب الشافعي ... بلغت تصانيفه أربع مائة مصنف (طبقات الفقهاء الشافعية) ٧١٢/٢ - الذيل على طبقات ابن الصلاح - للإمام أبي عمرو بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، هذب ورثه واستدرك عليه الإمام النووي - يفيض أصوله ونقحه الإمام أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، حققه وعلق عليه عبي الدين علي نجيب .

(٤) للاستزادة يراجع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٩٨/٥، ومنهاج السنة النبوية ٥٢٧/٢، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - ن مكتبة ابن تيمية - القاهرة ط / ٢ (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) .

إذا تدبرت هذا عرفت أنَّ إنكار ابن عيدان وصاحبه على الخطيب الكلام في هذا عين الصواب، وقد اتبعا في ذلك إمامهما أحمد بن حنبل وغيره في إنكارهم لك على المبتدعة، ففهم صاحبكم أنهما يريدان إثبات ضد ذلك وأنَّ الله جسم كذا وكذا، تعالى الله عن ذلك، وظنَّ أيضاً أنَّ عقيدة أهل السنة هي نفى أنه لا جسم، ولا جوهر، ولا كذا ولا كذا، وقد تبيَّن لكم الصواب أنَّ عقيدة أهل السنة هي السكوت، من أثبت بدَّعوه، ومن نفى بدَّعوه، فالذي يقول ليس بجسم ولا .. ولا .. هم الجهمية والمعتزلة، والذين يثبتون ذلك هو هشام وأصحابه، والسلف بريئون من الجميع من أثبت بدَّعوه، ومن نفى بدَّعوه، فالمويس لم يفهم كلام الأحياء ولا كلام الأموات، وجعل النفي الذي هو مذهب الجهمية والمعتزلة مذهب السلف، وظنَّ أنَّ من أنكر النفي أنه يريد الإثبات كهشام وأتباعه، ولكن أعجب من ذلك استدلاله على ما فهم بكلام أحمد المتقدم ومن كلام أبو^(١) الوفا ابن عقيل^(٢) قال: أنا أقطع أنَّ أبا بكر وعمر ماتا ما عرفا الجوهر، والعرض، فإن رأيت أنَّ طريقة أبي علي الجبائي^(٣) وأبي هاشم خير لك من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت انتهى، وصاحبكم يدعي أنَّ الرجل لا يكون من أهل السنة حتى يتبع أبا علي وأبا هاشم بنفي الجوهر، والعرض، فإن أنكر الكلام فيها مثل

(١) الصواب أن يقول أبي .

(٢) علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء الظفري الحنبلي أحد الأعلام وفرد زمانه علماً ونقلاً وذكاءً وتفناً، خالف السلف ووافق المعتزلة في عدة بدع ثم أشهد على نفسه أنه تاب عن ذلك وصحت توبته ثم صنف في الرد عليهم، وقد أثنى عليه أهل عصره ومن بعدهم، كان مولده سنة ثلاثين وأربع مائة أو بعدها بسنة، ومات في جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة وخمس مائة . (لسان الميزان ٢٤٣/٤) للحافظ ابن حجر العسقلاني - ن مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان - ط / ٢ (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م) .

(٣) محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي، من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبة الطائفة (الجبائية)، اشتهر في البصرة، ولد عام ٢٣٥هـ - ٨٤٩م، وتوفي عام ٣٠٣هـ - ٩١٦م، ودفن بجي، الأعلام ٦/ ٢٥٦ .

أبي بكر وعمر فهو عنده على مذهب هشام الرافضي .

فظهر بما قررناه أنَّ الخطيب الذي يتكلم بنفي العرض، والجوهر أخذه من مذهب الجهمية والمعتزلة، وأنَّ ابن عيدان وصاحبه أنكرا ذلك مثل ما أنكره أحمد والعلماء كلهم على أهل البدع .

وقوله: في الكتاب ومذهب أهل السنة إثبات من غير تعطيل، ولا تجسيم، ولا كيف، ولا أين إلى آخره، وهذا من أبين الأدلة على أنه لم يفهم عقيدة الحنابلة ولم يميز بينها وبين عقيدة المبتدعة وذلك أنَّ إنكار الأين من عقائد أهل الباطل وأهل السنة يثبتونه إتباعاً لرسول الله ﷺ كما في الصحيح أنه قال للجارية: أين الله؟^(١) فزعم هذا الرجل أنَّ إثباتها مذهب المبتدعة، وأنَّ إنكارها مذهب أهل السنة، كما قيل، وعكسه بعكسه .

وأما الجسم فتقدم الكلام أنَّ أهل الحق لا يثبتونه، ولا ينفونه فغلط عليهم في إثباته، وأما التعطيل والكيف فصدق في ذلك، فجمع لكم أربعة ألفاظ نصفها حق من عقيدة الحق ونصفها باطل من عقيدة الباطل، وساقها مساقاً واحداً وزعم أنَّه مذهب أهل السنة فجهل وتناقض .

وقوله أيضاً: ويثبتون ما أثبتته الرسول ﷺ من السمع والبصر والحياة والقدرة والإرادة والعلم والكلام، إلى آخره، وهذا أيضاً من أعجب جهله، وذلك أنَّ هذا مذهب طائفة من المبتدعة يثبتون الصفات السبع، وينفون ما عداها، ولو كان في كتاب الله، ويؤولونه، وأما أهل السنة فكل ما جاء عن الله ورسوله ﷺ أثبتوه

(١) جزء من حديث طويل رواه معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وفيه: ((... فقال لها - ﷺ - أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة))، أخرجه مسلم في صحيحه - لك: المساجد - ب: تحريم الكلام في الصلاة ح: ٣٣ - ٣٨٢/١ .

وذلك صفات كثيرة، لكن أظنه نقل هذا من كلام المبتدعة وهو لا يميز بين كلام أهل الحق من كلام أهل الباطل إذا تقرر هذا فقد ثبت خطؤه من وجوه:

الأول: أنه لم يفهم الرسالة التي بُعثت إليه .

الثاني: أنه بهت^(١) أهلها بإثبات الجسم وغيره .

الثالث: أنه نسبهم إلى الرافضة، ومعلوم أن الرافضة من أبعد الناس عن المذهب وأهله .

الرابع: أنه نسب من أنكر هذه الألفاظ إلى الرفض والتجسيم، وقد تبين أن الإمام أحمد وجميع السلف ينكرونه فلازم كلامه أن مذهب الإمام أحمد وجميع السلف مجسمة على مذهب الرفض .

الخامس: أنه نسب كلامهما إلى الفرية الجسمية فجعل عقيدة إمامه وأهل السنة فرية جسمية .

السادس: أنه زعم أن البدع اشتعلت في عصر الإمام أحمد ثم ماتت حتى أحيها أهل الوشم، فمفهوم كلامه بل صريحه أن عصر الإمام أحمد وأمثاله عصر البدع والضلال، وعصر ابن إسماعيل عصر السنة والحق .

السابع: أنه نسبهما إلى التعطيل، والتعطيل إنما هو جحد الصفات .

الثامن: بهت^(١)هما أنهما نسبا من قبلهما من العلماء إلى التعطيل لكونهما أنكرا على خطيب المبتدعة، وهذا من البهتان الظاهر .

التاسع: أنه نسبهما إلى وراثة هشام الرافضي .

العاشر: أن المسلم أخو المسلم فإذا أخطأ أخوه نصحه سرّاً ويُن له الصواب

(١) بهت فلان فلاناً: إذا كذب عليه ... والبهت والبهتة: الكذب . (لسان العرب ١/٣٦٨ مادة: [بهت]) .

فإذا عاند أمكنه المجاهرة بالعداوة، وهذا لما راسلاه صنف عليهما^(١) ما علمت وأرسله إلى البلدان أن اعرفوني .. اعرفوني، تراي جاي من الشام .
وأما التناقض وكون كلامه يكذب بعضه بعضاً فمن وجوه - أربعة :-
منها أنه نسبهما تارة إلى التجسيم، وتارة إلى التعطيل، ومعلوم أن التعطيل ضد التجسيم، وأهل هذا أعداء لأهل هذا والحق وسط بينهما .
ومنها أنه نسبهما إلى الجهمية وإلى المجسمة، والجهمية والمجسمة بينهما من التناقض والتباعد كما بين السواد والبياض، وأهل السنة وسط بينهما .
ومنها: أنه يقول مذهب أهل الحق إثبات الصفات ثم يقول ولا أين ولا .. ولا وهذا تناقض .

ومنها: أنه يقول ما أثبتته الله ورسوله ﷺ أثبت ثم يخص ذلك بالصفات السبع، فهذا عين التناقض، فعقيدته التي نسب لأهل السنة جمعها من نحو أربع فرق من المبتدعة يناقض بعضهم بعضاً ويسب بعضهم بعضاً ولو فهمت حقيقة هذه العقيدة لجعلتها ضحكة .

ومنها: أنه يذكر عن أحمد أن الكلام في هذه الأشياء مذموم إلا ما نقل عن رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وتابعيهم رحمهم الله ثم ينقل لكم إثبات كلام المبتدعة ونفيهم ويتكلم بهذه العقيدة المعكوسة ويزعم أنها عقيدة أهل الحق، هذا ما تيسر كتابته عاجلاً على السراج^(٢) والمأمول فيك^(٣) أنك تنظر فيها

(١) أي كذب عليهما .

(٢) لعله يقصد أن يعذره على تقصيره في عدم البسط في الموضوع، لكتابته له على عجل ليلاً على ضوء السراج .

(٣) أي ابن سحيم .

بعين البصيرة، وتتأمل هذا الأمر، واعرض هذا عليه^(١) وأطلب منه الجواب عن كل كلمة من هذا فإن أجابك بشيء فاكتبه وإن عرفته باطلاً وإلاً فراجعني فيه. أيينه لك ولا تستحقر هذا الأمر فإن حرصت عليه جداً عرفت عقيدة الإمام أحمد وأهل السنة وعقيدة المبتدعة وصارت هذه الواقعة أنفع لك من القراءة في علم العقائد شهرين أو ثلاثة بسبب الخطأ والاختلاف مما يوضح الحق^(٢).

هكذا كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في قضايا التوحيد أياً قوياً لأن الحق أبلج يبين يعلو ولا يُعلى عليه .. وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(٣).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن علماء السنة من السلف الصالح قد حذروا بشدة من أهل الكلام لمخالفتهم أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: لا يُفلح صاحب كلام أبداً ولا تكاد ترى أحداً نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل^(٤).

ويضيف رحمه الله قائلاً: علماء الكلام زنادقة^{(٥)(٦)}.

(١) أي المويسى .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة العشرون ص ١٣٠، والدرر السنية في الأجوبة النحذية ١٨١/٣ .

(٣) سورة الأنبياء آية ١٨ .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ص ٤١٦ .

(٥) تقدم التعريف بهذا اللفظ ص (٢٠٨) هـ (٢) .

(٦) تلبس إبليس ص ٨٣، للحافظ ابن الجوزي - دار الكتب العلمية - بيروت ط ٢ / (سنة ١٣٦٨هـ)

إدارة الطباعة المنيرية .

وقال أبو يوسف^(١): من طلب العلم بالكلام تزندق^(٢).
 وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (رأيي ومذهبي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويجلسوا على الجمال ويطاف بهم في المشائر والقبائل وينادي عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام)^(٣).
 وقال أحمد بن إسحاق المالكي: (...كتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أهل الكلام)^(٤) . ا.هـ .

ويؤيد ذلك الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب فيأمر بالإعراض عن كتب أهل الكلام فقال رحمه الله: [ومن بصره الله تعالى ونور قلبه أعرض عن أخذ عقائده من كتب هؤلاء الطوائف، وتلقى معرفة إلهه من كتب السلف المشتملة على نصوص الكتاب والسنة]^(٥) .

ولعل السبب الذي دفع الأئمة من سلفنا الصالح رحمة الله عليهم إلى ذم علم الكلام وقولهم بإضافته بصاحبه إلى الزندقة والبدع وعدم الفلاح^(٦) أن المتكلمين بحثوا في مسائل العقيدة وهم يحملون أفكاراً ومقررات غير إسلامية جاءت من المنطق اليوناني، فأخذوا يطبقونها على

(١) هو: يعقوب بن سفيان أبو يوسف الفسوي، ثقة مصنف، خير، صالح، مات سنة (٢٧٧هـ) (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ٦٣٨٨ باختصار) .

(٢) كتاب تأويل مختلف الحديث ص ٤٣ ، للإمام ابن تيمية الدينوري ن دار الكتاب العربي بيروت - مطبعة العلوم - لبنان .

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١١٦/٩ .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ص ٤١٦ .

(٥) مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ص ٤٣ - ط/ مؤسسة مكة للطباعة والإعلام - توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٦) انظر تحريم النظر في كتب الكلام ص ٤٢ للإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق عبدالرحمن محمد سعيد دمشقية - ن دار عالم الكتب - الرياض ط ١/ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .

العقيدة ومسائلها كمسائل الذات والصفات وغيرها من المسائل التي لم
ترد في القرآن والسنة ولا اعتنى بها الجيل الأول والله أعلم^(١) .

(١) انظر عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ص ٣١٥ تأليف الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر الملكاوي - ن
دار ابن تيمية - الرياض ط / ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) - مطابع الفرزدق - الرياض .

المطلب الثالث: احتسابه في توحيد الربوبية:

القاعدة الثالثة التي لا غنية للتوحيد عنها ليقوم عنها مقامه الصحيح: توحيد الربوبية .
والرب يطلق في اللغة: على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيّم، والمنعم ... ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عز وجل وإذا أطلق على غيره أضيف^(١) والذي يعيننا من هذه المعاني: المالك والمربي، قال الجوهرى: رب كل شيء مالكة^(٢) وهو مصدر رَبَّ يَرْبُّ فهو رابٌّ فمعنى قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) رابُّ العالمين، فإنَّ الرب سبحانه هو الخالق الموجد لعباده، القائم بتزيتهم وإصلاحهم، المتكفل بصلاحهم من خلقٍ ورزقٍ وعافيةٍ وإصلاح دين ودنيا^(٤) .

وفي هذا المعنى قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: [فإذا قيل لك مَنْ ربك؟ فقل ربي الله الذي ربَّاني وربَّى جميع العالمين بنعمه]^(٥) .

أما تعريف توحيد الربوبية شرعاً فهو كما ذكره الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كقوله: [أَنَّ الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم^(٦)] وهو الشهادة بأنَّه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيى ولا

(١) لسان العرب ١٥٤٦/٣ مادة [رب] .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١٣٠/١ مادة [رب] .

(٣) جزء من الآية الثانية من سورة الفاتحة .

(٤) هداية المريد لتحصيل معاني كتاب تجريد التوحيد ص ٩ للشيخ أحمد بن علي المقرئ، نقحه وعلق عليه وضبطه أحمد بن محمد طاحون - ن مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة ط/ عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) .

(٥) الأصول الثلاثة وأدلتها ص ٥ - ن مكتبة السوادى - جدة - ط/ ١ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) .

(٦) الرسائل الشخصية الرسالة الحادية عشرة ص ٦٥ والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٤/٨، وانظر فصل

الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما وردت في كتبه ورسائله ص ٢٣ لأحمد نجيب - ط/ ١

(١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) .

يُميت ولا يدبر الأمور إلّا هو^(١) سبحانه وتعالى فلا خالق ولا رازق ولا حي ولا يميت ولا موجد ولا معدم إلّا الله تعالى^(٢) .

وهذا النوع من التوحيد قد أقر به الكفار قديماً وحديثاً، والإقرار به وحده لا يدخل صاحبه في دين الإسلام قال تعالى: ﴿وَلئن سألْتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾^(٣) .

وقال تعالى: ﴿وَلئن سألْتهم من خلَقهم ليقولنَّ الله فأنى يُوفكون﴾^(٤) .
فدلَّت الآيتان الكريمتان على توبيخ الله عز وجل للمشركين على شركهم مع إقرارهم بتوحيد الربوبية .

ولأهميَّة هذه القضية في تصحيح العقائد أولّاها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله اهتماماً في احتسابه فقال:

[أعظم الكفار كفراً الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون به - أي بتوحيد الربوبية - ولم يدخلهم في الإسلام كما قال تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمَّن يملك السمع والأبصار ومن يُخرج الحيَّ من الميت ويُخرج الميت من الحيَّ ومن يُدبِّر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾^(٥)] ^(٦) .

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية والعشرون ص ١٤٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٩٢/٨ .

(٢) انظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضيئة في شرح عقيدة الفرقه المرضية ١٢٨/١ .

(٣) سورة لقمان آية ٢٥ .

(٤) سورة الزخرف آية ٨٧ .

(٥) سورة يونس آية ٣١ .

(٦) الرسائل الشخصية الرسالة - الحادية والعشرون ص ١٤٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٩٢/٨ .

وقال رحمه الله عن المشركين:

[إنَّ إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام]^(١) و[لم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ]^(٢) .

وهذا ما قرره أهل العلم قبله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(أما توحيد الربوبية فقد أقر به المشركون^(٣)، وهم مع هذا مشركون حيث أحبوا غير الله كما يحبون الله، وحيث دعوا غير الله، وجعلوه شفعاً لهم، وحيث عبدوا غير الله يتقربون بعبادته إلى الله، فهذا وأمثاله كان شركهم مع إقرارهم بأنَّ الله خالق كل شيء، وأنه لا خالق غيره)^(٤) ا.هـ .

وقال الشيخ المقرئ^(٥) رحمه الله:

(إنَّ المشركين إنما كانوا يتوقفون في إثبات توحيد الإلهية لا الربوبية ... وبالجمله فهو تعالى محتج على منكري الإلهية بإثباتهم الربوبية، والملك هو الأمر الناهي الذي لا يخلق خلقاً بمقتضى ربوبيته ويتركهم سدى معطلين لا يؤمرون ولا يُنْهَوْنَ، ولا يثابون ولا يعاقبون، فإنَّ الملك هو الأمر الناهي المعطي المانع الضار النافع المثيب المعاقب ..

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية والعشرون ص ١٥٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤٩/١ .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية والعشرون ص ١٥٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤٩/١ .

(٣) الحسنة والسينة ص ١٢٦، تحقيق الدكتور محمد جميل غازي - ن مكتبة المدني ومطبعتها - جدة .

(٤) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق ص ١٤٨، تحقيق سليمان

الغصن - ن دار العاصمة - الرياض - ط / ١ (محرم ١٤١١هـ) مطابع الفرزدق التجارية - الرياض .

(٥) هو: أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ، مؤرخ الديار المصرية،

أصله من بعلبك، ولد في القاهرة سنة (٧٦٦هـ - ١٣٦٥م) ونشأ فيها، وولي الحسبة والخطابة والإمامة، مات

سنة (٨٤٥هـ - ١٤٤١م) (الأعلام ١٧٧/١ بتصرف) .

ولذلك جاءت الاستعاذة في سورة الناس وسورة الفلق بالأسماء الحسنى الثلاثة، الرب، والملك، والإله^(١) ١. هـ .

وهذا ما قرره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بقوله: [الشرك في العبادة ليس في الربوبية]^(٢) .

وهكذا فإنَّ أهل العلم من علماء السَّنة السابقين واللاحقين يؤكِّدون على أنَّ إثبات توحيد الربوبية فحسب لا يُدخل الإنسان في دين الإسلام ولا يخرجُه من دائرة الشرك، بينما المبتدعة من المعتزلة والصوفية وغيرهم يرون أنَّ تحقيق هذا التوحيد فحسب كفيلاً بدخول صاحبه في الإسلام .

قال ابن أبي العز رحمه الله: (وهو - أي توحيد الربوبية - الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام وطائفة من الصوفية)^(٣) ١. هـ .

وبين الربوبية والألوهية عموم وخصوص ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وإقراره بالألوهية الله تعالى دون سواه يتضمن إقراره بربوبيته، وهو أنَّه رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره، فحينئذٍ يكون موحداً لله)^(٤) .

ولقد فرق الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بين الربوبية والألوهية قائلاً:

[فاعلم أنَّ الربوبية والألوهية يجتمعان ويفترقان، كما في قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ

(١) هداية المريد لتحصيل معاني كتاب تجريد التوحيد ص ١٢ باختصار .

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الرابع التفسير - تفسير سورة الكهف ص ٢٦١ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٧ - ن المكتب الإسلامي - ط / ١ (١٣٩٢هـ) بيروت، وانظر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين المعارضين والمنصفين والمؤيدين ص ٣١ إعداد محمد بن جميل زينو - ن دار ابن خزيمة ط / ١ وللاستزادة انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٠١/٣ .

(٤) العبودية ص ١٥٦ .

برب الناس * ملك الناس * إله الناس^(١) .

وكما يقال رب العالمين وإله المرسلين وعند الأفراد يجتمعان كما في قول القائل: من ربك، مثاله الفقير والمسكين نوعان في قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾^(٢) ونوع واحد في قوله ﷺ: «افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم»^(٣) .

إذا ثبت هذا فقول الملكين للرجل في القبر: من ربك؟ معناه من إلهك لأنَّ الربوبية التي أقرَّ بها المشركون ما يمتحن أحد بها، وكذلك قوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾^(٤) وقوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾^(٥) وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾^(٦) فالربوبية في هذا هي الألوهية ليست قسيمة لها عند الاقتران، فينبغي التفطن لهذه المسألة^(٧) ا.هـ .

كما احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على محمد

(١) سورة الناس الآيات ١ - ٣ .

(٢) جزء من الآية ٦٠ من سورة التوبة .

(٣) جزء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ: ((بعث معاذًا ﷺ إلى اليمن فقال: ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنَّ الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنَّ الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)) أخرجه البخاري ك: الزكاة ب: وجوب الزكاة ١٣٠/٢، وك: التوحيد ب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ١٤٠/٩ بزيادة: ((فإذا أقرؤا بذلك فعذ منهم، وتَوَقَّ كرائم أموال الناس)) .

(٤) جزء من الآية ٤٠ من سورة الحج .

(٥) جزء من الآية ١٦٤ من سورة الأنعام .

(٦) ﴿...تَتَزَلُّ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فصلت آية ٣٠، و﴿...فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الأحقاف آية ١٣ .

(٧) الرسائل الشخصية الرسالة الثانية ص ١٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٧/١ .

ابن عبّاد^(١) مطوع ثرمدا^(٢) في إقراره بالفرق بين توحيد الربوبية والألوهية بالقول المجرد عن العمل قائلاً: [قولك إنّ المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ قد أقروا بتوحيد الربوبية، ثم أوردت الأدلة الواضحة على ذلك، وإنما قاتلهم رسول الله ﷺ عند^(٣) توحيد الألوهية، ولم يدخل الرجل في الإسلام بتوحيد الربوبية إلا إذا انضم إليه توحيد الألوهية فهذا كلام من أحسن الكلام وأبينه تفصيلاً، ولكنّ العام^(٤) لما وجهنا إليه إبراهيم كتبوا له علماء سدير مكتابة وبعثها لنا وهي عندنا الآن ولم يذكروا فيها إلا توحيد الربوبية، فإذا كنت تعرف هذا فلائي شيء ما أخبرت إبراهيم ونصحتة إنّ هؤلاء ما عرفوا التوحيد، وإنّهم منكرون دين الإسلام، ... لأنّ كثيراً ممن واجهناه قرأ علينا يتعلم هذا ويعرفه بلسانه فإذا وقعت المسألة لم يعرفها بل إذا قال له بعض المشركين نحن نعرف أنّ رسول الله ﷺ لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وأنّ النافع الضار هو الله يقول جزاك الله خيراً . ويظن أنّ هذا هو التوحيد ونحن نعلّمه أكثر من سنة أنّ هذا هو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون .

فا لله الله^(٥) في التفطن لهذه المسألة فإنّها الفارقة بين الكفر والإسلام.

ولو أنّ رجلاً قال: شروط الصلاة تسعة ثم سردها كلها فإذا رأى رجلاً يصلي عرياناً بلا حاجة أو على غير وضوء أو لغير القبلة لم يدر أنّ صلاته فاسدة لم يكن

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) ثرمدا: بفتح الثاء، وإسكان الراء، وفتح الميم والذال، بعدها ألف فهزرة ... إحدى بلدان الوشم القديمة ... تقع جنوب منطقة الوشم . (معجم اليمامة ٢٢٧/١ - ٢٣٢ باختصار)، وراجع تعريف الوشم ص (٧٠) هـ (٤) .

(٣) لعل المقصود: لأجل توحيد الألوهية، والله أعلم .

(٤) لعله يقصد العام السابق .

(٥) راجع ص (١٨٨) هـ (١) .

قد عرف شروط الصلاة ولو سردها بلسانه . ولو قال الأركان أربعة عشر ثم سردها كلّها ثم رأى من لا يقرأ الفاتحة ومن لا يركع ومن لا يجلس للتشهد ولم يفطن أنّ صلاته باطلة لم يكن قد عرف الأركان ولو سردها .
فالله الله في التفطن لهذه المسألة^(١) .

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية ص ١٩ .

المطلب الرابع: احتسابه بإزالة الأوثان:

لم يقف احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في توحيد الأولوية عند درجة الإنكار باللسان والقلم فحسب، بل تجاوزه إلى درجة الإنكار باليد لما تحقق له شرط الاستطاعة، فالإنكار باليد لا يجب إلا مع الاستطاعة، كما سبقت الإشارة إليه^(١) كذلك لم يشرع الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في إزالة الأوثان التي ألفها الناس وتعلقوا بها من دون الله إلا بعد أن تعاضد مع الأمير عثمان بن معمر رحمه الله مستمداً قوته من قوته وهيئته من هيئته، وهذا من فقه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بقواعد إنكار المنكر .

ويذكر المؤرخ ابن بشر رحمه الله في تاريخه قصة كانت سبباً مباشراً لانتقال الإمام محمد بن عبد الوهاب من حريملاء إلى العيينة ومن ثم التعاضد مع أميرها عثمان بن معمر^(٢) الذي كان خير عون له بعد الله عز وجل في قيامه بالحسبة وإليك نصها:

(.. كان رؤساء أهل حريملاء قبيلتين، أصلهما قبيلة واحدة، وهم رؤساؤها وكل منهم يدعي القول وليس للأخرى على الثانية قول ولا للبلد رئيس يزع الجميع وكان في البلد عبيد لإحدى القبيلتين يقال لهم

(١) راجع ص (٢١٠ - ٢١٥) من هذا البحث .

(٢) هو: عثمان بن حمد بن معمر النجدي رئيس (العيينة) من بلاد نجد في بدء أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قتله بعض أنصار الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما تحققوا منه نقض العهد وذلك في مسجد العيينة بعد انتهائه من صلاة الجمعة وكان ذلك عام (١١٦٣هـ - ١٧٥٠م) (الأعلام ٢٠٤/٤ باختصار) .

الحميان^(١) . كثير تعديهم وفسقهم . فأراد الشيخ أن يمنعوا من الفساد وينفذ فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم العبيد أن يفتكوا بالشيخ ويقتلوه بالليل سرّاً . فلما تسوروا عليه الجدار علم بهم أناس فصاحوا بهم فهربوا . فانتقل الشيخ بعدها إلى العينة ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر . فتلقيه بالقبال^(٢) وأكرمه وتزوج فيها الجوهرة بنت عبد الله بن معمر^(٣) . وعرض على عثمان ما قام به ودعا إليه وقرّر^(٤) له التوحيد وحاوله على نصرته^(٥) وقال: [إني أرجو إن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله أن يظهر الله تعالى وتملك نجداً وأعرابها، فساعده عثمان على ذلك، فأعلن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبعه أناس من أهل العينة]^(٦) ١. هـ .

ولقد مر معنا آنفاً كيف فشا الشرك بين الناس متمثلاً في عدة صور منها:

١ - التبرك ببعض الأشجار كشجرة قريوه والذيب والطرفية والفحّال .

٢ - بناء القباب على بعض القبور كقبة قبر زيد بن الخطاب وقبة قبر

أبي طالب^(٧) .

ولن تكون العودة إلى الحياة الإسلامية الأولى حيث التوحيد والعزة .

(١) وفي علماء الدعوة: آل حمين (ص ٩) وهذا هو الصواب والله أعلم .

(٢) أي بالترحيب .

(٣) هي الجوهرة بنت عبد الله بن معمر، التي نزل محمد بن سعود بن محمد بن مقرن في أمانها هو ومن معه كما أشار إليه المؤرخ ابن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٣٧/١ (سابقة ١١٣٩) .

(٤) أي عرّفه به .

(٥) أي حاول معه حتى أقنعه بنصرته .

(٦) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩/١، وانظر علماء الدعوة ص ٩ - ١٠ .

(٧) راجع ص (٤٠) وص (٤٧) من هذا البحث .

الحقة إلا بهدم هذه الأشياء المبتدعة والخرافات^(١) لذلك كان هدف الإمام محمد بن عبد الوهاب الأول القضاء على كل ما ينافي التوحيد من مظاهر الشرك والوثنية^(٢) فشمّر رحمه الله عن ساعديه بعد أن تعاقد مع أمير العينة عثمان بن معمر وأشهر احتسابه على المنكرات الشركية لإزالة الأوثان ومظاهر الشرك التي كانت على نوعين:

الفرع الأول: قطع الأشجار المعظمة المتبرك بها:

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: [لا يجوز إبقاء مواضع الشرك بعد القدرة على إبطائها يوماً واحداً فإنها شعائر الكفر، وهي أعظم المنكرات]^(٣).

عن أبي واقد الليثي^(٤) رحمه الله: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لما خرج إلى حُنين مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواطٍ يعلقون عليها أسلحتهم، قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾^(٥) والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان

(١) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية ص ١٣٦: سيد محمد إبراهيم - ن دار وهدان - القاهرة .

(٢) انظر أسس الحركة الوهابية رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية ص ١٥ للدكتور محمد خليل هراس - ن دار الكتاب العربي - بيروت - ط/ مطابع الغد .

(٣) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الرابع مختصر زاد المعاد ص ٢٧٣ .

(٤) هو: صالح بن محمد بن زائدة أبو واقد الليثي، قال ابن معين وغيره: ليس بذلك، كان صاحب ليل - أي تهجد والله أعلم - وتأله وجهاد (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٤٩٨/١ ت: ٢٣٥٩ باختصار) .

(٥) جزء من الآية ١٣٨ من سورة الأعراف .

قبلكم»^(١) .

واستشهد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بكلام الطرطوشي^(٢) بعد أن ساق حديث أبي واقد الليثي الذي عزاه الطرطوشي للبخاري^(٣) قائلاً: [فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدره يقصدها الناس، وينوطون بها الخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها]^(٤) .

ومن فضل الله تعالى ورحمته أن غيَّب عن عقول وأعين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان .
عن سعيد بن المسيب رحمه الله عن أبيه رضي الله عنه قال: ((لقد رأيت الشجرة

(١) أخرجه الترمذي في سننه وقال: هذا حديث حسن صحيح - أ: الفن ب: لتركبن سنن من كان قبلكم ح: ٢٢٧١، ٣٢١/٣، وصحح إسناده الألباني في تخريجه لمشكاة المصابيح ١٤٨٩/٣ ح: ٥٤٠٨ هـ (٢) كما صححه في صحيح سنن الترمذي ٢٣٥/٢ ح: ١٧٧١، وأخرجه بنحوه أحمد في مسنده (مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كثر العمال مسند الأنصار حديث أبي واقد الليثي ٢١٧/٥)، وابن أبي عاصم في السنة ٣٧/١ ح: ٧٦، وصححه الألباني في تخريجه للسنة المسمى ظلال الجنة في الموضوع نفسه .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الأندلسي الطرطوشي نسبة إلى طرطوشة، وهي مدينة في آخر بلاد المسلمين بالأندلس على ساحل البحر، وهي في شرق الأندلس، الفقيه المالكي، الزاهد المعروف بابن أبي رندقة ... ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة تقريباً وتوفي ثلث الليل الأخير من ليلة السبت لأربع بقين من جمادي الأولى سنة عشرين وخمسمائة (وفيات الأعيان وأنباء الزمان ٣/٣٩٣ - ٣٩٥ بتصرف) .

(٣) الذي وجدته أن الحديث أخرجه الترمذي وأحمد وابن أبي عاصم كما تقدم، أما رواية البخاري التي ربما قصد إليها الطرطوشي، فليس فيها ذكر القصة، وهي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: ((لتبعن سنن من كان قبلكم شراً بشير وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا اليهود والنصارى؟ قال: فمن)) صحيح البخاري - ك: الأنبياء ب: ما ذكر عن بني إسرائيل ٢٠٦/٤، وك: الاعتصام ب: قول النبي ﷺ: لتبعن سنن من كان قبلكم ١٢٦/٧، والله أعلم بالصواب .

(٤) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشرة ص ٧٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٧/٨، وانظر كلام الطرطوشي بكتاب الحوادث والبده ص ١٨، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه بشير محمد عيون - ن مكتبة المؤيد - الطائف - ط/ ٢ (١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م) دمشق - بيروت .

ثم أتيتها بعد فلم أعرفها قال محمود^(١) ثم أنسيْتُها بعد^(٢) .

وعن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون قلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد: حدثني أبي أنه كان في من بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها، فقال سعيد: ((إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم؟ فأنتم أعلم!؟))^(٣) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها، كانت رحمة من الله))^(٤) .
وعن سعيد بن المسيب رحمه الله عن أبيه ﷺ أنه كان ممن بايع تحت الشجرة فرجعنا إليها العام المقبل فَعَمِيتْ علينا^(٥) .

بينما جاء في الأثر عن عبد الله بن عون^(٦) عن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيُصلُّون عندها، قال: فبلغ ذلك عمر بن

(١) هو: ابن غيلان أبو أحمد المروزي شيخ البخاري ومسلم (عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢١٩/١٧) للشيخ العلامة بدر الدين محمد العيني، عُتِيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية - ن دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: المغازي - ب غزوة الحديبية ١٥٨/٥ .

(٣) المصدر السابق - والموضع نفسه .

(٤) المصدر السابق ٦١/٤ ك: الجهاد ب: البيعة في الحرب .

(٥) المصدر السابق ك: المغازي - ب: غزوة الحديبية ١٥٩/٥ .

(٦) هو: عبد الله بن عون بن اربطبان المزني، مولاهم أبو عون الخزار البصري، رأى أنس بن مالك، ثقة، مات سنة إحدى وخمسين ومائة (انظر تهذيب التهذيب ٣٤٦/٥ - ٣٤٩ ت: (٦٠٠) عبد الله بن عون: للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني - ط ١/ مطبعة: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائن في الهند سنة ١٣٢٦هـ) .

الخطاب ﷺ فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت^(١) .

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه أن الحكمة من خفاء تلك الشجرة هي: (أن لا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير، فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضرر كما نراه الآن مشاهداً في ما هو دونها، وإلى ذلك أشار ابن عمر بقوله: «كانت رحمة من الله» أي كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى)^(٢) . ا.هـ .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: (فمن الأنصاب ما قد نصبه الشيطان للمشركين من شجرة أو عمود أو وثن أو قبر أو خشبة أو عين ونحو ذلك والواجب هدم ذلك كله ومحو أثره)^(٣) .

وذلك سداً لذريعة الشرك وحماية لجناب التوحيد .

لهذا نجد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بادر بكل بسالة إلى

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٠٠/٢ - ن دار صادر - بيروت، وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار بلفظ: ((بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التي بويع تحتها، قال فأمر بها فقطعت)) : ٣٧٥/٢، وابن أبي وضاح في البدع والنهي عنها بلفظ: ((إن الناس كانوا يأتون الشجرة فقطعها عمر)) : ص ٤٣، تحقيق محمد أحمد دهان - ن دار البصائر - دمشق - ط ٢/ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) وصحح إسناده الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٤٨/٧، إلا أن الإمام أحمد بن حنبل قال: نافع عن عمر منقطع: تهذيب التهذيب ٤١٢/١٠ - ت: (٧٤٢) نافع الفقيه مولى ابن عمر، لذلك قال الألباني: رجاله كلهم ثقات لكنه منقطع بين نافع وعمر فلعل الوساطة بينهما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وخفاء الشجرة على الصحابة كما في حديث البخاري نص على أن الشجرة لم تبق معروفة المكان حتى يمكن قطعها من عمر، فدل ذلك على ضعف رواية القطع الدال عليه الانقطاع الظاهر فيها نفسها: تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص ١٣٧ هـ (٢) باختصار .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١٨/٦ .

(٣) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان ٢٠٩/١ .

قطع دابر الشرك المجسد في الأشجار التي كان يتبرك بها كثير من الناس .
قال المؤرخ ابن غنام رحمه الله:

(أمر الشيخ محمد الأمير عثمان بهدم القبب ... وقطع الأشجار التي كانت الخلق لها في كل ساعة متتابة فبادر عثمان لذلك وامثل، وخرج الشيخ معه وجماعتهم على عَجَلٍ وخرجوا بالمعاول والكل للأجر آمل ... وخرَّ ما في العارض من مُعبدات الأشجار كشجرة قريوه وأبي دجانة والذيب فلم يكن أحد إلى التبرك بهما^(١) ينبى ولم تسألها من لم تتزوج مثل العادات زوجاً حبيب^(٢) وليس هذا في تلك الأزمان بغريب وليس وقوع أقبح منه بعجيب، وكان الشيخ رحمه الله تعالى هو الذي باشر قطع شجرة الذيب بيده مع بعض أصحابه فنال من ربه جزيل أجره وثوابه، وقطع شجرة قريوه ثيان بن سعود ومشاري بن سعود وأحمد بن سويلم وجماعة سواهم فأدركوا من الفوز مناهم)^(٣) ا.هـ .

وقال ابن بشر رحمه الله: (وكان فيها^(٤) أشجار تعظم وتعلق عليها فبعث إليها سراً من يقطعها بأجرة من ماله، فقطعت . وفي البلد شجرة هي أعظمهن عندهم . وذكر لي أنَّ الشيخ خرج إليها بنفسه سراً يريد قطعها فوجد عندها راعي غنم أهل البلد فأراد أن يمنعها منه أو أنه خاف أن ينم عليه، فأعطاه

(١) لعل الصواب أن يقول بها لأنَّ الضمير يعود على جمع لا متى .

(٢) الصواب أن يقول: حبيباً .

(٣) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٣٠/١ .

(٤) أي في العينة .

الشيخ أحد أسلابه^(١) الذي عليه وخلى بينه وبينها فقطعها^(٢) ١.هـ .

وكان الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كلما قطع شجرة من الأشجار التي زعموا أنَّ سيرَ البركة يجري في أغصانها كلما زاد قوة وعزماً^(٣) ؛ لأنَّ العقيدة الصحيحة الصافية التي تسمو بالنفس عن الأحجار والأشجار والأوثان وعبادة العظماء تُربي صاحبها على الشجاعة وعدم الخوف من الموت في سبيل الحق وإنكار المنكر مهما كانت التبعات^(٤) وكان من نتائج هذا الإنكار العملي لمظاهر الشرك أن أيد الله الإمام محمد بن عبد الوهاب وأظهره . قال ابن بشر رحمه الله: (ثم صار أمره في ازدياد واجتمع معه عصابة نحو سبعين رجلاً معهم من هو من رؤساء المعامرة^(٥)) وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(٦) ١.هـ .

الفرع الثاني: هدم القباب المبنية على قبور المعظمين:

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: [أما بناء القباب عليها^(٧) فيجب هدمها، ولا علمت أنه يصل إلى الشرك الأكبر، وكذلك الصلاة عنده وقصده لأجل الدعاء فكذلك لا أعلمه يصل إلى ذلك، ولكن هذه الأمور من أسباب حدوث الشرك، فيشتد نكير العلماء لذلك كما صح عنه عليه السلام أنه قال:

(١) أسلاب جمع سَلَب وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سَلَب: لسان العرب ٢٠٥٧/٣ مادة: [سَلَب]، فيكون المعنى: أعطاه أحد ألبسته التي عليه .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩/١ .

(٣) انظر المملكة العربية السعودية في إطار تاريخ الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة ص ٦١ .

(٤) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية ص ١٣٥ لسيد محمد إبراهيم .

(٥) المَعَامِرَة: هم آل مُعمر أمراء نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر (انظر جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٨٣٤/٢) .

(٦) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩/١ .

(٧) أي على القبور .

«لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(١)، وذكر العلماء أنه يجب التغليظ في هذه الأمور لأنه يفتح باب الشرك^(٢).

من ذلك قول الإمام الشوكاني رحمه الله: (هذه البدعة قد صارت وسيلة لضلال كثير من الناس لا سيما العوام، فإنهم إذا رأوا القبر وعليه الأبنية الرفيعة والستور الغالية وانضم إلى ذلك إيقاد السرج عليه تسبب عن ذلك الاعتقاد في ذلك الميت ولا يزال الشيطان يرفعه من رتبة إلى رتبة حتى يناديه مع الله سبحانه ويطلب منه ما لا يطلب إلا من الله عز وجل ولا يقدر عليه سواه فيقع في الشرك)^(٣) ١.هـ .

ويأتي الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بحجج قوية على وجوب هدم القباب المبنية على القبور فقال رحمه الله: [سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبي ﷺ وحذر منها كما في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان»^(٤)، وهو ﷺ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة وابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - قالوا: ((لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه، وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يُحذَرُ ما صنعوا)) ك: الأنبياء ب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ٢٠٦/٤ .

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - القسم الثالث فتاوى ومسائل الإمام ص ٧٠ و ١٠١ .

(٣) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ١ / ٣٦٧ ، تحقيق محمود إبراهيم زايد - ن دار الباز - مكة المكرمة - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ط / ١ - بيروت (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) .

(٤) سبق تخريجه ص (٢٥٥) هـ (١) .

حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يوصل إلى الشرك
فنهى أن يخصص القبر، وأن يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من
حديث جابر^(١) وثبت فيه أيضاً أنه بعث علي بن أبي طالب عليه السلام
وأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا تمثال^(٢) إلا طمسه^(٣)،
ولهذا قال غير واحد من العلماء^(٤): يجب هدم القبب المبنية على
القبور لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ^(٥).

واستجابة لأمر الله ورسوله انطلق الشيخ الإمام الهمام محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله بعزيمة الرجال وثبات الجبال لهدم ما قدر عليه من القباب والمشاهد
معلنًا للتوحيد الخالص مغيراً لأعظم المنكرات.

قال المؤرخ ابن غنام رحمه الله في سياق حديثه عن الشيخ الإمام محمد
ابن عبد الوهاب والأمير عثمان بن معمر:

(أمر الشيخ محمد الأمير عثمان بهدم القبب والمساجد المبنية في الجبيلة
على قبور الصحابة ... فبادر عثمان لذلك وامتل وخرج الشيخ معه
وجماعتهم على عجل وخرجوا بالمعاول، والكل للأجر آمل فهدموا تلك
المساجد وأزالوا رفيع المشاهد وأزالوا جميع المحظور عن جميع تلك

(١) مراده حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه الذي نصه: ((نهى رسول الله ﷺ أن يخصص القبر، وأن يُقعد عليه، وأن يبنى عليه))، صحيح مسلم ك: الجنائز ب: النهي عن تخصيص القبر والبناء عليه ح: ٩٤، ٦٦٧/٢.

(٢) الصواب أن يقول: تمثالاً.

(٣) راجع ص (٢١٢) من هذا البحث.

(٤) منهم ابن القيم رحمه الله انظر ما قاله في زاد المعاد في هدي خير العباد ٦٠١/٣، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط؛ عبد القادر الأرئوط - ن مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت ط/٢ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ٢١٠/١، ورسالة في أمراض القلوب ص ٢١٣، تحقيق محمد حامد الفقي - ن دار طية - الرياض.

(٥) الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة عشرة ص ١١٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٨/١.

القبور، وعُدلت على السَّنن المشروع واندرس الأمر الممنوع وهدم رفيع ذلك البناء وبطل ذلك التعظيم والاعتنا، وخر شامخ الأحجار ...^(١) .

وَيُفَصِّل المؤرخ ابن بشر رحمه الله في قصة هدم هذه القبة قائلاً: (إِنَّ الشيخ أراد أن يهدم قبة قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه التي عند [الجبيلة] فقال لعثمان^(٢): [دعنا نهدم هذه القبة التي وضعت على الباطل وضل بها الناس عن الهدى] فقال: دونكها فاهدمها فقال الشيخ: [أخاف من أهل الجبيلة أن يوقعوا بنا ولا أستطيع هدمها إلا وأنت معي] فسار معه عثمان بنحو ستمائة رجل فلما قربوا منها ظهرُوا عليهم أهل الجبيلة يريدون أن يمنعوها فلما رآهم عثمان علم ما همَّوا به فتأهب ... فلما رأوا ذلك كفوا عن الحرب وخلوا بينهم وبينها، وذكر لي أَنَّ عثمان لما أتاها قال للشيخ نحن لا نتعرضها فقال أعطوني الفأس فهدمها الشيخ بيده حتى ساواها، ثم رجعوا فانتظر تلك الليلة جهال البدو وسفهاؤهم ما يحدث على الشيخ بسبب هدمها فأصبح في أحسن حال)^(٣) . ا.هـ .

فكان ذلك نصراً عملياً له ولدعوته أقنع بعض المتشككين في أمره بصحة ما يدعو إليه^(٤) وهذا وعد من الله عز وجل لمن نصر دينه قال تعالى: ﴿وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٥) .
ويصف لنا ابن غنام رحمه الله حال الناس بعد هذا النصر قائلاً:

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٣٠/١ .

(٢) أي الأمير عثمان بن حمد بن معمر .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩/١ .

(٤) انظر الدولة السعودية الأولى الجزء الأول ص ٤٤ .

(٥) جزء من الآية ٤٠ من سورة الحج .

(فلم يبق وثن في البلدان التي كانت تحت يد عثمان وشاع ذلك واستبان ونعمَ بذلك أهل الإيمان وصلحوا حالاً من ذلك المكان وانتشر الحق من ذلك الأوان واشتهر الأمر وبان وسارت بذلك الركبان)^(١) . هـ .

ولكن سنة الله في خلقه أن يُبتلى ويُمَحَّص أهل الحق ويُصقلوا بالفتن كما يصقل الذهب بالنار لِيُنْقَى من الشوائب ويزداد لمعاناً!!

لذلك قوبل هذا الاحتساب من الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بكثير من النفور الذي وصفه ابن غنام قائلاً:

(فأنكرت ذلك قلوب الذين حقت عليهم كلمة العذاب وقالوا مثل ما قال الأولون ذروا الكفر والإعجاب: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إلهًا واحدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾^(٢) فأخذوا في ردِّه والإنكار عليه وأتوا بأعظم الأسباب وزجَّوا الخلق في لجة الضلال والارتياب وضجوا على كلمة الحق بالتكذيب والإكذاب ... - وبهتوا - الشيخ بأنه ساحر ومفتر وكذاب وحكموا بكفره واستحلال دمه وماله وجميع من له من الأصحاب: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ﴾^(٣) وأشر الناس ... إنكاراً عليه وأعظمهم تشنيعاً وسعيّاً بالشر إليه سليمان ابن سحيم وأبوه محمد فقد انهم^(٤) في ذلك وأنجد وجد في التحريش

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٣١/١ .

(٢) سورة ص آية ٥ .

(٣) جزء من الآية ٥ من سورة غافر .

(٤) أنهم: من النَّهَم وهو افراط الشهوة في الطعام وأن لا تمتلئ عين الأكل ولا يشبع ... والنَّهْمَةُ الحاجة وبلوغ الهمة والشهوة في الشيء وهو منهوم بكذا مولَّع به . (القاموس المحيط ١٨٤/٤ فصل النون والوار باب الميم مادة: [النهم]) .

عليه والتحريض، وهيتوا له أسباب الجريض^(١) وأرسل بذلك إلى الأحسا والحرمين والبصرة فلم ينل من مراده سوى الخزي والعار والحسرة، ولم يحصل من مراده بغير العثرة، ولقد كاد وشنع وعادى وجش^(٢) علماء السوء ونادى وكذب عليه وبهت وزور وجدّ في دحض الهدى وشمر وسعى وفي إبطاله^(٣) وما قصر وبعث الطروس^(٤) مترعه بالباطل والمين^(٥) إلى علماء الحسا والبصرة والحرمين فقاموا معه فوراً بالإنكار وأفتوا للحكام والسلاطين والأشرار بأنّ القائم بدعوة التوحيد ... ليس له في الحق تثبت ولا قرار، وأنّه من لظى الجحيم والنار على شفا جرف هار، بل جزم أكثر علماء الأمصار في تلك الأزمان والأعصار بأنّ هذا المبيّن لآثار السلف الأخيار المتبع لهدي نبيه المختار من أقبح الضلالّ والفُساق والكفار وأشر الخوارج والفجار، وحسبوا أنّهم إذا حرّشوا عليه الحكام يجدّون في قتله ويجهّدون فيفوزون حينئذ بما كانوا يؤملون، ولقد عرفوا أنّ الذي جاء به الحق ولكنّهم لذلك كانوا يكتمون: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ

(١) الجريض الغُصّة واختلاف الفكّين عند الموت (المعجم الوسيط ١١٧/١ مادة: [[الجريض]]) والجريض: الريق يُغصّ به، يقال: جرّض بريقه تجرّض، وهو أن يتلّع ريقه على هم وحزن، يقال: مات فلان جرّيضاً، أي مغموماً وفي المثل (حال الجريض دون القريض) والقريض: الشّعْر، وأصله البعير . وحال: منع . يضرب المثل للأمر يقدر عليه أخيراً حين لا ينفع . وأصله أن رجلاً كان له ابن نبغ في الشعر، فنهاه أبوه عن ذلك، فحاش به صدّره، ومَرَضَ حتى أشرف على الهلاك فأذن له أبوه في قول الشعر، فقال هذا القول . (جمع الأمثال ٢٥١/١ لأبي الفضل النيسابوري الميداني، قدم له وعلّق عليه نعيم حسين زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت ط/١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .

(٢) جش الرجل والبعير: أصابه سعال جاف فحشن صوته، ويقال: جش صوته . فهو أجش وهي جشراء، (المعجم الوسيط ١٢٣/١ مادة: [[جشّير]]) .

(٣) الواو هنا زائدة .

(٤) الطّرس: الصحيفة والكتاب الذي محي ثم كتب ج: طروس وأطراس (المرجع السابق ٥٥٤/٢ مادة: [[الطّرس]]) .

(٥) سبق التعريف بها ص (٤٣) هـ (٥) .

يُظْفِقُوا نَوْراً لِّلّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ فَصَنَفُوا الْمَصْنَفَاتِ فِي تَبْدِيعِهِ وَتَضْلِيلِهِ وَتَغْيِيرِهِ لِلشَّرْعِ النَّبَوِيِّ وَتَبْدِيلِهِ وَعَدَمَ مَعْرِفَتِهِ بِأَسْرَارِ الْعُلُومِ وَتَجْهِيلِهِ، وَسَطَرُوا فِيهَا الْجَزْمَ بِكُفْرِهِ وَبَطْلَانِ حُجَّتِهِ وَدَلِيلِهِ وَأَوْحَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زَحْرَفَ الْقَوْلَ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ، فَأَطْبَقَ أَهْلُ الْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ عَلَى قَبِيحِ تِلْكَ الْأَقْوَالِ وَأَرْهَفُوا أَسْنَةَ الْمَقَالِ وَالْكَلِّ خَاضَ فِي الْإِفْكِ وَنَالَ فَآبَ بِالْخُسْرَانِ وَالْإِذْلَالِ وَرَجَعَ وَلِلّهِ الْحَمْدُ بِخَيْبَةِ الْآمَالِ: ﴿وَلَتَصْغِي إِلَيْهِ أَفْنَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ (٢) وَالَّذِي تَوَلَّى مِنْهُمْ هَذَا الْأَمْرَ الْكَبِيرَ، وَاقْتَحَمَ لِحُجَجِ مَوْجِهِ الْخَطِيرِ، وَشَمَّرَ فِيهِ أَعْظَمَ التَّشْمِيرِ، وَتَنَادَى عَلَيْهِ مَعَ أَعْوَانِهِ لِأَجْلِ التَّغْيِيرِ حَسِداً وَبَغِيّاً لِفُوزِهِ بِهَذَا الْفَضْلِ الْكَثِيرِ وَالْفَخْرِ النَّابِلِ الْمُنِيرِ سَلِيمَانَ ابْنَ سَحِيمٍ وَأَبُوهُ مُحَمَّدٌ مِنْ مَطَاوِعَةِ الرِّيَاضِ وَالْمَوَانِيسِ مِنْ أَهْلِ مَنِيخٍ (٣) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللطيفِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَفَالِقِ فَصَارَ كُلُّ مَنْ هُوَ لَاءٌ مُعَانِداً مُجَادِلاً مُشَاقِقاً (٤) وَحَذَرُوا مِنْهُ جَمِيعَ الْأَنْسَامِ، وَأَخْرَجُوهُ بِلَا شَكٍّ مِنْ حُوزَةِ الْإِسْلَامِ وَأَغْرَوْا بِهِ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ خُصُوصاً السُّلَاطِينَ وَالْحُكَّامَ وَقَطَعُوا لَهُمْ أَنَّهُ رَافِضٌ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) سورة التوبة آية ٣٢ .

(٢) سورة الأنعام آية ١١٣ .

(٣) مُنِيخٌ: بضم الميم، وكسر النون، وإسكان الياء، فحاء .. (الجمعة) وما حولها من واديها: كان هذا الاسم يطلق عليها قديماً، ولا تعرف إلا به .. أما الآن فقد أصبح هذا الاسم أثرياً، وكانوا قبل يقولون (سُدِير) و (مُنِيخ) .. أما الآن فإن (الجمعة) التي هي (منِيخ) سابقاً، قد أصبحت قاعدة لـ (سُدِير) كله (معجم اليمامة ٢ / ٤٠٢)، وراجع ص (٩٩) هـ (٣) .

(٤) الصواب أن يقول مشاققاً .

والسلام، وأنه مغير لمنار السنة والأحكام وليس له منها تمسك والتزام ولا بالدين أخذ واعتصام، فليس له ولا لأصحابه عهد ولا ذمام، ولم يكن له قصد ولا مرام إلاّ تنفير الخواص والعموم، وملأ قلوب الجهال والطغام بما يبديه لهم من ذلك الكلام فيقوموا بالمشاققة على الحكام والولاة ويكونون عليهم عتاة وبما يأمرونهم به في جميع الأحوال عصاة، فهذا غايته ومنه ومنتهى مراده وأقصاه يخوفونهم بهذه الأقاويل ويجلبون لهم أنواع الأباطيل ويحذرونهم منه أنه إن تمكن أمره في البلاد أزال جميع المنكرات والفساد وقطع جميع ما كان من المظالم معتاد، فكانوا بهذا الكلام لهم يغرون وعن طريقه يحذرون وينفرون، وهو رحمه الله صابر على ما يقولون محتسب الأجر فيما إليه ينسبون متسل بما كابده وقاساه قبله الموحدون وما لقيه من الابتلاء المؤمنون وما سعى به لهم الضلال والمشركون: ﴿ألم﴾ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴿١﴾ وهذه سنة الله تعالى في عباده جارية في جميع الأزمان على مراده، يختبر بها أحبابه المؤمنين ويمتحن بها أحزابه المفلحين: ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ ﴿٢﴾ فيرفع جل وعلا قدر الصابرين ويعلي مرتبة الصادقين ويخفض منزلة المنافقين، ويفضح بإرادته الفاسقين والكاذبين ويحق عليهم كلمة العذاب أجمعين: ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون﴾ ﴿٣﴾ فمضى رحمه

(١) سورة العنكبوت الآيات ١ - ٢ .

(٢) سورة العنكبوت آية ٣ .

(٣) سورة العنكبوت آية ٤ .

الله تعالى في المناصحة وبذل الجذ في الدعوة، والخلق رموا النبال نحوه
فصبر متأسياً بسلفه الصالح فكان له بهم أسوة ما كانوا عليه يحزنون:
﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا ﴿ المرسلين إنهم لهم المنصورون ﴾ وإن
جئنا لهم الغالبون﴾^(١) (٢) ا.هـ .

إلا أن صبره لم يكن إطلاقاً يعني السلبية أو الانهزامية بل كان الشيخ
الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يناضل عن الحق الذي يعتقده
ويدين الله به بكل ثبات ويقين، فأرسل إلى علماء المسلمين بعض
الرسائل يسفر فيها عن الحق والحقيقة لما لبَّسهما بعض الجهال وأدعياء
العلم - الذين ذكر بعضهم ابن غنام رحمه الله في كلامه السابق - على
العوام بسبب هدمه للقباب ومما كتبه محتسباً في ذلك - غفر الله - له
رسالته التي قال فيها: [من محمد بن عبد الوهاب إلى العلماء الأعلام في
بلد الله الحرام نصر الله بهم سيد الأنام وتابعي الأئمة الأعلام .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: جرا علينا من الفتنة ما بلغكم
وبلغ غيركم وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين، فلما كبر
هذا على العامة لظنهم أنه تنقيص للصالحين ومع هذا نهيناهم عن
دعواهم وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله، فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما
ذكرنا من هدم البنيان على القبور كبر على العامة جداً، وعاضدهم
بعض من يدعي العلم لأسباب أخرى، التي لا تخفى على مثلكم أعظمها
اتباع هوى العوام مع أسباب أخرى فأشاعوا عنا أننا نسب الصالحين وأنا
على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب، وذكروا عنا

(١) سورة الصافات الآيات ١٧١ - ١٧٣ .

(٢) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاب حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٣١/١ .

أشياء يستحي العاقل من ذكرها، وأنا أخبركم بما نحن عليه (خبراً لا أستطيع أن أكذب) بسبب أن مثلكم لا يروّج عليه الكذب على أناس متظاهرون^(١). مذهبهم عند الخاص والعام لا يروّج، فنحن والله الحمد^(٢) متبعون غير مبتدعين، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل^(٣) .

كما قال أيضاً رحمه الله في جملة احتسابه على عبد الله بن سحيم:

[العجب من قولك أنا هادم قبور الصحابة، وعبرة الإقناع في الجنائز يجب هدم القباب التي على القبور لأنها أسست على معصية الرسول^(٤) والنبي ﷺ صح عنه أنه بعث علياً لهدم القبور^(٥)]-^(٦) .

يمثل هذه القوة والثبات والجرأة في الدفاع عن الحق، يستطيع المحتسب - بإذن الله تعالى - أن يتغلب على ما يعترض طريق احتسابه من معوقات شتى .

(١) لعل الصواب أن يقال متظاهرين .

(٢) الصواب والله الحمد .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة السادسة ص ٤٠، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤٢/١، وانظر الرسائل الشخصية - الرسالة السادسة والعشرون ص ١٧٦، وانظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٢/٢ .

(٤) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشر ص ٧٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦١/٨ .

(٥) راجع نص الحديث ص (٢١٢) .

(٦) انظر الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٢٣٣/١، وقد نسب الكلام لابن القيم في إغاثة اللفهان، راجع

ص (٢٨٥) هـ (٤) .

المطلب الخامس: احتسابه على أهل البدع:

لا تجتمع السنّة والبدعة في آن واحد كما لا يجتمع الليل والنهار سوياً، فكُلّما ازداد المسلم تمسكاً بالسنّة، ازداد بعداً عن البدعة وإنكاراً لها. والبدع من أبرز المنكرات العقائدية التي احتسب على أهلها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأولاهها في حسبه اهتماماً كبيراً، لما ظهر في مجتمعه من صور شتى للبدع والمحدثات .

والبدع مفرداً بدعة .

والبدعة في اللغة: من بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه ... وابتدعت الشيء: اخترعته لا على مثال سابق^(١) .

فأصل هذه الكلمة من الاختراع، وهو الشيء الذي يحدث من غير أصل مسبق ولا مثال ولا ألف مثله عند أهل السنة^(٢) .

والبدعة في الشرع هي: طريقة في الدين مخترعة تضاهي — الطريقة — الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه^(٣) .

وهكذا فالمراد بالبدعة ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه، فليس يبدع شرعاً، وإن كان بدعة لغة^(٤) مثل جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد^(٥) .

(١) لسان العرب ٢٢٩/١ - ٢٣٠ مادة: [بدع] بتصرف .

(٢) انظر كتاب الحوادث والبدع ص ٢٠ .

(٣) الاعتصام ٣٧/١ .

(٤) انظر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ١١٨/٢ .

(٥) انظر المرجع السابق ١١٩/٢ .

عن عبدالرحمن بن عبدالقاريّ أنّه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلةً في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع^(١) متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر رضي الله عنه إنني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبيّ بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر رضي الله عنه نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله^(٢) .

وقد غلب لفظ البدعة على الحدث المكروه في الدين مهما أطلق هذا اللفظ^(٣) وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفاً في الذم^(٤) .

والبدعة أنواع:

النوع الأول: ما يكون في أصل العبادة بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة غير مشروعة أو صياماً غير مشروع أو أعياداً غير مشروعة كأعياد الموالد وغيرها .

النوع الثاني: ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً .

النوع الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة بأن يؤديها على صفة

(١) أوزاع: أي متفرقون . أراد أنهم كانوا يتفلقون فيه بعد صلاة العشاء متفرقين . (النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨١/٥ مادة: [وزع]) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: الصوم - ب: فضل من قام رمضان ٥٨/٣ .

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٢٤ لابن أبي شامة - ن مكتبة المؤيد - الطائف - مكتبة دار البيان - دمشق - بيروت - ط (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠٧/١ .

غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مُطربة،
والتشديد على النفس في العبادات إلى حدٍّ يخرج عن سنة الرسول ﷺ .

النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصّصه الشرع،
كتخصيص يوم النصف من شعبان، وليلته بصيام وقيام، فإنَّ أصل الصيام والقيام
مشروع، ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل^(١) .

وقد حارب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله البدع بكافة
أنواعها، ويرى أنَّ الاحتساب عليها من أفضل القربات قال رحمه الله:
[.. الأمر بالسنة والنهي عن البدعة أمر بمعروف ونهي عن منكر،
وهو من أفضل الأعمال]^(٢) .

كما يرى أنَّه فعل الخير المعلق به الفلاح، قال رحمه الله في سياق تعليقه
على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣): [فوالله الذي لا إله إلا هو إنَّ فعل الخير
اتباع ما شرع الله، وإبطال^(٤) من غير حدود الله، والإنكار على من ابتدع في
دين الله، هذا هو فعل الخير المعلق به الفلاح خصوصاً مع قوله ﷺ: ((وإياكم
ومحدثات الأمور فإنَّ كل بدعة ضلالة))^(٥)]^(٦) ا.هـ .

(١) البدعة تعريفها، أنواعها، أحكامها ص ٦: لفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان - ن دار العاصمة -
الرياض - ط / ١ (١٤١٢هـ) .

(٢) ملحق المصنفات ص ١٢٥ .

(٣) سورة الحج آية ٧٧ .

(٤) بمعنى الإنكار على من غير حدود الله .

(٥) تقدم نصه وتخرجه راجع ص (٢٢٠) هـ (١) .

(٦) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية عشرة ص ٨٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٤/٥ .

فهذا الحديث قاعدة شرعية كلية بمنطوقها ومفهومها^(١) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (.. الدين الذي يتقرب العباد به إلى الله، لا بد أن يكون الله أمر به وشرعه على السنة رسله وأنبيائه، وإلا فالبعد كلها ضلالة، وما عُبِدَتْ الأوثان إلا بالبدع)^(٢) . اهـ .

فالإتباع للرسول ﷺ حصن حصين من الابتداع، وفي الأثر عن الزهري رحمه الله أنه قال: (الاعتصام بالسنة نجاة)^(٣) .

وفيه تحقيق معنى شهادة أن محمداً رسول الله، المكملة لكلمة التوحيد . فإذا كان معنى (لا إله إلا الله) - كما مرَّ سابقاً -: لا معبود بحق إلا الله^(٤) فإنَّ من معنى (محمداً رسول الله): (لا متبوع بحق إلا رسول الله ﷺ)^(٥) .

وقد قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بيان معناها: [... ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع]^(٦) وبتحقيق معناها يُغلق باب البدع التي قام الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالاحتساب

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٥٤/١٣ .

(٢) الرسالة القبرصية ص ٤٧ رسالة من شيخ الإسلام ابن تيمية إلى ملك قبرص بتقديم وتحقيق علي السيد صبح المدني عفا الله عنه - ن مكتبة المدني ومطبعتها - جدة - ط/ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

(٣) أورده اللالكاتي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٦/١ ع: ١٥، والآجري في الشريعة ص ٣١٣، وأخرجه مطولاً أبو نعيم في الحلية ٣/٣٦٩، وابن المبارك في كتاب الزهد ويليهِ كتاب الرقائق ص ٢٨١ ع: (٨١٧) للإمام عبد الله بن المبارك المروزي رحمه الله، وحققه وعلّق عليه الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي ع: ٨١٧، ص ٢٨١ - ن دار الكتب العلمية - بيروت، واللالكاتي في المصدر المذكور بالهامش نفسه ع: ١٣٦ - ١٣٧، ٩٤/١ - ٩٥ .

(٤) راجع ص (٢٣٨) من هذا البحث .

(٥) انظر البدعة وأثرها السيء في الأمة ص ٤٦ لسليم الهلالي - ن المكتبة الإسلامية - الأردن - ط/ ١ (١٤٠٤هـ) .

(٦) الأصول الثلاثة وأدلتها ص ١٢ .

عليها، والتي منها:

الفرع الأول: بدعة بناء القباب على القبور:

وقد سبق ذكر هذه البدعة التي احتسب عليها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قرياً^(١).

الفرع الثاني: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي:

يحتفل عدد من المسلمين والعلماء المضلين - في كثير من بلاد المسلمين ما عدا بلاد الحرمين حرسها الله - في ربيع الأول من كل سنة بمناسبة مولد الرسول محمد ﷺ فمنهم من يقيم هذا الاحتفال في المساجد، ومنهم من يقيمه في البيوت أو الأبنية المعدة لذلك وبحضرة جموع كثيرة من عوام الناس^(٢). وأول من أحدث هذه البدعة الفاطميون^(٣) في عهد المعز لدين الله^(٤) مما يضعف قول السيوطي: بأن أول من أحدث فعل ذلك صاحب إربل^(٥) الملك

(١) راجع ص (٢٨٣) - (٢٩٢) من هذا البحث .

(٢) انظر محاضرات في العقيدة والدعوة ١١٨/١ للشيخ صالح بن فوزان الفوزان - ن دار العاصمة - ط / ١ (١٤١٣ هـ) .

(٣) انظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقرية ٤٩٠/١ (ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها عيداً)، تأليف المقريري - ن مكتبة المثنى - بغداد - ط (١٩٧٠ م)، وانظر صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٥٧٦/٣ الجلوس الثالث جلوسه في مولد النبي ﷺ، تأليف أحمد ابن علي القلقشندي المتوفي (٨٢١ هـ - ١٤١٨ م)، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(٤) هو معد بن إسماعيل المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله الفاطمي العبيدي أبو تميم صاحب مصر، انقادت له بلاد إفريقية كلها ما عدا سبتة، دخل القاهرة يوم ٥ رمضان سنة ٣٦٢ هـ فكانت مقر ملكه وملك الفاطميين إلى آخر أيامهم، توفي سنة (٣٦٥ هـ) . (الأعلام ٢٦٥/٧ بتصرف) .

(٥) إربل: بالكسر ثم السكون، وباء موحدة مكسورة، ولام، قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، تُعد من أعمال الموصل، وبينهما مسيرة يومين . وفي ربيع هذه القلعة ... مدينة كبيرة، عريضة طويلة، قام بعمارته وبناء سورها، وعمارة أسواقها، الأمير مظفر الدين كوكبري بن زين العابدين كوجك علي (معجم البلدان ١٣٨/١ باختصار) .

المظفر أبو سعيد كوكبري^(١) كما ذكر ابن كثير أنه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً^(٢) ولم يذكر أنه أول من احتفل به .
وذكر أبو شامة أن أول من فعله بالموصل الشيخ عمر بن محمد الملاء أحد الصالحين المشهورين وبه اقتدى صاحب إربل^(٤) وكذلك لم يقل أنه أول من احتفل به .

بينما لم يحتفل به البتة الرسول ﷺ ولا الصحابة ولا التابعون لهم بإحسان .
قال السخاوي: إنَّ عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة^(٥). الأولى المفضلة .
ومن ثمَّ فحكمه بدعة منكرة لا أصل لها في الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح^(٦) .

قال الإمام الفاكهاني^(٧) رحمه الله: (لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا

(١) هو: كُوكُبري، مظفر الدين، ابن الأمير زين الدين أبي الحسين علي بن بكتكين التركماني، أبو سعيد، الملك صاحب إربل، ولد في قلعة الموصل سنة (٥٤٩هـ - ١١٥٤م) ووليَّ إربل بعد وفاة أبيه وتوفي بها سنة (٦٣٠هـ - ١٢٣٣م) . (الأعلام ٢٣٧/٥ باختصار) .

(٢) انظر الحاروي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون ١/١٨٩ - ن دار الباز - مكة المكرمة - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان (١٤٠٢هـ) .

(٣) البداية والنهاية في التاريخ ١٣/١٣١ .

(٤) انظر الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٣١، وللإستزادة في هذه المسألة انظر: القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ص ٨٨ لفضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري - ط، ن - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الرياض (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) .

(٥) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها ص ٤٨١ للدكتور عزت علي عيد عطية - ن دار الكتب الحديثة - القاهرة .
(٦) انظر محاضرات في العقيدة والدعوة ١/١١٩ .

(٧) هو: عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندراني، تاج الدين الفاكهاني، عالم بالنحو، من أهل الإسكندرية، ولد سنة (٦٥٤هـ - ١٢٥٦م) زار دمشق سنة (٧٣١هـ) واجتمع به ابن كثير توفي سنة (٧٣٤هـ - ١٣٣٤م) . (الأعلام ٥٦/٥ باختصار) .

سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة، أحدثها البطالون، وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون^(١) ولو كان في هذا خير فكيف غفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة والتابعين وتابعيهم^(٢) وإذا كان هذا الاحتفال ليس معروفاً لديهم أو الأئمة الأربعة، فلا شك أنه مردود على قائله آثم فاعله^(٣) لما روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٤).

ويربط الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بين الاحتفال بالمولد النبوي واحتفال النصارى بمولد المسيح عليه السلام قائلاً:

[الأعياد من الشرائع فيجب فيها الاتباع، وما أحدث في المولد إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى، وإما محبة للنبي ﷺ، ويصحب هذه الأعمال من الريا^(٥) والكبر والاشتغال عن المشروع ما^(٦) يفسد حال صاحبها]^(٧) ا.هـ .
والحق أن من يحدث بدعة ويقول من أجل محبة الرسول فما فعله ذاك إلا

(١) المورد في عمل المولد (حكم الاحتفال بالمولد النبوي) ص ٢٠ تصنيف الإمام أبي حفص تاج الدين الفاكهاني - ن مكتبة المعارف - الرياض ط ١ / (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

(٢) انظر السنن والمنتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص ١٤٣ محمد عبدالسلام الشقري - ن مكتبة النهضة ومكتبة جمهورية مصر - القاهرة .

(٣) انظر البيان والإشهار لكشف زيف الملحد الحاج مختار ص ٢٩٩ لفوزان السابق - ن مكتبة ابن الجوزي - الأحساء ط ٢ / (ربيع الأول ١٤١٠هـ - أكتوبر ١٩٨٩م) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ك: الصلح ب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ٢٤٠/٣ .
(٥) يقصد الرياء .

(٦) لعل الصواب أن يقال: بما .

(٧) ملحق المصنفات - المسائل التي لخصها محمد بن عبد الوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٨٨ ، وانظر تفصيل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٦١٤/٢ .

محادة لله وللرسول وبغضاً للرسول^(١) .

ثم إنَّ غالب الاحتفالات بالموالد - مع كونها بدعة - لا تخلو من اشتغالها على منكرات أخرى كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور^(٢) وهذا بكل أسف ما ابتليت به الأمة الإسلامية في زماننا، فكثير من بلدان المسلمين القاصية والدانية - ما خلا بلاد الحرمين حرسها الله - تعلن وتجاهر بهذه البدعة وكأنَّها سنة من سنن الهدى! فإلى الله المشتكى .

ومما يجدر التنبيه إليه هنا أنَّ جل القصائد والمدائح النبوية التي تُتغنى بها في المولد لا تخلو من ألفاظ الشرك وعبارات الغلو الذي نهى عنه رسول الله ﷺ^(٣) بقوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله»^(٤) مثْلُ قصيدة البردة^(٥)

(١) انظر محاضرات في العقيدة والدعوة ٢٧٧/١ .

(٢) التحذير من البدع ص ٦ لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - ن دار القاسم - الرياض - ط/ ١ (١٤١٥هـ) .

(٣) انظر الإنصاف فيما قيل في المولد من اللغو والإحجاف ص ٤٥ لأبي بكر الجزائري - ن دار الطرفين - الطائف .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه ك: الأنبياء ب: واذكر في الكتاب مريم ...، ٢٠٤/٤ .

(٥) قصيدة البردة أو البراءة الميمة القافية نظمها البوصيري في مدح النبي ﷺ وهي من أشهر شعره وأخبره، زعم أنه وفد بها على النبي ﷺ وهو مريض فعوفي من وقته وساعته !! لذلك سميت بالبراءة وما ذلك إلا هراء وافتراء واستخفاف بعقول العوام، أما أولي العلم والأبصار فيحذرون من هذه القصيدة المنحرفة لما فيها من الغلو في النبي ﷺ وإشراكه مع الله عز وجل في توحيد الألوهية والربوبية، ومن الشواهد على ذلك قوله فيها:

يا أكرم الرسل مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحوادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي ومن علومك علم اللوح والقلم

للبوصيري^(١) التي حوت من الكفر والشرك ما يندى له الجبين، وقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على من شرحها قائلاً:

[...] وأعجب من ذلك ما رأيت وسمعت ممن يدعي أنه أعلم الناس، ويفسر القرآن ويشرح الحديث بمجلدات ثم يشرح (البُرْدة) ويستحسنها ويذكر في تفسيره وشرحه للحديث أنه شرك، ويموت ما عرف ما خرج من رأسه، هذا هو العجب العجيب] ^(٢) ١.هـ .

وعليه فتلك الموالد المشتعلة على هذه الأمور الشركية أشد إثمًا وأعظم ذنباً وأولى بالإنكار وأجدر ألا تكون ممن يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً^(٣) .

لذلك جاء احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على سليمان بن سحيم قوياً لما أنكر عليه حضوره المولد وأكله من الطعام المعد له

- عياداً بالله -: ديوان البوصيري ص ٢٤٨ تحقيق محمد كيلاني - ن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط / ٢ (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) .

(١) هو: محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري كان أحد أبويه من بوصير والآخر من دَلاص فركب له نسبةً منهما وهي البوصيري، وقيل الدلاصيري لكنه اشتهر بالبوصيري له ديوان شعر وأشهر شعره وأغلبه قصيدة البردة الأنف ذكرها توفي سنة ست وتسعين وست مائة . (انظر كتاب الوافي بالوفيات ١٠٥/٣ - ١١١ ت ١٠٤٥ تأليف: صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي - ن دار فرانز شتاينر بفيسبادن (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ط / ٢ . فوات الوفيات والذيل عليها ٣٦٢/٣ ت ٤٥٦ تأليف: محمد ابن شاكر الكتي عباس - ن دار الثقافة - بيروت - لبنان، ط / مطابع دار صادر بيروت (مارس) ١٩٧/٤، والاعلام ١٣٩/٦ .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الثامنة عشرة ص ١٢٢، والدرر السنية في الأحوبة النجدية ٣٤/٢ .

(٣) حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته ص ١٢٩ لعبد الله بن منيع ط/٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) وقف لله تعالى، بتصرف يسير .

مع ما فيه من طلب الغوث والمدد من غير الله^(١) .

الفرع الثالث: بدعة التصوف:

يرجع أصل مسمى التصوف إلى عدة أمور منها: لباس الصوف، وصوفة القفا^(٢)، وأهل الصُفَّة، وأهل الصفاء، والصفوة من خلق الله، والصف المقدم بين يدي الله تعالى^(٣) .

والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليها بالسَّماع والرقص فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب^(٤) وللصوفية منهجٌ في العبادة يخالف منهج السلف، فهم يقصرون العبادة على المحبة، ويغالون في أوليائهم وشيوخهم^(٥) ويغالون بترك الحلال تعبدًا ويتنطعون في العبادات^(٦) .

ولهم رؤساء ضالون مضلون من أبرزهم ابن عربي الملقب بالشيخ الأكبر،

(١) راجع ص (٢١٩) هـ (٤) من هذا البحث .

(٢) وهي الشعرات النابتة في مؤخرة القفا: تلبس إبليس ص ١٦٣ بتصرف .

(٣) انظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ١٢٩ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه الدكتور عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى - ن دار طويق - الرياض ط / ١ (١٤١٤هـ) باختصار .

(٤) تلبس إبليس ص ١٦١ .

(٥) لمزيد من التفصيل انظر حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين ص ٢٢ - ٤٩ لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - ن دار العاصمة - الرياض - ط / ١ (١ شوال ١٤١٢هـ) .

والصوفية في ميزان الكتاب والسنة ص ٥ - ٢٣ إعداد الشيخ محمد جميل زينو - ن دار المحمدي - جدة - ط / ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .

(٦) انظر ما أنا عليه وأصحابي دراسة في أسباب افتراق الأمة ومقومات وحدتها الشرعية والكونية من خلال حديث الافتراق ص ٣٥ لأحمد سلام - ن دار ابن حزم - بيروت لبنان ط / ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .

يعتبر نفسه خاتم الأولياء، وهو رئيس مدرسة وحدة الوجود^(١) القائلة بأنه لا شيء سوى هذا العالم، وأنَّ الإله أمر كلي لا وجود له إلا في ضمن جزئياته^(٢) فهو عنده يجمع بين النقيضين في ذاته وبين الضدين في صفاته، فهو الوجود الحق وهو العدم الصَّرف، هو الخالق وهو المخلوق، هو عين كل كائن، وصفاته عين صفات كل موجود وكل معدوم، هو المؤمن وهو الكافر، هو الموحد الخالص التوحيد وهو المشترك الأصم الوثنية، هو الجماد وهو الحيوان، وهو الملاك، وهو الشيطان .. تلك هي بعض ذاتيات رب ابن عربي^{(٣)(٤)} - والعياذ بالله - .

مما حدى بالعلماء الأفذاذ إلى تكفيره^(٥).

وقد استدلل الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بكلام صاحب الاقناع في تكفير الصوفية في معرض احتسابه عليهم فقال: [وقال أيضاً في أثناء الباب: ومن اعتقد أن لأحد طريقاً إلى الله غير متابعة محمد ﷺ، أو لا يجب عليه اتباعه، أو أن لغيره خروجاً عن اتباعه، أو قال أنا محتاج إليه في علم الظاهر دون علم

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٤٣: إعداد ونشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض ط/ ٢ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) - .

(٢) مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي ص ٢٢ للعلامة برهان الدين البقاعي، تحقيق وتعليق عبدالرحمن الوكيل - ن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض (١٤١٥ هـ) وقف لله تعالى .

(٣) هو: محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبو بكر الحاتمي الأندلسي، المعروف بمحي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف، ولد في مرسية (بالأندلس) سنة (٥٦٠هـ - ١١٦٥م) قدوة القائلين بوحدة الوجود، أنكر عليه أهل الديار المصرية شطحات صدرت عنه، له العديد من المؤلفات في التصوف وتوفي سنة (٦٣٨هـ - ١٢٤٠م) (انظر الأعلام ٦/ ٢٨١) .

(٤) هذه هي الصوفية ص ٣٤ لعبد الرحمن الوكيل - ن دار الكتب العلمية ط/ ٢ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) بتصرف .

(٥) انظر مصرع التصوف ص ١٣٧، وانظر أقوال أهل العلم القاضية بتكفيره بالمرجع نفسه ص ٥٢ وص ١٢٤ .
والبداية والنهاية في التاريخ ١٣/ ١٤٩ . والسماع والرقص ص ٨٣ لشيخ الإسلام ابن تيمية - ن مكتبة عبد العزيز السلفية - الاسكندرية - مطبعة المدني - القاهرة، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/ ٦٥٩ ت ٧٩٨٤ للذهبي، تحقيق علي البجاوي - ن دار الباز - مكة المكرمة - دار المعرفة - بيروت ط/ ١ (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م) .

علم الشريعة دون علم الحقيقة أو قال إنَّ من العلماء من يسعه الخروج عن شريعته كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى كفر في هذا كله^(١)، ولو تعرف من قال هذا الكلام فيه وجزم بكفرهم وعلمت ما هم عليه من الزهد والعبادة وأنهم عند أكثر أهل زماننا من أعظم الأولياء لقضيت العجب^(٢) .

كما احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على أحد المتأثرين بابن عربي الصوفي في جملة احتسابه على سليمان بن سحيم فقال رحمه الله:
[ولا يخفك أني عثرت على أوراق عند ابن عزاز^(٣) فيها إجازات^(٤) له من عند مشايخه، وشيخ مشايخه رجل يقال له عبد الغني، ويثنون عليه في أوراقهم، ويسمونه العارف بالله، وهذا اشتهر عنه أنه على دين ابن عربي الذي ذكر العلماء أنه أكفر من فرعون، حتى قال ابن المقرئ الشافعي: من شك في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر، فإذا كان إمام دين ابن عربي والداعي إليه هو شيخهم ويثنون عليه أنه العارف بالله فكيف يكون الأمر؟]^(٥) . ا. هـ .
وكذا ابن الفارض^(٦) رأس من رؤس أهل الاتحاد^(٧)

(١) انظر الاقتاع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٢٩٨/٤ .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشرة ص ٦٨، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٦/٨ .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) الإجازة: أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مروياته أو مؤلفاته (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ص ١٢١ هـ (١) تأليف أحمد محمد شاكر - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان) . (والفية السيوطي في علم الحديث ص ١٣٠ هـ (٢) بتصحيح وشرح أحمد محمد شاكر - ن دار المعرفة - بيروت - لبنان) .

(٥) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشرة ص ٧٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٨/٨ .

(٦) هو: عمر بن علي بن مرشد بن علي الحمودي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، ولد سنة (٥٧٦هـ - ١١٨١م) أشعر المتصوفين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى (وحدة الوجود) مات سنة (٦٣٢هـ - ١٢٣٥م) . (الأعلام ٥٥/٥ باختصار) .

(٧) انظر مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي ص ٥٦ .

وقد رماه بالزندقة نحو من أربعين علماً^(١) .

وقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب على أتباع ابن عربي وابن الفارض من متصوفة زمانه فقال رحمه الله:

[من أعظم الناس ضللاً متصوفة في معكال^(٢) وغيره مثل ولد موسى بن جوعان وسلامة بن مانع^(٣) وغيرهما يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض، وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية، وهم أغلظ كفرًا من اليهود والنصارى فكل من لم يدخل في دين محمد ﷺ، ويتبرأ من دين الاتحادية فهو كافر بريء من الإسلام، ولا تصح الصلاة خلفه، ولا تقبل شهادته، والعجب كل العجب أن الذي يدعي المعرفة يزعم أنه لا يعرف كلام الله، ولا كلام رسوله بل يدعي أنني أعرف كلام المتأخرين مثل (الإقناع) وغيره، وصاحب الإقناع قد ذكر أن من شك في كفر هؤلاء السادة والمشايخ فهو كافر^(٤)، سبحان الله، كيف يفعلون أشياء في كتابهم أن من فعلها كفر، ومع هذا يقولون نحن أهل المعرفة وأهل الصواب وغيرنا صبيان جهال،

(١) انظر تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد ص ١٩٢ للشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي ضمن: (مصرع التصوف)، كما حذر منه الذهبي انظر ميزان الاعتدال ٢٤١/٣ ت ٦١٧٣ .
(٢) معكال: بلدة عامرة قديمة منذ أكثر من سبعة قرون كانت تشكل مع بلدة مقرن ما يعرف بالرياض في القرن الثاني عشر . واسم معكال قديم يعود إلى عصور الجاهلية ... وتعتبر معكال التطور التاريخي لمدينة حجر السي اختفى اسمها وحل معكال ومقرن محلها وكونت في القرن الثاني عشر مدينة الرياض الحالية (معجم مدينة الرياض ص ٢٢٧ تأليف خالد بن أحمد السليمان ط/١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م) والآن هي حي من أحياء مدينة الرياض الجنوبية . (انظر معجم اليمامة ٣٨٠/٢) يحده من الشمال دخنة ومن الجنوب متفوحة ومن الشرق البطحاء ومن الغرب نخل جري . (انظر معجم مدينة الرياض ص ٢٣٠) .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) انظر الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٣٠٠/٤ .

والصبيان يقولون اظهروا لنا كتابكم، ويأبون عند إظهاره أما في هذا ما يدل على جهالتهم وضلاتهم؟^(١) ا.هـ .

ويشتد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله للغاية في إنكاره على من ينتحل مذهب ابن عربي وابن الفارض حتى يصل به الإنكار إلى درجة الهجر! فيقول رحمه الله:

[وأما الاتحادي ابن عربي صاحب النصوص^(٢) المخالف للنصوص وابن الفارض الذي لدين الله محارب وبالباطل للحق معارض، فمن تمذهب بمذهبهما فقد اتخذ مع غير الرسول سبيلاً، وانتحل طريق المغضوب عليهم والضالين المخالفين لشريعة سيد المرسلين، فإن ابن عربي وابن الفارض ينتحلان نحلاً تكفرهما، وقد كفرهم كثير من العلماء العاملين فهؤلاء يقولون كلاماً أخشى المقت من الله في ذكره فضلاً عما انتحله، فإن لم يتب إلى الله من انتحل مذهبهما وجب هجره وعزله عن الولاية إن كان ذا ولاية من إمامة أو غيرها، فإن صلاته غير صحيحة لا لنفسه ولا لغيره]^(٣) ا.هـ .

وذلك من باب هجر المبتدع، الذي جاءت به الشريعة الإسلامية فيقول رحمه الله في شأن هجر أهل البدع:

[وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله، وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة]^(٤) ا.هـ .

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الثامنة والعشرون ص ١٨٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٢/٨ .

(٢) الصواب: الفصوص . وهو كتاب فصوص الحكم الذي اشتمل على أشياء ظاهرها كفر صريح . (انظر: البداية والنهاية في التاريخ ١٤٩/١٣) .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الثامنة والعشرون ص ١٩٣ .

(٤) المرجع السابق الرسالة الأولى ص ١١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣٠/١ .

وعلل ذلك بقوله رحمه الله: [هجران أهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم، تحقيراً لهم وزجراً] ^(١) .

والأصل في هجر المبتدع قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَاً مِثْلُهُمْ﴾ ^(٢) .

قال القرطبي رحمه الله: (وإذا ثبت تجنب المعاصي كما بينا فتجنب أهل البدع والأهواء أولى) ^(٣) .

وهجر المبتدع من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة وقد كثرت أقوالهم في هذا الباب وإليك واحداً منها:

قال الإمام إسماعيل الصابوني ^(٤) رحمه الله في سياق يئانه لعقيدة السلف وأصحاب الحديث: (ويغضون أهل البدع، الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرّت بالآذان وقرّت في القلوب ضرّت، وجرت إليها من

(١) القسم الرابع من مؤلفات الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب مختصر زاد المعاد للإمام ابن القيم ص ٢٩٥ .

(٢) جزء من الآية ١٤٠ من سورة النساء .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤١٨/٥ .

(٤) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان الصابوني، مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان، ولد بنيسابور سنة (٣٧٣هـ - ٩٨٣م)، لقّبهُ أهل السنة فيها بشيخ الإسلام، كان فصيح اللهجة، واسع العلم، عارفاً بالحديث والتفسير، يجيد الفارسية إحاطته العربية، من مؤلفاته: عقيدة السلف، الفصول في الأصول، توفي بنيسابور سنة (٤٤٩هـ - ١٠٥٧م) . (الأعلام ٣١٧/١ بتصرف) .

الوسواس والخطرات الفاسدة ما جرّت^(١) ا.هـ .

وآثار السلف في هذا الباب مستفيضة أذكر بعضاً منها على سبيل المثال:

قال يحيى بن أبي كثير^(٢) رحمه الله: (إذا رأيت المبتدع في طريق فخذ في غيره)^(٣) .

وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري رحمه الله: سألت أبا عبد الله - أحمد بن حنبل - عن رجل مبتدع، داعية يدعو إلى بدعة، أيجالس؟ قال: لا يجالس، ولا يُكَلِّم، لعله أن يرجع^(٤) .

ويذكر النووي رحمه الله أن هجران أهل البدع والفسوق ومنابذي السنة مع العلم يجوز دائماً والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام^(٥)، إنما هو في من هجر لحظ نفسه ومعاش الدنيا، أما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائماً^(٦) .

ولا يقطع الهجر إلا رجوع المبتدع وتوبته عن بدعته .

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة ص ٢٩٨ للإمام إسماعيل الصابوني، تحقيق د . ناصر الجديع - ن دار العاصمة ط / ١ (١٤١٥هـ) .

(٢) هو: يحيى بن أبي كثير الإمام أبو نصر اليمامي الطائفي مولاهم، أحد الأعلام، كان من العباد العلماء الأثبات، مات سنة (١٢٩هـ) . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٣٧٣٠/٢ ت: ٦٢٣٥ باختصار) .

(٣) أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٩/٦، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة بلفظ: (إذا لقيت صاحب بدعة) ١/١٣٧ ع: ٢٥٩، والآجوري في الشريعة ص ٦٤، وابن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية وبجانب الفرقة المذمومة بلفظ: (... فخذ في طريق آخر) ٤٧٤/٢ ع: ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٦٩/٣ .

(٤) مسائل الإمام أحمد بن حنبل ع: ١٨٥٥، ١٥٣/٢ .

(٥) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار)) أخرجه أبو داود في سننه ك: الأدب ب: في من هجر أخاه المسلم ح ٤٩١٤، ٢١٥/٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٩٢٨/٣ ح: ٤١٠٦ .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٦/١٣ - الحاشية، بتصرف يسير .

قال الخطابي^(١) رحمه الله: (تحريم الهجرة بين المسلمين أكثر إنما هو فيما تكون بينهما من قبل عتب وموعدة، أو لتقصير يقع في حقوق العشرة ونحوها، دون ما كان من ذلك في حق الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمة على مر الأوقات والأزمان، ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق)^(٢) .

وقد جمع بعضهم أسماء من كان يزجر بالهجر من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وذكر منهم: عثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وعائشة أم المؤمنين، وحفصة أم المؤمنين، وعمار بن ياسر رضي الله عنه، وسعيد ابن المسيب، وطاووساً ووهب بن منبه، والحسن البصري، وابن سيرين، وسفيان الثوري رحمهم الله، وخلقاً إلى أن ختم بالنووي، فإنه كان يزجر بالهجر ويراه^(٣) .

وقد عزا الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تشديد السلف في معاداة أهل البدع والضلالة إلى أمرين:

[الأول: غلظ البدعة في الدين في نفسها، فهي عندهم أجل من الكبائر^(٤)، ويعاملون أهلها بأغلظ مما يعاملون به أهل الكبائر، كما تجدد في قلوب الناس أن الرافضي عندهم ولو كان عالماً عابداً أبغض وأشد ذنباً من السني المجاهر بالكبائر .

(١) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان، فقيه محدث من أهل بُست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب، ولد سنة (٣١٩هـ - ٩٣١م) وتوفي سنة (٣٨٨هـ - ٩٩٨م) . (الأعلام ٢٧٢/٢ باختصار) .

(٢) مختصر سنن أبي داود ٥/٧ للحافظ المنذري ومعالن السنن لأبي سليمان الخطابي وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية، بتحقيق أحمد شاكر، ومحمد حامد فقي - ن دار المعرفة - بيروت لبنان - ط (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .

(٣) هجران أهل البدع أو (الزجر بالهجر) ص ٣٩ تأليف جلال الدين السيوطي - ن دار السلف - الرياض - ط / ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) بتصرف .

(٤) لعله يقصد الكبائر من دون الإشراك بالله، وإلا فالاحتساب على الشرك أجل عندهم منه على البدعة، والله أعلم .

الثاني: أن البدع تجر إلى الردة الصريحة، كما وجد من كثير من أهل البدع^(١) . اهـ .

وموضوع هجر المبتدع يجب أن يفهم ضمن منهج أهل السنة والجماعة بمراعاة مقاصده وأحكامه وضوابطه الشرعية المبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد^(٢) فإنَّ الشرع الشريف يزن الوقعات والأحوال الداخلة تحت قاعدته العامة (الولاء والبراء) بميزان قسط وقسطاس مستقيم، وسطاً عدلاً بين جانبي الإفراط والتفريط، فلا تزيد عن حدها ولا تنتقص عنه، فتلتقي العقوبة للمبتدع بالهجر مع مقدار بدعته باعتبارات مختلفة، وما يحف بذلك من أحوال تنزل على قاعدة رعاية المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها^(٣)، فإذا كانت البدعة مكفرة وجب هجره، وإذا كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره إن كان في هجره مصلحة فعلناه، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنابناه^(٤)، فإنَّ هجر المسلم شأنه خطير، عن أبي خراش السلمي^(٥) رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه))^(٦) .

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - القسم الأول - العقيدة والآداب الشرعية ص ٣١٤ .

(٢) الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي جمعاً وتخريفاً، ودراسة ٧٤٥/٢، إعداد الدكتور: جمال بن أحمد بشر بادي - ن دار الوطن - الرياض ط / ١ (١٤١٦هـ) .

(٣) هجر المبتدع ص ٤٠ لبكر أبو زيد - ن دار ابن الجوزي الدمام - الأحساء - ط / ٢ (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، بتصرف يسير .

(٤) المجموع الثمين ص ٣١ من فتاوى فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين - ن دار الوطن - الرياض - ط / ١ (١٤١٠هـ) .

(٥) هو: حذَرْد بن أبي حدرد أبو خراش الأسلمي، صحابي روى عنه أبو داود . (الكاشف في من له رواية في الكتب الستة ٣١٥/١ ت: ٩٥٧) .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه ك: الأدب ب: فيمن يهجر أخاه المسلم ح: ٤٩١٥، ٢١٥/٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٩٢٨/٣ ح: ٤١٠٧ .

وفي ذلك يقول الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب:
 [و.. ما صح عن العلماء من أنه لا يكفر أهل القبلة، فمحمول على من لم تكن
 بدعته مكفرة، لأنهم اتفقت كلمتهم على تكفير من كانت بدعته مكفرة]^(١) . ا.هـ .
 ويقول الشاطبي^(٢) رحمه الله مفرقاً بين البدعة المكفرة وغيرها: (الاختلاف
 من جهة كونها كفراً وعدمه فظاهر .. لأن ما هو كفر جزاؤه التخليد في
 العذاب - عافانا الله - وليس كذلك ما لم يبلغ حكم سائر الكبائر مع الكفر في
 المعاصي، فلا بدعة أعظم وزراً من بدعة تخرج عن الإسلام، كما أنه لا ذنب
 أعظم من ذنب يخرج عن الإسلام)^(٣) . ا.هـ .

لذلك يجزم الإمام أحمد بن حنبل بوجوب الهجر في هذه الحال فقال:
 (ويجب هجر من كفر، أو فسق بدعته، أو دعا إلى بدعة مضللة، أو مفسقة،
 على من عجز عن الرد عليه، أو خاف الاغترار به والتأذي، دون غيره، وقيل
 يجب هجره مطلقاً وهو ظاهر كلام أحمد رحمته الله السابق، وقطع ابن عقيل به في
 معتقده، قال: ليكون ذلك كسراً له واستصلاحاً)^(٤) . ا.هـ .

والصوفية من أكفر المبتدعة فهم أولى بالهجر من غيرهم. ولقد حذر منهم
 السلف الصالح .

عن عبد الرحمن بن مهدي وذكر الصوفية، فقال: (لا تجالسوهم، ولا

(١) رسالة في الرد على الرافضة ص ٢٠، تحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد - ن مركز البحث العلمي وإحياء
 التراث الإسلامي - مكة المكرمة .

(٢) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، من أئمة المالكية، توفي سنة
 (٧٩٠هـ - ١٣٨٨م) . (الأعلام ٧٥/١ باختصار) .

(٣) الاعتصام ١٧٤/١ باختصار يسير .

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية ٢٦٨/١ .

أصحاب الكلام عليكم بأصحاب القماطر^(١) فإنما هم بمنزلة المعادن مثل الغواص هذا يُخرج درّة، وهذا يُخرج قطعة ذهب^(٢)

وقال ابن عقيل: ما على الشريعة أضر من المتكلمين والمتصوفين، فهؤلاء يفسدون العقول بتوهمات شبهات العقول، وهؤلاء يفسدون الأعمال، ويهدمون قوانين الأديان، قال: وقد خبرتُ طريق الفريقين غاية هؤلاء الشك، وغاية هؤلاء الشطح، والمتكلمون عندي خير من الصوفية لأنّ المتكلمين قد يردون الشك، والصوفية يوهمون التشبيه والإشكال والثقة بالأشخاص الضلال^(٣) اهـ .

على الرغم مما لدى المعتزلة من الزيغ والضلال والانحراف عن منهاج أهل السنة والجماعة والإحداث في دين رب العالمين، إلّا أنّ بدعة الصوفية الكفرية القائلة بالحلول والاتحاد أشد وبالأّ وأعظم ضللاً .

ومثلما اشتد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في إنكاره على الصوفية ومن تأثر بأفكارهم الهدامة ينبغي على المسلمين عامّة ورجال الحسبة بصفة خاصّة أن يشتدوا في الإنكار عليهم وعلى غيرهم من المبتدعة، كلّ حسب استطاعته . والله المستعان .

(١) القماطر: جمع قَمَطَر وهي: ما تصان فيه الكتب (لسان العرب ٥ / ٣٧٤٠ - مادة [قمطر]) .

(٢) أورده ابن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية وبجانب الفرق المذمومة ٤٧٢/٢ ع: ٤٨٣ .

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية ٢٣٥/١ بتصرف يسير، وتلييس إبليس ص ٣٧٥ .

المطلب السادس: احتسابه على الموالة والمعادة:

الموالة والمعادة من أهم القضايا العقدية التي احتسب فيها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وهما كلمتان متضادتان في المعنى .

فالموالة لغة: مصدر من ولي، والولي: القرب والدنو .. والولي: ضد العدو، والموالة ضد المعادة، والولاية: النصرة^(١) .

والولي: الصديق والنصير

قال ابن الأعرابي: الولي: التابع المحب، وتولاه: اتخذته ولياً، وأنه لبين الولاية والولاية والتولي والولاء والولاية والولاية .

والموالة: المتابعة، وتوليت فلاناً أي أتبعته، ورضيت به والتولي الاتباع^(٢) .

والمعادة لغة: مصدر من العدو ضد الولي .. يقال عدو بين العداوة والمعادة .. وتعدى القوم تباعدوا^(٣) .

وعاديت الشيء: باعدته، وعديت له: أبغضته، وتعاديت عنه أي تجافيت .

لا يعاديني أي: لا يجافيني .. وتعدى ما بينهم: اختلف^(٤) .

ويوازن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بين المعنيين قائلًا: (أصل

الموالة هي المحبة، كما أن أصل المعادة البغض فإن التحاب يوجب التقارب

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٥٢٨/٦ مادة: [ولي] مختصراً .

(٢) لسان العرب ٤٩٢٤/٦ - ٤٩٢٥ مادة: [ولي] مختصراً .

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٤١٩/٦ مادة: [عدا] مختصراً .

(٤) لسان العرب ١٤٩/٤ - ٢٥١ مادة: [عدا] بتصرف .

والاتفاق .. والتباغض يوجب العداوة والاختلاف^(١) ا.هـ .

كما قال ابن القيم رحمه الله: (الولاية تنافي البراءة، فلا تجتمع البراءة والولاية أبداً، والولاية إعزاز فلا تجتمع هي وإذلال الكفر أبداً .. والولاية صلة فلا تجامع معاداة الكافر أبداً)^(٢) ا.هـ .

وأصل الولاء القرب والتقارب بين أهل الإيمان بقلوبهم وإن تباعدت أبدانهم^(٣) .
أما عن معنى الموالاتة والمعاداة في الشرع: فيقول الشيخ سليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب^(٤) رحمه الله: (الموالاتة^(٥) - في الله - التي هي لازم الحب: النصرة والإكرام والاحترام، والكون مع المحبوبين باطنياً وظاهراً .
والمعاداة فيه: أي إظهار العداء بالفعل كالجهاد لأعداء الله والبراءة منهم والبعد عنهم باطنياً وظاهراً)^(٦) ا.هـ .

ويذكر أهل العلم أن من أصول العقيدة الإسلامية أنه يجب على كل مسلم

(١) قاعدة في المحبة ص ١٩٨، تحقيق وتعليق الدكتور محمد رشاد سالم - ن وط مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة .

(٢) أحكام أهل الذمة ٢٤٢/١، حققه وعلق عليه الدكتور صبحي الصالح - دار العلم للملايين - ط / ٢ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) بيروت .

(٣) محاضرات في العقيدة والدعوة ٢٧٠/١ بتصرف .

(٤) هو: حفيد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، ولد في الدرعية عام (١٢٠٠هـ) تربى في بيت علم وصلاح وتقى، فأقبل على العلم وانقطع إليه بكلية، عيّنه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضياً في مكة المكرمة، كما اختاره ليكون مدرّساً، توفي في آخر سنة (١٢٣٣هـ) مقتولاً (انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٢٩١/١ - ٢٩٨) .

(٥) للاستزادة انظر كلام الإمام الطبري عن معنى الموالاتة في جامع البيان في تفسير القرآن ١٧٨/٦، والحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣٩٢/٢ .

(٦) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص ٤٨٠ للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - المكتب الإسلامي ط / ٤ (١٤٠٠هـ) بيروت - دمشق، بتصرف يسير، وانظر كلام الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ابن حسن رحمه الله عن الموالاتة والمعاداة في الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٣٦/١، ١٥٧/٢، وكلام الشيخ عبدالعزيز العنقري بالمرجع السابق ٣٠٩/٧ .

يدين بهذه العقيدة أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها، فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم، ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم^(١) .

والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٢) .

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾^(٣) .

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤) .

ومما يجب التنبيه عليه أنَّ الموالاة ليست مرادفة للتولي المشار إليه في الآية السابقة بل بينهما اختلاف، وفي ذلك يقول الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف^(٥) رحمه الله: (التولي كفر يخرج من الملة وهو كالذب عنهم وإعانتهم بالمال والبدن والرأي، والموالاة كبيرة من كبائر الذنوب كبلِّ الدواء أو بري القلم أو

(١) انظر الولاء والبراء في الإسلام ص ٣ للشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان - ن دار الوطن - الرياض (١٤١١هـ) .

(٢) سورة آل عمران آية ٢٨ .

(٣) سورة النساء آية ١٤٤ .

(٤) سورة المائدة آية ٥١ .

(٥) هو: عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقيه خطيب من أهل نجد، ولد في المهفوف سنة (١٢٦٥هـ - ١٨٤٩م) كان مرجع النجديين في أمور دينهم، شارك في سياستهم وحروبهم واشتهر بالكرم والدهاء، ظل في الرياض بعد هجرة آل سعود إلى الكويت وهو جد الملك فيصل بن عبدالعزيز لأمه، توفي في الرياض سنة (١٣٤٠هـ - ١٩٢١م) . (الأعلام ٩٩/٤ بتصرف يسير) .

التبشش لهم لو رفع السوط لهم^(١) .

ويقول الشيخ سليمان بن سحمان في قصيدته (المسماة بحماقة وجهالة):

وأصل بلاء القوم حيث تورطوا هو الجهل في حكم الموالاة عن زلل
فما فرقوا بين التولي وحكمه وبين الموالاة التي هي في العمل
أخف ومنها ما يكفر فعله ومنها يكون دون ذلك في الخلل^(٢)

ويذكر أهل العلم أنَّ موالاة الكفار من سمات المنافقين^(٣) .

فإذا كان الأمر كذلك فهذا كاف في تحريمها^(٤) .

ويقول الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مبيناً حكم موالاة أعداء الإسلام:

[من أطاع الرسول ووحده الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب^(٥)]، ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم^(٦) .

قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٠١/٧ .

(٢) ديوان عقد الجواهر المنضدة الحسان ص ٢١٣، أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه عبدالرحمن بن سليمان الرويشد - ن مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية - ط/ مطابع الأهرام التجارية، ولأهل العلم أقوال متعددة في هذه القضية لا يتسع المقام لسردها، انظر بسط المقال فيها في كتاب الموالاة والمعادة في الشريعة الإسلامية ص ٣١ - ٤٧ لمحساس بن عبدالله الجلعود - ن دار اليقين - المنصورة - دار الفرقان - الرياض ط/ ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ١٩٠/٢٨ .

(٤) انظر مجموعة كتب ورسائل العلامة الشيخ محمد بن علي بن عتيق رحمه الله ص ١٥ - رسالة سبيل النجاة والفكاك في موالاة المرتدين وأهل الإشراف: عني بتصحيحها ومراجعتها إسماعيل بن سعد بن عتيق - ن دار القرآن الكريم - بيروت (١٤٠٠هـ) .

(٥) الأصول الثلاثة وأدلتها ص ٤ .

(٦) ثلاث مسائل ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الأول ص ٣٧٥ .

ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروحٍ منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إنَّ حزبَ الله هم المفلحون ﴿١﴾ .

بل إنَّ هذا الفعل مناف للإيمان، مضاد له، ولا يجتمع هو والإيمان كما لا يجتمع الماء والنار في تصور البشر^(٢) .

لذلك يربط الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في احتسابه بهذا الخصوص بين الموالاة والمعادة في الله وبين تحقيق كلمة لا إله إلا الله قائلاً:
[المراد قولها^(٣) مع معرفتها بالقلب، ومحبتها ومحبة أهلها، ويغض من خالفها ومعاداته]^(٤) .

ويُنكر رحمه الله متعجباً على من: [عرفها^(٥) من وجه، وعادها وأهلها من وجه، وأعجب منه من أحبها وانتسب إلى أهلها، ولم يفرق بين أوليائها وأعدائها، يا سبحان الله العظيم أتكون طائفتان مختلفتين^(٦) في دين الله، وكلهم على الحق كلاً والله!]^(٧) ا. هـ .

(١) سورة المجادلة آية ٢٢ .

(٢) انظر مجموعة التوحيد تحتوي على كتب ورسائل للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وبعض أبنائه وأحفاده وغيرهم من العلماء - رسالة حكم موالاة أهل الشرك لسليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٨٨ - ن شركة العيكان - الرياض - أمر بطبعه الشيخ محمد العيكان - الرياض .

(٣) أي كلمة التوحيد لا إله إلا الله .

(٤) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الأول - رسالة تفسير كلمة التوحيد ص ٣٦٣ .

(٥) أي كلمة لا إله إلا الله .

(٦) الصواب أن يقال مختلفتان .

(٧) الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة والعشرون ص ١٨٣، والدرر السنية في الأحوية النجدية ٢٩/٢ .

وإذا كانت البغضاء متعلقة بالقلب، فإنها لا تنفع حتى تظهر آثارها وتبين علاماتها، ولا تكون كذلك حتى تقترن بالعداوة والمقاطعة، فحينئذ تكون العداوة والبغضاء ظاهرتين، وأما إذا وجدت الموالاة والمواصلة، فإن ذلك يدل على عدم البغضاء^(١)، وهل يتم الدين ويُقام عِلْمُ الجهاد وَعِلْمُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله؟^(٢) .

وفي ذلك يقول الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:
[الإنسان لا يستقيم له إسلام - ولو وحده الله وترك الشرك - إلا بعداوة
المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض]^(٣) .

ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء لم يكن هناك فرقاً بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان^(٤) .

والولاء للمؤمنين يكون بمحبتهم لإيمانهم، ونصرتهم، والنصح لهم، والدعاء لهم، والسلام عليهم، وزيارة مريضهم، وتشجيع ميتهم، وإعانتهم، والرحمة بهم، وغير ذلك .

والبراءة من الكفار تكون ببغضهم - ديناً - ومفارقتهم، وعدم الركون إليهم،

(١) رسالة سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشرار للشيخ حمد بن عتيق ضمن مجموعة رسائله ص ٢٦ بتصرف يسير .

(٢) أوثق عرى الإيمان ص ٣٨: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٠ - ١٢٣٣هـ)، بتحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفران - ن دار طيبة - الرياض - ط ١/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) بتصرف يسير .

(٣) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الأول - العقيدة والآداب الإسلامية ص ٣٥٥، وانظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٥٤/٧ .

(٤) أوثق عرى الإيمان ص ٣٨ بتصرف يسير .

أو الإعجاب بهم، والحذر من التشبه بهم، وتحقيق مخالفتهم شرعاً، وجهادهم بالمال واللسان والسنان، ونحو ذلك من مقتضيات العداوة في الله^(١).
وذلك بعيداً عن حظوظ النفس ونزغات الهوى التي تعمي عن الحق وتصم بدافع من الشيطان .

ويوصي الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله المسلمين بموالاته أهل لا إله إلا الله ومعاداة من حارب التوحيد وأهله قائلاً:
[فالله الله يا إخواني، تمسكوا بأصل دينكم، وأوليه وآخره، وأسسه ورأسه شهادة أن لا إله إلا الله، واعرفوا معناها وأحبوها وأحبوا أهلها واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين، واكفروا بالطواغيت وعادوهم، وأبغضوهم، وأبغضوا من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفرهم]^(٢).

وما أخرجنا في هذا الزمن الذي تميعت فيه قضايا التوحيد! إلى الأخذ بوصية الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب النفيسة والعمل بها .
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مُحصلاً للقضية: (المؤمن يحب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر يحب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك، فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأولياته، والبغض لأعدائه، والإكرام لأولياته، والإهانة لأعدائه، والثواب لأولياته، والعقاب لأعدائه)^(٣) .

(١) نوافذ الإيمان القولية والعملية ص ٣٦٠ للدكتور عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف - ن دار الوطن - الرياض ط ٢ / (١٤١٥هـ) .

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - القسم الأول - العقيدة والآداب الإسلامية ص ٣٦٨ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨/٢٠٩ .

وهنا تبرز المفاضلة الإيمانية وترتقي بمن يحقق الموالاة والمعاداة لله وحده دون سواه حتى تصل به إلى القمة .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «أي عرى الإيمان - أظنه قال: أوثق -؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال رضي الله عنه: «الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله»^(١)، والباعث الحقيقي لتلك الموالاة والمعاداة محبة الله عز وجل، فمتى وُجِدَتْ محبته في القلب تحمّل المؤمن حينئذ وتقبل تكاليف هذه المحبة ولوازم عبادته لله تعالى^(٢) .

وإذا أشرب القلب بالإيمان وتحقق بالتوحيد، لم يبق فيه محبة لغير الله عز وجل ومحبة ما لا يحبه الله ولا كراهية لغير ما يكرهه الله^(٣) .

أما من يوالي أعداء الله أو يعادي أوليائه فقد توعده الله بالوعيد الشديد . قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ورَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ وقال الذين اتَّبَعُوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبتروا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسراتٍ عليهم وما هم بخارجين من النار^(٤) .

ففي الآية الكريمة دلالة على أن من اتخذ من دون الله ورسوله أولياء، يوالي لهم ويعادي لهم، ويرضى لهم، ويغضب لهم، فإن أعماله كلها باطلة يراها يوم

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، مسند عكرمة عن ابن عباس ٢١٥/١٢ ح: ١١٥٣٧، وأخرجه الطيالسي:

مسند أبي داود الطيالسي ص ٥٠ - ح: ٣٧٨ - ن دار المعرفة - بيروت - لبنان .

والحديث حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٠٦/٤ ح: ١٧٢٨، وصحيح الجامع الصغير وزيادته

٣٤٣/٢ ح: ٢٥٣٦ .

(٢) انظر الولاء والبراء في الإسلام: محمد بن سعيد القحطاني ص ١٠٨ - ن دار طيبة - الرياض - ط/١ .

(٣) انظر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ٣٧٦/٢ .

(٤) سورة البقرة الآيتان ١٦٦ - ١٦٧ .

القيامة حسرات عليه مع كثرتها وشدة تبعه فيها ونصبه، إذ لم يجرّد موالاته ومعاداته، ومحبه وبغضه، وانتصاره وإيثاره لله ورسوله، فأبطل الله عز وجل ذلك العمل كلّ وقطع تلك الأسباب، فينقطع يوم القيامة كل سبب وصله ووسيلة ومودة وموالة كانت لغير الله تعالى^(١).

وقد حذر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من مغبة معاداة التوحيد وأهله وموالاته الشرك وأهله قائلاً:

[وأنا أنصحكم لله وأنحاكم^(٢) لا تضيعوا حظكم من الله، وتحبون دين النصارى على دين نبيكم فما ظنكم بمن واجه الله وهو يعلم من قلبه أنه عرف التوحيد دينه ودين رسوله وهو يبغضه ويبغض من اتبعه، ويعرف أن دعوة غيره هو الشرك، ويحب ويحب من اتبعه أتظنون أن الله يغفر لهذا؟]^(٣) اهـ.

فليت شعري لو أن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله موجود بين طهرانينا تراه ماذا سيقول عن أعياد الميلاد، ورأس السنة، والكنائس المشيدة في بعض البلاد الإسلامية الأخرى، والأضرحة التي يطاف حولها ويُدعى أصحابها جهاراً في تلك البلاد؟! فإلى الله المشتكى.

(١) انظر الرسالة التبوكية ص ٥١ تأليف الإمام ابن قيم الجوزية، مراجعة الشيخ عبدالظاهر أبي السمع - ن

قصي عب الدين الخطيب - ط / ٣ (١٣٩٦هـ)

(٢) سبقت الإشارة إلى معناها ص (٢١٩) هـ (٣).

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة التاسعة والعشرون ص ١٩٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦١/١.

المطلب السابع: احتسابه على السحر والتنجيم والكهانة:

الفروع الأول: السحر:

تعريف السحر لغة: الأخذة، وكل ما لطف مأخذة^(١).
وأصل السحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، والسحر الخديعة،
والسحر الفساد^(٢).
تعريف السحر اصطلاحاً: هو: عزائم ورقى وعقد تؤثر في الأبدان، والقلوب
فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه^(٣).
هناك تعريف آخر هو: عُقد ورقى وكلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل
شيئاً يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه، أو عقله^(٤).
وهو عمل يتقرب به إلى الشيطان^(٥) لأنه اتفاق بين ساحر وشيطان على أن
يقوم الساحر بفعل المحرمات أو الشراكيات مقابل مساعدة الشيطان له وطاعته
فيما يطلب منه^(٦) والعياذ بالله.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦٧٩/٢ مادة: [سحر].

(٢) لسان العرب ١٩٥٢/٣ مادة: [سحر] باختصار.

(٣) الكافي في فقه الإمام المبحل أحمد بن حنبل ١٦٤/٤ تأليف موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق زهير الشاويش - ن المكتب الإسلامي ط/٥ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) - بيروت - دمشق، وانظر المغني ٢٩٩/١٢، وقد ذكر ذلك الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله انظر الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشرة ص ٦٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٦/٨.

(٤) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٣٠٧/٤، وقد ذكره الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله انظر الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشرة ص ٦٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٦/٨.

(٥) لسان العرب ١٩٥١/٣ مادة: [سحر].

(٦) انظر الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار ص ١٧ تأليف وحيد عبدالسلام بالي - مكتبة التابعين - القاهرة ط/٣ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

الأدلة على ثبوت السحر:

والسحر حقيقة ثابتة ؛ قال القرطبي رحمه الله: (ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة . وذهب عامة المعتزلة إلى أن السحر لا حقيقة له، وإنما هو تمويه وتخيل وإيهام لكون الشيء على غير ما هو به، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة)^(١) .

والأدلة على حقيقته ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، أذكر منها:
أولاً: الدليل على حقيقته من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾^(٢) .

فلقد دلت الآية الكريمة على تعلّم السحر، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه ولا أخبر تعالى أنهم يعلمون الناس، فدل على أنه حقيقته^(٣) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤٦/٢، ولأهل العلم في إثبات حقيقة السحر كلامٌ قيمٌ لا يتسع المقام لسرده وللإستزادة منه انظر مجموع الفتاوى ٢٦٧/١١، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٥٦٩، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٣٩، وبدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ٢٢١/٢ - ن، ط بدون، والغنية في أصول الدين ص ١٥٤ تأليف: سعيد ابن عبد الرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي، تحقيق الشيخ أحمد حيدر - ن مؤسسة الكتب الثقافية - ط/١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٧) بتصرف .

(٢) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ٤٦/٢ .

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾^(١) جاء في الصحيح:
﴿النَّفَّاثَاتِ﴾: السواحر، تُسَحَّرُونَ تَعْمُونَ^(٢).

وقال ابن القيم رحمه الله: (هِنَّ السواحر اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن على كل عقدة حتى ينعقد ما يُردن من السحر)^(٣).

ثانياً: الدليل على حقيقته من السنة:

حديث عائشة رضي الله عنها: «سَحَرَ رسول الله ﷺ رجل من بني زُرَيْق يقال له لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ حتى كان رسول الله ﷺ يَخِيلُ إليه أنه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لَكِنُّهُ دعا ودعا، ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب^(٤) قال من طَبَّه؟ قال لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قال في أي شيء؟ قال في مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ، وَجُفٍّ طَلَعَ نَخْلَةً ذَكَرٍ، قال وأين هو؟ قال في بئر ذَرَوَانَ^(٥)، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فجاء فقال يا عائشة كأن ماءها نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، قلت يا رسول الله أفلا أَسْتَحْرِجُهُ؟ قال قد عافاني الله فكرهت أن أثُورَ على الناس فيه شراً

(١) سورة الفلق الآية ٤ .

(٢) صحيح البخاري ك: الطب ب: السحر ١٧٦/٧ .

(٣) بدائع الفوائد ٢٢١/٢ .

(٤) قال ابن الأثير: مطبوب أي مسحور، كُنُوا بالطب عن السحر، تفاؤلاً بالبرء . (النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٠/٣ مادة: [طب])، وقال الحافظ في الفتح: يقال طَبَّ الرجل بالضم إذا سحر . (فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٢٨/١٠ .

(٥) ذروان: بئر لبني زريق بالمدينة . (النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٠/٢) .

فَأَمَرَ بِهَا فذُقْنَتْ»^(١) .

ففي الحديث دلالة واضحة على حقيقة وجود السحر لتأثيره على الرسول ﷺ .

سأل إسحاق الكوسج^(٢) الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله: السحر حق؟ قال: بلى أليس قد سحر النبي^(٣) .

فدل هذا الأثر المملوس للسحر على أنه حقيقة .

ثالثاً: حقيقته من الإجماع:

قال ابن هبيرة^(٤) رحمه الله: (وأجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أبا حنيفة، فإنه قال لا حقيقة له)^(٥) .

وكذلك المعتزلة فإنهم أنكروا مقية السحر، قال المتولي الشافعي^(٦) رحمه الله:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٦/٧ ك: طب ب: السحر .

(٢) هو: إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج أبو يعقوب التميمي، المروزي، الحافظ، ثقة ثبت من الطبقة الحادية عشرة، مات سنة (٢٥١هـ) (انظر الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة) ٢٣٩/١ ت: ٣٢٢، وتقريب التهذيب ٦١/١ ت: ٤٣٦ .

(٣) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ١٠١/٢ جمع عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحدي - ن دار طيبة - الرياض - ط / ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) بتصرف يسير .

(٤) هو: يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين، من كبار الوزراء في الدولة العباسية، عالم بالفقه والأدب، ولد سنة (٤٩٩هـ - ١١٠٥م) وتوفي ببغداد سنة (٥٦٠هـ - ١١٦٥م)، (الأعلام ١٧٥/٨ باختصار) .

(٥) الإفصاح عن معاني الصحاح ٢٢٦/٢، ن المؤسسة السعيدية بالرياض، وللإستزادة انظر السحر حقيقته وحكمه والعلاج منه مع مناقشة شبهات منكري سحر النبي ﷺ ص ٢٥ تأليف الدكتور مسفر بن غرم الله الدميني - ط / ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) .

(٦) هو: عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري أبو سعد، المعروف بالمتولي، فقيه مناظر، عالم بالأصول، كبير في فقه الشافعية، ولد بنيسابور سنة (٤٢٦هـ - ١٠٣٥م)، تولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، توفي فيها سنة (٤٧٨هـ - ١٠٨٦م) . (الأعلام ٢٣٢/٣ بتصرف) .

(وأنكرت المعتزلة ذلك، قالوا لا أصل له)^(١) .

وقال إسماعيل الصابوني في جملة بيانه لمعتقد السلف: (ويشهدون أنَّ في الدنيا سحراً وسحرة إلاَّ أنهم لا يضرون أحداً إلاَّ بإذن الله عز وجل كما قال - تعالى -: ﴿وما هم بضارين به من أحدٍ إلاَّ بإذن الله﴾^(٢)، والمقصود بالإذن هنا هو الإذن الكوني القدري أي أنَّ السحرة لا يضرون أحداً إلاَّ بمشيئة الله تعالى وتقديره، وليس المراد الإذن الديني الشرعي)^(٣) ا.هـ .

وقال المتولي الشافعي: (مذهب أهل الحق أنَّ السحر حق ومعناه أنَّه موجود، والدليل عليه قصة هاروت وماروت، وهو ظاهر في نص القرآن . والدليل عليه اتفاق أهل التفسير على أنَّ نزول المعوذتين في سحر لبيد بن أعصم لرسول الله ﷺ ... والدليل عليه إجماع الفقهاء على السحر واختلافهم في أحكامه حتى تكلموا في وجوب القصاص على من قتل بالسحر، فدل ذلك على أنه موجود)^(٤) .

حكم السحر والأدلة عليه:

أما عن حكم السحر فقد نقله الإمام محمد بن عبد الوهاب عن (الإقناع) قائلاً: [ويحرم تعلم السحر وتعليمه وفعله ... ويكفر بتعلمه وفعله سواء اعتقد حرمة أو إباحته]^(٥) .

(١) الغنية في أصول الدين ص ١٥٤ .

(٢) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٣٩، وانظر مجموع الفتاوى ٢٦٧/١١، وبدائع الفوائد ٢٢١/٢ .

(٤) الغنية في أصول الدين ص ١٥٤ باختصار .

(٥) الرسائل الشخصية ص ٦٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٦/٨، وهو في الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل بإضافة: (كالذي يركب الحمار من مكسة وغيرها فتسير في الهواء أو يدعي أنَّ الكواكب تخاطبه) ٣٠٧/٤، وانظر المذهب الأحمد في مذهب الإمام أحمد ص ١٩٢ تأليف ابن الجوزي رحمه الله - ن المؤسسة السعدية بالرياض - ط / ٢ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (السحر محرم بالكتاب والسنة والإجماع) ^(١).

أما من الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ...﴾ ^(٢).

ومن السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» ^(٣) قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» ^(٤).

في الحديث الشريف: نهى ﷺ عن السبع المهلكات من الذنوب وثانيها السحر فدلّ على تحريمه، واقتارنه بالشرك يدلّ على عظم العقوبة. والله أعلم.

وذكر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب أنّ السحر من خصال الجاهلية ^(٥). وقد حكم أهل العلم بتكفير الساحر.

قال الذهبي: (الساحر لا بد وأن يكفر) ^(٦) اهـ.

لذلك نجد الفقهاء رحمهم الله بَوَّبُوا للسحر في كتاب حكم المرتد، مما حدى بالشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى تصنيفه ضمن نواقض الإسلام العشرة قال رحمه الله: السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ

(١) مجموع الفتاوى ١٧١/٣٥، وانظر المغني ١٢/٣٠٠.

(٢) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٣) الموبقات: أي الذنوب المهلكات. (النهاية في غريب الحديث والأثر ١٤٦/٥ مادة: [وبق]).

(٤) أخرجه البخاري - ك: الوصايا - ب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ ١٢/٤، و ك: الطب - ب: السحر ١٧٦/٧.

(٥) مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ص ٣٥.

(٦) كتاب الكبائر ص ١٤ للحافظ شمس الدين الذهبي - الكبيرة الثالثة في السحر - ن المكتبة الثقافية - بيروت لبنان.

فتنة فلا تكفر^(١) (٢).

ولخطورة السحر وتعاطيه احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بشدة على سليمان بن سحيم بسبب كتابته لشيء من السحر فقال رحمه الله: [إنك تكتب في حجبك طلاس، وقد ذكر في (الإقناع)^(٣) أنها من السحر، والسحر يكفر صاحبه فكيف تفهم التوحيد وأنت تكتب الطلاس؟ وإن جحدت فهذا خط يدك موجود]^(٤).

من هذا المنطلق حكم الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عليه وعلى أبيه بالكفر بسبب اشتغالهما بالسحر فقال رحمه الله: [وأنا أذكر لك كلام صاحب (الإقناع) أنه مكفر ومكفر أباك في غير موضع من كتابه - إلى أن قال - أنه ذكر أن السحر يكفر بتعلمه وتعليمه والطلاسم من جملة السحر^(٥) ... وهي دينك ودين أهلك، فإما أن تتبرؤوا من دينكم هذا^(٦)، وإلا فأجيبوا عن كلام صاحب الإقناع وكلامنا]^(٧).

ثم يخفف رحمه الله من حدته مع ابن سحيم لتوازن كفتي الشدة واللين في حسبته فيقول:

[فتأمل هذا الكلام، ثم تأمل ما جرى في الناس خصوصاً الصرف والعطف

(١) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية والثلاثون ص ٢١٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٨٩، ورسالة نواقض الإسلام ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الأول العقيدة والآداب الإسلامية ص ٣٨٦ .

(٣) قال المحلوي في الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: (وتحرم رقية وحرز، وتعوذ بطلسم، وعزيمة بغير عربي ..) ٤/٣٠٨ .

(٤) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والثلاثون ص ٢٢٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٦٢ .

(٥) حيث ذكرها في سياق حديثه عن السحر راجع هـ (٣) في هذه الصفحة .

(٦) الصواب أن يقول: تبرأ من دينكما هذا . أو من هذا الذي تدنسان به .

(٧) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والثلاثين ص ٢٢٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٦٤ باختصار .

تعرف أنَّ الكفر ليس ببعيد وعليك بتأمل هذا الباب في الإقناع وشرحه وتأمله جيداً، وقِفْ عند المواضع المشكّلة، وذاكر فيها كما تفعل في باب الوقف والإجارة يتبين لك إن شاء الله أمر عظيم^(١) .

عقوبة الساحر:

ويذكر الإمام الشوكاني رحمه الله أنَّ العلة الموجبة للحكم بالكفر على الساحر ليست إلا الاعتقاد أنَّ الساحر مشارك لله تعالى في علم الغيب^(٢) .
من هنا يرى أهل العلم أنَّ عقوبة الساحر القتل .
قال الخلال رحمه الله: سألت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل رحمه الله - ما الحكم في السحر ومن سحر؟^(٣) .

قال: الحكم في الساحر إذا عرف السحر القتل .
وقال الإمام مالك رحمه الله: (الساحر الذي يعمل السحر، ولم يعمل ذلك له غيره هو مثل الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾^(٤) فأرى أن يقتل ذلك إذا عمل ذلك هو نفسه)^(٥) .

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشرة ص ٦٩ .

(٢) انظر الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ص ٥٣، علق عليه وخرّج أحاديثه أبو عبد الله الحلبي - ن دار ابن خزيمة - ط / ١ (١٤١٤هـ) .

(٣) أخرجه الخلال في أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٦٦ .

(٤) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٥) موطأ الإمام مالك وشرحه تنوير الحوالك ك: الحدود - ب: ما جاء في الغيلة والسحر ١٩٢/٢ . للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط / الأخيرة (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) .

وجاء في الإنصاف: (يكفر ويقتل هذا المذهب وعليه جماهير الأصحاب)^(١).
وذلك لقول وفعل الصحابة رضوان الله عليهم .

عن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «(حد الساحر ضربة بالسيف)»^(٢).
وعن عبد الله بن أحمد رحمه الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو وسمعه بحالة^(٣) يقول: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف

(١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٣٤٩/١٠، وانظر المغني لابن قدامة ٣٠٢/١٢ - ٣٠٣، والإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٣٠٧/٤ .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في سننه - أ: الحدود ب: ما جاء في حد الساحر ح: ١٤٨٥ - ١٠/٣ وقال: الصحيح عن جندب موقوف، والعمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم . المرجع نفسه ٨١١/٣ وأخرجه الحاكم في المستدرك عن جندب الخير - ك: الحدود ٣٦٠/٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وإن كان الشيخان تركا حديث إسماعيل بن مسلم فإنه غريب صحيح وله شاهد صحيح على شرطهما جميعاً في ضد هذا ووافقه الذهبي في التلخيص قائلاً في الموضع نفسه: صحيح غريب، كما أخرجه الدارقطني في سننه - ك: الحدود ح: ١١٢ - ١١٤/٣ - وعبدالرزاق في مصنفه - ب: قتل الساحر ح: ٨٧٥٢ - ١٨٤/١٠، عُني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي - ن المكتب الإسلامي - ط/ ٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، وحزم بعض أهل العلم بضعفه كابن حجر، قال في فتح الباري: في سننه ضعف ٢٣٦/١٠، حيث إنه روي من طريق إسماعيل بن مسلم المكي وقد ذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين: ص ٥٧ - ب إسماعيل، حققه وعلّق عليه السيد صبحي البدري السامرائي ب: إسماعيل ع: ٧٧ - ص ٥٧، ن مؤسسة الرسالة ط/ ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، وضعفه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٩٨/٢ ت: ٦٦٩، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٣٢/١ ت: ٥٩٨، والذهبي في ميزان الاعتدال ٢٤٨/١ ت: ٩٤٥، ووجد له الألباني متابعاً من طريق أخرى لكنها - كما قال - متابعة واهية: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٦٤١/٣ ح: ١٤٤٦ - ن مكتبة المعارف - الرياض ط/ ٢ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) إلا أن له عدة طرق يتقوى بها انظر تفصيل ذلك في تخريج أحاديث متقدمة في كتاب التوحيد ص ٥٠ - ٥٣ تأليف فريح بن صالح البهلال - ن دار الأثر - الرياض - ط/ ١ (١٤١٥هـ)، وقد علّق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز على كلام الإمام الترمذي على الحديث بقوله: (والصواب ما قاله الترمذي من أنه موقوف): التعليق المفيد على كتاب التوحيد ص ١٤١ - الحاشية - لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - ن مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة .

(٣) هو: بحالة بن عبدة، كاتب جزء بن معاوية، ثقة من الطبقة الثانية (انظر الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة ٢٦٣/١ ت: ٥٣٥، وتقريب التهذيب ٩٣/١ ت: ٣ [حرف الباء الموحدة]).

فأتانا كتاب عمر عليه السلام قبل موته بسنة قال: اقتلوا كل ساحر وربما قال سفيان وساحرة، فقتلنا ثلاث سواحر^(١).

قال ابن قدامة: هذا اشتهر فلم ينكر فكان إجماعاً^(٢). وذكر السنامي أن رجلاً يتخذ لعبة ليفرق بين المرأة وزوجها بتلك اللعبة، قالوا هو مرتد يحكم برده ويقتل إذا كان يعتقد لها أثراً ويعتقد التفريق من اللعبة لأنه كافر. والساحر إذا تاب قبل أن يؤخذ تقبل توبته وإن أخذ ثم تاب لم تقبل توبته^(٣)، هذا في إسقاط الحد عند التوبة، أما فيما بينه وبين الله فلا أحد يحول بينه وبين التوبة إن كانت صادقة^(٤) والله أعلم.

الفرع الثاني: التنجيم:

التنجيم لغة: فهو من نجم الشيء، ينجم نجوماً: ظهر وطلع^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه - ك: الحدود ب: ما قالوا في الساحر ما يصنع به ع: ٩٠٣١ - ١٣٦/١٠، والخلال في أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٦٨، وعبدالرزاق في المصنف - ب: قتل الساحر - ح: ١٨٧٤٥ - ١٧٩/١٠، وأخرجه أبو داود في سننه مطولاً - ك: الإمارة ب: في أخذ الجزية من المجوس ح: ٣٠٤٣ - ٤٣١/٣ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥٨٩/٢ ح: ٢٦٢، وانظر مزيداً من الآثار في موطأ الإمام مالك - ك: العقول - ب: ما جاء في الغيلة والسحر ١٩٢/٢، ومصنف عبدالرزاق - ب: قتل الساحر - ح: ١٨٧٤، ١٨٠/١٠ - ١٨٢، وسنن الدارقطني وبذيله التعليق المغني على الدارقطني - ك: الحدود ح: ١١٣، ١١٤/٣ تأليف المحدث العلامة أبي الطيب محمد العظیم آبادي، عني بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه وتحقيقه السيد عبد الله هاشم يماني المدني - ن السيد عبد الله هاشم المدني - المدينة - ط/ (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م)، واليهقي في السنن الكبرى - ك: القسامة - ب: تكفير الساحر وقله إن كان ما يسحر به كفر صريح ١٣٦/٨ - ن دار الفكر - بيروت.

(٢) المغني ٣٠٣/٢.

(٣) نصاب الاحتساب ص ٢٦١، تحقيق ودراسة الدكتور مريزن سعيد عسيري - ن دار الوطن - الرياض ط/ ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) بتصرف يسير.

(٤) انظر فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين ص ١٨٠ تأليف الدكتور عبد الله بن محمد الطيار، والشيخ سامي بن سلمان المبارك - ن دار الوطن - الرياض - ط/ ٢ (١٤١٥هـ).

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٠٣٩/٥ مادة: [نجم].

وفي الاصطلاح: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية^(١). والمنجم: هو الذي ينظر في النجوم يحسب موافقتها وسيرها،^(٢) بمعنى أن يربط المنجم ما يقع في الأرض، أو ما سيقع فيها بالنجوم بحركاتها، وطلوعها، وغروبها، واقترانها، وافتراقها وما أشبه ذلك^(٣). فيستدل مثلاً باقتران النجم الفلاني بالنجم الفلاني على أنه سيحدث كذا وكذا.

ويستدل بولادة إنسان في هذا النجم أنه سيكون سعيداً. وفي النجم الآخر بأنه سيكون شقيماً^(٤) وبهذا نجد أن معنى التنجيم يتضمن معنى العرافة.

قال ابن أبي العز الحنفي^(٥) رحمه الله (المنجم يدخل في اسم [العراف] عند بعض العلماء، وعند بعضهم هو في معناه)^(٦). والتنجيم مما ينافي التوحيد ويوقع في الشرك لأنه ينسب الحوادث إلى غير من أحدثها وهو الله سبحانه^(٧).

(١) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٣٠٨/٤.

(٢) لسان العرب ٤٣٥٨/٦ مادة: [نجم].

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد الصالح العنمين ١٩٠/٢ - فتاوى العقيدة - ن دار الثريا - الرياض - مؤسسة الجريسي - الرياض - ط / ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) بتصرف يسير.

(٤) المرجع السابق ١٨٥/٢ بتصرف يسير.

(٥) هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، فقيه، ولد سنة (٧٣١هـ - ١٣٣١م)، كان قاضياً بدمشق ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، توفي سنة (٧٩٢هـ - ١٣٩٠م). (الأعلام ٣١٣/٤ بتصرف).

(٦) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٦٧.

(٧) الدر النضيد على أبواب التوحيد ص ١٩٦ تأليف الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان رحمه الله - ن مكتبة الصحابة - جدة.

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أَنَّ اعتقاد المعتقد بأنَّ نجماً من النجوم السبعة هو المتولي لسعده ونحسه اعتقاد فاسد، وإن اعتقد أنه هو المدبر له فهو كافر^(١)

والتنجيم شعبة من السحر:-

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»^(٢) .

يقول الشيخ الخطابي رحمه الله معلقاً على الحديث: (علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي تقع وستقع في مستقبل الزمان كإخبارهم بأوقات هبوب الرياح، وبجيء المطر، وظهور الحر والبرد وتغير الأسعار وما كان في معانيها من الأمور، يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها وباجتماعها وافتراقها، ويدعون لها تأثيراً في السفليات وأنها تتعرف على أحكامها وتجري على قضايا موجباتها، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب أحد سواه . فأما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والحس كالذي يعرف به الزوال ويعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نهى عنه)^(٣) . اهـ .

وإذا كان النظر في النجوم من باب التيسير لمعرفة منازل القمر لتحديد أوقات الصلاة والمطر فلا بأس به كما هو رأي أحمد وإسحاق بن راهويه^(٤) .

(١) مجموع الفتاوى ١٧٧/٣٥ بتصرف يسير .

(٢) أخرجه أبو داود - ك: الطب - ب: في النجوم ح: ٣٩٠٥ - ٢٢٦/٤ وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح: ٧٣٩/٢ - ٣٣٠٥ .

(٣) معالم السنن للخطابي ضمن مختصر سنن أبي داود ٣٧١/٥ للمنذري .

(٤) التعليق المفيد على كتاب التوحيد ص ١٦٧ بتصرف يسير .

ويقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله: (هناك نوع آخر من التنجيم وهو أنَّ الإنسان يستدل بطلوع النجوم على الأوقات، والأزمنة، والفصول، فهذا لا بأس به ولا حرج فيه، مثل أن نقول إذا دخل نجم فلان فإنه يكون قد دخل موسم الأمطار أو قد دخل وقت نضوج الثمار وما أشبه ذلك، فهذا لا بأس به ولا حرج فيه)^(١) والله تعالى أعلم .

وفي الأثر روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «تعلموا من النجوم ما تعرفون به القبلة والطريق ثم أمسكوا»^(٢) .

الفرع الثالث: الكهانة ونحوها:

أما الكهانة فتعريفها في اللغة:

من كهن يكهن ويكهنُ وكهنَ كهانة، وتكهن تكهنًا: قضى له بالغيب^(٣) .
وللكاهن عدة تعريفات منها:

١ - هو الذي يتعاطى الخبر من الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار^(٤) .

٢ - هو الذي له رأي من الجن، يأتيه بأخبار^(٥) .

٣ - هو الذي يأخذ من مسترق السمع^(٦) .

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين ١٩١/١ .

(٢) ذكره البغوي في شرح السنة ١٨٣/١٢ .

(٣) لسان العرب ٣٩٤٩/٥ مادة: [كهن] بتصرف يسير .

(٤) المصدر السابق ٣٩٥٠/٥، وانظر كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ٥٥ .

(٥) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٣٠٨/٤، وانظر المغني ٣٠٥/١٢ .

(٦) فتح المجد شرح كتاب التوحيد ص ٢٥٥ للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ راجع حواشيه وصححه وعلّق عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - ن دار الخير - ط ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) .

وبينه وبين الساحر فرقاً .

وذكر الإمام أحمد رحمه الله الفرق بين الساحر والكاهن فقال : الكاهن يدعي الغيب، والساحر يعقد ويفعل^(١) .

وتكذيب الكهنة من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

برهان ذلك حديث معاوية بن الحكم السلمي^(٢) رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله: أموراً كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان قال: فلا تأتوا الكهان...»^(٣) الحديث .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضاً، أو أتى امرأة في دبرها فقد برئ مما نزل على محمد»^(٤) .

وفي رواية: «من أتى حائضاً، أو امرأة في دبرها، أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد»^(٥) .

فلهذا أكد أهل العلم في معتقدهم على تكذيب الكهنة
قال الإمام الطحاوي رحمه الله: (ولا نصدّق كاهناً ولا عرافاً، ولا من

(١) أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٦٩ .

(٢) معاوية بن الحكم السلمي: صحابي نزل المدينة (تقريب التهذيب ٢/٢٥٨ ت: ١٢٢٣) .

(٣) أخرجه مسلم - ك: السلام - ب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان ح: ١٢١ - ١٧٤٨/٤ .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه - ك: الطب - ب: في الكاهن ح: ٣٩٠٤ - ٢٢٥/٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح: ٣٣٠٤ - ٧٣٩/٢ .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه - أ: طهارة ب: ما جاء في كراهية إتيان الحائض ح: ١٣٥ - ٩٠/١ وابن ماجه في سننه بزيادة: ((فصدقه بما يقول)) بعد كاهناً - ك: طهارة ب: النهي عن إتيان الكاهن ح: ٦٣٩ - ٢٠٩/١، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١٠٥/١ ح: ٥٢٢، وصححه سنن الترمذي ٤٤/١ ح: ١١٦ .

يدعي شيئاً يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة^(١) .

قال العلامة البابر^(٢) رحمه الله: أما تكذيب الكاهن والعراف فلأنّ الاطلاع على الغيب مما استأثر الله به نفسه لا يطلع عليه أحد إلا من ارتضاه الله تعالى من أنبيائه بالوحي إليهم على ما قال تعالى: ﴿فَلا يَظْهَرُ عَلَي غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إلا من ارتضى من رسول^(٣)، والكاهن والعراف ليسا من الأنبياء فلا نصدقهما^(٤) .

وحماية لجناب التوحيد حرم الشارع إتيان الكهان حتى لا تقع الفتنة بتصديقهم .
يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله: (وأما سؤال العرافين والمشعوذين والمنجمين وأشباههم ممن يتعاطى الأخبار عن المغيبات فهو منكر لا يجوز وتصديقهم أشد وأنكر بل هو من شعب الكفر)^(٥) .

قال الإمام البغوي: (.. العراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقها^(٦) ومكان الضالة وتتهم المرأة بالزنى فيقول: من صاحبها ونحو ذلك من الأمور)^(٧) . اهـ .

(١) متن العقيدة الطحاوية ص ١٥ .

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمود أبو عبد الله ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابر^(٢)، علامة بفقهاء الحنفية، ولد سنة (١٧١٤هـ - ١٣١٤م)، وتوفي بمصر سنة (٧٨٦هـ - ١٣٨٤م) . (الأعلام ٤٢/٧ بتصرف) .

(٣) جزء من الآيتين ٢٦ - ٢٧ من سورة الجن .

(٤) شرح عقيدة أهل السنة والجماعة: العقيدة الطحاوية ص ١٥١ لأبي جعفر الطحاوي تأليف البابر^(٢)، تحقيق الدكتور عارف أيتكن - ط / ١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .

(٥) إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين ص ٣٤ تأليف سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز - ن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

(٦) الصواب أن يقول: سرقة .

(٧) شرح السنة ١٨٢/١٢ وذكره بتصرف يسر الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ٥٥ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: [العرّاف] اسم عام للكاهن والمنجم والرّمّال ونحوهم ممن يتكلم في تقدم المعرفة بهذه الطرق^(١) ا.هـ .

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»^(٢) .

وعن صفية رضي الله عنها عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة»^(٣) .

ففي هذا الحديث بيان ذكر عقوبة من أتى العرّاف المتضمن للكاهن وغيره وهي: عدم قبول صلاته لمدة أربعين ليلة، بينما عقوبته في حديث أبي هريرة المتقدم إخراجه من دائرة الإسلام كُلية (كفر بما أنزل على محمد ﷺ) .

ولا تعارض بين الحديثين على قول من يقول هو كفر دون كفر^(٤) أما من يقول بظاهر الحديث فيكفر متى اعتقد صدقه بأي وجه كان لاعتقاده أنه يعلم الغيب^(٥) .

ويقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين حفظه الله: (العلاقة بين التنجيم والكهانة أن الكَل مَبْنِي على الوهم والدجل، وأكل أموال الناس بالباطل، وإدخال الهموم والغموم عليهم)^(٦) .

(١) مجموع الفتاوى ١٧٣/٣٥ بتصرف يسير .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک - ك: الإيمان ب: التشديد في إتيان الكاهن وتصديقه ٨/١، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما جميعاً من حديث ابن سيرين ولم يخرجاه ووافقه الحافظ الذهبي قاتلاً: (على شرطهما) في ذيله التلخيص على الكتاب نفسه ٧/١، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٢٣/٥ ح: ٥٨١٥ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه - ك: السلام - ب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان ح: ١٢٥ - ١٧٥١/٤ .

(٤) انظر فتح المجد شرح كتاب التوحيد ص ٢٥٦ .

(٥) انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص ٤٠٩ .

(٦) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ١٩١/١ .

ولما شاع بين الناس إتيان السحرة والكهان الذين يزعمون أنَّ كشفهم عن
المُغَيَّب من الكرامات! قام الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
بالاحتساب على أولئك الدجالين قائلاً:

[ما يفعله كثير من أتباع إبليس وأتباع المنجمين والسحرة والكهان ممن
ينتسب إلى الفقر^(١) وكثير ممن ينتسب إلى العلم من هذه الخوارق التي
يوهمون بها الناس ويشبهونها بمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء،
ومرادهم أكل أموال الناس بالباطل والصد عن سبيل الله حتى إنَّ بعض
أنواعها يعتقد فيه من يدعي العلم أنه من العلم الموروث عن الأنبياء من علم
الأسماء وهو من الجبت والطاغوت]^(٢).

ووصف رحمه الله هذه الأفعال بأنها تشبه بأهل الجاهلية فقال رحمه الله:

[وهذه الخصلة الجاهلية موجودة اليوم في كثير من الناس، لا سيما من
انتسب إلى الصالحين وهو عنهم بمراحل، فيتعاطى الأعمال السحرية من إمساك
الحيات وضرب السلاح والدخول في النيران وغير ذلك مما وردت الشريعة
بإبطاله، فأعرضوا ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما ألقاه إليهم
شياطينهم وادعوا أنَّ ذلك من الكرامات مع أنَّ الكرامة لا تصدر عن فاسق،
ومن يتعاطى تلك الأعمال فسقهم ظاهر للعيان]^(٣) . هـ .

هكذا احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على السحر

(١) الفقر في اصطلاح كثير من الناس عبارة عن طريق الزهد وهو من جنس التصوف، فإذا قيل: هذا فيه فقر،
أو ما فيه فقر لم يرد به عدم المال، ولكن يراد به ما يراد باسم الصوفي: (الصوفية والفقراء ص ٢٧ لشيخ
الإسلام ابن تيمية - ن، ط مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر) .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة والثلاثون ص ٢٦٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤١/١ .

(٣) مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ص ٣٠ .

والشعوذة والكهانة وما يلحق بها، وللمحتسبين فيه أسوة حسنة، ففضيلة
السحر وما يلحق بها من تنجيم وكهانة وعرافة وغيرها من أخطر القضايا
العقائدية التي يجب أن يُولى لها رجال الحسبة اهتمامهم في الإنكار والتغيير .
وقد أكد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله على ولاية الأمور وأهل
الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان بالإنكار على من يأتي إلى السحرة
والكهان والعرافين ونحوهم، ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق
وغیرها، والإنكار عليهم أشد الإنكار^(١) .

(١) انظر حكم السحر والكهانة وما يتعلق بها ص ٥ - ن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - وكالة المطبوعات
والترجمة - الرياض (١٤١٤هـ) وقف لله تعالى .

المطلب الثامن: احتسابه على التمام والرقى:

آخر قضية عقائدية أوردها في احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب هي قضية التمام والرقى .

الفرع الأول: التمام:

والتمام في اللغة جمع تيمة وهي: عوذة تعلق على الإنسان^(١) .
والتمام في الاصطلاح: خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام^(٢) .

أجملها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في قوله:

[التمام شيء يُعلق على الأولاد يتقون به العين]^(٣) .

وقد فسرها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز بقوله: (إنَّ فيها ما يكون من أسماء الشياطين، أو العظام، أو الخرز، أو المسامير، أو الطلاس، وهي الحروف المقطعة، أو أشباه ذلك)^(٤) .

حكم تعليق التمام:

ذكر العلماء تحريم تعليق التيمة أو الخرز أو الخيط ونحوه^(٥) .
وذلك لورود عدة أحاديث تتضمن الوعيد لفاعلها منها:

(١) لسان العرب ٤٤٨/١ ملخصاً مادة: [تمم] .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٩٧/١ مادة: [تمم] .

(٣) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ١٩ .

(٤) فتاوى المرأة المسلمة ١٦٢/١ لأصحاب الفضيلة العلماء محمد بن إبراهيم آل الشيخ - عبدالرحمن السعدي -
عبدالله بن حميد - ابن باز - ابن عثيمين - ابن حجرين - ابن فوزان، اعتنى بها ورتبها أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود -
ن مكتبة دار طبرية - الرياض، ومكتبة أضواء السلف - ط / ٢ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) بتصرف يسير .

(٥) انظر الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٢١٠/١ بتصرف يسير .

حديث عقبة بن عامر الجهني^(١) رضي الله عنه قال: أنه جاء في ركب عشرة إلى النبي ﷺ فبايع تسعة وأمسك عن بيعة رجل منهم، فقالوا: ما شأن هذا الرجل لا تباعه؟ فقال: إنَّ في عنقه تيممة، فقطع الرجل التيممة فبايعه رسول الله ﷺ ثم قال: «(من علق تيممة فقد أشرك)»^(٢) .

وعلة تحريم ذلك أنَّ من يستخدم هذه الأشياء يعتمد عليها في جلب المنافع ودفع المؤذيات من غير الله عز وجل^(٣) وهذا ينافي التوكل على الله وتفويض الأمر إليه .

وعن زينب - امرأة عبد الله^(٤) - قالت: «كانت عجوز تدخل علينا ترقى من الحُمرة وكان لنا سرير طويل القوائم، وكان عبد الله إذا دخل تنحنح وصوت، فدخل يوماً فلما سمعت صوته احتجبت منه فجلس إلى جانبي فمسنى فوجد خيط، فقال: ما هذا؟ فقلت: رُقِي لي فيه من الحُمرة»^(٥)، فجذبه وقطعه فرمى به وقال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ

(١) عقبة بن عامر الجهني: صحابي كبير، أمير شريف، فصيح مقري، فرضي شاعر، ولي غزو البحر، مات بمصر سنة (٥٨هـ) . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٢/٢٩٩ ت: ٣٨٣٩ بتصرف) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک - ك: الطب - ب: أمسك النبي ﷺ عن بيعة رجل كانت في عنقه تيممة ٤/٢١٩، وأحمد في مسنده (مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه كثر العمال، مسند الشاميين حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ ٤/١٥٦)، وقال الميثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجال أحمد ثقات ٥/١٠٣، كما صححه الألباني في صحيح الجامع ٥/٣٢٣ ح: ٦٢٧٠، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٢٦٥ ح: ٤٩٢، وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ١٨٠ ح: ٢٩٤ - ن المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ط/١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .

(٣) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ١٠٨ .

(٤) هي: زينب الثقفية، امرأة ابن مسعود، صحابية . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٢/٥٠٩ ت: ٧٠٠٤ باختصار) .

(٥) الحُمرة: داء يعزّي الناس فيحمرُّ موضعها، وتُغالب بالرقية . قال الأزهري: الحمرة من جنس الطواعين، نعوذ بالله منها . (لسان العرب ٢/٩٩١ مادة: [حمر]) .

يقول: «إِنَّ الرقي والتمايم والتَّوَلَّه»^(١) شرك قلت: فَإني خرجت يوماً فأبصرني فلان، فدمعت عيني التي تليه، فإذا رقيتها سكنت دمعُها، وإذا تركتها دَمَعَتْ قال: ذلك الشيطان إذا أطعته تركك، وإذا أعصيته طعن بإصبعه في عينك، ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيراً لك وأجدر أن تشفين، تنضحين في عينك الماء وتقولين: أذهب الباس، ربَّ الناس، اشفِ، أنت الشافي لا شفاءَ إلاَّ شفاؤك، شفاءٌ لا يُغادر سَقَمًا»^(٢).

وعن سبب الحكم على فاعل ذلك بالشرك يقول ابن الأثير: (إنما جعلها شركاً لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم، فطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه)^(٣).

والحكم الشرعي لتعليق التمايم عام يشمل كل ما يندرج تحته قصد الحرز أو جلب النفع أو دفع الضرر كتعليق الحجب والكف والعين الزرقاء وغير ذلك، يقول الألباني حفظه الله: (ومن ذلك تعليق بعضهم نعل الفرس على باب الدار، أو في صدر المكان! وتعليق بعض السائقين نعلًا في مقدمة السيارة أو مؤخرتها، أو الخرز الأزرق على مرآة السيارة التي تكون أمام السائق من الداخل، كل ذلك من أجل العين زعموا)^(٤).

ويقاس على ذلك ما تلبسه بعض النسوة ويُلْبَسْنَه البنات الصغيرات من

(١) التَّوَلَّه: قيل هي خيط يقرأ فيه من السحر أو قرطاس يكب فيه شيء منه يتجنب به النساء إلى قلوب الرجال أو الرجال إلى قلوب النساء: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح متقى الأخبار ١٠٤/٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه - ك: الطب - ب: تعليق التمايم ١١٦٦/٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢٦٩/٢، وأخرج نحوه الحاكم في مستدركه - ك: الطب - ب: من تعلق شيئاً وكل إليه - ٢١٦/٤.

(٣) البداية والنهاية في غريب الحديث والأثر ١٩٨/١ مادة: [تم].

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الأول ٤٠/٤.

الحلي على شكل عين زرقاء أو كف، ظناً منهم أنها تدفع العين وكل هذه الأشياء وما شابهها مما يجب على المسلمين التحذير منها وعلى رجال الحسبة إنكارها في الأسواق .

وقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في هذا الجانب على سليمان بن سحيم قائلاً:

[إنَّ تعليقهم التماائم من الشرك بنص رسول الله ﷺ، وقد ذكر تعليق التماائم صاحب (الإقناع)^(١) في أول الجنائز، وأنت تكتب الحجب وتأخذ عليها شرطاً حتى إنَّك كتبت لامرأة حجاباً لعلها تجبل، وشرطت لك أحمرين^(٢) طالبتها تريد الأحمرين فكيف تقول إنِّي أعرف التوحيد، وأنت تفعل هذه الأفاعيل؟ وإن أنكرت فالناس يشهدون عليك بهذا]^(٣) .

أما التماائم التي تكون من القرآن الكريم وأسماء الله وصفاته ثم تعلق فقد اختلف فيها العلماء من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله ومن بعدهم على قولين:

١ - القول الأول: يجوز ذلك وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وغيره، وهو ظاهر ما روي عن عائشة رضي الله عنها، وبه قال أبو جعفر الباقر، وأحمد في رواية، وحملوا الحديث على التماائم الشركية .

٢ - القول الثاني: لا يجوز ذلك وبه قال ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهما وهو

(١) انظر الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ١/٢١٠ .

(٢) مفردا أحمر، والأحمر: ما لونه الحمرة ... والذهب والزعفران واللحم والخمر . (القاموس المحيط ١٣/٢ فصل الحاء - باب: الرءاء مادة: [الأحمر]) وربما كان المقصود بها نوع من النقود المعدنية الذهبية المسماة بالمسكوكات الذهبية وهي عبارة عن وحدات ذهبية صغيرة الحجم نسبياً وموحدة الوزن والقياس . (انظر النقود والمصارف ص ٦٠ للدكتور ناظم محمد نوري الشمري - ن، ط، (ر) مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - الموصل - الجمهورية العراقية ١٩٨٨ م) .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والثلاثون ص ٢٢٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٢/٨ .

ظاهر قول حذيفة، وعقبة بن عامر، وابن عكيم^(١)، وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود، وأحمد في رواية، اختارها كثير من الصحابة، وحزم بها المتأخرون، واحتجوا بهذا الحديث وما في معناه فإن ظاهره العموم لم يفرق بين التي في القرآن وغيرها^(٢) .

وهذا الخلاف رمز إليه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قائلاً:
[إذا كان المعلق من القرآن فقد رخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه منهم ابن مسعود^(٣)] .

ومما يجدر التنبيه إليه الحذر مما فشى بين الناس من استعمال العزائم المكتوبة بالزعفران، كما جاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء والتي ورد فيها: (...) وأما كتابة سورة أو آيات من القرآن في لوح أو طبق أو قرطاس وغسله بماء أو زعفران وغيرهما وشرب تلك الغسالة رجاء البركة أو استفادة علم أو كسب مال أو صحة أو عافية ونحو ذلك فلم يثبت عن النبي ﷺ أنه فعله لنفسه أو غيره ولا أنه أذن فيه لأحد من أصحابه أو رخص فيه لأئمة مع وجود الدواعي التي تدعو إلى ذلك، ولم يثبت في أثر صحيح - فيما علمنا - عن أحد الصحابة رضي الله عنهم أنه فعل ذلك أو رخص فيه . وعلى هذا فالأولى تركه وأن يستغنى عنه بما ثبت في الشريعة من الرقية بالقرآن وأسماء الله الحسنى، وما صحّ من الأذكار والأدعية

(١) هو: عبد الله بن عكيم الجهني .. أدرك زمان النبي ﷺ ولا يعرف له سماع صحيح . (الإصابة في تمييز الصحابة ٣٤٦/٢ : ٤٨٣١) .

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ١٦٨ بتصرف يسير .

(٣) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ١٩ .

النبوية ونحوها مما يعرف معناه ولا شائبة للشرك فيه ..^(١) .
والمسلم يجب عليه أن يكون على بصيرة من أمره كله فلا يأتي أو يذر أي
أمر يعرض له إلا بعد أن يزنه بميزان الشرع^(٢) .

الفروع الثاني: الرقية:

أما الرُقَى فهي جمع رقية . والرُقِيَّة في اللغة: العَوْدَةُ ... يقال: رَقَى
الرَّقِيبُ رُقِيَّةً وَرُقِيًّا، إِذَا عَوَّذَ وَنَفَثَ فِي عَوْدَتِهِ^(٣) .
وهي العودَة التي يُرْقَى بها صاحب الآفة كالحُمَّى والصرع وغير ذلك
من الآفات^(٤) .

والرقية شرعاً: (هي التي تسمى العزائم)^(٥) وهي القراءة، فيقال: رُقِيَ عليه
من القراءة ورقى عليه من الصعود^(٦)، وهي على نوعين:
١ - رقية شرعية .

٢ - رقية غير شرعية .

أولاً: الرقية الشرعية:

حكمها: الجواز وقد قيدها أهل العلم بشروط .

(١) فتاوى إسلامية ٥٢/١ لأصحاب الفضيلة العلماء: ابن باز، ابن عثيمين، ابن جبرين جمع محمد المسند - ن دار الوطن - ط / ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .

(٢) انظر النذير العريان لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن ص ١٩٣ لفتحى الجندي - دار طيبة - ط / ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .

(٣) لسان العرب ١٧١١/٣ مادة: [رقا] .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٤/٢ مادة: [رقى] .

(٥) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ١٩ .

(٦) القول المفيد على كتاب التوحيد ١٧٥/١ شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - ن دار العاصمة - الرياض - ط / ١ (١٤١٥هـ) .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (أجمع العلماء على جواز الرقي

عند اجتماع ثلاثة شروط:

١ - أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وبصفاته .

٢ - وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره .

٣ - وأن يعتقد أنَّ الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى^(١) .

الدليل على جوازها حديث عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه قال سألت

عائشة رضي الله عنها عن الرقية من الحُمَةِ^(٢) فقالت: «رَخَّصَ النبي ﷺ الرقية من كل ذي حُمَةٍ»^(٣) .

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: «رَخَّصَ» فيه إشارة إلى أنَّ النهي عن الرقي كان متقدماً^(٤) اهـ .

وقال الخطَّابي رحمه الله: (وليس في هذا نفي جواز الرقية في غيرها من الأمراض،

والأوجاع لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه رقى بعض أصحابه من وجع كان به)^(٥) .

وقال ابن القيم رحمه الله: (المрад به لا رقية أولى وأنفع منها في العين والحُمَةِ)^(٦) .

وعن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الرُّقى . فجاء آل عمرو بن

حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٩٥/١٠ بتصرف يسير .

(٢) الحُمَةُ: سم ذوات السموم وقد تسمى إبرة العقرب والزنبور حمة وذلك لأنها تجرى السم، (معالم السنن للخطَّابي ضمن مختصر سنن أبي داود للمنذري ٣٦٣/٥) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: الطب ب: رقية الحية والعقرب ١٧١/٧ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٠٦/١٠ .

(٥) معالم السنن للخطَّابي ضمن مختصر سنن أبي داود للمنذري ٣٦٣/٥ .

(٦) الطب النبوي ص ١٧٥، حقق نصوصه، وخرَّج أحاديثه، وعلَّق عليه شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط - ن

موسسة الرسالة - بيروت - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت ط / ٢ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

من العقرب . وإنك نهيت عن الرقى، قال فعرضوها عليه، فقال: ما أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»^(١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يُسترقى من العين»^(٢) .

وعن عوف بن مالك الأشجعي^(٣) قال: كنّا نرقى في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا عليّ رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»^(٤) .

ثانياً: الرقى غير الشرعية:

دلّ حديث عبد الله بن مسعود المتقدم^(٥) على النوع الثاني من الرقى وهو الرقى الشركية، والتي لا تخلو من الشرك وهي الرقى التي يستعان فيها بغير الله من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به^(٦) ويستخدمها المعزومون والدجالون والعرّافون والمشعوذون^(٧) .

قال الإمام البغوي رحمه الله: (.. المنهي من الرقى ما كان فيه شرك، أو كان يذكر مردة الشياطين، أو ما كان منها بغير لسان العرب، ولا يُدرى ما

(١) أخرجه مسلم في صحيحه - ك: السلام - ب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة - ١٧٢٦/٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: الطب - ب: رقية العين - ١٧١/٧ .

(٣) عوف بن مالك الأشجعي: صحابي حمل راية قومه يوم الفتح، مات سنة (٧٣هـ) . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١٠١/٢ ت: ٤٣١١ بتصرف) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه - ك: السلام - ب: لا بأس بالرقى ما لم يكن شركاً ح: ٦٤ - ١٧٢٧/٤ .

(٥) راجع ص (٣٤١) من هذا البحث .

(٦) انظر كتاب التوحيد ص ٤٩ للدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - مطابع الحمضي .

(٧) انظر فتح المغيث في السحر والحسد ومس إيليس ص ١٨٤ لأبي عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك - دار علوم السنة - الرياض ط ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .

هو، ولعله يدخله سحر، أو كفر^(١) .

وسئل ابن عبدالسلام رحمه الله عن الحروف المقطعة فمنع منها ما لا يعرف، لئلا يكون فيه كفر^(٢) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (.. ما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع، لا سيما إن كان فيه شرك، فإن ذلك محرم . وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك، وقد يقرأون مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه ريكتمون ما يقولونه من الشرك، وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله)^(٣) .

وفي هذا المعنى قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

[نهى النبي ﷺ عن الرقى التي فيها شرك كالتي فيها استعاذة بالجن كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٤) ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والأقسام التي يستعملها بعض الناس في حق المصروع وغيره التي تتضمن الشرك، بل نهوا عن كل ما لا يعرف معناه من ذلك خشية أن يكون فيه شرك]^(٥) اهـ .

وبالنظر إلى حال بعض المشتغلين بالرقية في عصرنا الحاضر ممن يعوزهم العلم الشرعي، والذي يعج بالمخالفات الشرعية يحتم على المحتسبين الإنكار عليهم وتحذير الناس منهم حفاظاً على سلامة عقائدهم .

(١) شرح السنة ١٥٩/١٢ .

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص ١٦٧ .

(٣) الدليل والبرهان على مصرع الجن للإنسان ص ٥٦، راجعه وخرج أحاديثه محمد بن طاهر الزين - ن مكتبة السنديس - ط / ٢ (غرة ذي الحجة ١٤٠٩ هـ - تموز (يوليو) ١٩٨٩ م)، وانظر مجموع الفتاوى ٦١/١٩ .

(٤) سورة الجن آية ٦ .

(٥) ملحق المصنفات ص ١٠٧ .

المبحث الثاني: احتسابه في العبادات:

لم يقتصر احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على النواحي العقدية فحسب وإن كان جل اهتمامه منصباً عليها لحاجة مجتمعه - إلى ذلك - إلا أن احتسابه رحمه الله تعداها إلى نواحي العبادة التي تليها مباشرة في الأهمية .

وأبرز ما احتسب فيه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في العبادات أمره بإقامة بقية أركان الإسلام التي جمعها حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمسٍ شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان»^(١) .

ومن الأمور المهمة التي قام بها الإمام في العينة إلزام الناس بالصلاة ومعاقبة من لا يؤدونها جماعة في المسجد^(٢) .

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

[ألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله]^(٣) .

وقال أيضاً رحمه الله:

[وندعو الناس إلى إقام الصلاة في الجماعات على الوجه المشروع وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام، ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: الإيمان - ب: دعاؤكم لإيمانكم ٩/١ .

(٢) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية ص ٧١ للدكتور عبد الله العثيمين - ن جامعة الملك سعود - ط / ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الخامسة ص ٣٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٤/١ .

كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(١)^(٢).

كما أمر رحمه الله أن يصلي بالناس الصلاة إمام واحد، حيث كانت العادة أن يصلي بالجماعة الحاضرة أحد الأئمة من المذاهب الأربعة ثم يعقبه غيره، فأمر بإبطال هذه العادة القبيحة التي فرقت المسلمين، وأن لا يصلي بالجماعة إلا إمام واحد فصار يصلي الصبح إمام الشافعية والظهر إمام المالكية .. وهكذا بقية الأوقات^(٣).

ومن أبرز المسائل التي احتسب فيها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب المتعلقة بالصلاة بدعة التذكير.

والتذكير هو: التأذين قبل الفجر من التسييح والنشيد ورفع الصوت بالدعاء ونحو ذلك^(٤)، ومنه قراءة سور من القرآن قبل الفجر بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم ويختلط على المهجدين قراءتهم^(٥)، ومنه قولهم قبل الفجر على المنابر: يا رب عفواً بجاه المصطفى كرمًا^(٦).

حكمه: بدعة منكرة في الدين^(٧).

(١) سورة الحج آية ٤١ .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة عشرة ص ١١٤، والدرر السنية في الأحوبة النجدية ٥٩/١ .

(٣) انظر إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ص ٢٢١ .

(٤) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٨٠/١ .

(٥) تلييس إبليس ص ١٣٧ (ذكر تلييس عليهم في الأذان) بتصرف .

(٦) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص ٥٤ ولا يخفى ما في هذه العبارة من شرك ظاهر في التوسل بجاه النبي ﷺ .

(٧) انظر الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٨٠/١، وتلييس إبليس ص ١٣٧، والسنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص ٥٤ .

ويذكر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنه سُئل عن التذكير فقال: [إنه بدعة، فذكر^(١) أن عندنا من لا يعرف الجمعة إلا به، وذكرت له أن الرسول ﷺ أعلم منا بمصالح أمته، وهو سنّ الأذان ونهى عن الزيادة، فلما فتح الله لكم باباً في اتباع نبيكم ﷺ فلا تثقلوا^(٢) من قطع العادات في طاعة الله ورسوله]^(٣) ١.هـ .

وقال رحمه الله محتسباً على من يرى هذه البدعة:

[من العجب كفكم عن نفع المسلمين في المسائل الصحيحة وتقولون لا يتعين علينا الفتيا، ثم تبالغون في مثل هذه الأمور مثل التذكير الذي صرحت الأدلة والإجماع وكلام الإقناع بإنكاره]^(٤) ١.هـ .

وقد اشتد رحمه الله في نكيره على سليمان بن سحيم بشأنها فقال رحمه الله: [.. أما مسألة التذكير فكلامك فيها من أعجب العجائب، أنت تقول بدعة حسنة، والنبي ﷺ يقول: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»^(٥)، ولم يستثن شيئاً تشير علينا به فنصدقك أنت وأبوك لأنكم علماء ونكذب رسول الله، والعجب من نقلك الإجماع فتجمع مع الجهالة المركبة الكذب الصريح والبهتان فإذا كان في (الإقناع)^(٦) في باب الأذان قد ذكر كراهيته في مواضع متعددة أتظن أنك أعلم من صاحب (الإقناع) أم تظنه مخالفاً

(١) أي السائل .

(٢) لعل الصواب: تستقلوا، وهكذا وردت في تاريخ نجد بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ٤٧٢/٢ .

(٣) مؤلفات الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الثالث الفتاوى والمسائل ص ٨٦ .

(٤) الرسائل الشخصية - الرسالة التاسعة والأربعون ص ٣١٤ .

(٥) سبق تخريجه ص (٢٢٠) هـ (١) .

(٦) سبقت الإشارة إليه راجع ص (٣٥٠) هـ (٧) .

للاجتماع^(١) وأيضاً لما جاءك - بعضهم - أقررت لهم أن التذكير بدعة مكروهة فمتى هذا العلم جاءك؟^(٢) [١.هـ]

ويبلغ احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في الصلاة والزكاة إلى حد قتال تاركهما .
قال رحمه الله:

[ونقاتل على ترك الصلاة وعلى منع الزكاة كما قاتل مانعها صديق هذه الأمة أبو بكر الصديق رضي الله عنه] ^(٣) .

وذلك لعموم حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» ^(٤) .

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تُقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله» فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم

(١) يقصد الإجماع، والله أعلم .

(٢) راجع ص (٢١٩) من هذا البحث .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة عشرة ص ٩٨، والدرر السنية في الأحوبة النجدية ١/٦٤ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: الإيمان - ب: «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة» ، ١٢/١ .

على منعه، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق»^(١).

وحديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن بين الرجل والشرك والكفر ترك الصلاة»^(٢).

وقد اتفق العلماء على تكفير تارك الصلاة جحوداً^(٣).

أما تاركها تهاوناً وكسلاً ففي تكفيره خلاف بين أهل العلم^(٤).

وخروجاً من هذا الخلاف فإنَّ الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله توقف في مسألة التكفير هذه حيث أجاب لما سُئل عما يُقاتل عليه، وعمّا يكفر الرجل به قائلاً:

[أركان الإسلام الخمسة أولها الشهادتان ثم الأركان الأربعة إذا أقر بها وتركها تهاوناً فنحن وإن قاتلناه على فعلها فلا نُكفِّرُه بتركها والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان]^(٥) . اهـ .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٥١/١ ك: الإيمان ب: الأمر يقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ... ح: ٣٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٨٨/١ ك: الإيمان ب: بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ح: ١٣٤ .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٥٥٦/٢٨، والمغني ٣/٣٥١، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٤٠١/١ .

(٤) انظر كتاب الصلاة وحكم تاركها ص ٣٣ للإمام ابن قيم الجوزية بتحقيق تيسير زعير - ن المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ط/ ١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل ٤٠٥/١، والمغني ٣٥٧/٢ .

(٥) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - القسم الثالث - الفتاوى والرسائل ص ٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٥/١ .

وقال رحمه الله: [ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب ولا أخرجه من دائرة الإسلام] ^(١) ا.هـ .

وقيّد رحمه الله تكفير تارك الصلاة بالجحود لها حيث قال: [من صدّق رسول الله ﷺ في كل شيء وجحد وجوب الصلاة فهو كافر حلال الدم والمال بالإجماع] ^(٢) ا.هـ .

وهو ما أجمع عليه أهل العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أما تارك الصلاة فهذا إن لم يكن معتقداً لوجوبها فهو كافر بالنص والإجماع) ^(٣) ا.هـ .
ويقارن رحمه الله بين الجاحد والمتهاون قائلاً: (من كان مُصرّاً على تركها لا يُصلي قط، ويموت على هذا الإصرار والترك لا يكون مسلماً، لكن أكثر الناس يصلون تارة، ويتركونها تارة، فهؤلاء ليسوا يحافظون عليها، وهؤلاء تحت الوعيد) ^(٤) ا.هـ . والله تعالى أعلم بالصواب .

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الأولى ص ١١ .

(٢) كشف الشبهات ص ٣٨ .

(٣) مجموع الفتاوى ٤٠/٢٢ .

(٤) المرجع السابق ٤٩/٢٢ .

المبحث الثالث: احتسابه في المعاملات

المطلب الأول: احتسابه على الوقف على الأولاد:

لم يقتصر احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على العقيدة والعبادة، إنما تعداهما إلى المعاملات مما يعطي تصوراً واضحاً عن شمولية حسبه رحمه الله .

ومن أبرز المعاملات التي احتسب فيها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب الوقف على الأولاد الذكور دون الإناث، وبعض الأولاد دون بعض . والوقف في اللغة: من الوقوف، وهو خلاف الجلوس ... ووقف الأرض على المساكين وقفاً: حبسها^(١) .

وفي اصطلاح الفقهاء: هو تحييس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته بصرف ريعه إلى جهة بر تقريباً إلى الله تعالى^(٢) . اهـ .

حكمه:

أما عن حكمه فهو قرينة مندوب إليها^(٣) . وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف^(٤) .

(١) لسان العرب ٤٨٩٨/٦ مادة: [وقف] مختصراً .

(٢) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٢/٣، وانظر الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٣/٧ .

(٣) المجموع شرح المذهب - التكملة الثانية ٥٧٢/١٤ .

(٤) المغني ١٨٥/٨، وانظر المجموع شرح المذهب - التكملة الثانية ٥٧٥/١٤ .

ودليله من السنة:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(١).

قال النووي: (والصدقة الجارية هي الوقف)^(٢) ا.هـ .

ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أن عمر بن الخطاب أصاب أرضاً بخير فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، فقال يا رسول الله: إني أصبت أرضاً بخير، ولم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمر به، قال: إن شئت حبست أصلها وتصدق بها، قال: فتصدق بها عمر أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويُطعم غير متمول، قال فحدثت به ابن سيرين، فقال غير متأثل^(٣) مالا»^(٤) .

وشروطه أن يكون الواقف جائر التصرف وهو الحر البالغ الرشيد^(٥) .

أما عن حكم الوقف على الأولاد عند الإمام أحمد بن حنبل ففيه روايتان: إحداهما: لا يصح، فإنه قال في رواية أبي طالب، وقد سئل عن هذا، فقال: لا أعرف الوقف إلا ما أخرج به الله، وفي سبيل الله

وثانيتهما: نقل جماعة أن الوقف صحيح، اختاره ابن أبي موسى، قال ابن

(١) أخرجه مسلم في صحيحة - ك: الوصية - ب ما يلحق الإنسان من ثواب بعد وفاته ح: ١٤ - ١٢٥٥/٣ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٨٥/١١، الحاشية بتصريف يسر .

(٣) وغير متأثل: أي غير جامع، (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣/١ مادة: [أثَّل]) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحة - ك: شروط - ب: الشروط في الوقف ٢٥٩/٣ .

(٥) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ٥٣١/٥ وهـ (٥) بالموضع نفسه .

عقيل: وهي أصح ... والأول أقيس^(١) .

ولما سئل الإمام أحمد بن حنبل: إن وقف على نفسه شيئاً ثم على ولده من بعده فهو جائز؟ قال: نعم هو جائز^(٢) .

ووجهه: (إن وقف على ولده أو أولاده أو ولد غيره ثم على المساكين فهو لولده الذكور والإناث والخنثائي بينهم بالتسوية، للذكر مثل حظ الأنثى)^(٣) . لأنَّ اللفظ يشملهم^(٤) .

وإن حدث للواقف ولد بعد وقفه استحق كالموجودين ... ويدخل ولد بنيه وجدوا حالة الوقف أو لا، ولا يدخل ولد البنات^(٥) لأنَّهم من رجل آخر^(٦) . ويقيد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله جواز الوقف على الأولاد بشرط الحاجة مستدلاً على ذلك قائلًا:

[الوقف على المحتاج من ذريته، فهو صحيح ذكره البخاري عن ابن عمر أنه وقف نصيبه من دار عمر على المحتاج من آل عبد الله]^(٧) .

وهو في الصحيح بنص: «... وجعل ابن عمر نصيبه من دار عمر سُكُنَى لذوي الحاجة من آل عبد الله»^(٨)

(١) انظر المغني ١٩٤/٨ .

(٢) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية إسحاق بن هانئ النيسابوري ٥١/٢ .

(٣) انظر الإقناع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٢٠/٣، وانظر الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٧٤/٧، وروضة الطالبين ٣٣٤/٥ للإمام النووي - ن المكتب الإسلامي .

(٤) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ٥٥٢/٥ .

(٥) انظر الإقناع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٢٠/٣ .

(٦) المغني ١٩٥/٨ .

(٧) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القسم الثالث الفتاوى والمسائل ص ٩٠ .

(٨) صحيح البخاري - ك: الوصايا - ب: إذا وقف أرضاً أو بقرأ ١٥/٤ .

أما الوقف على من يرث من الأولاد على إطلاقه بلا قيد ولا شرط من غير أن يكونوا محتاجين خاصة ما يُحتال به على حرمان البعض دون الآخر، أو حرمان الأزواج والعصبة ونسل البنات مما شرعه الله لهم من حق الميراث فقد أنكره الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وسماه وقف الجَنَف والإثم وحكم عليه بأنه بدعة ملعونة .

قال رحمه الله لما سئل عن وقف المرأة على ولدها وليس لها زوج :
[إنَّ الوقف على الورثة ليس من دين الرسول ﷺ، ولو شرعه لكان أصحابه أسرع الناس إليه سواء شرط على قسم الله أم لا، وهذا في الحقيقة يريد أمرين:
الأول: تحريم ما أحلَّ الله لهم في بيعه وهبته والتصرف فيه .

الثاني: يحرم زوجات الذكور وأزواج الإناث^(١) فيشابهه مشابهة جيدة ما ذكر الله عن المشركين في سورة الأنعام^(٢) ولكن كون الرسول صلوات الله وسلامه عليه لم يأمر به كافٍ في فساد، صلحت نية صاحبه أم فسدت^(٣) .
وقارن رحمه الله بين ما يراه مشروعاً وغير مشروع من صور الوقف فقال:
[... إنَّ السلف اختلفوا في الوقف الذي يراد به وجه الله على غير من يرثه مثل الوقف على الأيتام، وصوَّام رمضان، أو المساكين، أو أبناء

(١) من الواقفين والواقفات .

(٢) يقصد قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثْ جِجْرًا لَا يُطْعَمُهَا إِلَّا مِنْ نَشَأٍ بَزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْعَاءً عَلَيْهِ سِجْزِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْزَوْنَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْهُمْ فِيهِنَّ شَرْكَاءُ لِّذُكُورِنَا أَفَبِغْوِي أُنْثَىٰ أَتَقْتَبُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ الأنعام الآيتان ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - القسم الثالث الفتاوى والمسائل ص ٩٠ .

السيبل، فقال شريح^(١) القاضي: وأهل الكوفة^(٢) لا يصح ذلك الوقف حكاه عنهم الإمام أحمد .

وقال جمهور أهل العلم: هذا وقف صحيح واحتجوا بحجج صحيحة صريحة ترد قول أهل الكوفة، فهذه الحجج التي ذكرها أهل العلم يحتجون بها على علماء أهل الكوفة مثل قوله (صدقة جارية)^(٣)، ومثل وقف عمر أوقاف أهل المقدرة من الصحابة على جهات البر التي أمر الله بها ورسوله ليس فيها تغيير لحدود الله .

وأما مسألتنا فهي إذا أراد الإنسان أن يقسم ماله على هواه، وفرّ من قسمة الله وتمرد عن دين الله مثل:

أن يريد أن امرأته لا ترث من هذا النخل، ولا تأكل منه إلا حياة عينها^(٤) .
أو يريد أن يزيد بعض أولاده على بعض فراراً من وصية الله بالعدل .
أو يريد أن يحرم نسل البنات .

أو يريد أن يحرم على ورثته بيع هذا العقار لئلا يفتقروا بعده، ويفتي له بعض المفتين أنّ هذه البدعة الملعونة صدقة برّ تُقرب إلى الله، ويوقف على هذا الوجه قاصداً وجه الله، فهذه مسألتنا فتأمل هذا بشرائشر^(٥) قلبك، ثم تأمل ما

(١) هو: شريح بن الحارث القاضي أبو أمية الكندي، ولي الكوفة لعمر وبعده، سمع عمر وعلياً، وقيل: إنه تعلم من معاذ باليمن، توفي سنة (٧٨هـ) وقيل سنة ثمانين . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٤٨٣/١ ت: ٢٢٦٥) .

(٢) لعل الصواب أن يقول: وأهل الكوفة قالوا: لا يصح ... إلخ .

(٣) جزء من حديث أبي هريرة المتقدم ص (٣٥٦) .

(٤) المراد بحياة عينها: مدة حياتها، والله أعلم . .

(٥) الشراشر: النفس والمحبة ... وألقى عليه شراشره أن يحبه حتى يستهلك في حبه ... وينهمك في الاستكثار منه ... والشراشر الأثقال (لسان العرب ٢٢٣٣/٤ مادة: [شرشر] باختصار) والمقصود: تأمل هذا الكلام بنقل قلبك ومن أعماقه، والله أعلم .

نذكره من الأدلة فنقول: من أعظم المنكرات وأكبر الكبائر تغيير شرع الله ودينه والتحيل على ذلك بالتقرب إليه، وذلك مثل أوقافنا هذه إذا أراد أن يحرم من أعطاه الله من امرأة أو امرأة ابن أو نسل بنات أو غير ذلك، أو يعطي من حرمه الله، أو يزيد أحداً عما فرض الله، أو ينقصه من ذلك، ويريد التقرب إلى الله بذلك مع كونه مُبْعِداً عن الله^(١).

ويقول رحمه الله محتسباً على من يميز هذا الأخير:

[وسر المسألة أنك تفهم أن أهل الكوفة يبطلون الوقف على المساجد، وعلى الفقراء والقربات الذين لا يرثونهم، فرد عليهم أهل العلم ... ومسألتنا هي إبطال هذا الوقف الذي يُغيّر حدود الله، وإيتاء حكم الجاهلية وكل ظاهر هذا لا خفاء فيه، ولكن إذا كان الذي كتبه يفهم معناه وأراد به التلبيس على الجاهل كما فعل غيره فالتلبيس يضمحل، وإن كان هذا قدر فهمه وأنه ما فهم هذا الذي تعرفه العوام فالخلف والخليفة على الله^(٢)]. هـ.

ويفند الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في احتسابه هذا أقوال من يميز وقف الجنف والإثم ويدحضها بحجج قوية على النحو التالي:

أولاً: [يقال مُدَّعي الصحة إذا كنت تدعي أن هذا مما يحبه الله ورسوله، وفعله أفضل من تركه وهو داخل فيما حضَّ عليه النبي ﷺ من الصدقة الجارية وغير ذلك، فمعلوم أن الإنسان مجبول على حبه لولده وإيثاره على غيره حتى أصحاب رسول الله ﷺ قال الله تعالى - لهم -^(٣): ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية عشرة ص ٧٨، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٥٩/٥.

(٢) المرجع السابق ص ٨٣ باختصار يسير.

(٣) زيد الضمير ليكون هناك ارتباط في المعنى لتناسب سياق الكلام وليس لأنها خاصة بهم.

فتنة^(١) فإذا شرع الله لهم أن يوقفوا أموالهم على أولادهم ويزيدوا من شاعوا أو يحرموا النساء والعصبة ونسل البنات فلا شيء لم يفعل ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، ولأي شيء لم يفعله التابعون، ولأي شيء لم يفعله الأئمة الأربعة وغيرهم؟ أتراهم رغبوا عن الأعمال الصالحة ولم يحبوا أولادهم، وآثروا البعيد عليهم، وعلى العمل الصالح، ورغب في ذلك أهل القرن الثاني عشر! أم تراهم خفي عليهم حكم هذه المسألة، ولم يعلموها حتى ظهر هؤلاء^(٢) فعلموها؟ سبحان الله ما أعظم شأنه وأعز سلطانه، فإن ادعى أحد أن الصحابة فعلوا هذا الوقف فهذا عين الكذب والبهتان^(٣).

ثانياً: [وأما حديث عمر أنه تصدق بالأرض على الفقراء والرقاب والضياف وذوي القربى وأبناء السبيل^(٤) فهذا بعينه من أين الأدلة على مسألتنا، وذلك أن من احتج على الوقف على الأولاد ليس له حجة إلا هذا الحديث لأن عمر رضي الله عنه قال: لا جناح على من وليه أن يأكل بالمعروف، وأن حفصة رضي الله عنها وليته ثم وليه عبد الله بن عمر فاحتجوا بأكل حفصة وأخيها دون بقية الورثة، وهذه الحجة من أبطل الحجج، وقد بينه الشيخ الموفق رحمه الله، والشارح، وذكروا أن أكل الولي ليس زيادة على غيره وإنما ذلك أجره عمله^(٥) كما كان في زماننا هذا

(١) جزء من الآية ١٥ من سورة التغابن .

(٢) الميحقون له من أهل زمانه .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية عشرة ص ٧٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٠/٥ .

(٤) تقدم ذكر الحديث ص (٣٥٦) .

(٥) قال موفق الدين ابن قدامة: (وأما عمر عمر، فإنه لم يخص بعض الورثة بوقفه، والتزاع إنما هو في تخصيص بعضهم . وأما جعل الولاية لحفصة، فليس ذلك وفقاً عليها، فلا يكون ذلك وارداً في محل النزاع، وكونه انتفاعاً بالغلة، لا يقتضي جواز التخصيص) المغني ٢١٨/٨ .

يقول صاحب الضحية لوليها الجلد والأكارع .

ثالثاً: [من وقف من الصحابة مثل عمر وغيره لم يوقفوا على ورثتهم، ولو كان خيراً لبادروا إليه ... فإذا كان وقف عمر على أولاده أفضل من الفقراء، أبناء السبيل فما باله لم يوقف عليهم؟ أظنّه اختار المفضول على الفاضل؟ أم تظن أنه هو ورسول الله ﷺ الذي أمره لم يفهما حكم الله؟^(١) .

رابعاً: [قولهم تصدق أبو بكر بداره على ولده وتصدق فلان وفلان، وأنّ الزبير خص بعض بناته، ليس معناه كما فهموا، وإنّما معناه أنهم تصدقوا بما ذكر صدقة عامّة على المحتاجين، فكان أولاده إذا قدموا البلد نزلوا تلك الدار لأنهم من أبناء السبيل، كما يوقف الإنسان مسقاة ويتوضأ منها، وينتفع بها هو وأولاده مع الناس، وكما يوقف مسجداً ويصلي فيه، وعبرة البخاري في صحيحه^(٢): وتصدق أنس بدار فكان إذا قدم نزلها، وتصدق الزبير بدوره، واشترط للمردودة من بناته أن تسكنها، فتأمل عبارة البخاري يتبين لك أنّ ما ذكر عن الصحابة مثل من وقف نخلاً على المفطرين من الفقراء في هذا المسجد ويقول: إن افتقر أحد من ذريتي فليطعم معهم فأين هذا من وقف الجنف والإثم؟ على أنّ هذه العبارة كلام^(٣) الحميدي^(٤)، والحميدي في زمن القاضي

(١) الرسائل الشخصية ص ٨٠، والدرر السنية في الأحوبة النجدية ٢٦٠/٥ .

(٢) قال البخاري رحمه الله: باب إذا وقف أرضاً أو براً واشترط لنفسه مثل ولاء المسلمين، وأوقف أنس داراً، فكان إذا قدمها نزلها، وتصدق الزبير بدوره وقال للمردودة من بناته أن تسكن غير مُضَرَّة ولا مُضَرَّ بها، فإن استغنت بزواج فليس لها حق، وجعل ابن عمر نصيبه من دار عمر سكنى لنوري الحاجة من آل عبد الله ...، صحيح البخاري ك: الوصايا ١٥/٤ .

(٣) الصواب أن يقول: من كلام الحميدي .

(٤) هو: عبد الله بن الزبير أبوبكر الحميدي، القرشي المكي الفقيه، أحد الأعلام، وصاحب ابن عينة، قال الفسوي: ما لقيت أنصح للإسلام وأهله منه، مات سنة (٢١٩هـ) . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٥٥٢/١ ت: ٢٧٢١ باختصار) .

أبي يعلى، وأجمع أهل العلم على أن مراسيل المتأخرين لا يجوز الاحتجاج بها، فمن احتج بها فقد خالف الإجماع، هذا لو فرضنا أنه يدل على ذلك، فكيف وقد بينا معناه والله الحمد؟^(١) .

خامساً: وهنا يبسط الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الأدلة على رد هذا النوع من الوقف فيقول:

[إذا قلنا: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِي﴾^(٢) - ﴿وَلَهُنَّ الرِّبْعُ لِمَا تَرَكَتُمْ﴾^(٣) وغير ذلك، أوفلنا: «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ»^(٤)، أو قلنا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلِظَ الْقَوْلَ فِيمَنْ^(٥) تَصَدَّقَ بِمَالِهِ كُلِّهِ^(٦) أو

(١) الرسائل الشخصية ص ٨٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦١/٥ .

(٢) جزء من الآية ١١ من سورة النساء .

(٣) جزء من الآية ١٢ من سورة النساء .

(٤) وهو قول الرسول ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ)) أخرجه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ابن ماجه - ك: الوصايا ب: لا وصية لوارث ح: ٢١٨٧ - ٩٠٥/٢ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١١٢/٢ ح: ٢١٩٣، وأخرجه أبو داود بلفظ: ((... ولا وصية ...)) في سننه - ك: الوصايا - ب: في الوصية للوارث ح: ٦ - ٢٩٠/٣ وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: حسن صحيح ٥٥٤/٢ ح: ٢٤٩٤، كما أخرجه النسائي عن عمرو بن خارجة: (سنن النسائي بشرح المحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - ك: الوصايا - ب: يبطال الوصية للوارث ٢٤٧/٦، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ح: ٣٤٠٢، ٧٧٤/٢، والترمذي عنه في سننه بلفظ: ((... فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر)) وقال: هذا حديث حسن صحيح - ك: الوصايا - ب: ما جاء لا وصية لوارث ح: ٢٢٠٤ - ٢٩٤/٣ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ح: ١٧٢٢، ٢١٨/٢، وتبع طوقه في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السيل ح: ١٦٥٥، ٨٧/٦ - ن المكتب الإسلامي - ط/ ١ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

(٥) الصواب أن يقال: (في من) .

(٦) يرمز إلى حديث سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنهما قال: ((كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا فقلت: بالشطر؟ قال: لا، ثم قال: الثلث والثلث كبير أو كبير، إنك إن تذر ورثك أغنياء خير لك من أن تذرهم غالة يتكفون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك)) الحديث، أخرجه البخاري في صحيحه - ك: الجنائز - ب: رضى النبي ﷺ سعد بن خولة ١٠٣/٢، وك: الوصايا - ب: أن -

قلنا: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»^(١) وادعوا علينا أن الصحابة وقفوا، هل أنكرنا الوقف كأهل الكوفة حتى يحتاج علينا بذلك؟^(٢) ا.هـ .

سادساً: [وأما قول أحمد من رد الوقف فكأنما رد السنة فهذا حق ومراده وقف رسول الله ﷺ وأصحابه كما ذكره أحمد في كلامه، وأما وقف الإثم والجنف فمن رده فقد عمل بالسنة ورد البدعة واتبع القرآن]^(٣) .

سابعاً: [وأما قوله: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول»]^(٤) وقوله: «صدقتك على رحمك صدقة وصلة»^(٥) وقوله: «ثم أدناك

= تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك....)) الحديث، أخرجه البخاري في صحيحه - ك: الجنائز - ب: رثن النبي ﷺ سعد بن خولة ١٠٣/٢، وك: الوصايا - ب: أن يترك ورثته أغنياء خير ... ٣/٤، وك: مناقب الأنصار - ب: قول النبي ﷺ: (اللهم امض لأصحابي مهاجرين...) ٨٧/٥، وك: النفقات - ب: فضل النفقة على الأهل ٨٠/٧، وك: الطب - ب: وضع اليد على المريض ١٥٢/٧، وك: الدعوات - ب: الدعاء يرفع الوباء والوجع ٩٩/٨، وك: الفرائض - ب: ميراث البنات ١٨٧/٨ .

(١) وهو حديث النعمان بن بشير قال: ((صدق عليّ أبي ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت ربيعة لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فانطلق أبي إلى النبي ﷺ ليشهده على صدقي فقال له رسول الله ﷺ: أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال: لا قال: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم فرجع أبي فرد تلك الصدقة)) أخرجه مسلم - ك: الهبات - ب: كراهة تفضيل بعض الأبناء في الهبة ح: ١٣ - ١٢٤٢/٣ .

(٢) الرسائل الشخصية ص ٨١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٢/٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٨٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٢/٥ .

(٤) وهو حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله)) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: الزكاة - ب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى ... ١٣٩/٢ .

(٥) وهو حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إن الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة)) أخرجه النسائي في سننه - ك: الزكاة - ب: الصدقة على الأقارب ٩٢/٥، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ح: ٢٤٢٠، ٥٤٦/٢، كما أخرجه عنه الترمذي في سننه بلفظ: ((إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد تمرًا فالماء فإنه طهور وقال: الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة)) وقال: حديث حسن - ك: الزكاة - ب: ما جاء في الصدقة على ذي القرابة ح: ٦٥٣ - ٨٤/٢ وضعف الألباني الشق الأول منه في صحيح سنن الترمذي وصحح الشق الثاني موضع الشاهد ٢٠٢/١ ح: ٥٣١ .

أدناك»^(١) وأشبه ذلك فكل هذا صحيح لا إشكال فيه لكن لا يدل على تغيير حدود الله، فإذا قال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾^(٢) ووقف الإنسان على أولاده ثم أخرج نسل الإناث محتجاً بقوله: «ثم أدناك أدناك» أو صلة الرحم فمثله كمثله رجل أراد أن يتزوج خالة أو عمه فقيرة فتزوجها يريد الصلة، واحتج بتلك الأحاديث، فإن قال إنَّ الله حرم نكاح الخالات والعمات، قلنا وحرم تعدي حدود الله التي حد في سورة النساء قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا﴾^(٣) فإذا قال الوقف ليس من هذا قلنا هذا مثل قوله: من تزوج خالته إذا تزوجها لفقرها ليس من هذا، فإذا كان عندكم بين المسألتين فرق فينبهه^(٤).
ثامناً: [وأما القول بأنَّ عمر وقفه على الورثة فيا سبحان الله كيف يكابرون النصوص، ووقف عمر وشرطه ومصارفه ثمغي^(٥) وغيرها معروفة مشهورة]^(٦).
تاسعاً: [وأما وقف حفصة الحلبي على آل الخطاب فيا سبحان الله! هل وقفت على ورثتها أو حرمت أحداً أعطاه الله؟ أو أعطت أحداً حرمه الله؟ أو استثنت غلته مدة حياتها؟ فإذا وقف محمد بن سعود نخلاً على الضعيف من آل مقرر أو

(١) وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((قال رجل: يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة؟ قال: أمك، ثم أمك ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك)) أخرجه مسلم في صحيحه - ك: البر - ب: بر الوالدين وأنهما أحق به ح: ٢ - ١٩٧٤/٤.

(٢) جزء من الآية ١١ من سورة النساء.

(٣) جزء من الآية ١٤ من سورة النساء.

(٤) الرسائل الشخصية ص ٨٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٢/٥.

(٥) ثَمَغٌ: بالفتح ثم السكون، والغين معجمة: موضع مال كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. (معجم البلدان ٨٤/٢ مادة: [ثَمَغٌ])، تلقاء المدينة، خرج إليه يوماً ففاتته صلاة العصر، فقال قد شغلني عن الصلاة أشهدكم أنها صدقة (معجم معالم الحجاز ٨٨/٢).

(٦) الرسائل الشخصية ص ٨٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٣/٥.

مثل ذلك هل أنكرنا هذا؟ وهذا وقف حفصة فأين هذا مما نحن فيه؟].

عاشراً: [وأما قولهم إنَّ عمر وقف على ورثته، فإن كان المراد ولاية الوقف فهو صحيح وليس مما نحن فيه، فإن كان مراد القائل إنَّه ظنَّ أنه وقف يدل على صحة ما نحن فيه فهذا كذب ظاهر ترده النقول الصحيحة في صفة وقف عمر].

أحد عشر: [وأما كون صفية وقفت على أخ لها يهودي فهو لا يرثها ولا ننكر ذلك]^(١).

اثني عشر: [وأما ختمه الكلام بقوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾]^(٢) فيا لها من كلمة ما أجمعها ووالله إنَّ مسألتنا هذه من إنكارها، وقد أتانا رسول الله ﷺ ويلزم حدود الله والعدل بين الأولاد، ونهانا عن تغيير حدود الله، والتحيل على محارم الله، وإذا قَدَّرنا أنَّ مراد صاحب هذا الوقف وجه الله لأجل من أفاته بذلك فقد نهانا رسول الله ﷺ عن البدع في الدين ولو صحت نيَّة فاعلها فقال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وفي لفظ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٣)، هذا نص الذي قال فيه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٤). وقال: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾^(٥)، وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٦).

فمن قَبْلَ ما آتاه الرسول، وانتهى عما نهى وأطاعه ليهتدي واتبعه ليكون

(١) الرسائل الشخصية - ص ٨٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٣/٥.

(٢) جزء من الآية ٧ من سورة الحشر.

(٣) راجع ص (٢٩٩)، واللفظ الآخر: أخرجه مسلم - ك: الأقضية - ب: نقض ... ح: ١٧، ١٣٤٤/٤.

(٤) جزء من الآية ٧ من سورة الحشر.

(٥) جزء من الآية ٥٤ من سورة النور.

(٦) جزء من الآية ٣١ من سورة آل عمران.

محبوباً عند الله فليوقف كما أوقف رسول الله ﷺ، وكما وقف عمر رضي الله عنه وكما وقفت حفصة وغيرهم من الصحابة وأهل العلم، وأما هذا الوقف المحدث الملعون المغير لحدود الله فهذا الذي قال الله فيه بعد ما حدد المواريث والحقوق للأولاد والزوجات وغيرهم: ﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ﴿^(١) [أ.هـ. ^(٢) .

(١) الآيتان ١٣ - ١٤ من سورة النساء .

(٢) الرسائل الشخصية ص ٨٤، والدرر السنية في الأحوبة النجدية ٢٦٣/٥ .

المطلب الثاني: احتسابه على بعض صور الربا:

كما احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائل أخرى في باب المعاملات كالربا والرشوة:

قال رحمه الله في رسالته إلى السويدي عالم العراق:
[ونهيهم عن الربا]^(١).

والربا لغة: الزيادة، ربا يربو ربواً إذا زاد وارتفع^(٢).
وفي الشرع: زيادة في أشياء مخصوصة^(٣).

وهو محرم لقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(٤).
ولحديث السبع الموبقات^(٥)، وذكر منها الربا.

وفي الصحيح أن النبي ﷺ نهى عن ثمن الدم وثن الكلب، وكسب البغي،
ولعن أكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور^(٦).

والربا على ضربين: ربا الفضل وربا النسيئة^(٧).
والفضل: الزيادة، والنساء: التأخير^(٨).

قال المرداوي رحمه الله: (فأما ربا الفضل فَيَحْرُمُ في الجنس الواحد من كل

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الخامسة ص ٣٦، والدرر السنية في الأحوية النجدية ٥٤/١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٩١/٢ مادة: [ربا].

(٣) المغني ٥١/٦.

(٤) جزء من الآية ٢٧٥ من سورة البقرة.

(٥) سبق ذكر نصه وتحريجه راجع ص (٣٢٧) هـ (٤) من هذه الرسالة.

(٦) صحيح البخاري ك: اللباس ب: من لعن المصور ٢١٧/٧.

(٧) المغني ٥٢/٦.

(٨) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ٤٩٢/٤ هـ (١).

مكييلٍ أو موزون^(١) (وكل مطعوم)^(٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (العلة في تحريم ربا الفضل الكيل أو الوزن مع الطعم وهو رواية عن أحمد)^(٣) .

وفي ذلك احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لما سئل هل الربا يختص بالمطعومات؟ فقال:

[مذهب الشيخ^(٤) وابن القيم^(٥) أنَّ الربا يختص في المكيل والموزون بالمطعوم والذي قال: أنا أعطيك عن ثلاثين هذه الحمر^(٦) التي في ذمة هذا الرجل الغائب عشرين زراً^(٧) فهذا عين الربا كيف يشكل هذا عليك وقد اجتمع فيه ربا النسيئة وربا الفضل جميعاً]^(٨) .

(١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ١١/٥ .

(٢) المرجع السابق ١٢/٥ .

(٣) الفتاوى الكبرى ٤/٤٧٣، والاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٤٤ للشيخ أبي الحسن البعلبي - ن المؤسسة السعيدية بالرياض - مطابع الدجوي - القاهرة .

(٤) يقصد شيخ الإسلام ابن تيمية وللاستزادة انظر مجموع الفتاوى ٥٠٣/٢٩ - ٥١٨ .

(٥) انظر تفصيل كلامه رحمه الله في هذه المسألة في أعلام الموقعين عن رب العالمين ١٣٦/٢ - ١٤٠ .

(٦) سبق تعريفها ص (٣٤٣) هـ (٢) .

(٧) الزرُّ: واحد أزرار القميص . (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦٦٩/٢ مادة: [زرر]) .

(٨) فتاوى ومسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب ضمن مؤلفاته - القسم الثالث ص ١١٣ .

المطلب الثالث: احتسابه على الرشوة:

كما احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في باب المعاملات على من يتعاطى الرشوة .

والرشوة لغة: الجُلُء والجمع ... والمراشاة: المحاباة^(١) .

والرشوة في الاصطلاح: ما يُعطى بعد طلبه لها^(٢)، وقال ابن العربي: الرشوة مال يدفع لبيتاع به من ذي جاه عوناً على ما لا يحل^(٣) .

والرشوة نوعان:

١ - أن يأخذ من أحد الخصمين ليحكم له بباطل .

٢ - أن يمتنع عن الحكم بالحق للمحق حتى يعطيه وهو من أعظم الظلم^(٤) .

والرشوة محرمة بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْمَالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٥) .

وفي الصحيح عن ابن سيرين قال: كان يقال السحت: الرشوة في الحكم^(٦) .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ

(١) لسان العرب ١٦٥٣/٣ مادة: [رشا] بتصرف يسير .

(٢) كشف القناع على من الإقناع ٣١٦/٦ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٢١/٥ .

(٤) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ٥٢٨/٧ بتصرف يسير .

(٥) سورة المائدة آية ٤٢ .

(٦) صحيح البخاري - ك: الإحارة - ب: ما يعطى في الرقية ... ، ١٢١/٣

الراشي والمرتشي»^(١) .

وفي الصحيح: قال عمر بن عبدالعزيز: كانت الهدية في زمن رسول الله ﷺ هدية واليوم رشوة^(٢) .

ومما يبين احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على الرشوة قوله: [أنكرنا عليهم أكل السحت والرشا إلى غير ذلك من الأمور]^(٣) .
ويخبر ابن غنام رحمه الله أنه أنكر على من اعتاد أن يأخذ أجوراً من المتخاصمين مقابل الفصل بينهم واعتبره من الرشوة^(٤) .

وعند ما سئل الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عن حقيقة ما قاله سليمان بن سحيم من حل أخذ الرشوة من صاحب الحق أجاب رحمه الله: [سألتكم رحمكم الله عن رشوة الحاكم الذي ورد عن رسول الله ﷺ أنه لعن الراشي والمرتشي، وذكر له أن بعض الناس حملها على ما إذا حكم الحاكم بغير الحق، وأما إذا أخذ رشوة من صاحب الحق وحكم له به فهي حلال، مستدلاً بقوله ﷺ: «أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله»^(٥)، وأنكم

(١) أخرجه أبو داود في سننه - ك: الأقضية - ب: في كراهية الرشوة ح: ٣٥٨٠ - ٩/٤، والترمذي في سننه - ك: الأحكام - ب: ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم ح: ١٣٥٢ - ٣٩٧/٢ وقال: هذا حديث حسن صحيح، كما أخرجه ابن ماجه في سننه بلفظ: ((لعنة الله على ...)) ك: الأحكام ب: التغليب في الحيف والرشوة ح: ٢٣١٣ - ٧٧٥/٢، والطبراني في المعجم الكبير - ما أسندت أم سلمة - عبد الله بن وهب بن زمعة عن أم سلمة ح: ٩٥١ - ٣٩٨/٢٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات ١٩٩/٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٦٨٣/٢ ح: ٣٠٥٥، وفي صحيح سنن الترمذي ٣٦/٢ ح: ١٠٧٤، وصحيح سنن ابن ماجه ٣٤/٢ ح: ١٨٧١ .

(٢) صحيح البخاري - ك: الهبة - ب: من لم يقبل الهدية لعلة ٢٠٨/٣ .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشرة ص ٦٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٣/٨ .

(٤) انظر تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١١٤/١ و ١٤٠

(٥) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه - ك: الاجارة - ب: ما يعطى في الرقية ... ١٢١/٣ .

استدللتهم عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمناً قليلاً﴾^(١) وأجابكم بأنها نزلت في كعب بن الأشرف، وبأنَّ الناس فرضوا لأبي بكر لما تولَّى الأمر درهمين كل يوم، وكذلك قوله من قال لا أحكم بينكما إلاَّ يجْعَل .

فأقول: أما صورة المسألة فهي أشهر من أن تُذكر، بل هي تعلم بالاضطرار فإنَّ حكامَ زماننا - لما أخذوا الرشوة - أنكرتُ عليهم العقول والفطر بما جبلها الله عليه من غير أن يعلموا أنَّ الشارع نهى عنها، ولكن إذا جادل المنافق بالباطل فرمى يروج على المؤمن فيحتاج إلى كشف الشبهة .

والجواب عنها: قد عُلِّمَ بالكتاب والسنة والفطر والعقول تحريمُ الرشوة وقبحها . والرشوة هي ما يأخذ الرجل على إبطال حق وإعطاء باطل، وهذه يسلمها لك منازعك .

وهي أيضاً ما يؤخذ على إيصال حق إلى مستحقه، بل يسكت ولا يدخل فيه حتى يعطيه رشوة، فهذه حرام، منهيٌّ عنها بالإجماع، ملعون من أخذها، فمن ادَّعى حِلَّها فقد خالف الإجماع .

وقوله: بأي شريعة حكمت بتحريم هذا؟ فنقول: حكمتُ به شريعة رسول الله ﷺ، وأجمع على ذلك علماء أمته، وأحل ذلك المرتشون الملعونون .

ومن أنواع الرشوة: الهدايا التي تُدفع إلى الحاكم بسبب الحكم ولو لم يكن لصاحبها غرض حاضر، لا أعلم أحداً من العلماء رخص في مثل هذا^(٢)

(١) جزء من الآية ٤١ من سورة البقرة .

(٢) يقصد رحمه الله الرشوة المُجمع على نحرِمها التي تُحق باطلاً وتُبطل حقاً، أما إذا كان لصاحبها غرضاً خاصاً، كأن يكف ظلمه عنه أو يعطيه حقه الواجب فهذه الرشوة حراماً على الآخذ وجاز للدافع أن يدفعها . (انظر مختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٨٢ تأليف محمد بن علي الحنبلي البعلبي صححه وعلّق عليه محمد حامد الفقي - ن دار التقوى - بليس - ط (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م))، وانظر كشف القناع -

والعجب إذا كان في كتابكم الذي تحكمون فيه: يجب العدل بين الخصمين في لحظه ولفظه ومجلسه وكلامه والدخول عليه، فأين هذا من أكل عشرة حمران على أحد الخصمين، وإن لم يعطه أخذ بلها من صاحبه وحكم له؟ سبحان الله أي شريعة حكمت بحلّ هذا؟ أم أي عقل أجازته؟ ما أجهل من يجادل في مثل هذا، وأقلّ حياءه، وأقوى وجهه!

وأما أدلته التي استدلت بها فلا تنس قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾^(١) الآية . ولما جادل النصارى رسول الله ﷺ في ألوهية عيسى، واحتجوا عليه بشيء من القرآن، وكذلك الخوارج يستدلون على باطلهم بمتشابه القرآن، وكذلك الذين ضربوا الإمام أحمد يستدلون عليه بشيء من متشابه القرآن، وما أنزل الله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ إلا لما يعلم من حاجة عباده إليها .

وأما استدلال هذا الجاهل الظالم بقوله: «أحقُّ ما أخذتم عليه أجرًا كتابُ الله»

= على من الإقناع ٣١٦/٦، ويسمى أهل العلم: المُصانعة، وهي في اللغة: أن تصنع له شيئاً ليصنع لك شيئاً آخر . (لسان العرب ٢٥١٠/٤ مادة: [صنع]) .

وفي الاصطلاح: أن يرشي الحاكم ليدفع ظلمه، ويميزه على واجبه . (انظر المغني ٦٠/١٤)، وقال بجوازها للضرورة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . (انظر موسوعة فقه عبد الله بن عمر عصره وحياته ص ٦٧٣ تأليف الدكتور محمد رؤاس - ن دار النفائس - بيروت - ط / ١ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ففي الأثر: أتى ابن عمر رضي الله عنهما شاعر فأعطاه درهمين فقالوا له فقال: إنما أتيت به عرضي . (انظر الطبقات الكبرى ١٥٥/٤) وابن مسعود رضي الله عنه أنه أخذ، فأعطى دينارين حتى يُخلّى سبيله، ومن أجازها أيضاً الحسن والشعبي وجابر بن زيد وعطاء فقالوا: لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه، وماله، إذا عاف الظلم (انظر شرح السنة ٨٨/١٠، والمغني ٦٠/١٤، وأحكام القرآن ٤٣٣/٢ للخصاص - ن دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط/ مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة الأوقاف الإسلامية في دار الخلافة سنة ١٣٣٥ هـ) وقال الحسن: ما أعطيت من مالك مصانعة على مالك ودمك فأنت فيه مأجور، وقال الثوري عن إبراهيم . (المصنف ١٤٩/٨ ع: ١٤٦٧١ لعبد الرزاق) . والله أعلم .

(١) جزء من الآية ٧ من سورة آل عمران .

فجوابه من وجوه:

الأول: أنَّ المؤمنين إذا فسَّروا شيئاً من القرآن بكلام رسول الله ﷺ وكلام المفسرين ليس لهم فيه إلاَّ النقل - اشتد نكيرهم عليهم ويقولون: القرآن لا يحل لكم تفسيره، ولا يعرفه إلاَّ المجتهدون، وتارة تفتري الكذب وتقول: إنَّ ابن عباس إذا أراد أن يفسره خرج إلى البرية خوفاً من العذاب، وأمثال هذه الأباطيل والخرافات ومرادهم بذلك سد الباب، فلا يفتح للناس طريق إلى هذا الخير، فيكون نقلنا لكلام المفسرين مُنكراً، وتفسيرك كتاب الله على هواك وتحريفك الكلم عن مواضعه حسناً! هذا من أعجب العجائب!

الوجه الثاني: أنَّ هذا لو كان على ما أولَّته فهو في الأخذ على كتاب الله، وأنتم متبرئون من معرفة كتاب الله والحكم به، وشاهدون على أنفسكم بذلك .
الوجه الثالث: أنَّ هذا لو كان فيما ذهبت إليه لكان مخصوصاً بتحريم الرشوة التي أجمع الصحابة على تحريمها .

الوجه الرابع: أنَّ حمل الحديث على هذا من الفرية الظاهرة والكذب البحت على رسول الله ﷺ، فإنَّ معنى ذلك في الإنسان الذي يداوي المريض بالقرآن فيأخذ على الطب والدواء، لا على الحكم وإيصال الحق إلى مستحقه . ويدل عليه اللفظ الآخر .

((كل فتى أكل برقية باطل فقد أكل برقية حق))^(١) والقصة شاهدة

(١) عن خارجة بن الصلت عن عمه مر يقوم فأتوه فقالوا: إنك حجت من عند هذا الرجل بخير، فأرق لنا هذا الرجل، فأتوه برجل معتوه في القيود، فراه بأم القرآن ثلاثة أيام غلوة وعشية وكلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل، فكأنما أنشط من عقال، فأعطوه شيئاً، فأتي النبي ﷺ فذكره له فقال النبي ﷺ: ((كل فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق)). أخرجه أبو داود - ك: الإجازة - ب: في كسب المعلم ح: ٣٤٢٠ - ٧٠٦/٣ كما أخرج نحوه أحمد في -

بذلك توضحه .

الوجه الخامس: وهو أن يقال لهذا الجاهل المركب: من استدل قبلك بهذا الحديث على أن الحاكم إذا أراد أن يوصل الحق إلى مستحقه يجوز له أن يشترط لنفسه شرطاً، فإن حصل له وإلاً لم يفعل؟ فإن كان وجده في كتاب الله فليبين مأخذه . وما ظنُّه بأهل العلم الأولين والآخرين الذين أجمعوا على ذلك؟ لا يجوز أن يظن أن إجماعهم باطل وأنهم لم يفهموا كلام نبيهم حتى فهمه هو .

وأما استدلاله بأن الناس فرضوا لأبي بكر رضي الله عنه لما ولي عليهم كل يوم درهمين، فهذا من أعجب جهله، ومثل هذا مثل من يدعي جِلّ الزنا الذي لا شبهة فيه، ويستدل على ذلك بأن الصحابة يطأون زوجاتهم! وهذا الاستدلال مثل هذا سواء بسواء! وذلك أن استدلاله بقصة أبي بكر رضي الله عنه تدل على شدة جهله بحال السلف الصالح، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي العُمَّال من بيت المال، وكان الخلفاء الراشدون يأكلون من بيت المال ويفرضون لِعُمَّالهم: ولا أعلم عاملاً في زمن الخلفاء الراشدين لا يأكل من ذلك، بل الزكاة التي هي للفقراء جعل الله فيها نصيباً للعُمَّال الأغنياء، ولكن أبا بكر رضي الله عنه لما ولي واشتغل بالخلافة عن الحرفة، وضع رأس ماله في بيت المال، واحترف للمسلمين فيه، فأكل بسبب وضع ماله في بيت المال وبسبب الحرفة، فأين هذا من أكل الرشوة التي حرمها الله ورسوله؟ وأين هذا من الحاكم الذي إذا وقعت الخصومة فأكثرهم

= المسند وبهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال — حديث خارجة بن الصلت عن عمه رضي الله عنه من مسند الأنصار ٢١١/٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٦٥٦/٢ ح: ٢٩١٨ .

برطيلاً^(١) يغلب صاحبه؟ ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾^(٢) .

فإن قالوا: لما عُدِم بيت المال أكلنا من هذا . قلنا: هذا مثل من يقول: أنا أزني لأنني أعزب لا زوجة لي . فهو هذا من غير مجازفة .
وقولهم: نفعل هذا لأجل مصلحة الناس . فنقول: ما على الناس أضّر من إبليس ومنكم، أذهبتم دنياهم وآخرتهم والناس يشهدون عليكم بذلك .
وهؤلاء أهل شقراء شرطوا لابن إسماعيل كل سنة ثلاثة وثلاثين أحمراً، ويسكت عن الناس ويريحهم من أذاه، ولا يحكم بين اثنين، ولا يفتي، فلم يفعل واختار حرفته الأولى .

وأما جوابه لمن استدل عليه: ﴿ولا تشعروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾^(٣) بقوله نزلت في كعب بن الأشرف^(٤) فهذا ترس قد أعدّه هؤلاء الجهال الضلال لردّ كلام الله - إذا قال لهم أحد: قال الله كذا قالوا: نزلت في اليهود، ونزلت في النصاري، نزلت في فلان .

وجواب هذه الشبهة الجاهلة الظالمة الفاسدة من وجوه:

الأول: أن يقال: معلوم أن القرآن نزل بأسباب، فإن كان لا يُستدلّ به إلا في تلك الأسباب بطل استدلاله بالقرآن وهذا خروج من الدين .

(١) البرطيل: حجر أو حديد طويل صلب ليس مما يُطوَّكُه الناس ولا يُحدِّدُونَه تنقر به الرّحى . (لسان العرب ٢٥٩/١ مادة: [برطل]) .

(٢) جزء من الآية ١٦ من سورة النور .

(٣) جزء من الآية ٤٤ من سورة المائدة .

(٤) هو: كعب بن الأشرف الطائي، من بني نيهان، شاعر جاهلي، كانت أمّه من (بني النضير) فدان باليهودية وكان سيداً في أخواله يقيم في حصن له قريب من المدينة، أدرك الإسلام ولم يسلم وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، وخرج إلى مكة بعد غزوة بدر فغلب قتلى قريش فيها وحض على الأخذ بأثرهم فانطلق إلى قتل خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه في العام الثالث للهجرة ٦٢٤م . (الأعلام ٢٢٥/٥ بتصريف) .

الثاني: أنك تقول: لا يجوز تفسير القرآن، فكيف فسّرت هذه الآية بأنها خاصة بابن الأشرف؟

الثالث: من نقلت عنه من العلماء أن الآية إذا نزلت في رجل كافر أنها لا تعمّ من عمل بها من المسلمين؟ من قال بهذا القول قبلك؟ وعمن نقلته؟
الرابع: أن هذا خروج من الإجماع، فما زال العلماء من عصر الصحابة فمن بعدهم يستدلون بالآيات التي نزلت في اليهود وغيرهم على من يعمل بها، ولكن هذا شأن الجاهلين الظالمين الذين يحتاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب، ولهم عذاب شديد^{(١)(٢)}.

هذا الإسهاب في الإنكار من الإمام محمد بن عبد الوهاب يعكس مدى اهتمامه رحمه الله بالاحتساب على المنكرات المتعلقة بالمعاملات المتفشية في مجتمعه بوجه خاص .

(١) هذا المعنى اقتبسه الشيخ من قوله تعالى: ﴿والذين يحتاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد﴾ سورة الشورى آية ١٦ .

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب القسم الثالث - الفتاوى والمسائل - المسألة الرابعة ص ١٦ - ٢٤ .

المطلب الرابع: احتسابه على العشور والمكوس:

والعشور في اللغة: النقصان^(١) وهي جمع العُشْر، والعشر: الجزء من عشرة أجزاء^(٢)، والعشر، كانت الملوك تأخذه من أموالهم، والعشّار: قابض العشر^(٣). وفي الحديث عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «تفتح أبواب السماء نصف الليل، فينادي منادٍ هل من داعٍ فيستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مكروب فيفرج عنه؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلاَّ استجاب الله تعالى له ؛ إلاَّ زانية تسعى بفرجها، أو عَشَّاراً»^(٤).
أما المكوس: فهي جمع المكس .

وهو في اللغة: النقص والمكس: انتقاص الثمن في البيّاعة ... والمكس: ما يأخذه العشّار، يقول: كل من باع شيئاً أخذ منه الخراج أو العشر^(٥). وفي الاصطلاح هو: الضريبة أو الجباية التي يأخذها المكّاس ممن يدخل البلدان من التجار^(٦)، وقد غلب استعمال المكّس فيما يأخذه أعوان الظلمة

(١) لسان العرب ٢٩٥٢/٤ مادة: [عشر].

(٢) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً بتصرف يسير ص ٢٥١ مادة: [عَشْرَ].

(٣) لسان العرب ٢٩٥٣/٤ مادة: [عشر] بتصرف .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج: ٢٧٩٠، ٣٧٢/٣، تحقيق الدكتور محمود الطحان - ن مكتبة المعارف - الرياض - ط / ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٧/٣ ح: ٢٩٦٨ واستدرك على المناوي في عزوه الحديث للطبراني في المعجم الكبير، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٢/٣، كما خرّج نحوه أحمد بلفظ: ((... إلاَّ أن يكون ساحراً أو عَشَّاراً)) المسند وبهائشه كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال حديث عثمان ابن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه من مسند المدنيين ٢٢/٤، و حديث عثمان بن أبي العاص عن النبي ﷺ من مسند الشاميين ٢١٨/٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجال أحمد رجال الصحيح ٨٨/٣ .

(٥) لسان العرب ٤٢٤٨/٦ مادة: [مكس] .

(٦) انظر القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ص ٣٣٨ مادة: [المكس] .

عند البيع والشراء^(١) .

وصاحب المكس هو الذي يعشر أموال المسلمين ويأخذ من التجار والمختلفة إذا مرّوا عليه وعبروا به مكساً باسم العشر، وليس هو بالساعي الذي يأخذ الصدقات فقد ولي الصدقات أفاضل الصحابة وكبارهم في زمن النبي ﷺ^(٢) .

وفي حديث المرأة الغامدية التي زنت وجاءت للنبي ﷺ ليقيم الحد عليها فقال ﷺ فيها بعد رجما: «... لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له»^(٣) . وهذا مما يدل على عظم ذنب صاحب المكس وأنه أعظم من ذنب الزنا، والله أعلم .

ويدل على تحريم العشور والمكوس عموم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...﴾ الآية^(٤) .

وقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على أخذ العشور والمكوس .

قال ابن غنام حاكياً عن قومه الذين شكوه إلى سليمان آل محمد رئيس بني خالد والأحساء: (وصاحوا عنده^(٥)) وقالوا: إنَّ هذا يريد أن يخرجكم من ملككم، ويسعى في قطع ما أنتم عليه من الأمور ويبتل العشور والمكوس)^(٦) .

ويُخبر المؤرخ ابن بشر أنه لما تعاهد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب مع

(١) انظر صحيح مسلم ١٣٢٤/٣ هـ (١) .

(٢) سنن أبي داود ٣٤٩/٣ هـ (٢) .

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم - ك: الحدود - ب: من اعترف على نفسه بالزنى ح: ٢٣ - ١٣٢٣/٣ .

(٤) سورة النساء آية ٢٩ .

(٥) أي عند سليمان آل محمد .

(٦) تاريخ نجد ص ٨٦ بتحقيق ناصر الدين الأسد .

الأمير الإمام محمد بن سعود على النصره والجهاد دار بينهما حواراً خالداً بدأه الإمام محمد بن سعود والذي جاء فيه:

(أريد أن أشرط عليك ... إنَّ لي على الدرعية قانوناً^(١) آخذه منهم في وقت الثمار وأخاف أن تقول لا تأخذه منهم شيئاً . فقال الشيخ: ... فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها، فوقع تحقيق ظنه رحمه الله تعالى فإنه أتى إليه غنيمة عظيمة، فقال الشيخ: هذا أكثر مما أنت تأخذه على أهل بلدك^(٢) .

هذا الإنكار اللطيف من الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب على الأمير محمد ابن سعود فيما كان اعتاد أخذه من الضرائب خير شاهد على قوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الحق وقدرته الفائقة على الإقناع واستشارة الهمم فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء .

(١) القانون: مقياس كل شيء وطريقه . المعجم الوسيط ٦٧٣/٢ مادة: [قنا] ويقصد به هنا طريقته في الخراج الذي اعتاد أن يأخذه من أهل الدرعية . والله أعلم .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ١٢/١ .

المبحث الرابع: احتسابه في الحدود

المطلب الأول: احتسابه برجم المرأة الزانية:

الحد في اللغة: الحاجز بين الشيئين، وحد الشيء منتهاه ... والحد: المنع ... وحددت الرجل: أقمت عليه الحد لأنه يمنعه من المعادة^(١).

وحدود الله محارمه^(٢)

والحد في الاصطلاح: عقوبة مقدرة شرعاً^(٣)، في معصية^(٤)، وجبت لله تعالى زجراً^(٥)، سواء كانت حقاً لله أم للعبد^(٦)، لئلا يمنع من الوقوع في مثلها^(٧). والمحصن: من وطئ امرأته في قبيلها في نكاح صحيح، وهما بالغان عاقلان حُرَّان^(٨).

وأحصن: تزوجن^(٩).

فأما الزنى: فهو كل وطء وقع على غير نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤٦٢/٢ مادة: [حدد].

(٢) كشف القناع على من الإقناع ٧٧/٦.

(٣) الفقه الإسلامي وأدلته ١٢/٦.

(٤) منح الشفا الشافيات في شرح المفردات ص ٣٠٠ تأليف العلامة منصور بن يونس البهوتي - ن المطبعة السلفية - ومكبتها - القاهرة (١٣٤٣هـ) بتصرف، والفقه الإسلامي وأدلته ١٢/٦ تأليف الدكتور وهبة الزحيلي - ن دار الفكر بدمشق - ط ٢ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) بتصرف.

(٥) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ص ٨٣ مادة: [الحد].

(٦) الفقه الإسلامي وأدلته ١٢/٦.

(٧) منح الشفا الشافيات في شرح المفردات ص ٣٠٠.

(٨) المبدع في شرح المقنع ٦٢/٩.

(٩) المفردات في غريب القرآن ص ١٢١ مادة: [حصن].

ملك يعين^(١) .

وهو من أعظم المحرمات الموجبة للحد .

وحد الزاني المحصن القتل، بدليل قوله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق من الدين التارك الجماعة»^(٢) .

يدل هذا الحديث على أنَّ حد الزاني المحصن هو القتل .

ووسيلة ذلك القتل الرجم بالحجارة حتى الموت، قال الإمام أحمد بن حنبل: (والرجم حق على من زنا وقد أحص إذا اعترف أو قامت عليه بيّنته)^(٣) . وقال الحجاوي رحمه الله: (إذا زنى المحصن وجب رجمه بالحجارة وغيرها حتى يموت)^(٤) .

الدليل على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل والذي فيه: «.... خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل لَيَقُولَنَّ العشيّة مقالةً لم يقلها منذ استُخِلِفَ، فأنكر عليّ وقال ما عَسَيْتُ أن يقول ما لم يقل قبله، فجلس عمر على المنبر فلما سكّت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال أمّا بعد: فإنّي قاتل لكم مقالة قد قُدِّر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عَقَلَهَا ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلتُهُ، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحلُّ لأحد أن يكذب عليّ، إنّ

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٥٥٩/٢ للإمام ابن رشد الحفيد - ن دار الكتب الحديثة - مصر - ط/ مطبعة حسان القاهرة .

(٢) صحيح البخاري - ك: الديات - ب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ...﴾ ٦/٩ .

(٣) أصول السنة ص ٥٣ - ن دار المنار - الخرج - ط / ١ (ذوالحجة ١٤١١هـ) .

(٤) الإقناع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٢٥٠/٤ .

الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأنها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف....»^(١) الحديث .

وزاد أبو داود رحمه الله: «... وأيم الله لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله عز وجل لكتبها»^(٢) .

وعند ابن ماجه رحمه الله: «... وقد قرأتها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة...»^(٣) .

قال الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله: «الشيخ والشيخة يعني الثيب والثيبة»^(٤) .

وهذه الآية نسخت تلاوتها وبقي حكمها^(٥) .

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: (ونسخ التلاوة لا يستلزم نسخ الحكم)^(٦) اهـ .
ويعلل الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله السبب في ذلك فيقول:

(١) صحيح البخاري - ك: المحاريين - ب: رجم الحبلى من الزنا - ٢٠٩/٨ .

(٢) سنن أبي داود - ك: الخلود - ب: في الرجم ح: ٤٤١٨ - ٥٧٢/٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٨٣٥/٣ ح: ٣٧١٥ .

(٣) سنن ابن ماجه - ك: الخلود - ب: الرجم ح: ٢٥٥٣ - ٨٥٤/٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٨١/٢ ح: ٢٠٦٧ .

(٤) موطأ مالك وشرحه تنوير الحوالك ١٦٨/٢ .

(٥) انظر أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ٧/٦، ولقد بسط فيه القول على أحكام الزنى وجمع فوائد قيمة فليراجع .

(٦) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منقّى الأخبار ٢٥٤/٧ .

(السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها) (١) ا.هـ .
والله تعالى أعلم .

ومن أدلة رجم المحصن ما رواه أبو هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما
قالا: «كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فقال أنشدك الله إلا قضيت بيننا بكتاب
الله فقام خصمه (وكان أفقه منه) فقال اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي، قال
قل: قال إن ابني كان عسيفاً^(٢) على هذا فزني بامرأته فافتديت منه بمائة شاة
وخادم، ثم سألت رجلاً من أهل العلم، فأخبروني أن على ابني جلد مائة
وتغريب عام وعلى امرأته الرجم، فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده لأقضين
بينكما بكتاب الله جل ذكره المائة شاة والخادم رد وعلى ابنك جلد مائة
وتغريب عام، واغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها، فغدا عليها
فاعترفت فرجمها...» (٣) الحديث .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ وهو في المسجد فناده
فقال: يا رسول الله إني زنيت فأعرض عنه حتى ردد عليه أربع مرات، فلما شهد
على نفسه أربع شهادات دعاه النبي ﷺ فقال: أباك جنون؟ قال: لا، قال: فهل
أحصنت؟ قال: نعم، فقال النبي ﷺ: اذهبوا به فارجموه...» (٤) الحديث .

سبحان الله ما أشبه الليلة بالبارحة فقد حدثت بين يدي الشيخ الإمام محمد
ابن عبد الوهاب رحمه الله قصة شديدة الشبه بهذه القصة، حيث جاءته امرأة

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٤٣/١٢ .

(٢) عسيفاً أي أجوراً . (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٧/٣ مادة: [عسف]) . .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: المحاريين - ب: الاعتراف بالزنا ٢٠٧/٨ .

(٤) المصدر السابق - الكتاب نفسه - ب: لا يرحم المجنون والمجنونة ٣٠٥/٨ .

قد تلطخت بالمعصية فجادت بنفسها لله عز وجل فأقرت بذنبها وتكرر منها الإقرار، كما فعل ذلك الرجل مع النبي ﷺ .

قال ابن بشر رحمه الله: (أتت امرأة إلى الشيخ واعترفت عنده بالزنى والإحصان وتكرر منها الإقرار فسأل عن عقلها فإذا هي صحيحة العقل وقال لعلك مغصوبة، فأقرت واعترفت بما يوجب عليها الرجم، فأمر عليها^(١) فرجمت^(٢) .

ويذكر ابن دقيق العيد أن الفقهاء استحبوا أن يبدأ الإمام بالرجم إذا ثبت الزنا بالإقرار، وكأن الإمام لما كان عليه الثبوت والاحتياط قيل له: أبدأ ليكون ذلك زاجراً عن التساهل في الحكم بالحدود، وداعياً إلى غاية الثبوت^(٣)

ويقول ابن غنم رحمه الله: (وكان أول من رجمها عثمان^(٤) نفسه . فلما مات أمر الشيخ أن يغسلوها وأن تكفن ويصلى عليها)^(٥) .

ولا شك في أن اندفاع هذه المرأة إلى الاعتراف بخطيئتها، وإلحاحها في طلب تطهيرها بإقامة الحد عليها لم يكن إلا أثراً من آثار دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب^(٦) الذي بنشره للعلم والتوحيد أيقظ الضمائر النائمة في سبات المعاصي وأعاد القلوب المريضة إلى رحاب التوبة النصوح فجادت بنفسها

(١) الصواب أن يقول فأمر بها .

(٢) عنوان المجد ١٠/١ .

(٣) انظر إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ٤٢٤/٢ للإمام الحافظ العلامة الفقيه المحدث تقي الدين بن دقيق العيد أملاه علي الوزير عماد الدين بن الأثير الحلبي، حققها وقدم لها وراجع نصوصها علامة مصر وعديثها أحمد محمد شاكر - ن عالم الكتب - بيروت - ط ٢/ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

(٤) الأمير عثمان بن معمر .

(٥) تاريخ نجد ٨٦/١ تحقيق ناصر الدين الأسد .

(٦) محمد بن عبد الوهاب ص ٥٣ بتصرف يسير .

ليكون ذلك كفارة لها كما ورد في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بداراً وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصاة من أصحابه: «بايعوني على ألا تُشركوا بالله شيئاً ولا تَسْرِقوا ولا تَزْنُوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه فبايعناه على ذلك»^(١).

ولما رُجمت الزانية سرى خبرها سير البرق في البوادي والحضر، فوقع على القلوب وقع الصاعقة^(٢).

وتناقل الناس هذا الخبر الغريب عليهم وارتدع العديد منهم عن غوايتهم خوفاً من العقوبة^(٣).

قال ابن بشر رحمه الله: (فعظم أمره بعد ذلك وكبرت دولته وفشا التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(٤).

وزادت هيبة الشيخ الإمام في النفوس كما أوقدت نار الحسد في قلوب الخصوم، وازدادت مخاوف الرؤساء والأمراء من أن تمتد سلطته إلى بلادهم فيغزو عقول رعاياهم وقلوبهم فيتبعونه فأخذوا ينصبون له ولأتباعه الشباك في طي الخفاء بغية إيقاعهم فيها!^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: الإيمان - ب: ١١ (ولم يسمه البخاري)، ١١/١.

(٢) انظر تاريخ نجد وملحقاته ص ٣٩.

(٣) انظر إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ص ١٧٩.

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ١٠/١.

(٥) انظر صقر الجزيرة ص ٣٢.

ومن أبرزهم أمير الأحساء الذي كان استنكاره لرجم الزانية سبباً في انتقالة كبيرة في حياة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله غيّرت مجرى التاريخ، يحدثنا عنها وعن كيده للإمام رحمه الله بسببها المؤرخ ابن بشر فيقول: (فلما صدرت منه هذه، أعني رجم المرأة . اشتهر أمره في الأفاق . فبلغ خبره سليمان بن محمد بن غرير الحميدي^(١) قائد الأحساء والقطيف وما حوله من العربان وقيل له: إنّ في بلد العينة عالماً فعل كذا وقال كذا وكذا . فأرسل سليمان إلى عثمان كتاباً وقال: إنّ هذا المطوع الذي عندك فعل وفعل . وتهدد عثمان، وقال اقتله فإن لم تفعل قطعنا خراجك^(٢) الذي عندنا في الإحساء، وخراجه عندهم كثير، قيل لي أنه اثنا عشر مائة أحمر^(٣) وما يتبعها من طعام وكسوة، فلماً ورد عليه كتابه ما وسعه مخالفته واستظم^(٤) أمره في صدره لأنه لم يعلم قدر التوحيد ولا ما لمن^(٥) نصره وقام به من العز والتمكين في الدنيا ودخول الجنة في الآخرة^(٦)) فأرسل إلى الشيخ . وقال له: إنه أتاننا خط من سليمان قائد الأحساء وليس لنا طاقة بحربه ولا إغضابه . فقال له الشيخ:

(١) هو: الأمير سليمان بن محمد بن براك بن غرير، تقلد إمارة الأحساء ورئاسة بني خالد سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين هجرية (١٧٣٠م)، ثم بنى مسجده المعروف باسمه شرقي سوق التمر ببلد الميرز، وامتد سلطانه على الأحساء وبواديها، وعلى نجد وبواديها، توفي في بلد الخرج من أرض نجد سنة ست وستين ومائة وألف (انظر تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ص ١٢٤، وتاريخ حجر دراسة شاملة في أحوال الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية - الأحساء - البحرين - الكويت وقطر ٦٦٨/٢ تأليف عبدالرحمن بن عثمان آل مّثلا - ن مكتبة التعاون الثقافي - الأحساء - الهفوف - ط / ١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .

(٢) سبق التعريف به في ص (٤٣) هـ (٢) .

(٣) تقدم التعريف به ص (٣٤٣) هـ (٢) .

(٤) الصواب: استعظم .

(٥) لعل الصواب أن يقول: ولا ما وعد الله به من نصره ...

(٦) برحمة الله .

إنَّ هذا الذي أنا قمت به ودعوت إليه كلمة لا إله إلاَّ الله وأركان الإسلام،
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن أنت تمسكت به ونصرتَه فإنَّ الله
سبحانه يظهركَ على أعدائك، فلا يزعجك سليمان ولا يفزعك فأني أرجو أن
ترى من الظهور والتمكين والغلبة ما ستملك ببلاده وما وراءها وما دونها،
فاستحيا عثمان وأعرض عنه^(١) .

وهكذا بذل الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب كل جهوده في سبيل
إقناعه ولكن إذا سيطر على القلوب خوف زوال الدنيا فلا تؤثر حينذاك
أي موعظة أو نصيحة^(٢) .

ويقول ابن بشر: (ثم تعاضم في صدره أمر صاحب الإحساء وباع الآجل
بالعاجل . وذلك لما علم الله سبحانه الذي يعلم السر وأخفى يُعِزُّ من يشاء ويُذِلُّ
من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير إنَّ نصر هذا الدين والظهور والغلبة
والتمكين يكون لغيره وعلى يد غيره . فأرسل إلى الشيخ ثانياً^(٣) .

ويضيف ابن غنام فيقول: (فآثر عثمان الدنيا على الدين، وأمر الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب بالخروج من العيينة^(٤)) فخرج الشيخ سنة سبع أو ثمان وخمسين

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ١٠/١ .

(٢) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتى عليه ص ٤٠ .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ١٠/١ .

(٤) ذكر ابن بشر في سياق حديثه عن خروج الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من العيينة قصة مفادها أنَّ عثمان بن معمر وكَّل بالشيخ محمد بن عبد الوهاب وقت خروجه مولى من مواليد ليقنتله في الطريق
إلاَّ أنَّ الله قذف في قلبه الرعب فلم يقتله . (انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١١/١) وقد ذكر عبد الله بن حميس
أنَّ ابن بشر عاد وأوضح في مبيضة كتابه وفي مخطوطته الخاصة الموجودة في المتحف البريطاني في لندن، أنَّ هذا
الخبر لا صحة له وأنَّه اعتذر عمَّا وضعه في المسودة، إلاَّ أنَّ من قام بطباعة الكتاب لم ينتبه إلى هذه الحقيقة
فتناقل الناس هذا الخطأ . (انظر معجم الإمامة ٢/٢٠٥) .

ومائة وألف من العيينة إلى بلدة الدرعية^(١)(٢) .

ويستأنف ابن بشر عرضه لقصة خروج الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية فيقول:

(فوصل أعلاها^(٣)) وقت العصر فقصد إلى بيت محمد بن سويلم العريني . فلما دخل عليه ضاقت عليه داره، وخاف على نفسه من محمد بن سعود، فوعظه الشيخ وأسكن جأشه، وقال سيجعل الله لنا ولك فرجاً ومخرجاً . فعلم به خصائص من أهل الدرعية فزاروه خفية، فقر لهم التوحيد واستقر في قلوبهم، فأرادوا أن يخبروا محمد بن سعود ويشيروا عليه بنصرته فهابوه، فأتوا إلى زوجته موضي بنت^(٤) وكانت ذات عقل ومعرفة، فأخبروها بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهى عنه، فوقر في قلبها معرفة التوحيد وقذف الله في قلبها محبة الشيخ، فلما دخل عليها زوجها محمد أخبرته بمكانه، وقالت إن هذا الرجل أتى إليك وهو غنيمة ساقها الله لك فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته، فقبل قولها، وألقى الله سبحانه في قلبه للشيخ المحبة، فأراد أن يرسل إليه، فقالوا سر إليه برجلك في مكانه، وأظهر تعظيمه والاحتفال به . لعل الناس أن يكرموا ويعظموه، فسار إليه محمد، فدخل عليه في بيت ابن سويلم ورحب به وقال: أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعز والمنعة، فقال الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة: (لا إله إلا الله) من تمسك بها وعمل بها

(١) تقدم التعريف بها ص (٧١) هـ (٥) .

(٢) تاريخ نجد ص ٨٦ بتحقيق ناصر الدين الأسد .

(٣) الضمير يعود على الدرعية .

(٤) في عنوان المجد في تاريخ نجد لم يذكر اسم أبيها، وهي في تذكرة أولي النهى والعرفان: (موضي بنت أبي رهمطان) ٣٠/١ .

ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم^(١) .

وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢) .

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ١١/١ - ١٢، وانظر تذكرة أولي النهى والعرفان ٣٠/١ - ٣١ .

(٢) سورة النور آية ٥٥ .

المطلب الثاني: احتسابه بقتال المخالفين للعقيدة الصحيحة:

وقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على المخالفين للعقيدة الصحيحة بالقتال الذي كان وسيلة نهائية وحاسمة مع من لا يُجدي معهم غيرها بعد أن استنفد كافة الوسائل السلمية معهم في أمرهم بالتوحيد ونهيهم عن الشرك .

قال عز وجل: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(١) .
فدلّت الآية الكريمة على أنه إذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله^(٢) .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرَسُولَهُ بِالْغَيْبِ﴾^(٣) .
وتشير الآية إلى أن مَنْ عدل عن الكتاب قُوّم بالحديد، ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف^(٤) .

جاء في المطلب السابق تحالف الأمير الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، بعد أن تخلّى عنه عثمان بن معمر أمير العيينة رحمه الله .

ويحكى ابن بشر رحمه الله مبايعة الأمير الإمام محمد بن سعود للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب على النصر والجهاد فيقول: (فلما تحقق

(١) جزء من الآية ٣٩ من سورة الأنفال .

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٥١١/٢٨ .

(٣) جزء من الآية ٢٥ من سورة الحديد .

(٤) انظر مجموع الفتاوى ٢٦٤/٢٨ .

محمد^(١) معرفة التوحيد وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدنيوية قال له: يا شيخ إنَّ هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، وأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد ولمن خالف التوحيد ولكن أريد أن أشرط عليك ... نحن إذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترحل عنا وتستبدل بنا غيرنا ... فقال الشيخ: ... فابسط يدك، الدم بالدم، والهدم بالهدم^(٢) ... ثم إنَّ محمداً بسط يده وباع الشيخ على دين الله ورسوله والجهاد في سبيل الله . وإقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٣) ا.هـ .

وهكذا جمع الله لدعوة التوحيد بين سيف مؤمن يجاهد في سبيلها هو سيف الأمير الإمام محمد بن سعود، وبين قلب مؤمن يغذيها ويُعدُّ لها المجاهدين المؤمنين الذي نذروا أنفسهم في سبيل إعلاء كلمة الله هو قلب الإمام محمد بن عبد الوهاب^(٤) .

فاتخذت دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بقيادة الأمير الإمام محمد ابن سعود وحدة لا تقبل التجزئة، وحدة قوامها التوحيد حتى أصبحت الدعوة لإقامة الدين الصحيح والحكم بشريعة الله أساس نظامها^(٥) .

وحدة تهدف إلى إيجاد المناخ المناسب لانتشار دعوة التوحيد وإقامة دولة

(١) يقصد الإمام الأمير محمد بن سعود رحمه الله .

(٢) هذه العبارة في الأصل مثل من أمثال العرب معناه: أباعك على أن دمي في دمك وهدمي في هدمك، أي دمي دمك، وهدمي هدمك، ويضرب عند استحلاب منقعة للوفاء والاتحاد . (انظر مجمع الأمثال ١/٣٣٩) .

(٣) عنوان الحمد في تاريخ نجد ١٢/١ .

(٤) انظر معجزة فوق الرمال ص ٢١ .

(٥) انظر محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي ص ١٦١ لعبد الحليم الجندي - ن وط/ دار المعارف - القاهرة .

إسلامية تؤمن بالإسلام عقيدة وعبادة وشرعة ومنهاجاً ذات سلطة تحمل الناس على الحق^(١) .

لأجل ذلك أعلن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب الجهاد .

قال ابن بشر رحمه الله: (ثم أمر الشيخ بالجهاد وحضهم إليه فامثلوا)^(٢) ١٠هـ .
وبناء على المعاهدة السابقة فإنَّ الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يباشر الجهاد منفرداً إنما كان المنفذ له الأمير محمد بن سعود ومن بعده الأمير الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وجنودهما .

مما يعطي تصوراً واضحاً أنَّ المحتسب مهما علا شأنه فإنه لا يباشر الإنكار بالسلاح ألبته من تلقاء نفسه^(٣) وإنَّما يكون ذلك لمن بيده زمام الأمور، وبعد سنة تقريباً من بيعة الأمير الإمام محمد بن سعود للإمام محمد بن عبد الوهاب بدأت سلسلة من المعارك لا يتسع المقام لحصرها من عام (١١٥٩هـ) بعد سنة من المعاهدة حتى (١٢٠٦هـ) وهي السنة التي توفي فيها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله^(٤) .

ومما يجب التنبيه إليه أنَّ الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يبادر بقتال أحد لم يثبت لديه بالبرهان القاطع كفره، وإصراره على الشرك ولم يقاتل أحداً لم تُقم عليه الحجة، وكان يعرض الحق لعدة مرات قبل أن يأمر بالقتال .
قال رحمه الله بعد أن أنكر بعض مظاهر الشرك:

(١) انظر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ٦٤ .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ١٤/١ .

(٣) راجع ص (٢١٥) من هذا البحث .

(٤) للاستزادة يراجع عنوان المجد في تاريخ نجد ١٧/١ - ٨٩، وتاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام

لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٢/٢ - ٨٦ .

[فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفروا بهم وهو الذي ندعوا الناس إليه^(١) ونقاتلهم عليه بعد ما نقم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة ممثلين لقوله سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٢) [٣] ١. هـ .

وعن إقامة الحجة يقول الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: [المُعَيَّن لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة، فإذا كان المعين يكفر إذا قامت عليه الحجة، فمن المعلوم أنَّ قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله ورسوله مثل فهم أبي بكر رضي الله عنه، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله وخلا من شيء يعذر به فهو كافر كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن]^(٤) .

وقال رحمه الله: [المسلم إذا أشرك بالله بعد بلوغ الحجة ... أنا نؤمن بما جاءنا عن الله وعن رسوله من تكفيره]^(٥)

ووضح رحمه الله الفرق بين قيام الحجة وبلوغها قائلاً:

[الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي^(٦) حديث عهد بالإسلام والذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف فلا يكفر

(١) أي إلى التوحيد والنهي عن الشرك .

(٢) سورة الأنفال الآية ٣٩ .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة السابعة عشرة ص ١١٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٨/١ .

(٤) الرسائل الشخصية - الرسالة الثالثة والثلاثون ص ٢٢٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٩/٨ .

(٥) كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ص ١٠، تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري باختصار - ن بدون، ومولفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الأول - العقيدة والآداب الإسلامية ص ٢٩٠ مختصراً .

(٦) لعل الصواب أن يقال: هو من كان حديث عهد بالإسلام ومن نشأ ... إلخ .

حتى يُعرف، وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه فإن حجة الله هو القرآن، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة، ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم كما قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١) وقيام الحجة نوع، وبلوغها نوع آخر وقد قامت عليهم وفهمهم إياها نوع آخر وكفرهم ببلوغها إياهم وإن لم يفهموها^(٢) ا.هـ .

وحول هذه المسألة وردت فتوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية إجابة على السؤال التالي:

هل كل من أتى بعمل من أعمال الكفر أو الشرك علماً بأنه أتى بهذا الشيء جاهلاً هل يعذر بجهله أم لا؟ وما هي الأدلة بالعدر أو عدم العذر؟ ونصها: (لا يعذر المكلف بعبادته غير الله أو تقربه بالذبائح لغير الله أو نذره لغير الله ونحو ذلك من العبادات التي هي من اختصاص الله إلا إذا كان في بلاد غير إسلامية ولم تبلغه الدعوة فيُعدر لعدم البلاغ لا مجرد الجهل لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»^(٣) فلم يعذر النبي ﷺ من سمع، ومن يعيش في بلاد

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة السادسة والثلاثون ص ٢٤٤، والدرر السنية في الأحوبة النجدية ٩٠/٨ .

(٣) نصه في صحيح مسلم: ((والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)) ك: الإيمان - ب: وجوب الإيمان برسالة نبينا ... ح: ٢٤٠ - ١٣٤/١ .

إسلامية قد سمع بالرسول ﷺ فلا يعذر في أصول الإيمان بجهله . أما الذين طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط يعلقون بها أسلحتهم فهؤلاء كانوا حديثي عهد بكفر وقد طلبوا فقط ولم يفعلوا فكان ما حصل منهم مخالفاً للشرع وقد أجابهم النبي ﷺ بما يدل على أنهم لو فعلوا ما طلبوا كفروا...^(١) ا.هـ .

ومن جهة أخرى فإنه قد يلجأ إلى القتال من باب الدفاع، قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

[وأما القتال فلم نقاتل أحداً حتى اليوم إلا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكناً، ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المكافحة وجزاء سيئة سيئة مثلها، وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرف فإننا نبين لكم أن هذا هو الحق الذي لا ريب فيه وأن الواجب إشاعته وتعليمه النساء والرجال]^(٢) ا.هـ .

ومن جهة ثالثة فإنه قد يقاتل من ترك الصلاة والزكاة كما مر معنا قريباً^(٣) .

(١) عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين ص ٤٥٨ جمع وترتيب الشيخ عبد الله العبدلي - ن مكتبة الطرفين - الطائف - ط / ١ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) .

(٢) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية والعشرون ص ١٥٨، والدرر السنية في الأحوبة التحدية ٥١/١ .

(٣) راجع ص (٣٥٢) من هذا البحث .

المبحث الخامس: احتسابه في الآداب والسلوك

المطلب الأول: احتسابه في التأدب مع آل البيت:

لما كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب شاملاً، تطرق فيه للعديد من جوانب الحياة الإسلامية آمراً بالمعروف الذي اختفى وناهياً عن المنكر الذي فشا لم يغب عنه رحمه الله الاحتساب في جانب هام وهو التأدب مع آل بيت النبي ﷺ .

قال ابن القيم رحمه الله: (والآل والأهل سواء، وآل الرجل وأهله سواء وهم الأزواج والذرية)^(١) .

ومحبة آل البيت من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية: (ويجبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم)^(٢) .

وذلك لأمرين: للإيمان وللقرابة من رسول الله ﷺ ولا يكرهونهم أبداً^(٣) .
عن زيد بن أرقم^(٤) عليه السلام قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماءٍ

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص ١٦٥، حققه وخرّج أحاديثه عبي الدين مستو - ن دار ابن كثير - دمشق - بيروت - مكتبة دار التراث - ط/١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

وانظر رسالة القول القيم فيما يرويه ابن تيمية وابن القيم يحتوي على أقوال شيعي الإسلام في فضائل أهل البيت النبوي ص ٢٦ - ن دار مكتبة الحياة - بيروت .

(٢) من العقيدة الواسطية ص ٧٥ .

(٣) شرح العقيدة الواسطية ٢٧٣/٢ لفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين بتصرف يسير .

(٤) هو: زيد بن أرقم بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، مات سنة ست أو ثمان وستين . (تقريب التهذيب ٢٧٢/١ ت: ١٥٦ باختصار) .

يُدعى خُصماً^(١) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثَقَلَيْنِ^(٢) : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟! أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرِّمِ الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عَقِيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حُرِّمِ الصدقة؟ قال: نعم^(٣) .

يقول فضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان حفظه الله معلقاً على وصيته ﷺ في أهل بيته: (أي أذكركم ما أمر الله به في حق أهل بيتي من احترامهم وإكرامهم والقيام بحقوقهم)^(٤) .

ومن حقوق أهل البيت أن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ، فقال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد

(١) خُصْمٌ: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير . (معجم البلدان ٣/٢٨٩)، ويعرف غدير خم اليوم باسم ((الغُرْبَة)) .. يقع شرق الجحفة على (٨) أكيال . (معجم معالم الحجاز ٣/١٥٦ - ١٥٩ باختصار) .

(٢) قال ابن الأثير: سميا ثَقَلَيْنِ ؛ لأنَّ الأخذ بهما والعمل بهما ثَقِيل . ويقال لكل خطر نفس ثَقُلَ، فسماهما ثَقَلَيْنِ إعظاماً بقدرهما وتفخيماً لشأنهما . (النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢١٦ مادة: [ثقل]) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه - ك: فضائل الصحابة - ب: فضائل علي ﷺ ح: ٣٦ - ١٨٧٣/٤ .

(٤) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص ١٩٦ تأليف الدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان .

مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم
إنك حميد مجيد»^{(١)(٢)} .

ومن احترامهم إنزالهم منزلتهم بلا غلو يقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح
ابن عثيمين حفظه الله: (ف العقيدة أهل السنة والجماعة بالنسبة لآل البيت أنهم
يحبونهم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية الرسول ﷺ في التذكير بهم، ولا
ينزلونهم فوق منزلتهم، بل يتبرؤون ممن يغفلون فيهم، حتى يوصلونهم إلى حد
الألوهية)^(٣) . والعياذ بالله.

وذلك هو المنهج الوسطي للأمة الإسلامية في كل أمورها فلا إفراط ولا تفريط .
وفي ذلك يُفصّل حفظه الله فيقول: (والذين ضلوا في أهل البيت طائفتان:
الأولى: الروافض حيث غلوا فيهم وأنزلوهم فوق منزلتهم حتى ادعى بعضهم
أنّ علياً إله - والعياذ بالله - .

الثانية: النواصب وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لآل البيت وآذوهم
بالقول وبالفعل)^(٤) .

وبهذه الوسطية يأتي احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
في التأدب مع أهل البيت، قال رحمه الله محتسباً على أحمد بن سويلم وثنيان

(١) جزء من حديث أبي حميد الساعدي الذي أخرجه البخاري في صحيحه - ك: بدء الخلق - ب: يزفون
النسلان في المشي ١٧٨/٤ .

(٢) انظر الوصية الكبرى ص ٧٠ لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق حماد سلامة راجعه الدكتور محمد عويضة - ن مكتبة
المنار - الأردن - ط / ١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) .

(٣) شرح العقيدة الواسطية ٢٧٧/٢ لفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين .

(٤) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - فتاوى العقيدة ٣٠٧/٤ .

ابن سعود منكراً عليهما شدتهما مع الشريف عبدالمحسن^(١) لأنه من آل البيت: [ذكر لي عنكم أن بعض الإخوان تكلم في عبدالمحسن الشريف يقول: إن أهل الحسا يحبون على يدك وأنتك لابس عمامة خضراء والإنسان لا يجوز له الإنكار إلا بعد المعرفة، فأول درجات الإنكار معرفتك أن هذا مخالف لأمر الله، وأما تقبيل اليد فلا يجوز إنكار مثله، وهي مسألة فيها اختلاف بين أهل العلم^(٢) وقد قبل زيد بن ثابت يد ابن عباس وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا، وعلى كل حال فلا يجوز لهم إنكار كل مسألة لا يعرفون حكم الله فيها]^(٣).

وفي مسألة تقبيل اليد يقول ابن مفلح رحمه الله في منظومة الآداب: ويكره منك الأنحاء مسلماً وتقبيل رأس المرء حل وفي اليد^(٤).

ويقول رحمه الله في شرحها: (وتباح المعانقة وتقبيل اليد والرأس تدنياً وإكراماً واحتراماً مع أمن الشهوة، وظاهر هذا عدم إباحته لأمر الدنيا)^(٥).

وقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (وعند ابن مردويه عن كعب بن مالك: «لما نزلت توبيتي أتيت النبي ﷺ فقبلت يده وركبته»)^(٦).

وقال المروذي: (سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل رحمه الله عن قبلة

(١) هو: عبدالمحسن بن أحمد بن زيد الحسيني من أشراف مكة، وليها بعد عزل الشريف سعيد بن سعد سنة (١١١٣هـ) .. ولما تابعت الفتن بين زعماء الأشراف احتفظ عبدالمحسن بمكاته حتى كان مرجعاً لهم جميعاً لا يتولى شريف ولا يعزل إلا برأيه، ولا يستمر إلا إذا كان تحت أمره ونهيه .. توفي سنة (١١٣١هـ) بمكة المكرمة . (انظر الأعلام ٤/ ١٥١) .

(٢) راجع مطلب ((الإنكار في مسائل الاجتهاد)) ص (٢٠٠) من هذا البحث .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية والأربعون ص ٢٨٤، والدرر السنية في الأوبة التحدية ٥٦/٧ .

(٤) كتاب غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ٣٢٥/١ .

(٥) المرجع السابق ٣٢٦/١ .

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٢٢/٨ .

اليده، فقال: إن كان على طريق التدئين فلا بأس، قَبِلَ أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وإن كان على طريق الدنيا فلا، إلا رجلاً تخاف سيفه أو سوطه^(١).

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: رأيت كثيراً من العلماء والفقهاء والمحدثين وبني هاشم وقريش والأنصار يقبلونه يعني أباه بعضهم يده وبعضهم رأسه ويعظمونه تعظيماً لم أرهم يفعلون ذلك بأحد من الفقهاء غيره، ولم أره يشتهي أن يفعل به ذلك. وقال له إسماعيل بن إسحاق الثقفي: ترى أن يقبل الرجل رأس الرجل أو يده؟ قال: نعم^(٢).

هذا لعموم أهل العلم والفضل، أما بالنسبة لآل بيت النبي ﷺ خاصة. فذكر ابن عبد البر: (صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلة ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال له زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله، ﷺ فقال ابن عباس هكذا يُفعل بالعلماء والكبراء، وزاد بعضهم في هذا الحديث: أن زيد بن ثابت كافأ ابن عباس على أخذه بركابه أن قبّل يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ)^(٣).

ويستأنف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله احتسابه على أحمد ابن سويلم وثنيان بن سعود قائلاً:

[وأما لبس الأخضر فإنها أحدث قديماً تمييزاً لأهل البيت لئلا يظلمهم أحد

(١) كتاب غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ٣٢٦/١، وشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني ١٧٩/٢ - ن

المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - ط ٣/ (١٣٩٩هـ) بيروت.

(٢) كتاب غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ٣٢٦/١.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ص ٢٠٣.

أو يُقَصِّر في حقهم من لا يعرفهم وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله ﷺ حقوقاً فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم ويظن أنه من التوحيد، بل هو من الغلو ونحن ما أنكرنا إلا إكرامهم لأجل ادعاء الألوهية فيهم، أو إكرامهم لمدعي لذلك^(١) .

بهذه الوسطية والاعتدال وهذا المنهج العدل كان الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يحتسب في معاملة أهل البيت والتأدب معهم وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢) .

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن أصل الاستقامة لزوم سنة رسول الله ﷺ، وما عليه السلف، تمسكوا بالوسط، ولم ينحرفوا إلى الأطراف^(٣) .

وما أحوج المسلمين في هذا العصر خاصة طلاب العلم والدعاة والمحتسبين إلى انتهاج الوسطية والاعتدال في كافة قضايا الدعوة والحسبة .

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية والأربعون ص ٢٨٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦/٧ .

(٢) جزء من الآية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٣) انظر حقوق آل البيت بين السنة والبدعة ص ٢٧، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا - ن مؤسسة المصري دار

الصفاء - الجزيرة - ط (جمادي الآخرة ١٤٠١هـ - إبريل ١٩٨١م) .

المطلب الثاني: احتسابه على الغناء:

ومما احتسب عليه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في باب الآداب الغناء بنوعيه (المصاحب للمعازف والمجرّد عنها) .

ويدل على تحريم الغناء قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هَوًى الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١) .
قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هَوًى الْحَدِيثِ﴾: (هو والله الغناء) اهـ^(٢) .

الفرع الأول: احتسابه على الغناء المصاحب للمعازف:

جاء في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلّون الحرَّ»^(٣) والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم يعني الفقير لحاجة فيقولوا: ارجع إلينا غداً فيبيّتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة»^(٤) .

فدلّ الحديث على تحريم الأمور الواردة فيه ومنها المعازف وهي آلات الغناء، واستحلال أقوام لها مما استوجب نزول العقوبة بهم .

وقد استخدم الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أعلى درجات

(١) سورة لقمان الآية ٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٣٣/٦ .

(٣) الحرّ: بتخفيف الراء: الفرج . (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٦/١ مادة: [حرر])، والمعنى: يستحلّون الزنا (فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٥/١٠) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الأشربة ب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ١٣٨/٧ .

الإنكار في احتسابه على الغناء المصاحب للمعازف، وهو التغيير باليد .
فقد أمر أهل مكة باحضار آلات الملاحى الموجودة لديهم، ولما أحضروها
وكانت بين يديه كالتل القائم، أمر بإحراقها^(١) .

الفرع الثاني: احتسابه على الغناء المجرد عن المعازف:

لما سئل الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هل يجوز الغناء على
رؤوس النخل وبين السواني ... إلخ؟ أجاب على ذلك بقوله:

[رفع الصوت بالغناء من الباطل ولا يجوز، وأما الأدب عليه فلا يؤدب عليه
إلا إن كان معه منكر كاجتماع النساء والرجال والرقص ونحوهما لترتب
المفاسد، فأدبوا عليه بما يردع صاحبه]^(٢) .

من الواضح أن المقصود هنا بالغناء السماع المجرد عن المعازف، ففي
لسان العرب: الغناء بالكسر من السماع ... وكل من رفع صوته ووالاه -
فصوته عند العرب غناء^(٣) .

وقد كره العلماء الغناء المجرد عن الآت اللهو^(٤)، قال رجل لابن عباس
رضي الله عنهما: «ما تقول في الغناء أحلال هو أم حرام؟ فقال: لا أقول
حراماً إلا ما في كتاب الله، فقال: أفحلال هو؟ فقال: ولا أقول ذلك، ثم قال
له: أرايت الحق والباطل، إذا جاء يوم القيامة فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل:
يكون مع الباطل، فقال له ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك»، فهذا

(١) انظر إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ص ٢٢٢ .

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣٦٠/٥ .

(٣) لسان العرب ٣٣٠٩/٥ مادة: [غنا] بتصرف يسير .

(٤) انظر أقوال أهل العلم في ذلك في مجموع الفتاوى ٥٧٧/١١، والسماع والرقص ص ٤٠ - ٤٤، ورسالة في

أحكام الغناء ص ٦ تأليف الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي - دار طيبة - الرياض .

جواب ابن عباس رضي الله عنهما عن غناء الأعراب الذي ليس فيه مدح الخمر والزنا واللواط، والتشبيب بالأجنبيات، وأصوات المعازف، وآلات المطربات، فإنَّ غناء القوم لم يكن فيه شيء من ذلك، ولو شاهدوا هذا الغناء لقالوا فيه أعظم قول^(١) ا.هـ .

ومما لا بد من التنبيه إليه هنا أنَّ اهتمام الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالاحتساب على منكرات الآداب الفرعية، رغم انشغاله بالاحتساب على منكرات العقيدة التي تفشت في مجتمعه واستغرقت جل وقته وجهده رحمه الله، ينبغي أن يستثير همم طلبة العلم والدعاة والمختسبين لبذل جل أوقاتهم وقدراتهم في محاربة شتى المنكرات، وألَّا يشغلهم بعضها عن بعضها الآخر، مهما تعددت مسؤولياتهم في الحياة .

(١) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان ٢٤٣/١ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده جل وعلا حمداً يليق بجلاله
وبعظيم سلطانه حمداً لا ينبغي لأحد سواه على تيسيره وتوفيقه لي في إعداد
هذه الرسالة، وعونه جل وعلا حتى فرغت منها بعد رحلة طويلة وممتعة .
هذا وقد توصلت إلى النتائج التالية:

أولاً:

لقد تدهورت أحوال المسلمين في القرن الثاني عشر الهجري خاصة الحالة
الدينية منها حتى كادت أن تزدي بهم إلى الجاهلية الأولى لولا رحمة الله عز وجل
الذي هيا لهذه الأمة المجدد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .
فلقد هب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالاحتساب على
الشركيات وسائر المنكرات بكل بسالة وثبات رغم غربته في قومه مما يؤكد
على أن قوة المحتسب الحقيقية تكمن في قوة إيمانه ويقينه بالله عز وجل
واعتصامه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

ثانياً:

إن الظروف الأسرية التي نشأ فيها المجدد المحتسب الشيخ الإمام محمد بن
عبد الوهاب رحمه الله من حفظ لكتاب الله عز وجل منذ نعومة أظفاره، وانشغاله
بطلب العلم وارتحاله في سبيله هيأته إلى حد كبير للمهمة السامية التي تحملها بعدئذ .
مما يبين أثر التربية الصحيحة والتوجيه السليم في محيط الأسرة على
توجهات وسلوك الأبناء بوجه عام والتميزين منهم بوجه خاص .

ثالثاً:

إنَّ احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يكن خبط عشواء ولا أمانى جاشت بها مشاعره! إنما كان احتسابه رحمه الله يسير على منهج علمي راسخ نابع من قواعد أصولية مقننة في فقه إنكار المنكر قعدها العلماء من قبل، ثم قررها رحمه الله بشكل نظري في أقواله ورسائله .

الأمر الذي يؤكد على أهمية العلم الشرعي خاصة ما يتعلق بفقه الاحتساب للمحتسب قبل شروعه فيه حتى لا ينهى عن معروف يظنه منكراً أو يأمر بمنكر يخاله معروفاً .

رابعاً:

كانت المرحلة الحاسمة في احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تمثلت في قيامه بالحسبة العملية على المنكرات التي كانت متفشية في عصره رحمه الله، فكانت بمثابة قارب النجاة الذي نقل فيه المسلمين بفضل الله تعالى إلى شاطئ الأمان بعد أن كادت تغرقهم أمواج الأهواء في بحر المنكرات المظلم .

وما سلامة العقيدة وتحكيم الشريعة الإسلامية والأمن والاستقرار الذي أنعم الله تعالى به علينا في هذه البلاد إلاّ بعض ثمرات احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الذي أيده الله بمؤسس الدولة السعودية الأولى الأمير الإمام محمد بن سعود رحمه الله فلقد أجرى الله على يديهما خيراً عظيماً لا زلنا ننعم به .

وأسأل الله أن يديم هذه النعمة على هذه البلاد حتى يوم المعاد .

خامساً:

ما أنعم الله به على الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من تمكين

وعزة وسؤدد ليس إلا جزءاً لما تميزت به حسبته رحمه الله من نصرة للتوحيد، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١).

وأذيل هذه الخاتمة بالتوصيات التالية:

١ - أوصي نفسي وكل محتسب وداعية بل كل مسلم بتقوى الله عز وجل في السر والعلن، والاعتصام بالكتاب والسنة والانشغال بطلب العلم النافع والالتفاف حول العلماء الأعلام .

٢ - أن يهتم المحتسب حين تسلحه بالعلم الشرعي بفقه إنكار المنكر ليمثل صفات المحتسب ويعرف شروط الاحتساب ودرجاته وأصوله قبيل مباشرته الأمر والنهي .

٣ - أن تكون الأولوية في الاحتساب للجانب العقدي وذلك بالأمر بتحقيق التوحيد والنهي عن كافة صور الشرك، فما أصاب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب من خير وعز وتمكين إلا لنصرته للتوحيد ومحاربه للشرك .

٤ - تحقيق الشمولية في الاحتساب فلا يعني الاهتمام بالتوحيد إهمال بقية جوانب الدين من العبادات والمعاملات والآداب بل لابد من إيفاء جميع النواحي حقها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالإسلام دين التوازن والشمولية والاعتدال .

(١) سورة النور آية ٥٥ .

٥ - القراءة في سير الأبطال الذين سطر لهم التاريخ أعمالهم المشرفة بأحرف من نور أمثال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله للإقتداء بهم والسير على خطاهم في طريق الهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
وختاماً أسأل الله عز وجل أن يمنّ عليّ بتمام الإخلاص والمتابعة، وأن يجعل هذه الرسالة عملاً صالحاً وعلماً نافعاً يُنتفع به في حياتي وبعد مماتي .
وصلّى الله وسلّم على نبينا المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣ - فهرس الآثار .
- ٤ - فهرس الأعلام .
- ٥ - فهرس الجماعات والطوائف
والقبائل والفئات .
- ٦ - فهرس البلدان والأماكن
والمواقع .
- ٧ - فهرس الأشعار .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	طرفة الآية	الصفحة
٢٣	يس	١ ءأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن	٤٩
٨٦	الصافات	٢ أنفكاً آلهة دون الله تريدون	٤١
٤٤	البقرة	٣ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم	١٥١
٩٥	الصافات	٤ أتعبدون ما تنحتون	٤٢
٩٦	الصافات	٥ أتعبدون ما تنحتون	٤٢
٥	ص	٦ أجعل الآلهة إلهاً واحداً	٢٣٣
٥	ص	٧ أجعل الآلهة إلهاً واحداً	٢٨٧
٢	العنكبوت	٨ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا	١٨٠
٢	العنكبوت	٩ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا	٢٩٠
٣٢	المؤمنون	١٠ أعبدوا الله ما لكم من إله غيره	٢٣٥
٢٤	إبراهيم	١١ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة	٢٣٦
٣٢	الطور	١٢ أم تأمرهم أحلامهم	١٦٢
٤٤	الفرقان	١٣ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو	٣٩٥
٤	العنكبوت	١٤ أم حسب الذين يعملون السيئات	٣٩٠
٦٢	النمل	١٥ أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء	٤٤
١٦٦	البقرة	١٦ إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا	٣٢٠
٤٠	الحجر	١٧ إلاّ عبادك منهم المخلصين	١٣٦
٨٣	ص	١٨ إلاّ عبادك منهم المخلصين	١٣٦
٢٧	الجن	١٩ إلاّ من ارتضى من رسول	٣٣٦

٢٠	إله الناس	الناس	٣	٢٧٣
٢١	إنّما أموالكم وأولادكم فتنة	التغابن	١٥	٣٦٠
٢٢	إنّ إبراهيم لحليم أواه منيب	هود	٧٥	١٦٢
٢٣	إنّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا	فصلت	٣٠	٢٧٣
٢٤	إنّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا	الأحقاف	١٣	٢٧٣
٢٥	إنّ الذين يحادون الله ورسوله	المجادلة	٢٠	١٨٠
٢٦	إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار	النساء	١٤٥	٢٥٣
٢٧	إنّ في ذلك لآيات لكل صبار شكور	إبراهيم	٥	١٧٦
٢٨	إنّ في ذلك لآيات لكل صبار شكور	الشورى	٣٣	١٧٦
٢٩	إنّ هؤلاء متبر ما هم فيه	الأعراف	١٣٩	١٠٠
٣٠	إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا	غافر	٥١	١٨٠
٣١	إنّا وجدنا آباءنا على أمة وإنّا على	الزخرف	٢٣	٤١
٣٢	إنّما أموالكم وأولادكم فتنة	التغابن	١٥	٣٦٠
٣٣	إنّما الصدقات للفقراء والمساكين	التوبة	٦٠	٢٧٣
٣٤	إنّما يخشى الله من عباده العلماء	فاطر	٢٨	١٤١
٣٥	إنّه من يشرك بالله فقد حرم الله	المائدة	٧٢	٢٣٤
٣٦	إنّه من يشرك بالله فقد حرم الله	المائدة	٧٢	٢٥٢
٣٧	إنّهم لهم المنصورون	الصافات	١٧٢	٢٩١
٣٨	اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة	الأعراف	١٣٨	٢٧٨
٣٩	بل الله فاعبد وكن من الشاكرين	الزمر	٦٦	٢٣٥
٤٠	بل نقذف بالحق على الباطل	الأنبياء	١٨	٢٦٦

٢٣٦	٢٥	إبراهيم	٤١	تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها
٣٦٧	١٣	النساء	٤٢	تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله
٢١٢	٨١	الإسراء	٤٣	جاء الحق وزهق الباطل
٢١٢	٤٩	سبأ	٤٤	جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
١٦٤	١٩٩	الأعراف	٤٥	خذ العفو وأمر بالعرف
١٥٦	٢١	الحديد	٤٦	ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
٢٧٣	٤٠	الحج	٤٧	الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق
٣٥٠	٤١	الحج	٤٨	الذين إن مكناهم في الأرض
٢٢	١٥	الأحقاف	٤٩	رب أوزعني أن أشكر نعمتك
١١٧	١٩	النمل	٥٠	رب أوزعني أن أشكر نعمتك
٢٦٩	٢	الفاحة	٥١	رب العالمين
١٨١	٨	آل عمران	٥٢	ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا
٢٥٨	٥	طه	٥٣	الرحمن على العرش استوى
٣٧٦	١٦	النور	٥٤	سبحانك هذا بهتان عظيم
٣٧٠	٤٢	المائدة	٥٥	سماعون للكذب أكالون للسحت
١٣٥	٩٣	الحجر	٥٦	عما كانوا يعملون
٢٤٢	٩٣	الحجر	٥٧	عما كانوا يعملون
٣٧٣	٧	آل عمران	٥٨	فأما الذين في قلوبهم زيغ
٢٥١	٦٥	العنكبوت	٥٩	فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله
١٨٩	١٦	التغابن	٦٠	فاتقوا الله ما استطعتم
١٩٩	١٦	التغابن	٦١	فاتقوا الله ما استطعتم

٢٤٢	١٩	محمد	٦٢ فاعلم أنه لا إله إلا الله
٢٢٦	١٤٠	النساء	٦٣ فلا تقعدوا معهم
٢٢٧	١٤٠	النساء	٦٤ فلا تقعدوا معهم
٣٣٦	٢٦	الجن	٦٥ فلا يظهر على غيبه أحد
١٤٢	٨٣	غافر	٦٦ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا
١٣٥	٩٢	الحجر	٦٧ فوربك لنسألنهم أجمعين
١٦٥	١١٨	البقرة	٦٨ قد بينا الآيات لقوم يوقنون
٢٧٢	١	الناس	٦٩ قل أعوذ برب الناس
٢٧٣	١٦٤	الأنعام	٧٠ قل أغير الله أبغي رباً
٤٠	١٨	يونس	٧١ قل أننبئوك الله بما لا يعلم
٣٦٦	٣١	آل عمران	٧٢ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
٢٥٠	١٦٢	الأنعام	٧٣ قل إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي
١٣٤	١١٠	الكهف	٧٤ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ
٢٧٠	٣١	يونس	٧٥ قل من يرزقكم من السماء والأرض
٢١٨	١٠٨	يوسف	٧٦ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة
١٨٠	٢١	المجادلة	٧٧ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي
٩	١١٠	آل عمران	٧٨ كنتم خير أمة أخرجت للناس
١٥٤	١١٠	آل عمران	٧٩ كنتم خير أمة أخرجت للناس
١٤٦	٦٥	الزمر	٨٠ لئن أشركت ليحبطن عملك
٢٣٤	٦٥	الزمر	٨١ لئن أشركت ليحبطن عملك
٢٤٤	٦٥	الزمر	٨٢ لئن أشركت ليحبطن عملك

٣١٦	٢٢	المجادلة	٨٣ لا تجحد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر
٣١٥	٢٨	آل عمران	٨٤ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء
٤٨	٧٥	يونس	٨٥ لا يستطيعون نصرهم
٢٥٦	١١	الشورى	٨٦ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
٢٥١	٦٦	العنكبوت	٨٧ ليكفروا بما آتيناهم
٢٩٠	١	العنكبوت	٨٨ الم
٢٧٣	٢	الناس	٨٩ ملك الناس
٢٥٩	٦٥	مريم	٩٠ هل تعلم له سمياً
٣٦٨	٢٧٥	البقرة	٩١ وأحل الله البيع وحرم الربا
٣٩١	٢٥	الحديد	٩٢ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد
٣٤٨	٦	الجن	٩٣ وأنه كان رجال من الإنس
١٥٤	١٨٧	آل عمران	٩٤ وإذا أخذ الله ميثاق
١٩	٧	إبراهيم	٩٥ وإذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم
٢٥١	٦٧	الأسراء	٩٦ وإذا مسّكم الضر في البحر
٣٦٦	٥٤	النور	٩٧ وإن تطيعوه تهتدوا
١٨٠	١٧٣	الصفافات	٩٨ وإن جندنا لهم الغالبون
٤٣	٣٧	الزخرف	٩٩ وإنهم ليصدونهم عن السبيل
٣٢٣	١٠٢	البقرة	١٠٠ واتبعوا ما تتلوا الشياطين
٣٢٧	١٠٢	البقرة	١٠١ واتبعوا ما تتلوا الشياطين
٤٨	٧٤	يونس	١٠٢ واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون
٤٢	٩٦	الصفافات	١٠٣ والله خلقكم وما تعملون

١٧٥	١٧	لقمان	١٠٤ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر
٢٥٧	٤٥	الحج	١٠٥ وبئر معطلة
١٣٩	١٥	النور	١٠٦ وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم
٢٨٧	٥	غافر	١٠٧ وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
١٨٠	٢٠	الفرقان	١٠٨ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
١٧٦	٢٤	السجدة	١٠٩ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا
٢٤٨	٣٣	الرعد	١١٠ وجعلوا لله شركاء قل سموهم
٢٤٨	٢٤	النمل	١١١ وزين لهم الشيطان أعمالهم
٤٢	٤٣	الأنعام	١١٢ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
٣٩٠	٥٥	النور	١١٣ وعد الله الذين آمنوا منكم
٤٠٨	٥٥	النور	١١٤ وعد الله الذين آمنوا منكم
٣٩١	٣٩	الأنفال	١١٥ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
٣٢٠	١٦٧	البقرة	١١٦ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة
٢٢٦	١٤٠	النساء	١١٧ وقد نزل عليكم في الكتاب
١٥٤	١٤٦	آل عمران	١١٨ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير
٤٠٢	١٤٣	البقرة	١١٩ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً
٢٧٠	٢٥	لقمان	١٢٠ ولئن سألتهم من خلق السموات
٢٧٠	٨٧	الزخرف	١٢١ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
١٨٥	١٢	الحجرات	١٢٢ ولا تحسبوا
٣٧٢	٤١	البقرة	١٢٣ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً
١٤٢	٨٦	الأعراف	١٢٤ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون

٢٠٣	٣٦	الإسراء	١٢٥ ولا تقف ما ليس لك به علم
٢٨٩	١١٣	الأنعام	١٢٦ ولتصغى إليه أفئدة
١٤٦	٦٥	الزمر	١٢٧ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبل
١٤٦	٣٦	النحل	١٢٨ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا
١٨٠	١٧١	الصفات	١٢٩ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
٣٢٣	١٠٢	البقرة	١٣٠ ولقد علموا لمن اشتراه
٣٢٩	١٠٢	البقرة	١٣١ ولقد علموا لمن اشتراه
١٨٠	٣	العنكبوت	١٣٢ ولقد فتنا الذين من قبلهم
٣٦٣	١٢	النساء	١٣٣ ولهنّ الربع مما تركتم
١٤١	٥٤	الحج	١٣٤ وليعلم الذين أوتوا العلم أنّه الحق من ربك
٢٨٦	٤٠	الحج	١٣٥ ولينصرنّ الله من ينصره
٣٦٦	٧	الحشر	١٣٦ وما آتاكم الرسول فخذوه
٢٣٥	٢٥	الأنبياء	١٣٧ وما أرسلنا من قبلك من رسول
١١١	٥٦	الذاريات	١٣٨ وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون
١٤٦	٥٦	الذاريات	١٣٩ وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون
٢٣١	٥٦	الذاريات	١٤٠ وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون
٣٢٣	١٠٢	البقرة	١٤١ وما هم بضارين به من أحد
٣٢٣	١٠٢	البقرة	١٤٢ وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنّما
٣٢٧	١٠٢	البقرة	١٤٣ وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنّما
٢٣٦	٢٦	إبراهيم	١٤٤ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
٢٤٣	٥٠	القصص	١٤٥ ومن أضلّ ممن اتبع هواه

٤٠٣	٦	لقمان	١٤٦ ومن الناس من يشتري لهو الحديث
٣٦٥	١٤	النساء	١٤٧ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
٣٦٧	١٤	النساء	١٤٨ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
٢٣٢	١٢٧	الأعراف	١٤٩ ويذكرك وأهلكك
١٥٧	٢٦٩	البقرة	١٥٠ يؤتى الحكمة من يشاء
١٦٦	٦	الحجرات	١٥١ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق
٣	١٠٢	آل عمران	١٥٢ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
٣	٧٠	الأحزاب	١٥٣ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
٣٧٩	٢٩	النساء	١٥٤ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
٣١٥	١٤٤	النساء	١٥٥ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
٣١٥	٥١	المائدة	١٥٦ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
٢٩٥	٧٧	الحج	١٥٧ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
٣	١	النساء	١٥٨ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
٢٣٥	٥٩	الأعراف	١٥٩ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
٢٣٥	٦٥	الأعراف	١٦٠ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
٢٣٥	٧٣	الأعراف	١٦١ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
٢٣٥	٨٥	الأعراف	١٦٢ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
٢٣٥	٥٠	هود	١٦٣ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
٢٣٥	٦١	هود	١٦٤ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
٢٣٥	٨٤	هود	١٦٥ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
٢٣٥	٢٣	المؤمنون	١٦٦ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره

٢٨٨	٣٢	التوبة	١٦٧ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم
٣	٧١	الأحزاب	١٦٨ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
٣٦٣	١١	النساء	١٦٩ يوصيكم الله في أولادكم
٤	٣	المائدة	١٧٠ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	طرف الحديث	م
٣٨٤	أبك جنون؟	١
٣٧١	أحق ما أخذتم عليه أجراً	٢
١٩	أشكر الناس لله أشكرهم للناس	٣
٢١٢	ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله	٤
٣٥٢	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا	٥
٣٥٢	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا	٦
٣٤٧	أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يسترقى	٧
٢٧٨	أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين	٨
٣٢٠	أي عرى الإيمان - أظنه قال - : أوثق	٩
٢٢٢	إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم	١٠
٢٠٧	إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب	١١
٢٢٥	إذا عملت الخطيئة في الأرض	١٢
٣٥٦	إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله	١٣
٣٥٦	إن شئت حبست أصلها وتصدق بها	١٤
٣٤٢	إن الرقى والتمايم والتولة شرك	١٥
٤	إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة	١٦
٣٦٣	إن الله أعطى كل ذي حق حقه	١٧
٣٥٣	إن بين الرجل والشرك والكفر	١٨
١٦٢	إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة	١٩

- ٢٠ إنَّ من أشد الناس عذاباً ١٩٤
- ٢١ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ١٣٥
- ٢٢ إِنَّهُ يَسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءَ فَتَعْرِفُونَ مِنْهُمْ وَتَنْكَرُونَ ١٩٨
- ٢٣ اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ ٣٦٤
- ٢٤ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ٣٢٧
- ٢٥ اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ مِنَ الصَّيْنِ ١٥٠
- ٢٦ اعْرَضُوا عَلَيَّ رِقَاكُمْ لَا بَأْسَ بِالرَّقَى ٣٤٧
- ٢٧ بَايَعُونِي عَلَى أَلَّا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ٣٨٦
- ٢٨ بَدَأَ الْإِسْلَامَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً ١٨٠
- ٢٩ بَنِيَ الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ ٣٤٩
- ٣٠ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ ٣٧٨
- ٣١ حَدَّ السَّاحِرِ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ٣٣٠
- ٣٢ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ ٢١٢
- ٣٣ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا ٣٨٣
- ٣٤ رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ الرِّقَةَ ٣٤٦
- ٣٥ سَحَرِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ ٣٢٤
- ٣٦ طَلَبَ الْعِلْمَ فَرِيضَةً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ١٤١
- ٣٧ فَلَا تَأْتُوا الْكُهَانَ ٣٣٥
- ٣٨ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ ١٣٥
- ٣٩ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيباً ٣٩٧
- ٤٠ قُولُوا لِلَّهِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ مُحَمَّدٌ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ٣٩٨

٢٢٠	٤١ كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
٢٩٥	٤٢ كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
٣٧٤	٤٣ كل فتى أكل برقية باطل
٢٧٤	٤٤ لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها
٣٠٠	٤٥ لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم
٢٥٥	٤٦ لا تقوم الساعة حتى تعبد فثام
٢٨٤	٤٧ لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمي
٢٨٢	٤٨ لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله
٣٧٠	٤٩ لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي
٢٨٤	٥٠ لعنة الله على اليهود والنصارى
٢١٣	٥١ لعنت الخمر وشاربها وساقها
٣٧٩	٥٢ لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس
١٧٠	٥٣ اللهم من ولي من أمر أمي شيئاً
٤٠٣	٥٤ ليكونن من أمي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف
١٨٣	٥٥ ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي
١٥٤	٥٦ مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه
٣٣٥	٥٧ من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها
٣٣٧	٥٨ من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه
٣٣٧	٥٩ من أتى عرافاً فسأله عن شيء
٣٣٥	٦٠ من أتى كاهناً فصدقه
٢٩٩	٦١ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه

٣٦٦	٦٢ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه
١٩٤	٦٣ من أراد أن ينصح السلطان
١٠٢	٦٤ من رأى منكم منكراً
٩	٦٥ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٢	٦٦ من صنع إليه معروف
٣٤١	٦٧ من علّق تيممة فقد أشرك
٢٢٧	٦٨ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
١٧٠	٦٩ من يحرم الرفق يحرم الخير
١٦٩	٧٠ مهلاً يا عائشة إنّ الله يحب الرفق
٣٤٦	٧١ نهى رسول الله ﷺ عن الرقى
٢٤٧	٧٢ نهى نبي الله ﷺ أن يبنى على القبور
٣٨٣	٧٣ وأيم الله لولا أن يقول الناس زاد عمر
٣٨٤	٧٤ والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله
٣٩٥	٧٥ والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد
٣٨٣	٧٦ وقد قرأتها الشيخ والشيخة
١٧٠	٧٧ يا عائشة إنّ الله رفيق يحب الرفق
١٨٦	٧٨ يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه
١٥٢	٧٩ يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار

فهرس الآثار

م	طرف الآثار	الصفحة
١	إذا رأيت الرجل يعمل العمل	٢٠٤
٢	إذا رأيت المبتدع في طريق	٣٠٨
٣	إذا كنت آمراً بالمعروف فكن من أخذ الناس به	١٥١
٤	إن أسمعوه ما يكره لا يغضب	١٦٤
٥	إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها	٢٨٠
٦	إنها ستكون هنات وهنات	٢٢٤
٧	الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر	١٧٦
٨	أؤمر بالمعروف في رفق	١٧١
٩	اقتلوا كل ساحر	٣٣١
١٠	تعلموا من النجوم ما تعرفون به القبلة	٣٣٤
١١	التغيير باليد ليس بالسيف والسلاح	٢١٥
١٢	رأيت كثيراً من العلماء والفقهاء	٤٠١
١٣	رأيت ومذهبي في أصحاب الكلام	٢٦٧
١٤	رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان	٢٨٠
١٥	سأل إسحاق الكوسج أحمد بن حنبل رحمه الله السحر حق	٣٢٥
١٦	سألت أبا عبدا لله - يعني أحمد بن حنبل رحمه الله - عن قبلة اليد	٤٠٠
١٧	سألت أبا عبدا لله - يعني أحمد بن حنبل رحمه الله - ما الحكم في السحر	٣٢٩
١٨	سألت أبا عبدا لله عن رجل مبتدع	٣٠٨
١٩	سألت أبا عبدا لله: أمر في السوق فأرى الطبول تباع أكسرها؟	٢١٤

- ٢٠ سئل أحمد بن حنبل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف ينبغي ١٧١
- ٢١ سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: إن وقف على نفسه شيئاً ٣٥٧
- ٢٢ سئل الشافعي رحمه الله أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يتلى ١٧٧
- ٢٣ الساحر الذي يعمل السحر ٣٢٩
- ٢٤ سمعت أبا عبد الله سئل عن الرجل يسمع حس الطبل والمزمار ١٨٤
- ٢٥ سمعت أبي سئل عن رجل رأى مثل الطنبور ٢١٤
- ٢٦ سمعت أحمد يسأل عن قوم يلعبون بالشطرنج ٢١٤
- ٢٧ الصير نصف الإيمان ١٧٦
- ٢٨ صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ٤٠١
- ٢٩ علماء الكلام زنادقة ٢٦٦
- ٣٠ عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه كان ممن بايع تحت الشجرة ٢٨٠
- ٣١ كأنني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً ضربه قومه ١٧٩
- ٣٢ كان أصحاب ابن مسعود ﷺ إذا مروا بقوم ١٧١
- ٣٣ كان الناس يأتون الشجرة ٢٨٠
- ٣٤ كانت الهدية في زمن رسول الله ﷺ هدية ٣٧١
- ٣٥ كتب أهل الأهواء والبدع ٢٦٧
- ٣٦ كنت أسقي أبا عبيدة وأبا طلحة ٢١٣
- ٣٧ لا تجالسوهم، ولا أصحاب الكلام ٣١١
- ٣٨ لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال ١٤٤
- ٣٩ لا يفلح صاحب كلام أبداً ٢٦٦
- ٤٠ لا ينبغي للفقهاء أن يحمل الناس على مذهبه ٢٠٤

٢٧٩	٤١	لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد
٤٠٠	٤٢	لما نزلت توبيي أتيت النبي ﷺ
١٩٧	٤٣	لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام
٢١٤	٤٤	لو رأيت مسكراً مكشوفاً في قنينة
٢٠٥	٤٥	ما اختلف فيه الفقهاء فلا أنهي أحداً
٤٠٤	٤٦	ما تقول في الغناء أحلال هو أم حرام؟
٣١٢	٤٧	ما على الشريعة أضر من المتكلمين والمتصوفين
٣٨٢	٤٨	والرجم حق على من زنا وقد أحصن
١٩٦	٤٩	ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه
٢١٥	٥٠	ولا ينكر بسيف إلا مع سلطان
٣٠٧	٥١	ويغضون أهل البدع
٣٢٦	٥٢	ويشهدون أن في الدنيا سحراً وسحرة
٢٥٨	٥٣	يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى
١٣٥	٥٤	يا معشر المستترين اعلموا أن عند الله
٢٢٤	٥٥	يقول الإمام أحمد بن حنبل عن درجات الإنكار

فهرس الأعلام

١٣٦ ، ١٢٢ ، ١١٤	آدم <small>عليه السلام</small>
١٤٤	أبو الربيع
٢٢٥	أبو الطفيل
٢٢٥	أبو الطيب
١٥٧	أبو العالية
٢١٢	أبو الهياج الأسدي <small>رضي الله عنه</small>
٢٦٢	أبو الوفا بن عقيل
١٥٤	أبو برزة <small>رضي الله عنه</small>
١٨٥	أبو برزة الأسلمي <small>رضي الله عنه</small>
٣٦٢ ، ٣٥٢ ، ٢٩٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٥٤ ، ٢٤٤ ، ٢١٣	أبو بكر <small>رضي الله عنه</small>
	٣٩٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٢
٣٤٣	أبو جعفر الباقر
٢٤٠	أبو حديدة
٣٧	أبو حسون
٣٧	أبو حفص عمر بن أبي يحيى الهنتاني
١٠٣	أبو حميدان
٣٢٥ ، ٩٣ ، ٦٣	أبو حنيفة
٣١٠	أبو خراش السلمي <small>رضي الله عنه</small>
٣٨٣ ، ٢١٤	أبو داود
٣٢٠	أبو ذر <small>رضي الله عنه</small>

٢٤٧	أبو سعيد الخدري <small>رحمته الله</small>
٣٥٦ ، ٢٧٧ ، ٦٤ ، ٤٧	أبو طالب
٢١٣	أبو طلحة
٣٢٩ ، ٣٠٨ ، ٢١٤ ، ١٨٤ ، ١٧١ ، ١٤٤	أبو عبد الله
٣٧	أبو عبد الله محمد الشيخ
٤٠١ ، ٢١٣	أبو عبيدة <small>رحمته الله</small>
١٥٧	أبو مالك
٢٤٧	أبو مرثد الغنوي <small>رحمته الله</small>
١٥٢	أبو وائل
٢٧٩ ، ٢٧٨	أبو واقد الليثي <small>رحمته الله</small>
٣٦٣ ، ٢٦٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٤٤	أبو يعلى
٢٦٧	أبو يوسف
٣٩٥ ، ٣٨٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٥ ، ٣٢٧ ، ١٣٥ ، ٤	أبو هريرة <small>رحمته الله</small>
٢٩٤ ، ٢٤٨ ، ٢١٣	أبي بن كعب <small>رحمته الله</small>
	أحمد
٩٤ ، ١٣٩ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥	
٣٦٤ ، ٣٣٣ ، ٣١١	
٢٤٦ ، ٥٢	أحمد البدوي
٥٤	أحمد الخليلي
٧٥	أحمد القصير
٧٥	أحمد المنقور

٥٤	أحمد النفراوي
٢٦٧	أحمد بن إسحاق المالكي
٧٤	أحمد بن بسام
	أحمد بن حنبل:
٩٤ ، ١٠٠ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ،	
٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٥٦ ، ٤٠٠	
١٣٧	أحمد بن سعيد
٤٠١ ، ٣٩٩ ، ٢٨٢	أحمد بن سويلم
٨٦	أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله
٨٨	أحمد بن عثمان بن شبانة
٢٠	أحمد بن محمد أبابطين
٨٨	أحمد بن محمد التويعري
٨٤	أحمد بن محمد بن مشرف
١١٠	أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر
١٠٥	أحمد عبد الغفور عطار
١٩٣ ، ١٥٢ ، ٢٢	أسامة - ابن زيد - ؓ
١٦٢	أشج عبد القيس
٣٤٢	الألباني
١٩٨	أم سلمة رضي الله عنها
٣٦٢ ، ٢٥٨ ، ٢٤٢ ، ٢١٣	أنس - ابن مالك - ؓ
٢٧٤ ، ٩٩ ، ٨٢	إبراهيم

١٦٢ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩	إبراهيم العنبري
١٠٥	إبراهيم الفوزان
١٥٨	إبراهيم النخعي
٥٦	إبراهيم بك
١١٠	إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
١٠٥ ، ٨٦	إبراهيم بن سليمان بن علي - ابن مشرف -
٧٦	إبراهيم بن سيف
٢١	إبراهيم بن عبد الله الغيث
٣٧٦ ، ٣٣٨ ، ٤١	إبليس
٢٤٠	إدريس
٣٢٥	إسحاق الكوسج
٣٠٨ ، ٢٢٤	إسحاق بن إبراهيم بن هانئ - النيسابوري -
٣٣٣	إسحاق بن راهويه
٢١	إسحاق بن عبد الله العوضي
٣٤	إسماعيل ابن الشيخ صفى الدين العلوي الحسيني
١٠٦	إسماعيل الأنصاري
٣٢٦ ، ٣٠٧	إسماعيل الصابوني
١٥٨	إسماعيل الهروي
٤٠١	إسماعيل بن إسحاق الثقفي
١٠٧	إسماعيل بن محمد العجلوني
١٣٥	ابن أبي الدنيا

٣٣٢، ٢٧٢	ابن أبي العز
٣٥٦	ابن أبي موسى
٣٧٦، ٢٦٤	ابن إسماعيل
٣٤٢، ١٩٦، ١٧٠	ابن الأثير
٣١٣	ابن الأعرابي
٨	ابن الاخوة
١٩٧	ابن البلخي
٢١٥، ١٩٥، ١٥١	ابن الجوزي
٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤	ابن الفارض
	ابن القيم
٩٢، ١٠٠، ١١٤، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٠،	
٢١٠، ٢٣٧، ٢٨١، ٣١٤، ٣٢٤، ٣٤٦، ٣٦٩، ٣٩٧	
٤٥	ابن الكهمري
٣٠٤	ابن المقرئ الشافعي
٢٠٥، ١٠٧	ابن بدران
٨٩، ٧٠	ابن بسام
	ابن بشر
٤٠، ٤٦، ١٠١، ١٢٦، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٣٧٩، ٣٨٥،	
٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٣	

ابن تيمية - أحمد -

٩١ ، ٩٢ ، ١١٤ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٦ ،
٣١٩ ، ٣٣٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٦٩ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢

ابن جرير ٢٢٧

ابن حجر العسقلاني ٤٠٠ ، ٣٨٣ ، ٣٤٦ ، ٢٨١ ، ١٩٣ ، ١٥٣

ابن حزم ٢٢٢ ، ١٤٦ ، ١٠

ابن دقيق العيد ٣٨٥

ابن رجب ٢٤٣ ، ٢٣٩ ، ٢٢٥

ابن سريج ٢٦١

ابن سيرين ٣٧٠ ، ٣٥٦ ، ٣٠٩

ابن عابدين ٢٨

ابن عباس ؓ

٤٩ ، ١٥٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ،

٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥

ابن عبد البر ٤٠١

ابن عبد الوهاب ١٤٣ ، ١٤٠ ، ٩٨ ، ٨٣ ، ٢٧ ، ١٢

ابن عربي ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٢٤٤

ابن عزاز ٣٠٤

ابن عفالق ٢٧

ابن عقيل ٣٥٦ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٢٦٢

٣٤٤	ابن عكيم
٣٥٧، ٣٥٦، ٣٥٢، ٣٤٩، ٢٨١، ٢٨٠، ٢٤٢، ٢١٣	ابن عمر
٢٦٣، ٢٦٢، ٢٦٠	ابن عيدان
	ابن غنام
٢٨٢، ١٢٧، ١٠٢، ٩٨، ٩٢، ٩١، ٥٩، ٥٧، ٥٠، ٤٧، ٤٠، ٣٩	
٣٨٨، ٣٨٥، ٣٧٩، ٣٧١، ٢٩١، ٢٨٧، ٢٨٦، ٢٨٥	
٧٦	ابن قائد
١٠٧	ابن قاسم
٣٣١	ابن قدامة
٢٩٨، ٢٥٩، ٢٤٢، ٢٣٧، ١٩٧، ١٥٢، ١٤١، ١١٣٤	ابن كثير
٣٨٣	ابن ماجه
٤٠٠	ابن مفلح
٢٥٩	ابن منده
٣٢٥	ابن هبيرة
١١٤	ابن هشام
١٤٧	ابن يحيى
٣٥	بابر شاه
٣٣٦	البابرتي
٣٦٢، ٣٥٧، ١٦٩، ١٤	البخاري
١٢٤	برانجس
٦٠	البرعي

٣٤٧،٣٣٦	البغوي
٢٣٩	البقاعي
٦٠	بن علوان
٣٠١	البوصيري
٤٢	تاج
٢١٢،١٨٣	الترمذي
٣٥	تيمور لنك
٤٠١،٢٨٢،١٨٢،١٦٧،١٤٢	ثنيان بن سعود
٣٥٣،٣٤٦،٢٨٥،٢٢٧	جابر <small>عليه السلام</small>
١٢٤،٧٨،٥٣	الجبرتي
١٧٠	جرير <small>عليه السلام</small>
٣٣٠	جزء بن معاوية
٢٥٨	جعفر بن عبد الله
١٨٤	جعفر بن محمد النسائي
٣٣٠	جندب <small>عليه السلام</small>
٢٧٧	الجوهرة بنت عبد الله بن معمر
٢٦٩،٢٣١،١٨٢	الجوهري
٢٠٦،٢٠٣	الحجاوي المقدسي
٣٤٤،٢٢٥	حذيفة <small>عليه السلام</small>
٨٢	حسن
٣٠٩،١٥١،٦٥	الحسن البصري

٧١	حسن بن طوق
١١٠	حسن بن عبد الله بن عيدان
٢٤٨، ٦٥	الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٤٨، ١٢٧، ١١١، ٩١، ٩٠، ٨٢	حسين
١٠٩	حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٣٦٦، ٣٦٥، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٠٩	حفصة رضي الله عنها
١١٨	الحفظي
١١١	حمد بن راشد العريبي
٢١	حمد بن ناصر العمار
٥٠	حمزة <small>عليه السلام</small>
٣٨٧، ٣٦٢	الحميدي
١٢٨، ٥١	حوى
٢٦	الخانقاني
٣٤٦، ٣٣٣، ٣٠٩	الخطابي
٢٠٥، ١٥٤	الخطيب البغدادي
٣٢٩، ٢١٥، ١٨٤، ١٧١	الخلال
٢٨	دحلان
٣٢٧	الذهبي
٦٢	رابعة
١٥٨	الراغب الأصفهاني
٣٦٢، ٢٤٩، ١٠٣، ٦٥	الزبير <small>عليه السلام</small>

٢٣٩	الزركشي
٣٩٦	الزهري
٣٩٧	زيد بن أرقم ؓ
١٥٨	زيد بن أسلم
٢٨٦ ، ٢٧٧ ، ٤٠	زيد بن الخطاب ؓ
٤٠١ ، ٤٠٠	زيد بن ثابت ؓ
٣٨٤	زيد بن خالد ؓ
٨٣	زيد بن مناة بن تميم
٦٢	الزيلي
٣٤١	زينب - امرأة عبدا لله - رضي الله عنهما
١٥٣	السبكي
٢٩٨	السخاوي
١٥٧	السدي
٣٠٩	سعد بن أبي وقاص ؓ
٢٢٦ ، ٣٧	السعدي
١٠٩	سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود المعروف بسعود الكبير
٣٠٩ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩	سعيد بن المسيب
١١٠	سعيد بن حجي
٢٠٦	السفاري
٣٠٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ١٨٥ ، ١٧١	سفيان الثوري
٣٣٠	سفيان بن عيينة

٣٣،٣٢	السلطان عبدالمجيد
٣٨٨ ،٣٨٧ ،٣٢٣ ،٩٠ ،٨٩ ،٨٨ ،٨٥	سليمان
٣٧٩	سليمان آل محمد
٣١٦،١٢٤،١٢٢	سليمان بن سحمان
	سليمان بن سحيم
٣٧١ ،٣٥١ ،٣٤٣ ،٣٢٨ ،٣٠٤ ،٣٠١ ،٢٨٩ ،٢٨٧ ،٢٢٧ ،٢١٩	
٣١٤	سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب
٨٨	سليمان بن عبدالوهاب
٨٤،٧٥	سليمان بن علي
٨٤	سليمان بن علي بن مشرف
٣٨٧	سليمان بن محمد بن غرير الحميدي
٣٣١	السنامي
٥٩	سواع
٣٦٨	السويدي
٨٧	سيف بن محمد بن عزاز
٢٩٧،٢٠٣	السيوطي
٣١١	الشاطبي
٢٦٧،٢٠٤،١٩١،١٧٧	الشافعي
١٩٤	شريح بن عبيد الحضرمي
١٣٧	الشريف أحمد بن سعيد
٥٣	الشعراني

٢٥٣، ٦٢	الشمس
٢٥٠، ٢٤٠	شمسان
٧٣	شهاب الدين العسكري
٨	الشيرزي
١٠٦	صالح العبود
٣٩٨	صالح الفوزان
٢١٥	صالح بن أحمد بن حنبل
٦١	صديق
٣٦٦، ٣٣٧	صفية - أم المؤمنين رضي الله عنها -
١١٥، ٥٩	الصنعاني
٤١	ضرار بن الأزور <small>رحمه الله</small>
٢٨٠	طارق بن عبد الرحمن
٣٠٩	طاووس
٢٣٨، ١٦٥	الطبري
٣٣٥، ١٩٧	الطحاوي
٢٧٩	الطرطوشي
٣٢٤، ٣٠٩، ٢٩٩، ٢٤٤، ١٧٠، ١٦٩	عائشة - رضي الله عنها -
	٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٣
٢٠	عادل بن طاهر المقبل
٢٠	عالم شاه
٣٨٦	عبادة بن الصامت <small>رضي الله عنه</small>

٣٧	العباس السطان أبو حسون
١١٠	عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب
٢٢٦	عبد الرحمن السعدي
٨٦	عبد الرحمن بن إبراهيم بن علي
٣٤٦	عبد الرحمن بن الأسود
١١٠	عبد الرحمن بن خميس
١٤٧	عبد الرحمن بن ربيعة
١٧٠	عبد الرحمن بن شماسة
٢٩٤	عبد الرحمن بن عبد القاري
٨٣	عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ
١١٠	عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين
٣١١	عبد الرحمن بن مهدي
١١٠	عبد الرحمن بن نامي
١٣٧	عبد العزيز الحصين
٣٤٠، ٣٣٩، ٣٣٦، ١٩٢، ١٠٥	عبد العزيز بن باز
١١١	عبد العزيز بن سويلم
١١٠	عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري
٢١	عبد العزيز بن محمد السدحان
٢٨	عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف
٣٩٣، ١٣٧	عبد العزيز بن محمد بن سعود
٣٠٤	عبد الغني

٢٥٤،٢٤٩،٢٤٦	عبدالقادر
١٨٤	عبدالكريم بن الهيثم العاقولي
١٠٨	عبداللطيف العفالقى الأحسائي
٨٨	عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ
٣٤١،١٣٩،٨٢	عبدالله
١٣٦	عبدالله الجزري
٤٤	عبدالله المويس
١٠٩،١٠٦	عبدالله بن - الشيخ - محمد بن عبدالوهاب
٤٠١،٤٠٠،٣٣٠،٢١٤	عبدالله بن أحمد بن حنبل
١٠٦،٩٨	عبدالله بن إبراهيم بن سيف
٧٥	عبدالله بن ذهلان
١٠٦	عبدالله بن سالم البصري
٢٩٢،٢٥٩،٢٤٣،٢٢١	عبدالله بن سحيم
١٣٩	عبدالله بن سويلم
٢٣١،٤٩	عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -
٣١٥	عبدالله بن عبداللطيف
٣٦١،٢١٣	عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -
٣٧٠،٣٤٣	عبدالله بن عمرو - ابن العاص - رضي الله عنهما
٢٨٠	عبدالله بن عون
٢٠	عبدالله بن محمد الرشيد
٩٠	عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن معمر

١٦٧، ١٦٤، ١٦٠	عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف
١٠٤	عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي
١٠٨	عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف بن عفالق
٣٤٧، ٢١٢، ١٧٩، ١٧٦	عبد الله بن مسعود ؓ
٢٧٧، ٨٦	عبد الله بن معمر
٤٠٠	عبد المحسن - الشريف -
٢٨	عبد الوهاب
١٠٥، ٩٠، ٨٦	عبد الوهاب بن سليمان
٨٥	عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف
٧٨	عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفي
٨٨	عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف
٣٧٨	عثمان بن أبي العاص ؓ
٣٣، ٣٢	عثمان بن أرطغل
١١٦، ٨٩	عثمان بن بشر
٨٨	عثمان بن شبانة
٣٠٩	عثمان بن عفان ؓ
٧٥	عثمان بن قائد
٣٩١، ٢٨٥، ٢٧٨، ٢٧٧، ٢٧٦، ١١٠	عثمان بن معمر
٢٤٦	عدي بن مسافر
٢٢٥	العرس بن عميرة الكندي ؓ
١٦٩	عروة بن الزبير

١٨٨	العز بن عبدالسلام
٢٥١، ٢٥٠، ٢٤٠، ٢١١	العزى
٣٤٤	عقبة بن عامر ؓ
٣٤١	عقبة بن عامر الجهني ؓ
٢٥١	عكرمة بن أبي جهل ؓ
	علي - ابن أبي طالب - ؓ
٢٩٩، ٢٨٥، ٢٥٤، ٢٤٤، ٢١٢، ١٩٢، ١٦١، ٦٥، ٦٤، ٢٤	
٨٢	علي
١٠٧، ٢٦	علي أفندي بن صادق الداغستاني
١٠٩	علي بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب
٦١	علي بن عمر الشاذلي
٣٠٩	عمار بن ياسر ؓ
	عمر - ابن الخطاب - ؓ
٤٠١، ٣٨٢، ٣٧١، ٣٥٦، ٣٥٣، ٣٥٢، ٢٩٤، ٢٨٠، ١٣٥	
٢٢٧، ١٣٥	عمر بن عبدالعزيز
٢٩٨	عمر بن محمد الملاء
١٢٠	عمران بن رضوان
١٧٠	عمرة بنت عبدالرحمن - رضي الله عنها -
٣٣٠	عمرو ؓ
٢٠٧	عمرو بن العاص ؓ
٣٤٧	عوف بن عامر الأشجعي ؓ

١٩٤	عياض بن غنم
٦١	العيدروس
٣٧٣، ٢٩٩	عيسى <small>عليه السلام</small>
١١٧	غالب بن مساعد
٢٩٨	الفاكهاني
٢٠	فضل إلهي بن شيخ ظهور إلهي
١٩٧	الفضيل بن عياض
٢٢٠، ٢١٥، ٢١٢، ١٦٣	القاضي عياض
٧٨	قايتباي
٣٢٣، ٣٠٧، ٢٣٨، ٢٢٦	القرطبي
٥٦	قيطاس بك
١٦٦	الكسائي
٣٧٦، ٣٧٢	كعب بن الأشرف
٢٥١، ٢٥٠، ٢٤٠، ٢١١	اللات
٢٥٨	اللالكائي
٣٢٦	ليبد بن الأعصم
٣٢٦، ٣٢٣	ماروت
٣٨٣، ٣٢٩، ٢٥٨، ٢٠٤، ١٥٨، ٩٣	مالك - الإمام مالك بن أنس -
٣٨	مالك بن نبي
١٢٥	مانحان
١٨٣، ٨، ٧	الماوردي

١٩٧	المتوكل
٣٢٦، ٣٢٥	المتولي الشافعي
٢٤٢	مجاهد
٤٨، ٤٧	المحجوب
٢٤	محمد الأخضر
٢٤	محمد السابع
١٠٨	محمد العفالق الأحماسي
٧٥	محمد العوسجي
١٠٨، ١٠١	محمد المجموعي
٨٤	محمد بن أحمد بن إسماعيل الأشيقرى
٩٣	محمد بن إدريس
٧٤	محمد بن إسماعيل
٨٦	محمد بن حمد الملقب - خرفاش -
٤٠٧، ٣٩٣، ٣٩٢، ٣٩١، ٣٨٩، ٣٨٠، ٣٦٥، ١١٥، ٢٠، ١١	محمد بن سعود:
١١٠	محمد بن سلطان العوسجي
٣٨٩، ١١٠	محمد بن سويلم
٣٩٩، ٣٣٧، ٣٣٤	محمد بن صالح العثيمين
٢٧٣، ٢٣٦	محمد بن عباد
٢٨٩	محمد بن عبد الرحمن بن عفالق
٢١٨	محمد بن عبد اللطيف
٨٥	محمد بن عبد الله بن إسماعيل الأشيقرى

محمد بن عبدالوهاب

٦٧،٥٩،٥٨،٤٦،٤٤،٣٩،٢٩،٢٣،١٨،١٧،١٣،١٢،١١،١٠،٧،٥
 ،١٠،١،٩٧،٩٣،٩١،٨٩،٨٧،٨٦،٨٥،٨٤،٨٣،٨١،٧٦،٧٥،٧٢،٧٠،
 ١١٧،١١٦،١١٥،١١٤،١١١،١١٠،١٠٩،١٠٦،١٠٥،١٠٤،١٠٢
 ،١٣٨،١٣٧،١٣٦،١٣٥،١٣١،١٢٦،١٢٥،١٢٤،١٢١،١٢٠،١١٩
 ١٦٦،١٦٤،١٦١،١٦٠،١٥٩،١٥١،١٤٩،١٤٦،١٤٥،١٤٢،١٣٩
 ١٨٨،١٨٧،١٨٢،١٨١،١٧٩،١٧٨،١٧٧،١٧٤،١٧٢،١٦٨،١٦٧
 ٢١٧،٢١٦،٢١١،٢٠٩،٢٠٥،٢٠٢،٢٠٠،١٩٩،١٩٨،١٩١،١٨٩
 ،٢٣٨،٢٣٧،٢٣٦،٢٣٥،٢٣٤،٢٣٣،٢٢٧،٢٢٢،٢٢١،٢٢٠،٢١٨
 ٢٥٥،٢٥٢،٢٥٠،٢٤٩،٢٤٧،٢٤٥،٢٤٣،٢٤٢،٢٤١،٢٤٠،٢٣٩
 ٢٨٣،٢٨١،٢٧٩،٢٧٨،٢٧٦،٢٧٣،٢٧٢،٢٦٩،٢٦٧،٢٦٦،٢٥٩
 ،٣٠٣،٣٠١،٢٩٩،٢٩٧،٢٩٦،٢٩٥،٢٩٣،٢٩١،٢٨٧،٢٨٥،٢٨٤،
 ،٣١٩،٣١٨،٣١٦،٣١٤،٣١٣،٣١٢،٣١١،٣٠٩،٣٠٦،٣٠٥،٣٠٤
 ٣٥١،٣٥٠،٣٤٩،٣٤٨،٣٤٤،٣٤٣،٣٣٨،٣٢٨،٣٢٧،٣٢٦،٣٢١
 ،٣٧٧،٣٧١،٣٧٠،٣٦٩،٣٦٨،٣٦٠،٣٥٨،٣٥٧،٣٥٥،٣٥٣،٣٥٢،
 ٣٩٦،٣٩٤،٣٩٣،٣٩٢،٣٩١،٣٨٩،٣٨٨،٣٨٧،٣٨٥،٣٨٠،٣٧٩
 ٤٠٩،٤٠٨،٤٠٧،٤٠٦،٤٠٥،٤٠٤،٤٠٣،٤٠٢،٤٠١،٣٩٩،٣٩٧،

٨٨

محمد بن عثمان بن شبانة

٤٤

محمد بن عيدان

٤٤

محمد بن غيهب

٨٨

محمد بن فيروز - الأحسائي -

١٠٧،٩٩	محمد حياة السندي
٣٦	محمد شاه
١٠٦	محمد عابد
١٠٦	محمد عابد السندي
٧٨	محمد كتحدا
١٢٠	محمود شكري الآلوسي
٣٦٨،٢٢١	المرداوي
٧٤	مرعي يوسف
٩	مروان
٤٠٠،٢١٤،٢٠٤	المروذي
١٩٥	المستضيء بأمر الله
٣٩٥،٢٨٥،١٤	مسلم
٢٩٩	المسيح عليه السلام
٢٤٤	مسيلمة الكذاب
٢٨٢	مشاري بن سعود
٢٩٨	المظفر أبو سعيد كوكبري
٣٣٥	معاوية بن الحكم السلمي
٦٣	معروف الكرخي
٢٩٧	المعز لدين الله
٢٧١	المقريري
٢٤٠،٢١١،٨٣	مناة

٨٥	منصور
٨٥،٧٣	منصور البهوتي
١٨٤	منصور بن الوليد
٨٣	منير العجلاني
٣٠٤،٢٧٨،١١٩	موسى عليه السلام
٧٣	موسى الحجاوي
٣٠٥	موسى بن جوعان
٣٨٩	موضي بنت أبي وهطان
١٠٤	ميرزا جان الأصفهاني المحشي
٣٦،٣٥	نادر شاه
٢٨٠	نافع
٢٤٠	نسر
١٧٩	نغيمش
٢٤٨،١٢٢	نوح <small>عليه السلام</small>
٣٥٦،٣٠٩،٣٠٨،١٦٢،٨	النوي
٣٢٦،٣٢٣	هاروت
٢٤٠	هبل
٢٦٤،٢٦٣	هشام الرافضي
١٩٤	هشام بن حكيم <small>عليه السلام</small>
٥٩	ود
٣٠٩	وهب بن منبه

۳۰۸

یحییٰ بن اُبی کثیر

۲۴۰

یعوق

۲۴۰،۵۹

یغوث

۲۶

یمین علی أفندي

فهرس الجماعات والطوائف والقبائل والفئات

٤٠٠،٣٩٩،٣٩٧،٢٣٠	آل البيت
٣٦٥	آل الخطاب
٨٩،٨٨،٨٣	آل الشيخ
٣٠	آل حجيلان
٣٠	آل دواس
٣٠	آل سعود
٩٩	آل سيف
٣٠	آل شبيب
٣٥٧	آل عبدا لله
٣٩٨،٣٠	آل علي
٣٩٩،٣٩٨،٣٧٩	آل محمد
٨٢	آل مشرف
٨٧،٣٠	آل معمر
٣٦٥	آل مقرن
١٥٤	الآمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر
٥٣	الأتراك
٢٤	الأخيضرين
٣١٢	أصحاب القماطر
٣١٢،٢٦٧	أصحاب الكلام
٤٠٥،٦٢،٤٦	الأعراب

٣٥	الأفغان
٣٨٦، ١٩٨، ١٩٣، ١٩٠، ٧٩، ٥٦	الأمراء
٣٣٨، ٣٣٦، ٢٨٤، ٢٦٩، ٢٣٥، ١٧٩، ١٤٦، ٥٣	الأنبياء
٤٠١	الأنصار
٣٠٩، ٢٦٧	أهل الأهواء
٣١٥	أهل الإشراف
٣٠٤	أهل الاتحاد
٢٨٩، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٦١، ٤٤	أهل الباطل
٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٣٠٦، ٢٦٣، ٢٦١، ٢٢٩، ١٠٣	أهل البدع
١٠٣	أهل البصرة
٣٢٦	أهل التفسير
٣١٥، ٢٥٢	أهل التوحيد
٢٨٦	أهل الجيلة
٩٤	أهل الحديث
٦١	أهل الحديد
٤٠٠، ٢٢١، ٥١	أهل الحسا
٣٣٩	أهل الحسبة
٣٢٦، ٢٨٧، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٦٣	أهل الحق
١٤٣	أهل الحوطة
٣٨٩، ١٨٧، ١٦٧، ١٤٧، ١٤٣	أهل الدرعية
١٨٨، ١٦٠، ٥٢	أهل الدين

١٠٣	أهل الزبير
٢٥٣، ٢١٧، ٢٠٥، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٧٣، ٩٤، ٢٨	أهل السنة
٣١٢، ٣١٠، ٣٠٧، ٢٩٣، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٥٨، ٢٥٧	
٣٩٩، ٣٩٧، ٣٣٥، ٣٢٣	
٤٩	أهل الشرك
٣٠٢	أهل الصفاء
٣٠٢	أهل الصفة
٢٢١	أهل الصلاح
٣٠٥	أهل الصواب
٢٥٣	أهل العارض
٢٤٦	أهل العبادة
٣٤٨	أهل العزائم
	أهل العلم
١٨٣، ١٦١، ١٥٥، ١٥٣، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٣، ١١٢، ١٠٥، ١٦، ١٤، ١٢	
٢٥٣، ٢٥٠، ٢٤٦، ٢٤٤، ٢٤٣، ٢٣٧، ٢١٦، ٢٠٩، ٢٠٣، ١٩٩، ١٨٧	
٣٥٣، ٣٤٥، ٣٣٥، ٣٢٩، ٣٢٧، ٣١٦، ٣١٤، ٣٠٥، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٥٥،	
٤٠١، ٤٠٠، ٣٨٤، ٣٧٥، ٣٦٧، ٣٦٣، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣٥٥، ٣٥٤	
٢٥٦	أهل الفرق
٣٦١	أهل القرن الثاني عشر
٣٠٩	أهل الكبائر
٢٦٧، ٢٦٦	أهل الكلام

٣٦٠،٣٥٩	أهل الكوفة
٦٢	أهل اللحية
١٠١	أهل المجموعة
٦١	أهل المخا
٢٠٥،٩٤	أهل المذاهب الأربعة
٣٠٥،٢٤٨	أهل المعرفة
٣٥٩	أهل المقدرة
١٥٣	أهل النار
٦٠	أهل الهجرة
٢٦٤،٢٦٠،٢٥٩	أهل الوشم
١٦٥	أهل اليقين
٦٠	أهل بلد برع
٤٠١،٤٠٠	أهل بيت نبينا
١٤٧	أهل ثادق
٥١	أهل جدة
١٨٨،١٦٠،١٤٣	أهل سدير
٥٧	أهل شرقي صنعاء
٣٧٦	أهل شقراء
٣١٩	أهل لا إله إلا الله
٣٠٥	أهل مذهب الاتحادية
١٧٠،٥٣	أهل مصر

٤٠٤	أهل مكة
٢٨٩	أهل منيخ
١٢٠،٧٠،٦٨،٤٧	أهل نجد
٣٣٨،٣٠٤،٣٠٣،٢٨٤،١٢٥،١٠٢،١٠١،٧٨،٥٤،٥٣،٤٢،٣٩	الأولياء
٣٧	الإسبانيين
٣٤	الإمامية
٣٠٥	الاتحادية
٢٨٦،٧٠،٦٨،٦٧	البدو
٢٥	بني أخضر
٧١،٧٠	بني تميم
٣٧	بني حفص
٧١	بني حنظلة
٣٧٩،٢٦،٢٥	بني خالد
٣٧	بني زيان
٢٥	بني عامر
٢٥	بني عامر بن عقيل
٤٠١	بني هاشم
٣٧	بني وطاس
٣٨٦،٤٦	البوادي
٣٦١،٢٩٨،١٢٢	التابعون
٣٧٩،٣٧٨،٧٩،٥٢،٥١	التجار

٨٣،٨٢،٧١،٧٠	تيم
٣٧٦،٣٦٠،٢٩١،٢٩٠،٢٨١،٢٥٣،٢٣٣،١٤٦،١١٦،٩٠،٦٤	الجهال
٢٦٥،٢٦٣،٢٦٢،٢٥٧،٢٥٦	الجهمية
٣٥٠،٧٠	الحاضرة
٣٨٦،٦٨،٦٧،٤٧،٤٦	الحضر
٣٧	الحفصيون
٢٩٠،٢٨٩،٢٨٨	الحكام
٢٦٣،٢٦١،٢٠٩،٩٢،٨٥،٧٣،٧٢،٢٨	الحنابلة
٢٩٢،٢٨٩،١٥٣	الخاص
٣٧٥	الخلفاء الراشدين
٣٩٩،٣٧٣،٢٨٨،٢٥٤،٢٥٣،١٩٢	الخوارج
٢٩٠،١٢٠	الخواص
٣٣٨،٥٦	الدجالين
٣٠٢	رؤساء ضالون مضلون
٢٦٤،٢٤٤،٢١٧،١١٢،٦٤	الرافضة
٣٤٣،٣٣٩،٣١٢	رجال الحسبة
٢٤	الزيدية
٣٣٩،٣٣٨،٣٢٦	السحرة
٣٧	السعديين
٢٨٩،٢٨٨،٣٤،٣٣	السلطين
٨٣	سنان

٣٥٠

الشافعية

٢٤٦،٢٤٥،٢١٩،٢١٧،١٥٥،١١٢،١٠٢،٤٥،٣٩،٢٢

الصالحين

٣٣٨،٢٩٨،٢٩١،٢٤٨

٢٧٩،٢٥٤،٢١٢،٢٠٩،٢٠٣،١٩٢،١١٨،١١٤،٤١،١٤

الصحابة

٣٦٢،٣٦١،٣٥٩،٣٤٤،٣٤٣،٣٣٠،٣٠٩،٢٩٩،٢٨٩،٢٩٢،٢٨٥

٣٧٩،٣٧٧،٣٧٥،٣٧٤،٣٦٧،٣٦٤

٣٥،٣٤

الصفوية

٣١٢،٢٨٨

الضُّلال

٢٩٠

الطغام

٣٧٨،١٩٨،١٩٦،١٩٤،٣٨

الظلمة

٣١٠،٢٩١،١٥٥،١٣٨،٧٩،٦٠،٥٦،٥٤،٣٧،٢١

العامة

٢٦

عثمانيين

٣٣٩،٣٣٦

العرافين

٤٠٤،٣٤٠،٢٠١،١٢٤،٦٨،٤٥

العرب

٣٨٧

العربان

العلماء

٩٨،٩٦،٩٢،٨٨،٨٧،٧٩،٧٨،٧٧،٧٦،٧٤،٧٣،٧١،٥٤،٥٠،٢٣،٩

١٥٢،١٥٠،١٤٥،١٤١،١٣٦،١٢٧،١٢٠،١١٨،١١٦،١١٥،١٠٥،

٢٦٣،٢٥٥،٢٥٤،٢٤٨،٢٠٩،٢٠٤،٢٠٣،٢٠٢،١٩٢،١٨٨،١٥٧،

٣٣٢،٣١١،٣٠٦،٣٠٤،٣٠٣،٢٩٧،٢٩١،٢٨٥،٢٨٤،٢٨٣،٢٦٤،

٤٠٨،٤٠٧،٤٠٤،٤٠١،٣٧٧،٣٧٢،٣٥٣،٣٤٨،٣٤٦،٣٤٣،٣٤٠،

١٠٥	علماء الحرم الشريف
٢٨٨	علماء الحسا
٢٧٢، ٢٦٦	علماء السنة
٢٨٨	علماء السوء
٢٤٠	علماء الضلال
١٦٩	علماء اللغة
٢٩١	علماء المسلمين
٢٩٧	العلماء المضلين
٢٧٤	علماء سدير
٩٢، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٧٥	علماء نجد
١٩٧	العلويين
٣٦٠، ٣٠٢، ٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٤، ٢٥٣، ٢٥٢، ٢١٨، ١٦١، ٧٩	العوام
٢٩٧	الفاطميون
٢٨٨	الفجار
٣٥٥، ٣٢٧، ٣٢٦، ٢٤٤، ٢٠٥، ٢٠٤، ١٠٥، ٩٤، ٨٧، ٧٩، ٧١	الفقهاء
	٤٠١، ٣٨٥
٥٨	القبوريين
٢٥، ٢٤	القرامطة
٤٠١، ١٩٠، ١٢٢	قريش
٤٠١	الكبراء
٣٩٥، ٣٩٤، ٣١٨، ٣١٦، ٢٨٨، ٢٧٠، ٢٣٤، ٢٣٣، ٥٨، ١١	الكفار

٣٣٥	الكهنة
٣٤٥، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٦، ٣٣٥، ٤٤	الكهّان
٣٥٠	المالكية
٣١٢، ٣١١، ٢٧٨، ٢٧٢، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٥٦، ١٩٧	المتبعة
٣١٢	المتصوفين
٣١٢، ٢٦٧	المتكلمين
٣٧٤	المجتهدون
٢٦٥	المجسمة
١٩١، ١٧٤، ١٧٢، ١٦٣	المحتسب عليهم
١٤٤	المحتسبة
٤٠٥، ٤٠٢، ١٢٦، ١٣	المحتسبين
٤٠١، ٧٨	المحدثين
٣٩١، ٢٣٠	المخالفين للعقيدة
٣٧٢	المرتثون
٣٠٥، ٢٤٨	المشايخ
٣٥٨، ٣١٨، ٢٨٤، ٢٧٤، ٢٧١، ٢٤٨، ٢١٨، ١١٢، ٤٤	المشركين
٣٣٦	المشعوذين
٢٨٣	المعامرة
٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٣، ٣١٢، ٢٧٢، ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٠٧	المعتزلة
٢٥٦	المعتصمين بالكتاب والسنة
٣٤٧	المعزّمون

٢٥٧	المعطلة
٣٠٨	منابذي السنة
٣٩٥،٣١٦،٢٩٠،٢٥٤،٢٥٣،٢٢٦،١٨٢،١٦٧،١٣٩	المنافقين
٣٣٨،٣٣٦	المنجمين
٢٥٦،٨١،٥٣	الموحدين
٣٧٨	المُكَّاس
٧٢	النجديين
٢٣٨	النحويين
٣٧٦،٣٧٣،٣٢١،٣١٥،٣٠٥،٣٠٠،٢٩٩،٢٨٤،٢٤٨،٢٤٤،٦٤	النصارى
٣٦	الهندوس
٣٧	الوطاسيين
٣١٣،٢٩٠،١٩٩،١٩٧،١٩٦،١٩٢،١٩٠	الولاية
١٩٨،١٩٥،١٩٤،١٩١،٢٩	ولاية الأمر
٣٣٩،٥٣	ولاية الأمور
٣٧٧،٣٧٦،٣١٥،٣٠٥،٢٨٤،٢٤٨،٢٤٤،١٦٩،١٦١	اليهود

فهرس البلدان والأماكن والمواقف

٢٨٢	أبو دجانة
٣٨٨،٣٨٧،٣٧٩،١٠٨،١٠٤،٢٦،٢٥	الأحساء
٨٨،٨٧،٨٤،٧١،٧٠	أشيقر
٣٧،٣٣	أوروبا
٢٩٨،٢٩٧	إربل
٣٢	إسبانيا
٣٣	إسطنبول
٣٩٤،٧٠،٦٢،٤٦	بادية
٣٥	بحر الخزر
٦٦،٢٥	البحرين
٣٨٦	بذر
٦٠	برع
٢٨٨،٢٤٥،١٤٤،١٠٣،١٠٢،١٠١،٦٥	البصرة
١٩٧،٧٢،٦٣	بغداد
٥٠	البقيع
٣٦	البلاد الهندية
٢٩١،٢٠٢	بلد الله الحرام
٦٣	بلدان الأكراد
٧٤	البلدان النجدية
١٤٣	بلدان سدير

٨٧،٨٥،٧٢،٧١،٤٧	بلدان نجد
٣٨٦،٤٦	البوادي
٣٤٩،٩٨،٩١	بيت الله الحرام
٣٥	تبريز
٣٧	تلمسان
٣٧	تونس
٢٧٤	ثرمدا
٥٧،٥٣	جامع المؤيد
٢٨٦،٢٨٥،٤١	الجييلة
٥١	جدة
٣٧	الجزائر
١٠٥،٢٩	الحجاز
١٠٠	الحجرة النبوية
٦١	الحديدة
١٠٥	الحرم الشريف
٢٤٠	حرمة
٣٠٠،٢٩٧،٢٨٨،٢٤٥،١٨٦،٤٧،٢٩،٢٨	الحرمين
٢٧٦،١٠٤،٩٠،٨٨،٨٦،٧٢	حريملاء
٤٠٠،٢٨٨،٢٤٥،٢٢١،٥١	الحسا
٦١	حضر موت
٦٣	حلب

٢٥٣،٤٤،٤٣	الخرج
٣٥	الخليج الفارسي
٣٩١،٣٨٩،٣٨٠،١٨٧،١٦٧،١٤٧،١٤٣،٧١،٤٢،٤١،٣٠	الدرعية
٣٦	دهلي
٢٤٨،٧٢،٦٣	دمشق
٣٥	ديار بكر
٣٩٦،٢٧٩،٢٧٨	ذات أنواط
٢٨٢،٢٧٧	الذيب
٢٨٩،١١٥،٨٠،٧١،٣٠	الرياض
٥٣	زويله
٢٧٤،١٨٨،١٦٠،١٤٣،٩٩	سدير
٤٨	سرف
٢٦٥،٢٤٣،١٠٣،١٠١،٦٣	الشام
٢٧٧،٤٢	شجرة الطرفية
٦١	الشحر
٦٥	الشط
٤١	شعيب غبيرا
١١٨	صعدة
١١٨	صنعاء
٤٩	الطائف
٦١	عدن

٢١٧،١٠٨،١٠١،٦٣،٣٥،٣٠	العراق
٣٨٦	العقبة
١٦٨،١٤٣،١٠٤،٩٢،٩٠،٨٩،٨٨،٨٧،٨٦،٨٥،٨٠،٧١،٣٠	العينة:
٣٩١،٣٨٩،٣٨٨،٣٨٧،٣٤٩،٢٧٨،٢٧٧ ٢٧٦،	
٣٥	فارس
٣٧	فاس
٢٧٧،٤١	الفحال
٤١	الفدا
٧٢،٥٤	القاهرة
٥٠	قبا
٤١	قويوه
٣٨٧،٦٦	القطيف
٦٤	الكاظمة
٤٨	الكعبة
٨٧	الكويت
٢٤٨	لبنان
٦٢	الللحية
٦٥	المجرة
٢٥٩،٩٩	المجمعة
٦١	المخا
٣٩٨،١٦٢،١٢٤،١٠٦،١٠٠،٩٩،٩٨	المدينة

٣٧	مراكش
٢١٣	المربد
٢١٠	مسجد الضرار
٦٥	مشهد الحسين
٢٤٨،١٧٠،١٢٥،٧٨،٦٢،٥٣،٥٢،٢٩	مصر
٥١	معبد العلوي
٣٠٥	معكال
٤٩	المعلاة
٤٠٤،٣٩٨،٢٥١،٢١٢،١٩٠،١٣٧،١١٧،١٠٥،٤٧،٢٩	مكة
٢٩٨،٦٣	الموصل
٧١،٧٠،٦٨،٦٧،٤٧،٤٦،٤٠،٣٢،٣١،٢٩،٢٨،٢٧،٢٦،٢٥،٢٥	نجد
١٠٥،١٠٤،١٠٠،٩٩،٩٨،٩٢،٨٨،٨٧،٨٥،٨٤،٨٠،٧٧،٧٦،٧٥،٧٣،٧٢	
٢٧٧،١٢٧،١٢٤،١٢٣،١٢٢،١٢٠،١١٨،١١٧،١١٥،	
٦٢	نجران
٦٠	الهجرية
٥١،٣٦،٣٥	الهند
٨٠،٧١	وادي حنيفة
٢٦٤،٢٦٠،٢٥٩،٧٠	الوشم
٦١	يافع
٧٠،٢٥،٢٤	اليمامة
٦٠،٥٩،٥٨،٥٧	اليمن

فهرس الأشعار

١ -	تعمدني بنصحك في انفرادي	وجنبني النصيحة في الجماعة
	القافية: التاء	الشافعي
	القائل:	ص: ١٩١
٢ -	وقد جاءت الأخبار منه بأنه	يعيد لنا الشرع الشريف بما ييدي
	القافية: دال	الصنعاني
	القائل:	ص: ٥٩
٣ -	لقد أسمعت لو ناديت حياً	ولكن لا حياة لمن تنادي
	القافية: دال	القائل:
		ص: ٥٩
٤ -	سلام على نجد ومن حلّ في نجد	وإن كان تسليمي على البعد لا يُجدي
	القافية: دال	الصنعاني
	القائل:	ص: ١١٥
٥ -	الحمد حقاً مستحقاً أبداً	لله رب العالمين سرمداً
	القافية: دال	الحفظي
	القائل:	ص: ١١٨
٦ -	جاءت قصيدتهم تروح تغدي	في سب دين الهاشمي محمد
	القافية: دال	عمران بن رضوان
	القائل:	ص: ١٢١
٧ -	وقد قام يدعو الناس في جاهلية	إلى السيد المعبود بالجد والجهد
	القافية: دال	سليمان بن سحمان
	القائل:	ص: ١٢٢
٨ -	وبالأسهل ابدأ ثم زد قدر حاجة	فإن لم يزل بالنفذ الأمر فاصد
	القافية: دال	المرداوي
	القائل:	ص: ٢٢١

- ٩ - ويكره منك الانخاء مسلماً
القافية: دال القائل:
-
- ١٠ - بأي لسان أشكر الله إنه
القافية: راء القائل:
-
- ١١ - إلى الله في كشف الشدائد نفزع
القافية: عين القائل:
-
- ١٢ - وليس يصح في الأفهام شيء
القافية: لام القائل:
-
- ١٣ - مصاب دها قلبي فاذكي غلائلي
القافية: لام القائل:
-
- ١٤ - وأصل بلاء القوم حيث تورطوا
القافية: عين القائل:
-
- وتقييل رأس المرء حل وفي اليد
ابن مفلح ص: ٤٠٠
-
- لذو نعمة قد أعجزت بها شكر
محمد بن عبد الوهاب ص: ٩٣
-
- وليس إلى غير المهيمن مفزع
حسين بن غنام ص: ١٢٧
-
- إذا احتاج النهار إلى دليل
المتنبي ص: ٥٠
-
- وأصمى بهم الافتجاع مقاتلي
الشوكانى ص: ١٢٨
-
- هو الجهل في حكم الموالة عن زلل
سليمان بن سحمان ص: ٣١٦
-

- ١ - ثبت المراجع والمصادر .
- ٢ - فهرس الموضوعات .

✻ القرآن الكريم

- ١ آثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام زكريا بن محمد بن محمد القزويني (١٢٠٣ - ١٢٨٣م) الناشر دار بيروت - بيروت - طبعة عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٢ آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب سجل بيلوجي لما نشر من مؤلفاته ولبعض ما كتب عنه: الدكتور أحمد محمد الضييب - الناشر: دار المريح - الطبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م الرياض .
- ٣ الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي جمعاً وتخريجاً ودراسة إعداد الدكتور جمال بن أحمد ابن بشير بادى - الناشر: دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
- ٤ الآداب الشرعية والمنح المرعية: تأليف الإمام العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن مفلح المقدسي الحنبلي رحمه الله - الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - طبعة عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- ٥ أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة: عبد الله بن حسن ابن محمد آل قعود - الناشر: دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى جمادى الأولى ١٤١١هـ .
- ٦ أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها: محمد حامد فقي - طبعة ١٣٥٤ هـ - مطبعة النهضة بمصر .
- ٧ أثر دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي

بالجزائر بقلم الدكتور عبدالحليم عويس - الناشر: مكتبة ابن تيمية
البحرين - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٨ الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج
البخاري ومسلم في صحيحهما تصنيف الشيخ الإمام العلامة ضياء
الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد ابن المقدسي (٥٦٧ - ٦٤٣ هـ)
دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهميش - الناشر: مكتبة النهضة
الحديثة - مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

٩ أحكام أهل الذمة: تأليف الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي
بكر ابن قيم الجوزية، حققه وعلّق عليه الدكتور صبحي الصالح
الناشر: دار العلم للملايين الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م بيروت .

١٠ أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل: تأليف الإمام
أبي بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق سيد كردي حسن - الناشر: دار
الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

١١ الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي المتوفي
سنة ٤٥٨ هـ، صححه وعلّق عليه محمد حامد فقهي رحمه الله - الناشر: دار
الكتب العلمية - بيروت - لبنان - طبعة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١٢ الأحكام السلطانية والولايات الدينية تأليف أبي الحسن علي بن محمد
ابن حبيب البصري البغدادي الماوردي (٤٥٠ هـ) الناشر: دار الكتب
العلمية - بيروت لبنان .

١٣ أحكام القرآن تأليف أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي المتوفي
سنة (٣٧٠ هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - طبعة مصورة

- عن الطبعة الأولى. مطبعة الأوقاف الإسلامية في دار الخلافة سنة ١٣٣٥هـ .
- ١٤ أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي - الناشر: عيسى البابي وشركاه - الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ١٥ أحكام القرآن: للإمام الفقيه عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بإلكيا الهراّس المتوفي سنة (٥٠٤هـ) تحقيق موسى محمد علي والدكتور عزّت علي عيد عطية الناشر: دار الكتب الحديثة - عابدين - طبعة مطبعة حسان - القاهرة .
- ١٦ الأخبار النجدية: محمد الفاخري، دراسة وتحقيق وتعليق د. عبد الله الشبل طبعة مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض .
- ١٧ الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية: تأليف الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل - الناشر: بدون - الطبعة مطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) جدة .
- ١٨ أساس البلاغة: تأليف جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م - الطبعة الثالثة .
- ١٩ أسد الغابة في معرفة الصحابة تأليف عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد أكوزي المتوفي سنة (٦٣٠هـ) تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوّض الشيخ عادل أحمد عبدالموجود - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ٢٠ أسس الحركة الوهابية رد على مقال للدكتور البهي في نقد الوهابية للدكتور محمد خليل هراس - الناشر: دار الكاتب العربي - بيروت

الطبعة مطابع دار الغد .

٢١ الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية: تأليف الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفي سنة (٩١١هـ) تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢٢ الأصول الثلاثة وأدلتها - شروط الصلاة - القواعد الأربعة تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ) الناشر: مكتبة السوادي - جدة الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٢٣ أصول الدعوة: تأليف الدكتور عبدالكريم زيدان - مكتبة القدس - بغداد - دار الوفاء - المنصورة - الطبعة السادسة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م خاصة بمصر .

٢٤ أصول السنة لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله - الناشر: دار المنار - الخرج الطبعة الأولى ذوالحجة ١٤١١ هـ .

٢٥ أصول الفقه الإسلامي: الدكتور بدران أبو العينين بدران - الناشر: مؤسسة شباب الجامعات بالإسكندرية ١٩٨٤ م .

٢٦ أصول المجتمع الإسلامي: دكتور جمال الدين محمد محمود - الناشر: دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

٢٧ الأصول من علم الأصول تأليف فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٢٨ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: تأليف الشيخ محمد الأمين بن

- محمد المختار الشنقيطي الحكني - الناشر: عالم الكتب - بيروت .
- ٢٩ أضواء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبده غالب أحمد عيسى - الناشر: دار الجيل - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٣٠ أطلس العالم العربي للدكتور الأصم عبدالحافظ أحمد الأصم - الناشر: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض .
- ٣١ أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة: للحافظ الحكمي، تحقيق أحمد علوش - الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
- ٣٢ أعلام الموقعين عن رب العالمين تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية المتوفي عام (٧٥١هـ) حققه وضبط غرائبه وعلّق حواشيه محمد محي الدين عبدالحמיד - الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- ٣٣ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: تأليف خير الدين الزركلي - الناشر: دار العلم للملايين بيروت - الطبعة العاشرة أيلول - سبتمبر ١٩٩٢م .
- ٣٤ ألفية السيوطي في علم الحديث بتصحيح وشرح فضيلة الشيخ الأستاذ أحمد محمد شاكر - الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٣٥ الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار تأليف دكتور حسن الباشا - الناشر: دار النهضة العربية ١٩٧٨م - طبعة مكتب التكنولوجيا الحديثة - إسكندرية .
- ٣٦ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه): خالد بن عثمان السبت - الناشر: المنتدى الإسلامي - لندن - الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٣٧ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ: إعداد أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الحقييل - الناشر: دار الشبل

- الرياض - الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٣٨ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة: تأليف الدكتور عبدالعزيز بن أحمد المسعود - الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ -

١٩٩٤ م - طبعة خاصة بالمؤلف - طبع بعناية مكتبة التوعية الإسلامية .

٣٩ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم: صالح درويش - الناشر: دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى ربيع ثاني ١٤١٢ هـ .

٤٠ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الدكتور محمد عبدالقادر أبو فارس - الناشر: دار الفرقان - عمان - الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

مطبعة النور النموذجية عمان - الأردن .

٤١ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: السيد جلال الدين العمري - الناشر: دار القرآن الكريم الطبعة الأولى - الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٤٢ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبدالعزيز عبدالستار حكيم - الناشر: المكتب الإسلامي - عمان - طبعة ١٤٠٣ هـ .

٤٣ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، دراسة وتحقيق عبدالقادر أحمد عطا - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - توزيع دار الباز - مكة المكرمة .

- ٤٤ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لجنة التأليف - الناشر: مؤسسة البلاغ خواندنيها - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٤٥ أوثق عرى الإيمان: للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق الوليد ابن عبد الرحمن الفريان - الناشر: دار طيبة الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
- ٤٦ الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه بشير محمد عيون - الناشر: مكتبة دار البيان دمشق مكتبة المؤيد - الطائف - الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٤٧ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: الكتاب الأول الإيمان تأليف الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي المتوفي سنة ٣٨٧ هـ، تحقيق ودراسة رضا بن نعيان معطي الناشر: دار الراية - الرياض - الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٤٨ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفي سنة (٧٣٩ هـ) قدّم له وضبط نصه كمال يوسف الحوت - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٤٩ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام للإمام الحافظ العلامة الفقيه المجتهد تقي الدين ابن دقيق العيد (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) رحمه الله، أملاه على الوزير عماد الدين بن الأثير الحلبي (... - ٦٩٩ هـ) حققها وقدم لها وراجع نصوصها علامة مصر ومحدثها أحمد محمد شاكر - الناشر: عالم الكتب بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- ٥٠ الإحكام في أصول الأحكام: للحافظ أبي محمد علي بن حزم الأندلسي
الظاهري الناشر: زكريا علي يوسف - توزيع دار الاعتصام - طبعة
مطبعة العاصمة - القاهرة .
- ٥١ الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: اختارها الشيخ أبو
الحسن علي بن محمد البعلي الدمشقي، تصحيح الشيخ عبدالرحمن حسن
محمود - الناشر: المؤسسة السعيدية - بالرياض .
- ٥٢ الإخلاص والنية: تصنيف ابن أبي الدنيا الإمام الحافظ أبي بكر عبدالله
ابن محمد بن عبيد القرشي البغدادي (٢٠٨ - ٢٨١هـ) حققه وعلّق
عليه إياد خالد الطّبّاع - الناشر: دار البشائر - دمشق - الطبعة الأولى .
- ٥٣ الإخلاص: حسين عبيد العوايشة - الناشر: المكتبة الإسلامية
عمان الأردن، ودار ابن حزم - بيروت لبنان - الطبعة السابعة
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٥٤ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: تأليف الإمام محمد
ابن علي الشوكاني المتوفي سنة (١٢٥٥هـ) الناشر: دار المعرفة -
بيروت - لبنان - الطبعة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - بيروت - لبنان .
- ٥٥ إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد تأليف الإمام محمد بن إسماعيل الأمير
الصنعاني (١٠٩٩ - ١١٨٢هـ) تخريج محمد حلاق - الناشر: مؤسسة
الريان - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
- ٥٦ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: الشيخ محمد ناصر الدين
الألباني - الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .
- ٥٧ الإصابة في تمييز الصحابة: تأليف شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن

علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة (٨٥٢هـ) وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر عبد البر النمري القرطبي المتوفي سنة (٤٦٣هـ) الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ - مطبعة دار السعادة بمصر .

٥٨ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد فقي - الناشر: دار المعرفة - بيروت لبنان - الطبعة بدون .

٥٩ الإفصاح عن معاني الصحاح: تأليف الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي المتوفي سنة (٥٦٠هـ) رحمه الله تعالى - الناشر: المؤسسة السعيدية - الرياض .

٦٠ إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله باز - الناشر: رئاسة إدارات البحوث البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض .

٦١ إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق وتعليق الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل - الناشر: شركة العبيكان - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٦٢ إقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي، حققها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٦٣ إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة: الدكتور إبراهيم فوزان الفوزان - مطابع الفرزدق التجارية - الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- ٦٤ الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل تأليف قاضي دمشق العلامة المتبحر شيخ الإسلام المحقق أبي النجاشي شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي المتوفي سنة (٩٦٨هـ)، تصحيح وتعليق عبداللطيف محمد موسى السبكي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - الطبعة بدون .
- ٦٥ إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدعوة والدولة تأليف الشيخ أحمد القطان، والأستاذ محمد الزين - الناشر: مكتبة السنندس الكويت الدوحة - الطبعة الثانية - ربيع الثاني ١٤٠٩هـ - ديسمبر ١٩٨٨ م .
- ٦٦ الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ - ١٧٠٣ - ١٧٩٢م) تأليف عبدالله بن سعد الرويشد - الناشر: رابطة الأدب الحديث - الطبعة بدون .
- ٦٧ الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة - طبعة مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٦٨ الإمام محمد بن عبد الوهاب سيرته ودعوته: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - الناشر: دار السلام - الرياض - توزيع مؤسسة الجريسي الرياض - الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
- ٦٩ الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء - مالك والشافعي وأبي حنيفة: تأليف الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .
- ٧٠ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المجل أحمد ابن حنبل تأليف شيخ الإسلام العلامة الفقيه المحقق علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي تغمده الله برحمته، صححه

وحققه محمد حامد الفقي - الطبعة الأولى جمادي الثانية ١٣٧٥هـ -
يناير ١٩٥٦م - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .

٧١ الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف: تأليف الشيخ
أبي بكر جابر الجزائري - الناشر: دار الطرفين - الطائف .
٧٢ إيران في ظل الإسلام: الدكتور إبراهيم رزقانة - الناشر: معهد
الدراسات الإسلامية .

٧٣ إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك تأليف أبي العباس أحمد
ابن يحيى الونشريسي، تحقيق أحمد بو طاهر الخطابي - الناشر:
اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي - الرباط - المغرب
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - مطبعة فضالة المحمدية - المغرب .

٧٤ إيقاظ همم أولى الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار وتحذيرهم
عن الابتداع الشائع في القرى والأمصار من تقليد المذاهب مع الحميّة
والعصية بين فقهاء الأعصار: تأليف الشيخ الإمام صالح بن محمد بن
نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى العمري الشهير بالفلاني - الناشر:
منير أحمد - كوچر انواله .

٧٥ الإيمان تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) الناشر:
المكتب الإسلامي، - الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ .

٧٦ الاجتهاد ومدى حاجتنا إليه في هذا العصر للدكتور سيد توانا
الأفغانستاني - الناشر: دار الكتب الحديثة - مطابع المدني بمصر .

٧٧ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمرو يوسف بن عبد الله بن
محمد بن عبد البر تحقيق علي محمد البجاوي - الناشر: دار الجيل -

بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٧٨ الاعتصام للعلامة المحقق الأصولي النظّار الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن

موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي رحمه الله - الناشر: مكتبة

التجارية الكبرى، بمصر - طبعة مطابع شركة الإعلانات الشرقية .

٧٩ الاعتصام والسنة: للإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق الأستاذ خالد

عبدالفتاح شبل - الناشر: دار الكتاب العالمي - دار الكتاب المصري

الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

٨٠ الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة: للإمام الحافظ أبي

بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ) صححه العلامة

السلفي الشيخ أحمد محمد مُرسي - الناشر: حديث أكاديمي - باكستان

الطبعة العربية - باكستان .

٨١ اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة - أسبوع

الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ٢١/٤/١٤٠٠هـ - ٨/٣/١٩٨٠م

مطابع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية - (مجموعة بحوث) .

٨٢ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية تأليف

محمد كمال جمعة - الناشر: مطابع دار الهلال للأفست - الرياض

مطبوعات دار الملك عبدالعزيز - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٨٣ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير

(٧٠١ - ٧٧٤هـ) تأليف أحمد محمد شاكر - الناشر: دار الكتب

العلمية - بيروت - لبنان .

٨٤ الباعث على إنكار البدع والحوادث تأليف الإمام الحافظ القارئ أبي

القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بابن أبي شامة المتوفي سنة (٦٦٥هـ)، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه بشير محمد عيون الناشر: مكتبة المؤيد - الطائف - مكتبة دار البيان - دمشق - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٨٥ بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله - الجزء الأول الناشر: والطبعة مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض - الطبعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٨٦ بدائع الفوائد للعلامة الإمام شيخ الإسلام علم العلماء الأعلام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية المتوفي سنة (٧٥١هـ) الناشر: والطبعة بدون .

٨٧ بداية المجتهد ونهاية المقتصد: للإمام القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد المتوفي سنة (٥٩٥هـ) الناشر: دار الكتب الحديثة - مصر مطبعة حسان - القاهرة .

٨٨ البداية والنهاية في التاريخ: للإمام العالم الحافظ المفسر عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الفقيه الشافعي المتوفي سنة (٧٧٤هـ) - (١٣٧٣م)، تحقيق ومراجعة وتعليق وتصحيح محمد عبدالعزيز النجار الناشر: مكتبة الفلاح - الرياض - طبعة / مطبعة الفجالة الجديدة القاهرة ج/١، مكتبة الأصمعي - الرياض - طبعة / مطبعة السعادة القاهرة ج/ ١٠، طبعة / مطبعة المتوسط - بيروت - لبنان ج/ ١٣ .

٨٩ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للإمام محمد بن علي

الشوكانى - الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٩٠ البدع والنهي عنها تأليف محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق محمد أحمد دهمان
الناشر: دار البصائر - دمشق - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٩١ البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها تأليف الدكتور عزت علي عيد
عطية - الناشر: دار الكتب الحديثة - القاهرة .

٩٢ البدعة تعريفها، أنواعها، أحكامها: فضيلة الشيخ الدكتور صالح
ابن فوزان بن عبد الله الفوزان - الناشر: دار العاصمة - الرياض
الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

٩٣ البدعة وأثرها السيء في الأمة: سليم الهلالي - الناشر: المكتبة الإسلامية
عمان - الأردن - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

٩٤ بذل المجهود في حلّ أبي داود: تأليف العلامة المحدث الكبير الشيخ
خليل أحمد السهارنفوري المتوفي سنة (١٣٤٦هـ) مع تعليق شيخ
الحديث حضرة العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي - الناشر:
دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .

٩٥ البلاد العربية والدولة العثمانية: ساطع الحصري - الناشر: دار العلم
للملايين - بيروت - الطبعة الثالثة - بيروت ١٩٦٥م .

٩٦ بنو تميم ومكانتهم في الأدب والتاريخ: تأليف عبدالعزيز مزروع
الأزهري - الناشر: مطابع دار القلم - القاهرة .

٩٧ بهجة القلوب بتوحيد علام الغيوب وعليها تعليقات مهمة كلاهما تأليف
الفقيه إلى الله تعالى قادري بن أحمد الأهدل - الناشر: رئاسة إدارات
البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية .

- ٩٨ البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار: تأليف فوزان السابق
الناشر: مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي - مكتبة ابن الجوزي
الدمام - الأحساء - الطبعة الثانية ربيع الأول ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
- ٩٩ تأويل مختلف الحديث: للإمام ابن قتيبة - الناشر: دار الكتاب العربي
بيروت - الطبعة مطبعة العلوم - لبنان .
- ١٠٠ تاج العروس: للإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي - الناشر: دار
ليبيا - بنغازي، (الجزء الأول) الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية
مصر سنة ١٣٠٦ هـ (الجزئين السادس والعاشر) ط/ مطابع دار صادر
بيروت ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ١٠١ تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة
القاجارية (٢٠٥ هـ - ٨٢٠ م - ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م) عباس إقبال نقله
عن الفارسية وقدم له وعلّق عليه الدكتور محمد علاء الدين منصور
راجع الأستاذ الدكتور السباعي محمد السباعي - الناشر: دار الثقافة
القاهرة - طبعة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٠٢ تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام
العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لوحيّد
عصره العلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي المتوفي
سنة (٨٠٨ هـ) الناشر: مؤسسة دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ
العربي - بيروت لبنان - بيروت - لبنان ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ١٠٣ تاريخ الإسلام في الهند بقلم عبدالمنعم النمر - الناشر: دار العهد الجديد
الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .

- ١٠٤ . تاريخ البلاد العربية السعودية في ثلاثة أجزاء، الجزء الأول الدولة السعودية الأولى - القسم الأول - سيرة محمد بن عبدالوهاب ودعوته - سيرة محمد ابن سعود وحروبه الدكتور منير العجلاني - الناشر: مطابع دار الشبل الرياض - الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ١٠٥ تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حسين خلف خزعل - الناشر: مكتبة عبدالمنعم عطية وأولاده - الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م - مطابع دار الكتب - بيروت - لبنان .
- ١٠٦ تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين: تأليف الدكتورة مديحة أحمد درويش - الناشر: دار الشروق - جدة - الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .
- ١٠٧ تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث تأليف الدكتور عبدالعزيز سليمان نوار - الناشر: دار النهضة العربية - بيروت - طبعة ١٩٧١م .
- ١٠٨ تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الرابعة ١٩٦٩م .
- ١٠٩ تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، تحقيق ونشر عبدالعزيز الخويطر الطبعة الأولى - الرياض ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- ١١٠ تاريخ العرب الحديث والمعاصر: د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم الناشر: دار المتنبي - قطر - الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .
- ١١١ تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: صلاح الدين المختار - الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت .

- ١١٢ تاريخ المملكة العربية السعودية: الدكتور عبدالله صالح العثيمين
الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١١٣ تاريخ المملكة العربية السعودية: سيد محمد إبراهيم - الناشر دار
وهدان للطباعة والنشر - القاهرة .
- ١١٤ تاريخ الهند الحديث تأليف الدكتور عادل حسن غنيم والدكتور
عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم - الناشر: مكتبة الخانجي بمصر
الطبعة الأولى ١٩٨٠م .
- ١١٥ تاريخ اليمامة ومغاني الديار ما لها من أخبار وآثار للعلامة عبدالله بن
خميس - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - مطابع الفرزدق - الرياض .
- ١١٦ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم
وبناء بعض البلدان من (٧٠٠ إلى ١٣٤٠ هـ): تأليف الشيخ إبراهيم
ابن صالح بن عيسى (١٢٧٠ - ١٣٤٣ هـ) - الناشر دار اليمامة للبحث
والترجمة والنشر - الرياض - الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م
أشرف على طبعه حمد الجاسر .
- ١١٧ تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ هـ: للحافظ أبي
بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ - الناشر: دار
الكتب العلمية - بيروت لبنان .
- ١١٨ تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند: دكتور جمال الدين
الشيال - الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية - طبعة ١٩٨٦م .
- ١١٩ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للعلامة الشيخ عبدالرحمن
الجبرتي - الناشر: دار الجليل - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٨م .

- ١٢٠ تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام تأليف الشيخ الإمام وعلم الهداة الأعلام حسين بن غنام رحمه الله - الناشر: عبدالمحسن بن عثمان أبابطين المكتبة الأهلية بالرياض - الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
- ١٢١ تاريخ نجد للشيخ الإمام حسين بن غنام حرره وحققه الدكتور ناصر الدين الأسد - الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٢٢ تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: سنت جون فيلي، تعريب عمر الديراوي - الناشر: منشورات المكتبة الأهلية - بيروت .
- ١٢٣ تاريخ نجد: للشيخ محمود شكري الألوسي عُني بتحقيقه والتعليق عليه محمد بهجة الأثري - الطبعة الثانية - المطبعة السلفية بمصر .
- ١٢٤ تاريخ هجر دراسة شاملة في أحوال الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية - الأحساء - البحرين وقطر تأليف عبدالرحمن بن عثمان آل ملا الناشر: مكتبة التعاون الثقافي - الأحساء - الهفوف - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ١٢٥ تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد بقلم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ .
- ١٢٦ التحذير من البدع: لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - الناشر: دار القاسم - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- ١٢٧ تحريم النظر في كتب الكلام: للإمام موفق الدين ابن قدامة

المقدس، تحقيق عبدالرحمن بن محمد سعيد دمشقية - الناشر: دار
عالم الكتب - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٢٨ تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى: للإمام الحافظ أبى يعلى محمد بن
عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ١٢٨٣ - ١٣٥٣هـ ضبطه
وراجع أصوله وصححه عبدالرحمن محمد عثمان - الناشر: دار الفكر
الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٢٩ تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد: تأليف محمد بن عبد الله
ابن عبدالمحسن آل عبدالقادر الأنصارى الأحسائى، أشرف على طبعه
وعلق على بعض الحواشى حمد الجاسر - الناشر: مكتبة المعارف - الرياض
- مكتبة الأحساء الأهلية الأحساء - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٣٠ تخرىج أحاديث منتقدة فى كتاب التوحيد تأليف فريخ بن صالح
البهلال بتقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز - الناشر:
دار الأثر - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

١٣١ تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر
حوادث الزمان: تأليف فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبيد
العبدالمحسن (من علماء أهل القصيم فى بريدة) الطبعة الأولى
مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد - الرياض .

١٣٢ تذكرة أولى الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الشيخ
عبد الله بن صالح القصير - الناشر: دار العاصمة - الرياض - الطبعة
الأولى ذوالقعدة ١٤١١هـ .

١٣٣ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف تأليف الحافظ أبى محمد زكى

- الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (٥٨١ - ٦٥٦هـ) - الناشر: دار
إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ١٣٤ تصحيح خطأ تاريخي حول الوهاية: د. محمد بن سعد الشويعر
الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الثانية
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١٣٥ تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد: تأليف الإمام العلامة السلفي محمد بن
إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله (١٠٩٩هـ - ١١٨٢هـ)، تحقيق
عبدالله بن يوسف - الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت
الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١٣٦ التعليق المفيد على كتاب التوحيد: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله
ابن باز - الناشر: مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة .
- ١٣٧ التعليقات السلفية لصاحب الفضيلة الأستاذ محمد عطاء الله الفوجياني
على سنن النسائي: للإمام الحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب
النسائي رحمه الله تعالى (٢١٥ - ٣٠٣هـ) - الناشر والطبعة المكتبة
السلفية - لاهور - باكستان .
- ١٣٨ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٧٠٠ - ٧٧٤هـ)، تحقيق
عبدالعزیز غنیم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا - الناشر: دار
الشعب - القاهرة - الطبعة بلون .
- ١٣٩ التفسير القيم للإمام ابن القيم (٦٩١ - ٧٥١هـ)، حققه محمد حامد الفقي
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - طبعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ١٤٠ تفسير المراغي تأليف صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير أحمد مصطفى

المراغي - الناشر: شركة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر
الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

١٤١ تقريب التهذيب: لخاتمة الحفاظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
(٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، حققه وعلّق حواشيه وقدم له عبد الوهاب
عبد اللطيف - الناشر: دار المعرفة - بيروت لبنان - الطبعة الثانية
١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١٤٢ التقريب لفقه ابن قيم الجوزية - القسم الأول الترجمة الأصول - القواعد
مباحث الفروق والمفاضلة: تأليف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد
الطبعة الأولى ١٤٠١هـ مطابع دار الهلال للأفست - الرياض .

١٤٣ تليس إبليس: للحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن
الجوزي البغدادي المتوفى سنة (٥٩٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان - الطبعة الثانية سنة ١٣٦٨هـ - إدارة الطباعة المنيرية .

١٤٤ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لخاتمة الحفاظ شيخ
الإسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد ابن
حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ) عني بتصحيحه وتنسيقه
والتعليق عليه محب السنة النبوية وخادمها السيد عبد الله هاشم اليماني
المدني بالمدينة المنورة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

١٤٥ التمهيد في أصول الفقه الحنبلي تأليف محفوظ بن أحمد بن الحسن
أبو الخطاب الكلوزاني الحنبلي (٤٣٣ - ٥١٠هـ)، دراسة وتحقيق
الدكتور محمد بن علي بن إبراهيم - الناشر: دار المدني - جدة
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

- ١٤٦ تنبيه الغافلين تأليف الفقيه الزاهد الشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل - الناشر: دار الشرق جدة - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ١٤٧ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك تأليف الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي الشافعي رحمه الله تعالى - ملتزم الطبع والنشر عبدالحميد أحمد حنفي - مصر .
- ١٤٨ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي صاحب القاموس المحيط المتوفى سنة (٨١٧هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .
- ١٤٩ تهذيب التهذيب للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ) رحمه الله تعالى - الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائن في الهند سنة ١٣٢٦ هـ .
- ١٥٠ تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي تأليف محمد جمال الدين القاسمي، راجعه وحقق أحاديثه طائفة من الجامعيين الناشر: دار ابن القيم - الدمام - الطبعة بدون .
- ١٥١ توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) حققه أبو الفداء عبد الله القاضي - الناشر: عباس أحمد الباز - مكة المكرمة - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- ١٥٢ توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية: تأليف أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق زهير شاويش - الناشر المكتب الإسلامي بيروت - دمشق - الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٥٣ التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولى الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: تأليف الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - الناشر: دار طيبة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٥٤ تيسير التحرير شرح العلامة الكامل والأستاذ الفاضل محمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحسيني الحنفي الخراساني البخاري المكي على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاح الحنفية والشافعية لكمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الشهير بابن همام الدين الإسكندراني الحنفي المتوفي يوم الجمعة سابع رمضان سنة ٨٦١ هـ - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٥٥ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: تأليف الشيخ سليمان ابن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة (١٢٣٣ هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ .
- ١٥٦ تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير اختصره وعلق عليه واختار أصح رواياته محمد نسيب الرفاعي - الناشر: مكتبة المعارف الرياض - الطبعة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
- ١٥٧ الثورة الوهاية بقلم عبد الله علي القصيمي - الطبعة الأولى سنة

١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م المطبعة الرحمانية بمصر .

١٥٨ جامع الأصول في أحاديث الرسول تأليف الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن الأثير الجزري (٥٤٤ - ٦٠٦هـ) حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه عبدالقادر الأرناؤوط - الناشر: مكتبة الحلواني مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - طبعة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

١٥٩ جامع البيان في تفسير القرآن: تأليف الإمام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ) رحمه الله - الناشر: دار المعرفة - بيروت لبنان الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م المطبعة الكبرى الأميرية - مصر .

١٦٠ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم تصنيف الإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي (٧٣٦ - ٧٩٥هـ)، تحقيق وتعليق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٦١ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: للإمام العلامة أبي عمر يوسف بن عبدالبر النميري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ - الناشر: دار زمزم - الرياض .

١٦٢ الجامع لأحكام القرآن: للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية (١٣٥١هـ - ١٩٣٣م) ج/١، (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) ج/٢، (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م) ج/٥ .

- ١٦٣ جزيرة العرب في القرن العشرين تأليف حافظ وهبة - الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .
- ١٦٤ جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام تأليف الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) حققه وخرّج أحاديثه محي الدين مستو - الناشر: دار ابن كثير - دمشق - بيروت - مكتبة دار التراث - المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ١٦٥ جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد: تأليف العلامة حمد الجاسر الناشر: منشورات دار اليمامة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م مطبعة نهضة - مصر - القاهرة .
- ١٦٦ جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمر: صورة مخطوطة زودني بها فضيلة الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف شكر الله له، أصلها موجود في مكتبة الدولة في برلين بألمانيا .
- ١٦٧ جوهرة التوحيد تصنيف العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني، مع حاشيتها تحفة المريد تأليف العالم العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد اليجوري مطبعة الاستقامة - القاهرة .
- ١٦٨ جيل الفداء: قدرى قلعجي - الناشر: دار الكاتب العربي - طبع في مطابع دار الغد .
- ١٦٩ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع جمع الفقير إلى الله عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي رحمه الله (١٣١٢ - ١٣٩٢هـ) الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
- ١٧٠ حاشية العطار على جمع الجوامع للعلامة الشيخ حسن العطار على

شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع للإمام ابن السبكي تغمده الله
برحمته - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة بدون .

١٧١ حاشية العلامة التفتازاني المتوفي (٧٩١هـ) وحاشية الشريف الجرجاني

المتوفي (٨١٦هـ) على مختصر المنتهى الأصولي: لابن الحاجب - الناشر:

دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١٧٢ حاشية رد المختار لخاتمة المحققين محمد أمين الشهير بابن عابدين على الدر

المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ويلي:

تكملة ابن عابدين لنجل المؤلف - الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

الباي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ .

١٧٣ حاضر العالم الإسلامي تأليف لوثر ب ستودارد الأمريكي نقله إلى

العربية الأستاذ عمّاج نويهض - الناشر: دار الفكر الطبعة الثالثة

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

١٧٤ الحالة العلمية في حرملاء منذ عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب: بقلم

الدكتور عبدالعزيز الريعة - الناشر: دار الوطن للنشر والإعلام

الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٧٥ الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو

والإعراب وسائر الفنون لعالم مصر وفتيها الإمام العلامة جلال الدين

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي المتوفي في سحر ليلة الجمعة

تاسع عشر جمادي الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة - الناشر: دار

الباز - مكة المكرمة، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - طبعة عام

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- ١٧٦ حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث: تأليف الدكتور عبد الله ابن محمد العجلان - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م - الرياض .
- ١٧٧ الحركة الوهابية رد على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية: بقلم الدكتور محمد خليل هراس - الناشر: دار الكاتب العربي - بيروت الطبعة مطابع دار الغد .
- ١٧٨ الحسبة تعريفها، ومشروعيتها، وحكمها تأليف الدكتور فضل إلهي الناشر: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٧٩ الحسبة في الإسلام: تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ)، تحقيق سيد محمد ابن أبي سعدة - الناشر: مكتبة دار الأرقم - الكويت - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٨٠ الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب تأليف الدكتور علي بن حسن بن علي القرني - الناشر: مكتبة الرشد الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ١٨١ الحسنة والسيئة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) بتحقيق وتقديم الدكتور محمد جميل غازي - الناشر: مكتبة المدني ومطبعها - جدة .
- ١٨٢ حقوق آل البيت بين السنة والبدعة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا - الناشر: مؤسسة المصري للكتاب - دار الصفا الجيزة - طبعة جمادي الآخرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ١٨٣ حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين: فضيلة الدكتور الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - الناشر: دار

- العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى شوال ١٤١٢ هـ .
- ١٨٤ حكم السحر والكهانة وما يتعلق بها تأليف سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن عبد الله بن باز - الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء وكالة المطبوعات والترجمة - الرياض ١٤١٤ هـ وقف لله تعالى .
- ١٨٥ حكم القيام والتقبيل في الإسلام تأليف محمود أحمد الرفاعي تقديم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي - الناشر: مكتبة الغزالي - دمشق - سوريا .
- ١٨٦ الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى تأليف الفقير إلى الله تعالى سعيد بن علي بن وهف القحطاني - الطبعة الثانية محرم ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٨٧ الحكمة في الدعوة إلى الله: تأليف الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد الناشر: دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى المحرم ١٤١٢ هـ .
- ١٨٨ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الصبهاني المتوفي سنة (٤٣٠ هـ) الطبعة الأولى بنفقة مطبعة السعادة مصر ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ١٨٩ حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته: تأليف الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م وقف لله تعالى .
- ١٩٠ حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حسين خلف الشيخ خزعل الناشر: دار الكتب - الطبعة الأولى ١٩٦٨ م مطابع دار الكتب بيروت - لبنان .
- ١٩١ خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق

بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ.

١٩٢ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للعالم الفاضل أديب عصره وفريد دهره المولى محمد المحيي تغمده الله بغفرانه وأسكنه

بجوحة جنانه - الطبعة والناشر: بدون .

١٩٣ دائرة المعارف الإسلامية - أصدرها بالإنجليزية والفرنسية والألمانية أئمة

المستشرقين في العالم - النسخة العربية إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، د. عبد الحميد يونس - الناشر: دار الشعب .

١٩٤ دائرة المعارف الإسلامية - الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان .

١٩٥ دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي - الناشر: دار المعرفة

- بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٧١ م .

١٩٦ داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب: عبدالعزيز الأهل - الناشر: دار

العلم للملايين - بيروت لبنان - الطبعة الثالثة تشرين الثاني - نوفمبر

١٩٨٦ م .

١٩٧ الدر النضيد على أبواب التوحيد تأليف الشيخ سليمان بن عبد الرحمن

الحمدان يرحمه الله - الناشر: مكتبة الصحابة - جدة .

١٩٨ الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للإمام العلامة الفقيه المجتهد

محمد بن علي الشوكاني، علّق عليه وخرّج أحاديثه أبو عبد الله الحلبي

الناشر: دار ابن خزيمة - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

١٩٩ دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب - دراسة: الخدمات البلدية في

الحضارة العربية للأستاذ سالم الألوسي - الناشر: مركز إحياء التراث

العربي بجامعة بغداد - طبعة: العمال المركزية .

- ٢٠٠ درجات الصاعدين إلى مقامات الموحدين للعلامة محمد بن أحمد الحفظي
ابن عبدالقادر البكري، تحقيق وتخريج وتعليق أبي سعيد عمر بن غرامة
العمروي - الناشر: مكتبة المعلا - الكويت - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
- ٢٠١ درجات تغيير المنكر: د. عبدالعزيز بن أحمد المسعود - الناشر:
مؤسسة الجريسي - مطبعة سفير - الرياض - الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - دار الوطن للنشر .
- ٢٠٢ الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد
الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى وقتنا هذا جمع الشيخ
عبدالرحمن بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي - الناشر: دار الإفتاء
بالمملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٢٠٣ الدرر السنية في الرد على الوهابية: أحمد بن زيني دحلان - الناشر:
شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية
١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- ٢٠٤ دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرض ونقد
 وإعداد الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن علي عبداللطيف - الناشر: دار
 طيبة - الرياض - الطبعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- ٢٠٥ دعوة الحق: عبدالله بوقس - الناشر: الدار السعودية للنشر
 ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .
- ٢٠٦ دعوة الرسل إلى الله تعالى تأليف محمد أحمد العدوي - الناشر: مطبعة
 مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .
- ٢٠٧ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بين المعارضين والمنصفين والمؤيدين

إعداد الشيخ محمد بن جميل زينو - الناشر: دار ابن خزيمة - الطبعة الأولى .

٢٠٨ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي: تأليف الدكتور محمد بن عبد الله بن سليمان السليمان - الناشر: دار البخاري للنشر والتوزيع - بريدة - طبعة عام (١٤٠٧ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ - ١٩٨٨ م) بواسطة وكالة الفرقان .

٢٠٩ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومناصروها: الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ - الناشر: المدني - مصر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٢١٠ الدليل العام للمملكة العربية السعودية ١٣٧٦ هـ - ١٩٧٥ م: تأليف وإعداد عبد المعين عثمان بشناق - الناشر: مؤسسة الدليل العربي السعودي الطبعة مطبعة محمد هاشم الكبي وشركاه - دمشق - سورية .

٢١١ دليل الفالحين شرح رياض الصالحين: محمد بن علان - الناشر: إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الطبعة الثالثة - الرياض .

٢١٢ الدليل في ترتيب أحاديث وآثار إرواء الغليل، جمع وترتيب أبو عبد الله طالب بن محمود - الناشر: مكتبة دار الأقصى - تونس - الطبعة مطبعة الصحابة الإسلامية - الكويت .

٢١٣ الدليل والبرهان على صرع الجن للإنسان: شيخ الإسلام أحمد تقي الدين ابن تيمية، راجعه وخرّج أحاديثه محمد بن طاهر الزين - الناشر: مكتبة السنس - الطبعة الثانية رمضان ١٤٠٩ هـ - تموز (يوليو) ١٣٩٧ م .

٢١٤ الدول الإسلامية - يبحث عن (١٨١) دولة إسلامية - تأليف ستانلي لين بول مع إضافات وتصحيحات بارتولد و خليل أدهم نقله من التركية إلى

العربية محمد صبحي فرزات، أشرف على ترجمته وعلّق عليه محمد أحمد
دهمان - الناشر: مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق .

٢١٥ دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المراتبي: محمد عبد الله عدنان -
الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر -
القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٢١٦ الدولة السعودية الأولى الجزء الأول (١١٥٨ - ١٢٣٣ هـ - ١٧٤٥
- ١٨١٨ م) الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم - الناشر:
دار الكتاب الجامعي - القاهرة - مطبعة الجبلاني - الطبعة الرابعة
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٢١٧ ديوان الأمير الصنعاني للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني
الصنعاني، قدم له وأشرف على طبعه علي السيد صبح المدني - الطبعة
الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م - مطبعة المدني - القاهرة .

٢١٨ ديوان الإمام الشافعي لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، جمعه
محمد عفيف الزعبي - الناشر: مكتبة المعرفة - سورية - ودار القلم
جدة - الطبعة الثالثة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٤ م .

٢١٩ ديوان البوصيري، تحقيق محمد الكيلاني - الناشر: شركة مكتبة
ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

٢٢٠ ديوان الشوكاني أسلاك الجواهر والحياة الفكرية والسياسية في عصره:
تحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمري - الناشر: دار الفكر بدمشق
طبعة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- ٢٢١ ديوان المتنبي - الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة بدون .
- ٢٢٢ ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان شعر علامة الزمان الشهير سليمان ابن سحمان (١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ) أشرف على تصحيحه وضبطه وعلّق عليه عبدالرحمن بن سليمان الرويشد - الناشر: مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية - مطابع الأهرام التجارية .
- ٢٢٣ الدرّ المنثور في التفسير المأثور: للحافظ عبدالرحمن جلال الدين السيوطي - الناشر: دار الفكر - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٢٢٤ الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي الإمام الحافظ أبو بكر أحمد ابن علي بن ثابت (ولد سنة ٣٩٢هـ وتوفي سنة ٤٦٣هـ) رحمه الله، حققه وعلّق عليه نورالدين عتر - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ٢٢٥ الرسالة التبوكية تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) - الناشر: قصي محب الدين الخطيب الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ .
- ٢٢٦ الرسالة التدمرية مجمل اعتقاد السلف تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٢٢٧ رسالة السّجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت تأليف الشيخ الإمام الحافظ أبي نصر عبيدا لله بن سعيد ابن حاتم الوايلي السّجزي (٤٤٤هـ)، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبدالله - الناشر: دار الراية - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

- ٢٢٨ الرسالة القبرصية رسالة من شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) إلى ملك قبرص بتقديم وتحقيق علي السيد صبح المدني عفا الله عنه ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - الناشر: مكتبة المدني ومطبعها - جدة - مطبعة المدني - القاهرة .
- ٢٢٩ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة وما يتبعها من كتب الوسائل التي تنبغي للقاصد والوسائل: تأليف العلامة محمد بن جعفر الكتاني - الطبعة الأولى سنة ١٣٣٢ هـ - بيروت على نفقة محمد السيد أحمد خرما .
- ٢٣٠ رسالة في أحكام الغناء تأليف الحافظ ناصر السنة وقامع البدعة: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي - الناشر: دار طيبة .
- ٢٣١ رسالة في أصول الدين: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) اعتنى بها خالد بن عبداللطيف السبع العلمي - الناشر: دار ابن حزم - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ٢٣٢ رسالة في أصول الفقه للشيخ الإمام العلامة أبي علي الحسن بن شهاب الحسن العُكبريّ الحنبلي المتوفى سنة (٤٢٨هـ) دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبدالقادر - الناشر: المكتبة المكية - المكتبة البغدادية - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م طباعة دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان .
- ٢٣٣ رسالة في أمراض القلوب تأليف الإمام الحافظ ناصر السنة وقامع البدعة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية (٦٩١ -

- ٧٥١هـ) تحقيق محمد حامد الفقي - الناشر: دار طيبة - الرياض .
- ٢٣٤ رسالة في الرد على الرافضة تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد - الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة .
- ٢٣٥ رسالة في تحريم اتخاذ الضرائح المصنوعة من الخشب والأوراق وغيرها في شهر محرم الحرام للعلامة أبي الطيب محمد آبادي (١٢٧٣ - ١٣٢٩هـ) الناشر: مؤسسة الجمع العلمي - باكستان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - الطبعة الأولى .
- ٢٣٦ الروح للإمام ابن القيم في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء: تأليف الإمام شمس الدين أبي عبد الله ابن قيم الجوزية المتوفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٢٣٧ الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهرس شاملة تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري، حققه الدكتور إحسان عباس - الناشر: مكتبة لبنان - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٤م .
- ٢٣٨ روضة الطالبين للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ولد ٦٣١هـ وتوفي ٦٧٦هـ) رحمه الله تعالى - الناشر: المكتب الإسلامي .
- ٢٣٩ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: تأليف عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق الدكتور عبد الكريم بن علي النملة - الناشر: مكتبة الرشد - الرياض

الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٢٤٠ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين: محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان - الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
مطبعة الحلبي - القاهرة .

٢٤١ زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن قيم الجوزية الإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٦٩١ - ٧٥١ هـ)، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت
مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٢٤٢ الزهد: للحسن البصري، تحقيق الدكتور محمد عبد الرحيم محمد - الناشر والطبعة والتوزيع: دار الحديث شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر .

٢٤٣ الزهد: للعالم الرباني والصديق الثاني الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١ هـ - ٧٨٠ - ٨٥٥ م) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٢٤٤ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي - دار القلم - بيروت لبنان .

٢٤٥ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: محمد عبد الله بن حميد - الناشر: مكتبة الإمام أحمد - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

٢٤٦ السحر حقيقته وحكمه والعلاج منه مع مناقشة شبهات منكري سحر النبي ﷺ: تأليف الدكتور مسفر بن غرم الله الدميني - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

٢٤٧ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - عمان الدار السلفية - الكويت - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م المجلد الأول والثاني، والطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، المجلد الثالث - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ المجلد الثالث والرابع .

٢٤٨ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ج/٣، وط/١ (١٣٩٩هـ) ج/٢ (١٣٩٨هـ) ج/١ .

٢٤٩ السلفية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض في ١٤٠٠/٤/٢١هـ - ١٩٨٠/٣/٨م - مطابع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية .

٢٥٠ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر أبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي - الناشر: دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية - بيروت لبنان - الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٥١ السماع والرقص للإمام شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) الناشر: مكتبة عبدالعزيز السلفية - الإسكندرية مطبعة المدني - القاهرة .

٢٥٢ سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) ومعه كتاب معالم السنن للخطابي (٣١٩ - ٣٨٨هـ) وهو شرح عليه مع تخريج أحاديثه وترقيمها إعداد الدكتور

عزت عبيد الدعاس وعادل السيد - الناشر: دار الحديث - حمص - سورية
الطبعة الأولى (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م) ج/١ و (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م) ج/٢
و (١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) ج/٣ و (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) ج/٤ .

٢٥٣ سنن ابن ماجه (٢٠٧ - ٢٧٥ هـ)، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه
وأحاديثه وعلّق عليه محمد فؤاد عبدالباقى - الناشر والطبعة دار الفكر .

٢٥٤ سنن الترمذي و هو الجامع الصحيح: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد
ابن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ)، ضبطه وراجع أصوله
وصححه عبدالرحمن محمد عثمان، حققه وصححه عبدالوهاب
عبداللطيف الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - طبعة عام
١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م - مطبعة المدني - القاهرة .

٢٥٥ سنن الدارقطني تأليف شيخ الإسلام حافظ عصره الإمام الكبير علي بن
عمر الدارقطني المولود سنة ٣٠٦ هـ والمتوفى سنة ٣٨٥ هـ وبذيله التعليق
المغني على الدارقطني تأليف المحدث العلامة أبي الطيب محمد آبادي عني
بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه وتحقيقه السيد عبد الله هاشم يماني المدني
(١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م) ملتزم طبعه ونشره السيد عبد الله هاشم يماني
المدني - المدينة المنورة - الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٢٥٦ السنن الكبرى لإمام المحدثين الحافظ الجليل أبي بكر أحمد بن الحسين
ابن علي البيهقي المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة - الناشر: دار
الفكر - بيروت .

٢٥٧ سنن النسائي شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام جلال
الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - الناشر: دار الفكر - بيروت

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م .

٢٥٨ السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها: تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني المتوفى سنة (٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور ضياء الله بن محمد بن إدريس المبار كفوري - الناشر: دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

٢٥٩ السنن والآثار في النهي عن التشبه بالكفار جمع ودراسة وتحقيق سهيل حسن عبدالغفار - الناشر: دار السلف - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٢٦٠ السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات والدعوات: محمد عبدالسلام خضر الشقيري رحمه الله - الناشر: مكتبة النهضة ومكتبة جمهورية مصر - القاهرة .

٢٦١ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية - الطبعة الرابعة ١٩٦٩م دار المعرفة - بيروت لبنان .

٢٦٢ سير أعلام النبلاء: تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ - ١٣٧٤م) أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه شعيب الأرناؤوط - من توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - وقف لله تعالى - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

٢٦٣ السيرة النبوية: ابن هشام حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبدالحفيظ شلي - الناشر: دار الكنوز الأدبية .

- ٢٦٤ السيف المسلول لاستقامة دين الإسلام بالكتاب والسنة وما وافقهما
من أقوال العلماء الذين لهم قدم صدق في الدين: تأليف محمد المرزوق
ابن عبدالمؤمن الفلاني - الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م مطابع
المكتب الإسلامي بدمشق .
- ٢٦٥ السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: لشيخ الإسلام محمد بن علي
الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد - الناشر:
دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - توزيع دار الباز - مكة المكرمة -
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - بيروت - لبنان .
- ٢٦٦ شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: خير الدين الزركلي - الناشر:
دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثالثة نيسان إبريل ١٩٨٥ م .
- ٢٦٧ شبه جزيرة العرب نجد: محمود شاكر - الناشر: المكتب الإسلامي
الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٢٦٨ الشبهات التي أثرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومماثلتها
بشبهات أثرت حول دعوة الشيخ المودودي رحمهما الله د. عبد الرحمن
عميرة - أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - الناشر: جامعة الإمام محمد
ابن سعود الإسلامية ١٤٠٠/٤/٢١ هـ - ١٩٨٠/٣/٨ م - مطابع جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٢٦٩ شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الأديب أبي
الفلاح عبدالحى ابن العماد الحنبلي المتوفي سنة (١٠٨٩ هـ) الناشر:
دار المسيرة - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٧٠ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع

الصحابة والتابعين من بعدهم تأليف الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم
هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (٤١٨هـ)، تحقيق
الدكتور أحمد سعد حمدان - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض
الطبعة الثانية ١٤١١ هـ .

٢٧١ شرح السنّة تأليف الإمام المحدث المفسر الفقيه محي السنة أبي محمد
الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٤٣٦ - ٥١٦هـ) حققه وعلّق عليه
وخرّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير شاويش - الناشر:
المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م .

٢٧٢ شرح الصلور بتحريم رفع القبور تأليف الإمام العلامة محمد بن علي
الشوكانى (١١٧٢ - ١٢٥٠هـ) صححه وراجع أصوله عبدالرحمن بن محمد
عثمان - الناشر: المكتبة السلفية - المدينة المنورة - مكتبة القاهرة - مصر .

٢٧٣ شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي الطحاوي، حققها
وراجعها جماعة من العلماء - خرّج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني
الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ .

٢٧٤ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله: تأليف
الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - الناشر: مكتبة المعارف
الرياض - الطبعة السادسة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٢٧٥ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية شرحه: فضيلة الشيخ
محمد الصالح العثيمين، خرّج أحاديثه واعتنى به سعد بن فواز الصمّيل
الناشر: دار ابن الجوزي مكتبة شمس - الطبعة الثانية ذوالقعدة ١٤١٥ هـ .

٢٧٦ شرح القواعد الفقهية: تأليف الشيخ أحمد الزرقاء، نسّقه وراجعته

وصححه د. عبدالستار أبو غدة - الناشر: دار الغرب الإسلامي
الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٧٧ الشرح الكبير على متن المقنع تأليف الشيخ الإمام شمس الدين أبي الفرج
عبدالرحمن بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفي سنة (٦٨٢هـ) كلاهما على
مذهب إمام الأئمة (أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني) مع
بيان خلاف سائر الأئمة وأدلتهم ﷺ - الناشر: جامعة الإمام محمد ابن
سعود الإسلامية - كلية الشريعة بالرياض .

٢٧٨ شرح المنهاج لليضاوي في علم الأصول لشمس الدين محمود بن
عبدالرحمن الأصفهاني (٦٧٤ - ٧٤٩هـ) الناشر: مكتبة الرشد
الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٢٧٩ شرح ثلاثة الأصول لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله
- إعداد: فهد بن إبراهيم السليمان - الناشر: دار الثريا - الرياض -
الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .

٢٨٠ شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد تأليف العلامة محمد السفاريني الحنبلي
- الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - بيروت .

٢٨١ شرح رياض الصالحين للإمام النووي: شرحه وحققه الدكتور الحسيني
عبدالمجيد هاشم - الناشر: دار الكتب الحديثة - مصر - مطبعة الكيلاني .

٢٨٢ شرح عقيدة أهل السنة والجماعة (العقيدة الطحاوية لأبي جعفر أحمد
ابن محمد بن سلامة الطحاوي ت: ٣٢١هـ) تأليف محمد بن أحمد
البابرتي (٧١٢ - ٧٨٦هـ)، تحقيق عارف أيتكن - الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٢٨٣ شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (٥٤١ - ٦٢٠هـ) بقلم الشيخ محمد الصالح العثيمين - الناشر: دار عالم الكتب - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٨٤ شرح نواقض التوحيد لا إله إلا الله تأليف أبي أسامة حسن بن علي العواجي - الناشر: مكتبة لينة - دمنهور - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - أضواء المنار - المدينة المنورة - المنصورة .

٢٨٥ شرف أصحاب الحديث: الحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد علي بن ثابت الخطيب البغدادي، بتحقيق الدكتور: محمد سعيد خطيب أوغلي الناشر: دار إحياء السنة النبوية - الطبعة بدون .

٢٨٦ شروط النهضة: مالك بن نبي، ترجمة عمر كامل مسقاوي، عبدالصبور شاهين - الناشر: دار الفكر - دمشق إصدار ندوة مالك بن نبي - طبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٨٧ الشريعة: للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفي سنة ستين وثلاثمائة رحمه الله، بتحقيق محمد حامد الفقي - الناشر: أنصار السنة المحمدية - لاهور - الطبعة بدون .

٢٨٨ شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ) تحقيق أبي هاجر محمد السيد بن بسيوني زغلول - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٢٨٩ شعر عمرو بن معد بن يكرب الزبيدي جمعه وحققه مطاع الطرايشي الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - الطبعة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

- ٢٩٠ شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر: د. عبدالفتاح محمد الحلو - الناشر: دار العلوم ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٢٩١ الشفاء في مواضع الملوك والخلفاء: للإمام عبدالرحمن بن الجوزي المتوفى ٥٩٧هـ - ينشر لأول مرة - تحقيق الدكتور فؤاد عبدالمنعم أحمد، مراجعة محمد السيد الصفطاوي - الناشر: مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٢٩٢ الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة (١١١٥ - ١٢٠٦هـ): د. آمنة محمد نصر - الناشر: دار الشروق القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٢٩٣ الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره: د. عبدالله الصالح العثيمين الناشر: دار العلوم للنشر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م - الطبعة الثانية .
- ٢٩٤ الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه: بقلم العلامة الشيخ أحمد بن حجر بن محمد آل بو طامي ابن علي، قدم له وصححه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية - مطابع الفلاح - الرياض
- ٢٩٥ الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب: إعداد محمد مهدي الإستانبولي - الناشر: بدون - الطبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٢٩٦ الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار تأليف وحيد عبدالسلام بالي الناشر: مكتبة التابعين - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .
- ٢٩٧ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء تأليف أحمد بن علي القلقشندي

المتوفي سنة (٨٢١هـ - ١٤١٨م)، الناشر: الهيئة المصرية للكتاب

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - مطابع كوستاتسوماس وشركاه - ج.م.ع .

٢٩٨ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف إسماعيل بن حماد

الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار - الناشر: دار العلم للملايين

بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٩٩ صحيح البخاري - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .

٣٠٠ صحيح البخاري بحاشية السندي - دار المعرفة - بيروت .

٣٠١ صحيح الجامع الصغير وزيادته: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

الناشر: المكتب الإسلامي (ج ١ - ٢)، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ -

١٩٦٩م - (ج ٣ -) الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (ج ٥ - ٦)

الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٠٢ صحيح سنن أبي داود باختصار السند صحيح أحاديثه: الشيخ محمد

ناصر الدين الألباني، اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه زهير

الشاويش - الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض

الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٣٠٣ صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين

الألباني - أشرف على طبعه والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش

الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - الطبعة الثالثة

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - توزيع المكتب الإسلامي - بيروت .

٣٠٤ صحيح سنن الترمذي باختصار السند: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين

- الألباني - أشرف على طبعه والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش - الناشر:
مكتب الترية العربي لدول الخليج - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٣٠٥ صحيح سنن النسائي باختصار السند، صحح أحاديثه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش - الناشر: مكتب الترية العربي لدول الخليج - الرياض الطبعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٣٠٦ صحيح مسلم بشرح النووي - الناشر: دار الفكر - طبعة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - المطبعة المصرية .
- ٣٠٧ صحيح مسلم للإمام أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان الجزأين الأول والثاني بدون طبعة، الجزء الثالث الطبعة الأولى (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م)، الجزء الرابع الطبعة الثانية (١٩٧٢)، الجزء الخامس الطبعة الأولى (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م) .
- ٣٠٨ صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الدكتور عبدالعزيز بن أحمد المسعود - الناشر: دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- ٣٠٩ صفة الفتوى والمفتي والمستفتي: الإمام أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي، خرَّج أحاديثه وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ - بيروت - دمشق .
- ٣١٠ صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت ودمشق - الطبعة الحادية عشر ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٣١١ صلة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمذهب السلف: د. علي عبد الحليم محمود سنة ١٤٠٠ هـ أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض في ٢١/٤/١٤٠٠ هـ - ٨/٣/١٩٨٠ م .

٣١٢ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ويليهِ كتاب تطهير الجنان واللسان عن الخطورة والتفوّه بثلب سيدنا مُعاوية بن أبي سفيان كلاهما تأليف المحدث الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي المكي المتوفي سنة (٩٧٤ هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٣١٣ الصواعق المرسلّة الشهاية على الشبه الداحضة الشامية تأليف: الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى - طبعة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م مطابع الرياض .

٣١٤ الصوفية في ميزان الكتاب والسنة إعداد الشيخ محمد جميل زينو الناشر: دار المحمدي - جدة - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٣١٥ الصوفية والفقراء: شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ)، الناشر: مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر .

٣١٦ صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان تأليف العلامة الكبير المحدث الفقيه التحرير: محمد بشير السهسواني الهندي (١٢٥٢ - ١٣٢٦ هـ)، الطبعة الثالثة ١٣٧٨ هـ .

٣١٧ الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق تأليف: الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله (١٢٦٦ - ١٣٤٩ هـ) تحقيق عبد السلام بن برجس

- ابن ناصر آل عبدالكريم - الناشر: دار العليان - بريده - دار العاصمة
الرياض - الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ٣١٨ طاعة أولي الأمر بقلم د. عبدالله الطريقي — الناشر: دار المسلم
الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٣١٩ الطب النبوي لابن قيم الجوزية الإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي
عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٦٩١ - ٧٥١هـ) حقق
نصوصه، وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه شعيب الأرناؤوط وعبدالقار
الأرناؤوط - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة المنار الإسلامية
الكويت - الطبعة الثانية - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٣٢٠ طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى - الناشر: دار
المعرفة - بيروت - توزيع دار المؤيد - الرياض .
- ٣٢١ طبقات الفقهاء الشافعية للإمام تقي الدين أبو عمرو بن
عبدالرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (٥٧٧ - ٦٤٣هـ)،
الناشر: دار البشائر الإسلامية - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٣٢٢ الطبقات الكبرى: لابن سعد - الناشر: دار صادر - بيروت .
- ٣٢٣ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر: د. جلال يحيى - الناشر: المكتب
الجامعي الحديث - المطبعة العصرية - إسكندرية .
- ٣٢٤ العالم الإسلامي: عمر رضا كحالة - الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع -
سوريا - الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
- ٣٢٥ العبودية: تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية

الحرّاني الدمشقي المتوفي سنة (٧٢٨هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي

بيروت - لبنان - الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـ بيروت .

٣٢٦ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين للعلامة الإمام شيخ الإسلام علم العلماء

الأعلام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية

المتوفي سنة (٧٥١هـ) بتصحيح الناشر زكريا علي يوسف - الناشر: دار

الكتب العلمية - بيروت - لبنان - طبعة مطبعة الإمام - مصر .

٣٢٧ العدة في أصول الفقه تأليف القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء

البغدادي الحنبلي (٣٨٠ - ٤٥٨هـ) حققه وعلّق عليه الدكتور أحمد

ابن علي مسير المبارك - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .

٣٢٨ عقيدة التوحيد في القرآن الكريم تأليف الدكتور محمد أحمد محمد

عبدالقادر ملكاوي - الناشر: دار ابن تيمية - الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م - مطابع الفرزدق - الرياض .

٣٢٩ عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة

وأصحاب الحديث والأئمة تأليف الإمام أبي عثمان إسماعيل بن

عبدالرحمن الصابوني (٣٧٣ - ٤٤٩هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور ناصر

ابن عبدالرحمن بن محمد الجديع - الناشر: دار العاصمة - الرياض

الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

٣٣٠ العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات

القسم الخامس - قسم مواقف السلف - السنة التاسعة والسبعون - مالك

ابن أنس تأليف محمد بن عبدالرحمن المغراوي - الناشر: دار المنار - الخرج

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٣٣١ عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي:

تأليف الدكتور صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود - الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ - الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - طبعة مطابع

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٣٣٢ العقيدة الصحيحة وما يضادها تأليف سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز

الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد - الرياض (وقف لله تعالى) ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٣٣٣ عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة تأليف شيخ الدعوة

الإسلامية الإمام محمد بن عبد الوهاب - الناشر: المكتب الإسلامي

الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ .

٣٣٤ عقيدة الموحدين والرد على الضلال المبتدعين جمع وترتيب الشيخ

عبد الله بن سعدي الغامدي العبدلي - الناشر: مكتبة الطرفين - الطائف

- الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٣٣٥ العقيدة الواسطية حاشية العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع،

تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، اعتنى بها أبو محمد أشرف بن

عبدالمقصود - الناشر: مكتبة دار طبرية - الرياض أصداء المجتمع - بريدة

- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣٣٦ العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت تأليف د. عبد الله

الصالح العثيمين - الناشر: شركة العبيكان - الرياض - الطبعة الثانية

الرياض ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٣٣٧ العلم فضله، أسباب تحصيله، آداب طلابه تأليف عبدالواحد بن عبدالله بن عبدالمحسن المهيدب - الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ .

٣٣٨ علماء الدعوة: الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م - مطبعة المدني .

٣٣٩ علماء نجد خلال ستة قرون تأليف فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام - الناشر: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .

٣٤٠ عمدة القاري شرح صحيح البخاري للشيخ الإمام العلامة بدر الدين محمد محمود بن أحمد العيني المتوفي سنة (٨٥٥ هـ) عنت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

٣٤١ عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي رحمه الله - الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - الطبعة بدون .

٣٤٢ عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان - الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٣٤٣ غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - دمشق - بيروت .

- ٣٤٤ غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى تأليف الفقيه العلامة مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفى سنة (١٠٣٣هـ)، علق عليه محمد زهير الشاويش - الناشر: مؤسسة دار السلام - الطبعة الأولى على نفقة الشيخ علي بن الشيخ عبدالله بن قاسم الثاني .
- ٣٤٥ غريب الحديث المجلدة الخامسة للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (١٩٨ - ٢٨٥هـ) - الناشر: دار المدني - جدة - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- ٣٤٦ غريب الحديث تأليف الشيخ الإمام العالم شيخ الإسلام أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، وثق أصوله وخرّج حديثه وعلّق عليه الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- ٣٤٧ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة (٢٢٤هـ - ٨٣٨م)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى - إدارة المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥ م .
- ٣٤٨ الغنية لطالبي طريق الله عز وجل للشيخ عبدالقادر الجيلاني الحسني، تحقيق ودراسة فرج توفيق الوليد - الناشر: مكتبة الشرق الجديد - بغداد توزيع المركز العربي للثقافة والعلوم - بيروت - الطبعة بدون .
- ٣٤٩ الغنية في أصول الدين تأليف سعيد عبدالرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي المتوفى سنة (٤٧٨هـ)، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر - الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧ م .

٣٥٠ فتاوى إسلامية لأصحاب الفضيلة العلماء سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - فضيلة الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن بن جبرين إضافة إلى اللجنة الدائمة وقرارات الجمع الفقهي، جمع وترتيب محمد المسند - الناشر: دار الوطن - الرياض الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٣٥١ فتاوى السبكي - الناشر: مكتبة القلنس - القاهرة - الطبعة سنة ١٣٥٦ هـ .

٣٥٢ الفتاوى الكبرى: لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم الناشر: دار المعرفة - بيروت - طبعة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٨ م .

٣٥٣ فتاوى المرأة المسلمة لأصحاب الفضيلة العلماء محمد بن إبراهيم آل الشيخ - عبدالرحمن السعدي - عبدالله بن حميد - عبدالعزيز بن باز ابن عثيمين - ابن جبرين - ابن الفوزان، اعتنى بها ورتبها أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود - الناشر: مكتبة دار طبرية - الرياض - ومكتبة أضواء السلف - الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

٣٥٤ فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، رقم كته وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه مرتبة على أرقامها في كل حديث محمد فؤاد عبدالباقي، إخراج محي الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٣٥٥ فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين تأليف الدكتور عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار والشيخ سامي بن سلمان المبارك الناشر: دار الوطن - الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ .

٣٥٦ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع مختصر

شرحه بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى كلاهما تأليف أحمد
عبدالرحمن البنا - دار الشهاب - القاهرة .

٣٥٧ فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير تأليف
الإمام محمد بن علي الشوكاني - الناشر: دار الفكر .

٣٥٨ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ،
راجع حواشيه وصححه وعلّق عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن
باز - الناشر: دار الخير - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٣٥٩ فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبليس تأليف أبي عبيدة ماهر بن
صالح آل مبارك - الناشر: دار علوم السنة - الرياض - الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣٦٠ فتنه الوهاية: أحمد زيني دحلان - الناشر: حسين حلمي بن سعيد إستانبولي .
٣٦١ الفرق بين الفرق تأليف صدر الإسلام الأصولي العالم المتفطن عبدالقاهر بن
طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني التميمي المتوفى في عام (٤٢٩هـ -
١٠٣٧م)، حقق أصوله وفصله وضبط مشكله وعلّق حواشيه محمد محي
الدين عبدالحميد - الناشر: دار المعرفة - بيروت لبنان - الطبعة بدون .

٣٦٢ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان تأليف شيخ الإسلام أحمد
ابن عبدالحليم بن تيمية رحمه الله، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه
الدكتور عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى - الناشر: دار طويق -
الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

٣٦٣ الفروع: الشيخ محمد بن مفلح - الناشر: عالم الكتب - بيروت - الطبعة
الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٦٤ الفروق للإمام العلامة شهاب الدين أبي العباس الصنهاجي المشهور
بالقراقي رحمه الله، يليه فهرس تحليلي لقواعد الفروق، وضعه أ.د. محمد
روّاس قلعه جي وبأسفلها حاشية إدرار الشروق على أنوار الفروق: لابن
الشاط مع تهذيب الفروق والقواعد السنّية في أسرار الفقهية : لمحمد علي
ابن حسين - الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة بدون .

٣٦٥ فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما
وردت في كتبه ورسائله: استخلصها ورتبها أحمد بن عبد الكريم
نجيب - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤هـ .

٣٦٦ الفصل بين الملل والأهواء والنحل تأليف الإمام أبي محمد علي بن أحمد
المعروف بابن حزم الظاهري المتوفى سنة (٤٥٦هـ)، تحقيق الدكتور
محمد إبراهيم نصر والدكتور عبدالرحمن عميرة - الناشر: شركة
مكتبات عكاظ - جدة - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٣٦٧ الفقه الإسلامي وأدلته الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم
النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها وفهرسة ألفبائية
للموضوعات وأهم المسائل الفقهية تأليف الدكتور وهبة الزحيلي
الناشر: دار الفكر دمشق - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٦٨ فقه الدعوة في إنكار المنكر تأليف عبدالحميد البلالي، مراجعة
المستشار سالم البهنساوي - الناشر: دار الدعوة - الكويت
الطبعة الرابعة ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٣٦٩ الفقيه والمتفقه للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي
ولد سنة (٣٩٢هـ) وتوفي سنة (٤٦٣هـ)، رحمه الله تعالى، قام بتصحيحه

والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٧٠ الفكر العربي في مائة سنة: الجامعة الأمريكية (بحوث مؤتمر هيئة الدراسات العربية المنعقدة في تشرين الثاني ١٩٦٦م في الجامعة الأمريكية في بيروت) أشرف على تحريره فؤاد صرّوف ونبیه أمين فارس - الناشر: الدار الشرقية للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٧م .

٣٧١ فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات تأليف عبدالحی بن عبدالكبير الكتاني، باعتناء الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي في بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م - دار الغرب الإسلامي - بيروت .

٣٧٢ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، بتحقيق العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني - الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - بيروت .

٣٧٣ الفوائد: للإمام ابن القيم - الناشر: دار النفائس - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٧٤ فوات الوفيات والذيل عليها تأليف محمد بن شاکر الکتبی (٧٦٤هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس - الناشر: دار الثقافة - بيروت - لبنان طبعة مطابع دار صادر - بيروت (مارس) ١٩٧٤م .

٣٧٥ الفواكه العذاب في الرد على من لم يُحكّم السنة والكتاب تأليف العالم العلامة حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر التميمي الحنبلي (١١٦٠ - ١٢٢٥هـ) اعتنى بنشرها وتحقيقها وتخريج أحاديثها عبدالسلام بن

برجس بن ناصر العبدالكريم (وقف لله تعالى)، الناشر: دار العاصمة
الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

٣٧٦ في آداب الحسبة تأليف الفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السَّقَطي
المالقي الأندلسي - الناشر: دار الفكر الحديث - بيروت - لبنان - الطبعة
الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م - الرياض .

٣٧٧ في تاريخ العرب الحديث: د. رأفت الشيخ - الناشر: دار الثقافة
للطباعة والنشر - القاهرة - طبعة ١٩٧٧ م .

٣٧٨ في عقائد الإسلام من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب و يليه جواب
أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية لمؤلفه الشيخ عبد الله
ابن محمد بن عبد الوهاب المعروف بابن الشيخ - الناشر: دار الآفاق
الجديدة - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٣٧٩ فيض التقدير شرح الجامع الصغير: للعلامة المناوي وهو شرح نفيس
للعلامة المحدث محمد المدعو بعبدالرؤوف المناوي على كتاب
«الجامع الصغير» من أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين
عبدالرحمن السيوطي - الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة
الثانية ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .

٣٨٠ قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم
في صلاة الجماعة تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن
عبدالحليم بن تيمية رحمه الله تعالى المتوفي سنة (٧٢٨ هـ) - الناشر:
مكتبة قرّة عيون الموحدين - الجليل - الطبعة الأولى محرم ١٤١١ هـ .

٣٨١ قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات

- أهل الشرك والنفاق تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد
ابن تيمية رحمه الله تعالى، تحقيق سليمان الغصن - الناشر: دار العاصمة
الرياض الطبعة الأولى محرم ١٤١١هـ - مطابع الفرزدق .
- ٣٨٢ قاعدة في المحبة: لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق وتعليق
الدكتور محمد رشاد سالم - الناشر: مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة .
- ٣٨٣ قاموس إلياس الجامعي عربي / إنجليزي تأليف ادوار إلياس إلياس
الناشر: شركة إلياس العصرية - القاهرة - مطبعة دار العالم العربي .
- ٣٨٤ قاموس الشرطة إنجليزي / عربي تأليف اللواء شفيق عصمت - الناشر:
معهد الدراسات العليا لضباط الشرطة - الطبعة الأولى يونيه ١٩٧٠م .
- ٣٨٥ القاموس العربي الشامل عربي/عربي إعداد هيئة الأبحاث والترجمة
بالدار - دار الراتب - الناشر: دار الراتب الجامعية .
- ٣٨٦ القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو حبيب - الناشر: دار
الفكر - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٣٨٧ قاموس اللهجة العامية المصرية عربي - إنجليزي - تأليف سقراط
سيروت - الناشر: مكتبة لبنان - بيروت - طبعة ١٩٧٣م .
- ٣٨٨ القاموس المحيط للفيروز آبادي - الناشر: دار الفكر - بيروت
١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٣٨٩ القصيدة النونية الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية للإمام
ابن قيم الجوزية - الناشر دار المعرفة - بيروت - طبعة مطبعة
التقدم العلمية - بمصر .
- ٣٩٠ قلب جزيرة العرب بقلم فؤاد حمزة - الناشر: مكتبة النصر

الحديثة - الرياض - الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

٣٩١ قواعد الأحكام في مصالح الأنام للإمام المحدث الفقيه سلطان العلماء
أبي محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي المتوفي سنة
(٦٦٠هـ) - الناشر: دار المعرفة - بيروت لبنان - طبعة المكتبة
التجارية الكبرى - مصر .

٣٩٢ قواعد الأصول ومقاعد الفصول (مختصر تحقيق الأمل في علمي الأصول
والجدل) تأليف صفى الدين عبدالمؤمن بن كمال الدين عبدالحق
البغدادى الحنبلى (٦٥٨ - ٧٣٩هـ)، تصحيح ومراجعة أحمد محمد
شاكر - الناشر: عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣٩٣ القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها للشيخ الدكتور صالح بن غانم
السدلان - الناشر: دار بلنسية - الرياض - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) .
٣٩٤ القواعد النورانية الفقهية تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغفر
له (٦٦١ - ٧٢٨هـ)، بتحقيق محمد حامد فقي - الطبعة الأولى
١٣٧٠هـ - ١٩٥١م مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .

٣٩٥ القول بالبين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر تأليف الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله الراجحي - الناشر: مكتبة
دار السلام - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٣٩٦ القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي تأليف السلفي محمد بن
أحمد بن محمد بن عبدالسلام خضر رحمه الله تعالى، قام بتصحيحه
وإضافة بعض تعليقات عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري
الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بالمملكة العربية السعودية .

٣٩٧ القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ﷺ: تأليف فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري - الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الرياض ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م (وقف لله تعالى) .

٣٩٨ القول القيم مما يرويه ابن تيمية وابن القيم يحتوي على أقوال شيعي الإسلام في فضائل أهل البيت النبوي - الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت .

٣٩٩ القول المفيد على كتاب التوحيد شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - الناشر: دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

٤٠٠ القول النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس تأليف العالم الرباني والمجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبدالوهاب ابن سليمان رحمهم الله (١١٩٣ - ١٢٨٥هـ) - الناشر: دار الهداية الرياض ٧ شوال ١٤٠٥هـ .

٤٠١ قول على قول: حسن سعيد الكرمي - الناشر: دار لبنان - بيروت الطبعة الأولى حزيران (يونيه) ١٩٦٨م .

٤٠٢ قيام الدولة السعودية العربية: د. عبدالكريم الغرايبة - الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية ١٩٧٤م مطبعة الجبلأوي - مصر .

٤٠٣ الكافي في فقه الإمام المجل أحمد بن حنبل تأليف شيخ الإسلام أبي محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، تحقيق زهير

شاويش - الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ -
١٩٨٨م - بيروت - لبنان .

٤٠٤ الكامل في ضعفاء الرجال للإمام أبي عبد الله بن عدي الجرجاني
(٢٧٧ - ٣٦٥هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة
(السبت ١ محرم ١٤٠٩هـ - ١٣ آب ١٩٨٨م) .

٤٠٥ كتاب «المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» تحقيق حمد
الجار - الناشر: دار اليمامة - الرياض - طبعة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٤٠٦ كتاب الإيمان تصنيف الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة
العسبي، وحققه محمد ناصر الدين الألباني - طبعة مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر .

٤٠٧ كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: الشيخ إمام محمد بن
عبد الوهاب رحمه الله، الناشر: مكتبة الكوثر - الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٤٠٨ كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق
والتفرد تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن
يحيى بن منده رحمه الله (٣١٠ - ٣٩٥هـ)، حققه وعلّق عليه وخرّج
أحاديثه الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي - الناشر: مكتبة
الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٤٠٩ كتاب التوحيد: تأليف الدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
مطابع الحميضي - (وقف لله تعالى) .

٤١٠ كتاب الجرح والتعديل تأليف الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن أبي حاتم

محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي المتوفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة رحمهم الله تعالى - الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢ م .

٤١١ كتاب الحوادث والبدع تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الوليد ابن محمد الطرطوشي المعروف بابن رندقة المتوفي سنة (٥٢٠هـ)، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه بشير محمد عيون - الناشر: مكتبة المؤيد - الطائف، مكتبة دار البيان - دمشق - الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م - دمشق - بيروت .

٤١٢ كتاب الزهد ويليّه كتاب الرقائق للإمام شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك المروزي المتوفي سنة (١٨١هـ) رحمه الله، حققه وعلّق عليه الأستاذ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٤١٣ كتاب السنة تأليف الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله (ت ٢٩٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - دلهي - الهند - الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٤١٤ كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلّد الشيباني المتوفي سنة (٢٨٧هـ) ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٤١٥ كتاب السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار لشيخ الإسلام محمد

ابن علي الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد
الناشر: دار الباز - مكة المكرمة - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

٤١٦ كتاب الضعفاء والمتروكين تأليف الإمام أبي الحسن علي بن عمر
الدارقطني المتوفي سنة (٣٨٥هـ)، حققه وعلّق عليه السيد صبحي
البدري السامرائي - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٨٤ م .

٤١٧ كتاب الكبائر تأليف مؤرخ الإسلام الإمام الحافظ شيخ الإسلام شمس
الدين الذهبي - الناشر: المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان .

٤١٨ كتاب اللطف في الوعظ للإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى،
صححه وضبطه جماعة من العلماء - الناشر: دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ت ١٩٨٤ م .

٤١٩ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للإمام الحافظ عبد الله بن
محمد بن أبي شيبه بن عثمان بن أبي بكر بن أبي شيبه الكوفي
العبيسي المتوفي سنة (٢٣٥هـ) - الناشر: الدار السلفية - الهند
الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

٤٢٠ كتاب المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن
محمد بن خلف بن أحمد الفراء الحنبلي البغدادي المتوفي عام (٤٥٨هـ -
١٠٦٦م)، حققه وقدم له الدكتور وديع زيدان حدّاد - الناشر: دار
المشرق - بيروت - لبنان - طبعة إدارة معهد الآداب الشرقية .

٤٢١ كتاب الموضوعات: للعلامة السلفي الإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن

علي بن الجوزي القرشي (٥١٠ - ٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم عبدالرحمن
محمد عثمان - الناشر: محمد عبدالمحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة
المنورة - الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

٤٢٢ كتاب الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي
الناشر: دار فرانز شتاينر بقيسبادن ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م - الطبعة
الثانية باعتناء س . ديدريرغ .

٤٢٣ كتاب الورع: عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمهم الله،
تحقيق الدكتورة زينب إبراهيم القاروط - الناشر: دار الكتب العلمية
بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٤٢٤ كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع تأليف الإمام علاء الدين أبي
بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء المتوفي سنة
(٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤٢٥ كتاب تأويل مختلف الحديث في الرد على أعداء الحديث، والجمع
بين الأخبار التي ادعوا عليها التناقض والاختلاف، والجواب عما
أورده من الشبه على بعض الأخبار المتشابهة أو المشكلة بادئ الرأي
تأليف الإمام ابن قتيبة الدينوري المتوفي سنة (٢٧٦هـ)، الناشر: دار
الكتاب العربي - بيروت - مطبعة العلوم - لبنان .

٤٢٦ كتاب دائرة المعارف وهو قاموس عام لكل فن وطلب تأليف المعلم
بطرس البستاني - الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٤٢٧ كتاب غذاء الألباب بشرح منظومة الآداب تأليف الشيخ الإمام والحبر

البحر الهمام الشيخ محمد السفاريني الحنبلي عامله الله بلطفه الخفي
الناشر: مكتبة الرياض الحديثة بالرياض - طبعة دار الاتحاد العربي .

٤٢٨ كتاب فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب
تأليف الحافظ شيرويه الديلمي (٤٤٥هـ - ١٥٠٩م) ومعه تسديد
القوس للحافظ ابن حجر العسقلاني، قدّم له وحققه وخرّج أحاديثه
فوّاز أحمد الزمرلي، محمد المعتصم بالله البغدادي - الناشر: دار الكتاب
العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

٤٢٩ كتاب معالم القرية في أحكام الحسبة تأليف محمد بن محمد بن أحمد
القرشي عرف بابن الاخوة غفر الله له ولوالديه (٦٤٨هـ - ١٢٥٠م
٧٢٩هـ - ١٢٣٩م)، تحقيق د. محمد محمود شعبان - صديق أحمد
عيسى المطيعي - الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م .

٤٣٠ كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد تأليف شيخ الإسلام محمد
الدعوة المحمدية الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الثواب
وأدخله الجنة بغير حساب، قام بتحقيقه ومقابلة أصوله ومقارنتها
بمصادرها والتعليق عليها فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري .

٤٣١ كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهاية في القرن
التاسع عشر الميلادي: بقلم لي ديفيد كوبر، ترجمة وتعليق د. عبد الله بن
ناصر الوليعي - الناشر: دار روتايرينت للطباعة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٤٣٢ كتابات الملك الراشد: عبد المنعم الغلامي، عُني بإعادة طبعه مؤيد الغلامي
الناشر: دار اللواء - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٤٣٣ كشف القناع عن متن الإقناع للشيخ العلامة فقيه الحنابلة منصور

ابن يونس بن إدريس البهوتي فرغ من تأليفه سنة ١٤٠٦ هـ، راجعه
وعلق عليه هلال مصيلحي مصطفى هلال - الناشر: دار الفكر
لبنان - ط (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .

٤٣٤ كشف الأسرار شرح المصنف على المنار للإمام أبي البركات
عبدالله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي المتوفي سنة
(٧١٠ هـ)، مع شرح نور الأنوار على المنار للحافظ شيخ الإسلام
المعروف بملاحيون بن أبي سعيد بن عبيدالله الحنفي الصديقي
الميهوي المتوفي سنة (١١٣٠ هـ) - الناشر: دار الباز - مكة المكرمة
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤٣٥ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس
للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفي سنة
(١١٦٢ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان - الطبعة
الثالثة ١٣٥١ هـ الجزء الأول، وسنة ١٣٥٢ هـ الجزء الثاني .

٤٣٦ كشف الشبهات للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه
الله تعالى، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه أبو أنس الحسين بن عمر
مروزي، راجعه وقدم له فضيلة الشيخ سفر بن عبدالرحمن الحوالي،
وفضيلة الشيخ وصي الله محمد عباس - الناشر: دار الوطن - الرياض
الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

٤٣٧ كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة تأليف الإمام الجليل الحافظ
ابن رجب الحنبلي (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ)، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز
الناشر: المكتبة القيمة - مصر والسودان - طبعة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- ٤٣٨ كلمة الإخلاص وتحقيق معناها تأليف الحافظ ابن رجب الحنبلي،
تحقيق زهير الشاويش - الطبعة الرابعة - الناشر: المكتب الإسلامي
١٣٩٧هـ - بيروت .
- ٤٣٩ كنز العُمَال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي
ابن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفي سنة (٩٧٥هـ)،
الناشر: مكتبة التراث الإسلامي - حلب - مؤسسة الرسالة .
- ٤٤٠ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: للشيخ نجم الدين الغزي،
حققه وضبط نصه الدكتور جبرائيل سليمان جبّور - الناشر: دار
الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٩م .
- ٤٤١ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للإمام جلال الدين
عبدالرحمن السيوطي المتوفي سنة (٩١١هـ)، الناشر: دار المعرفة
بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٤٤٢ اللجام المكين والزمَام المتين من مصادر الدولة السعودية الأولى حول
دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في جنوبي الجزيرة العربية: تأليف
محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي، تحقيق الدكتور عبدالله بن محمد
ابن حسين أبو داهش - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٤٤٣ لسان العرب: لابن منظور، تحقيق عبدالله على الكبير؛ محمد أحمد
حسب الله؛ هاشم محمد الشاذلي - الناشر: دار المعارف - القاهرة .
- ٤٤٤ لسان الميزان للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن
حجر العسقلاني المتوفي سنة (٨٥٢هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .

٤٤٥ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق وتعليق الشيخ
عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ - مطبوعات دار
الملك عبدالعزيز - المطابع الأهلية للأفست - الرياض .

٤٤٦ لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود
الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية تأليف الإمام العلامة محمد بن أحمد
ابن سالم السفاريني الحنبلي المتوفى سنة (١١٨٨هـ)، دراسة وتحقيق
عبد الله بن محمد بن سليمان البصري - الناشر: الرشد - الرياض
الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٤٤٧ لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضيّة في
شرح عقيدة الفرقة المرضيّة تأليف العلامة الشيخ محمد بن أحمد
السفاريني الحنبلي - الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ودار الخاني
الرياض - الطبعة الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٤٤٨ مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: صنفها وأعدّها عبدالعزيز
الرومي؛ د. محمد بلتاجي؛ د. سيد حجاب، الناشر والطبعة: جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية - أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٤٤٩ ما أنا عليه وأصحابي دراسة في أسباب افتراق الأمة ومقومات وحدتها
الشرعية والكونية من خلال حديث الافتراق: أحمد سلام - الناشر: ابن
حزم - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٤٥٠ المبدع في شرح المقنع لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن مفلح المؤرخ الحنبلي ولد (٨١٦هـ) وتوفي
(٨٨٤هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

٤٥١ متن العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي - الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى .

٤٥٢ متن العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية - الناشر: مكتبة السوادي - طبعة ١٤١٣هـ .

٤٥٣ مثير الوجد في أنساب ملوك نجد: راشد الحنبلي - الناشر: مطبوعات دار الملك عبدالعزيز - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - مطابع الهلال للأفست - الرياض .

٤٥٤ المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (١٠٠هـ - ١٣٧٠م) عبدالمتعال الصعيدي - الناشر: مكتبة الآداب ومطبعاتها بالجماميز - طبعة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م - دار الحمامي .

٤٥٥ مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني المتوفي سنة (٥١٨هـ)، حققه وعلّق عليه نعيم حسين زرزور - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

٤٥٦ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٤٥٧ مجمل تاريخ الجزيرة العربية: عمر عبد الجبار - الناشر: مكتبة الثقافة مكة - مطبعة حجازي بالقاهرة .

٤٥٨ المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين - الناشر:

دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

٤٥٩ المجموع شرح المذهب: للإمام العلامة الفقيه المحقق الحافظ أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفي سنة (٦٧٦هـ) التكملة الثانية الناشر: زكريا علي يوسف - مطبعة الإمام - القاهرة .

٤٦٠ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي - دار عالم الكتب - الرياض - طبعة عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

٤٦١ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، فتاوى العقيدة - جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السلطان - الناشر: دار الثريا - الرياض - مؤسسة الجريسي - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٤٦٢ مجموعة التوحيد تحتوي على كتب ورسائل الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ولبعض أبنائه وأحفاده وغيرهم من العلماء، أمر بطبعه حضرة صاحب السعادة الشيخ محمد العبيكان - شركة العبيكان - الرياض - (وقف لله تعالى) .

٤٦٣ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد رحمهم الله تعالى الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ .

٤٦٤ المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - الناشر: مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٤٦٥ مجموعة كتب ورسائل العلامة حمد بن علي بن عتيق رحمه الله عني بتصحيحها ومراجعتها الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق - الناشر: دار

القرآن الكريم - بيروت ١٤٠٠هـ -

٤٦٦ محاضرات في العقيدة والدعوة بقلم الشيخ الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الجزء الأول - الناشر: دار العاصمة الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

٤٦٧ محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي لعبد الحليم الجندي الناشر والطبعة: دار المعارف - القاهرة .

٤٦٨ محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث: الشيخ محمد بهجة الأثري - الطبعة شعبان ١٤٠٤هـ - مايو ١٩٨٤م جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - إدارة الثقافة والنشر .

٤٦٩ محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه تأليف الأستاذ مسعود الندوي رحمه الله، ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مراجعة وتقديم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٤٧٠ محمد بن عبد الوهاب: تأليف الشيخ أحمد عبد الغفور عطار - الناشر: بدون - الطبعة السادسة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م مكة المكرمة .

٤٧١ محيط المحيط قاموس مطوّل للغة العربية تأليف المعلم بطرس البستاني الناشر: مكتبة لبنان - بيروت - الطبعة ١٩٨٧م .

٤٧٢ مختار الصحاح تأليف العلامة محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفي سنة (٦٦٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٩٧٩م .

- ٤٧٣ مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على
الأسنة تأليف الإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني المتوفي سنة
(١١٢٢هـ)، تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ - الناشر: مكتب
التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٤٧٤ مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ومعالم السنن للخطابي،
وتهذيب ابن القيم، بتحقيق أحمد شاكر، ومحمد حامد فقي - الناشر:
دار المعرفة - بيروت لبنان - الطبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٤٧٥ مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين
الألباني - الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- ٤٧٦ مختصر طبقات الحنابلة تأليف العلامة الشيخ محمد جميل بن عمر
البغدادى المعروف بابن شطي، دراسة فواز الزمرلي - الناشر: دار
الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٤٧٧ مدارج السالكين بين منازل «إياك نعبد وإياك نستعين» للإمام السلفي
العلامة المحقق ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ)، بتحقيق محمد حامد
فقي - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية
١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- ٤٧٨ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: تأليف العلامة عبد القادر
ابن بدارن الدمشقي، صححه وقدم له وعلّق عليه الدكتور عبد الله
ابن عبد المحسن التركي - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٤٧٩ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ بقلم: حمد الجاسر - منشورات

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر سنة ١٣٨٦هـ - الرياض
مطبعة النهضة - مصر .

٤٨٠ المذهب الأحمد في مذهب الإمام أحمد تأليف الإمام محي الدين
يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن
محمد ... ابن أبي بكر الصديق القرشي التميمي ... الحنبلي
المعروف بابن الجوزي رحمه الله (٥٨٠ - ٦٥٦هـ)، الناشر:
المؤسسة السعيدية - الرياض - الطبعة الثانية .

٤٨١ مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات للإمام ابن
حزم، ويليّه نقد مراتب الإجماع لابن تيمية - الناشر: دار الكتب
العلمية - بيروت - لبنان - توزيع دار الباز - مكة - الطبعة بدون .

٤٨٢ مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفى الدين عبدالمؤمن بن
عبدالحق المتوفي سنة (٧٣٩هـ) وهو مختصر معجم البلدان لياقوت،
تحقيق وتعليق على محمد البجاوي - الناشر: دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥ م .

٤٨٣ مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ
النيسابوري المتوفي سنة (٢٧٥هـ)، تحقيق زهير الشاويش - الناشر:
المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - الطبعة ١٤٠٠هـ - بيروت .

٤٨٤ المسائل التي لخصها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من
فتاوى ابن تيمية تأليف الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - الناشر: دار
عالم الكتب - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .

٤٨٥ مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية أُلّف

أصلها الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وتوسع فيها على هذا
الوضع علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي - الناشر: الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة - طبعة مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

٤٨٦ المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة جمع
عبد الله بن سلمان بن سالم الأحمدي - الناشر: دار طيبة - الرياض
الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٤٨٧ المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ الكبير إمام المحدثين أبي
عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ المتوفي
في صفر سنة خمس وأربع مائة رحمه الله وبذيله تلخيص المستدرك
للإمام الحافظ الحجة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي
المتوفي سنة ثمان وأربعين وثمان مائة رحمه الله - الناشر: دار الفكر
بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٤٨٨ المستصفي من علم الأصول تأليف الإمام أبي حامد محمد بن محمد
الغزالي وبذيله فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في الفقه - الناشر:
دار العلوم الحديثة - بيروت - لبنان - الطبعة بدون .

٤٨٩ مسند أبي داود الطيالسي للحافظ الكبير سليمان بن داود الجارود
الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي المتوفي سنة (٢٠٤هـ)،
الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٤٩٠ مسند أبي يعلى - الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٤٩١ مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كثر العمال في سنن

الأقوال والأفعال للمتقي الهندي وفي أوله فهرس رواة المسند من
الصحابة وضعه محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: المكتب الإسلامي
بيروت - الطبعة الرابعة - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٤٩٢ المسند: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، شرحه
ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر - الطبعة الرابعة - دار المعارف بمصر
١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م - الطبعة الثانية .

٤٩٣ المسودة في أصول الفقه تتابع على تصنيفه ثلاثة من أئمة آل تيمية:

١ - محمد الدين أبو البركات عبدالسلام بن عبد الله بن الخضر،
٢ - شهاب الدين أبو المحاسن عبدالحليم بن عبدالسلام، ٣ - شيخ الإسلام
تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، جمعها الفقيه الحنبلي أحمد بن محمد
ابن أحمد بن عبد الغني الحراني الدمشقي المتوفي سنة (٧٤٥ هـ) - الناشر:
بدون - طبعة مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر .

٤٩٤ مشاهير علماء نجد وغيرهم: تأليف عبدالرحمن بن عبداللطيف بن
عبد الله آل الشيخ، بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ .

٤٩٥ مشكاة المصابيح: تأليف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق
الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت
دمشق - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - بيروت .

٤٩٦ المصباح المضيء في خلافة المستضيء للإمام العلامة أبي الفرج بن
علي الجوزي البكري الصديقي البغدادي المتوفي سنة (٥٩٧ هـ -
١٢٠١ م)، تحقيق ناجية عبد الله إبراهيم - مطبعة الأوقاف - بغداد

١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٤٩٧ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف العلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفي عام (٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت - لبنان .

٤٩٨ مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي تأليف العلامة برهان الدين البقاعي (٨٠٩ - ٨٨٥هـ)، تحقيق وتعليق عبدالرحمن الركيل - الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض ١٤١٥هـ (وقف لله تعالى) .

٤٩٩ المصنف للحافظ الكبير أبي بكر بن عبدالرزاق بن همام الصنعاني ولد سنة (١٢٦هـ) وتوفي سنة (٢١١هـ) رحمه الله تعالى، عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي - الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٥٠٠ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، تحقيق الأستاذ المحدث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي - الناشر: التراث الإسلامي (إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت) .

٥٠١ المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع تأليف حامد بن محمد بن حامد المصلح - الناشر: مكتبة الضياء - جدة - الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٥٠٢ معالم أثرية في العراق - الناشر: وزارة الإعلام - مديرية الآثار العامة - بغداد ١٩٧١م .

٥٠٣ المعتمد من فقه الإمام أحمد جرى فيه الجمع بين نيل المآرب بشرح دليل الطالب للعلامة الشيخ عبدالقادر بن عمر الشيباني ومنار السبيل في شرح الدليل للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان ويضم ملخص تخریجات «إرواء الغلیل فی تخریج أحادیث منار السبیل» أعدّه وعلّق عليه علي عبد الحميد بلطه جي ومحمد وهي سليمان، دقّه وقّده له محمود الأرناؤوط - الناشر: المكتبة التجارية - مكة المكرمة - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) .

٥٠٤ معجزة فوق الرمال: أحمد عسّه - الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م المطابع الأهلية اللبنانية .

٥٠٥ معجم ألفاظ العقيدة تصنيف أبي عبد الله عامر عبد الله فالخ - الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .

٥٠٦ معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة: السيّدادي سير - الناشر: مكتبة لبنان - بيروت - طبعة ١٩٨٠م .

٥٠٧ المعجم الأوسط للحافظ الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)، تحقيق الدكتور محمود الطحان - الناشر: مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٥٠٨ معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي - الناشر: دار صادر - دار بيروت بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٥٠٩ معجم البلدان والقبائل اليمنية إعداد إبراهيم أحمد المقحفي - الناشر: دار الحكمة - صنعاء - طبعة ١٩٨٥م .

- ٥١٠ المعجم الجغرافي لدول العالم لأبي معاوية هزّاع بن عيد الشمري - طبعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - الرياض - مطبعة المعرفة .
- ٥١١ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) القسم الأول تأليف العلامة حمد الجاسر - الناشر: دار اليمامة - الرياض الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٥١٢ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية تأليف العلامة حمد الجاسر - منشورات دار اليمامة - الرياض .
- ٥١٣ معجم الرائد تأليف جبران مسعود - الناشر: دار العلم للملايين بيروت - الطبعة الأولى ١٩٦٤م .
- ٥١٤ المعجم الصغير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني المتوفي سنة (٣٦٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - طبعة ١٤٠٣هـ - ٩٨٣م - بيروت - لبنان .
- ٥١٥ المعجم العربي الأساسي تأليف جماعة من اللغويين العرب (لاروس) .
- ٥١٦ المعجم العربي الحديث لاروس تأليف الدكتور خليل الجرّ - الناشر: مكتبة لاروس بباريس .
- ٥١٧ المعجم الكبير للطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)، حققه وخرّج أحاديثه حمدي عبد الحميد السلفي - الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة .
- ٥١٨ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: تأليف عمر رضا كحّالة - الناشر: المكتبة العربية بدمشق - مطبعة الترقّي بدمشق ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- ٥١٩ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث من الكتب الستة ومن مسند

الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل رتبه ونظمه من
المستشرقين: أ. ي. ونسك - مطبعة بريل - لندن ١٩٦٩ م .

٥٢٠ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: وضعه محمد فؤاد عبد الباقي
الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - طبعة دار الكتب
المصرية ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥ م .

٥٢١ المعجم الوسيط - الطبعة الثانية، قام بإخراج هذه الطبعة الدكتور إبراهيم
أنس - الدكتور عبد الحليم منتصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله
أحمد - طبعة مطابع دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م .

٥٢٢ معجم الإمامة تأليف عبد الله بن محمد بن خميس - الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .

٥٢٣ معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري وفيه ما ورد
عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة خاصة وضعه محمد فؤاد
عبد الباقي - الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية .

٥٢٤ معجم مدينة الرياض تأليف خالد بن أحمد السليمان - الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٣ م .

٥٢٥ معجم معالم الحجاز تأليف المقدم عاتق بن غيث البلادي - الناشر:
دار مكة - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م («الجزء الثاني»)
١٤٠٤هـ - ١٩٨١ م («الجزء السادس»).

٥٢٦ معرفة علوم الحديث: تصنيف الإمام الحاكم أبي عبد الله محمد بن
عبد الله الحافظ النيسابوري، تصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور السيد
معظم حسين - الطبعة الثانية بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بخيدر

آباد - الهند ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م - مطبعة دار الكتب المصرية .

٥٢٧ المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم تأليف سماحة الشيخ

العلامة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز إعداد أبي عبد الله بن إبراهيم آل

بليطح الوائلي - الناشر: دار المنار - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ

٥٢٨ معنى لا إله إلا الله للإمام العمدة الفاضل بدر الدين محمد بن

عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، دراسة وتحقيق علي محي الدين

علي القرة داغي - الناشر: دار الاعتصام - القاهرة - الطبعة دار

البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان .

٥٢٩ المغامر المطابة في معالم طابة: محمد الدين الطاهر محمد بن يعقوب

الفيروز آبادي (٧٢٦ - ٨٢٣ هـ - ١٣٢٩ - ١٤١٥ م)، تحقيق حمد

الجاسر - الناشر: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

الرياض - الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٥٣٠ المغني لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (٥٤١ - ٦٢٠ هـ)، تحقيق الدكتور

عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبدالفتاح محمد الحلو - الناشر:

هجر - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

٥٣١ مفاتيح الفقه الحنبلي تأليف الدكتور سالم علي الثقفي - الطبعة الأولى

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - مطابع الأهرام التجارية .

٥٣٢ مفتاح الصحيحين بخاري ومسلم للحافظ محمد الشريف بن مصطفى

التوقادي - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٥٣٣ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة للعلامة الإمام شيخ الإسلام علم العلماء الأعلام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية المتوفي سنة (٧٥١هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - توزيع دار الباز - مكة المكرمة .

٥٣٤ مفتاح كنوز السنة وضعها باللغة الإنجليزية الدكتور أ. ي. فنسنت، ونقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: سهيل أكاديمي - لاهور (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) .

٥٣٥ المفردات في غريب القرآن تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الإصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني - الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة بدون .

٥٣٦ مقاصد أهل الحسبة إعداد خالد بن عبد الرحمن الشايع - الناشر: دار بلنسية - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٥٣٧ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة تأليف العلامة الشيخ محمد عبد الرحمن السخاوي المتوفي سنة (٩٠٢هـ)، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٥٣٨ مقاصد المكلفين فيما يتعبد به رب العالمين أو «البيئات في العبادات»: الدكتور عمر الأشقر - الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٥٣٩ المنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله تأليف شيخ الإسلام أبي محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي - الطبعة

- الثالثة ١٣٩٣هـ على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني .
- ٥٤٠ الملل والنحل تأليف أبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٣٧٩ - ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني - الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٥٤١ المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير، مشاهدات، معلومات وإحصائيات: عبدالكريم غزال - الطبعة الأولى ١٤٠٠ - ١٤٠١هـ - ١٩٨٠ - ١٩٨١م المطبعة التعاونية - دمشق .
- ٥٤٢ المملكة العربية السعودية تاريخ ووقائع: دكتور حمدي الطاهري الناشر: شركة دار الإشعاع للطباعة .
- ٥٤٣ المملكة العربية السعودية في إطار تاريخ الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة: د. حسن سليمان محمود وسيد محمد إبراهيم الناشر: مكتبة مصر - الطبعة الأولى مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .
- ٥٤٤ من أخبار الحجاز ونجد من تاريخ الجبرتي: تأليف محمد أديب غالب طبع بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٥٤٥ من صفات الداعية الرفق واللين: الدكتور فضل إلهي ظهير - الناشر: إدارة ترجمان الإسلام سي ٣٣٦ باكستان - الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م - مطبعة سفير - الرياض .
- ٥٤٦ مناهج الاجتهاد في الإسلام في الأحكام الفقهية والعقائدية تأليف الدكتور محمد سلام مذكور - الناشر: جامعة الكويت - طبعة ١٩٧٤م .
- ٥٤٧ مناهج البحث العلمي لعبدالرحمن بدوي - الناشر: وكالات المطبوعات

- الكويت الطبعة الثالثة (١٩٧٧م) .

٥٤٨ مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأليف فاروق عبد المجيد

حمود السامرائي - الناشر: مكتبة دار الوفاء - جدة - طبعة مطابع دار

المطبوعات الحديثة بجدة .

٥٤٩ المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب: تأليف عبدالرحمن بن حمد بن زيد

الغيري اللامي الطائي، تحقيق د. إبراهيم بن محمود الزيد - الطبعة الثانية

١٤٠٧هـ - ١٩٨٥م .

٥٥٠ المنجد في اللغة والآداب والعلوم تأليف لويس معلوف - الطبعة التاسعة

عشرة - المطبعة الكاثوليكية - بيروت .

٥٥١ منح الشفا الشافيات في شرح المفردات تأليف العلامة شيخ الإسلام

وقدوة الأنام منصور بن يونس بن إدريس البهوتي - الناشر: المطبعة

السلفية ومكتبها (وقف لله تعالى) .

٥٥٢ المنحة المحمدية في بيان العقائد السلفية تأليف السلفي محمد بن أحمد

ابن محمد بن عبدالسلام خضر - الناشر: دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٥٥٣ منطقة الأحساء عبر الأطوار التاريخ تأليف خالد بن جابر

الغريب - الناشر: الدار الوطنية الجديدة - الخبر - الطبعة الأولى

١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٥٥٤ منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس تقي الدين

أحمد بن عبدالحليم، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - الناشر: مكتبة

ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٥٥٥ منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب، ويليه المجموعة المختارة من الحكم
نظماً ونثراً: تأليف الراحي عفو ربه محمد بن عثمان بن صالح القاضي
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - مطبعة الحلبي - القاهرة .

٥٥٦ المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد، معه الفتح الرباني
للساعاتي وشرح الحافظ أحمد شاكر إعداد عبد الله ناصر رحمانى
الناشر: دار طيبة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

٥٥٧ المنهل المورود شرح سنن الإمام أبي داود للإمام الجليل المحقق
والعارف الرباني المدقق محي السنة وقامع البدعة صاحب الفضيلة
والإرشاد الشيخ محمود محمد خطّاب السبكي - الناشر: المكتبة
الإسلامية - الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٥٥٨ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية
تأليف المقرئ - الناشر: مكتبة المثنى - بغداد - طبعة ١٩٧٠م .

٥٥٩ الموالات والمعاداة في الشريعة الإسلامية تأليف محماس بن عبد الله بن
محمد الجلعود - الناشر: دار اليقين - المنصورة - ودار الفرقان
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٥٦٠ المورد العذب الزلال في نقض شبه أهل الضلال للعلامة المجدد الثاني
الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب - الناشر: دار
الهداية - الرياض - طبعة دار المعرفة للطباعة .

٥٦١ المورد في عمل المولد (حكم الاحتفال بالمولد النبوي) تصنيف الشيخ
الإمام أبي حفص تاج الدين الفاكهاني المتوفي سنة (٧٣٤هـ)، الناشر:
مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- ٥٦٢ موسوعة أخلاق القرآن للدكتور أحمد الشرباصي - الناشر: دار الرائد العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨١م .
- ٥٦٣ الموسوعة الثقافية - الناشر: مؤسسة فرانكلين - القاهرة ١٩٧٢م طبعة مطابع دار الشعب .
- ٥٦٤ موسوعة الحضارة العربية الإسلامية بحوث في علم أصول الدين، العقل والنقل، د. حسن حنفي - القرآن وعلومه، الحديث وعلومه د. محمد أحمد خلف الله - الفقه الإسلامي، القضاء والحسبة د. علي عبدالقادر - نظرية الخلافة، السلفية - الثورة، الفرق الإسلامية د. محمد عمارة - الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٦م .
- ٥٦٥ الموسوعة الفقهية - الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت - الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م - طباعة ذات السلاسل - الكويت .
- ٥٦٦ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الناشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ٥٦٧ موسوعة فقه عبد الله بن عمر، عصره وحياته تأليف الدكتور محمد رؤاس قلعه جي - الناشر: دار النفائس - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٥٦٨ موطأ الإمام مالك وشرحه تنوير الحوالك تأليف إمام الحفاظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي الشافعي المتوفى سنة (٩١١هـ) رحمه الله تعالى - الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

بمصر - الطبعة الأخيرة (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) .

٥٦٩ ميزان الاعتدال في نقد الرجال تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي - الناشر: دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م - توزيع دار الباز - مكة المكرمة .

٥٧٠ نجد قبل (٢٥٠) سنة الدكتور محمد بن سعد الشويعر - الناشر: إصدارات النخيل ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م - مطابع الفرزدق التجارية - الرياض .

٥٧١ النذير العريان لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن تأليف فتحي بن فتحى الجندي - الناشر: دار طيبة - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٥٧٢ نزهة خاطر العاطر: للشيخ عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى بدران الدّومي ثم الدمشقي شرح كتاب روضة الناظر وجُنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لشيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة بدون .

٥٧٣ نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين تأليف مصطفى سعيد الخن، الدكتور مصطفى البغا، محي الدين مستو، على الشربجي، محمد أمين لطفي - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٥٧٤ نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض السنامي المتوفى في

الرابع الأول من القرن الثامن الهجري، تحقيق ودراسة الدكتور
مريزن سعيد عسيري - الناشر: دار الوطن - الرياض - الطبعة
الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٥٧٥ نصيحة الملوك تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي
المتوفي سنة (٤٥٠هـ - ١٠٥٨م)، تحقيق خضر محمد خضر - الناشر:
مكتبة الفلاح - الكويت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٥٧٦ نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون نشأته وتطوره رشاد
عباس معتوق - الناشر: تهامة - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
مطابع دار البلاد .

٥٧٧ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبي
الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفي سنة (٨٨٥هـ) خرّج أحاديثه
ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدي - الناشر: دار الكتب
العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٥٧٨ النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل من سنة (٩٠١ -
١٢٠٧هـ)، تأليف محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري المتوفي
سنة (١٢١٤هـ) وعليه زيادات واستدراكات حتى نهاية القرن الرابع
عشر الهجري، تحقيق وجمع محمد مطيع الحافظ - نزار أباطة - الناشر:
دار الفكر - الطبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٥٧٩ النقود والمصارف للدكتور ناظم محمد نوري الشمري - نشر
وطبع وتوزيع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - الموصل
الجمهورية العراقية ١٩٨٨م .

- ٥٨٠ نهاية الرتبة في طلب الحسبة تأليف عبدالرحمن بن نصر الشيزري - الناشر: دار الثقافة - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٥٨١ نهاية الرتبة في طلب الحسبة لابن بسام المحتسب، حققه وعلّق عليه حسام الدين السامرائي - الناشر: مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٨م .
- ٥٨٢ النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجرري بن الأثير (٥٤٤ - ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ .
- ٥٨٣ نواقض الإيمان القولية والعملية الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف - الناشر: دار الوطن - الرياض - الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
- ٥٨٤ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار بشرح منتقى الأخبار للشيخ الإمام المجتهد العلامة الرباني القطر اليماني محمد بن علي الشوكاني المتوفي سنة (١٢٥٥هـ) - الناشر: دار الجيل - بيروت لبنان - طبعة ١٩٧٣م - بيروت .
- ٥٨٥ نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر تأليف محمد ابن محمد بن يحيى زبارة اليماني الصنعاني - الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها طبعة ١٣٥٠هـ - القاهرة .
- ٥٨٦ هجر المبتدع تأليف الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد - الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام - الأحساء - الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- ٥٨٧ الهجر في الكتاب والسنة أو إضاءة الشموع في بيان الهجر الممنوع والمشروع تأليف مشهور حسن محمود سلمان - الناشر: دار ابن القيم الدمام - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٥٨٨ هجران أهل البدع أو (الزجر بالهجر) تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، حققها وضبط نصوصها وخرّج أحاديثها وعلّق عليها أبو أسامة سليم ابن عيد الهلالي - الناشر: دار السلف الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

٥٨٩ هداية المريد لتحصيل معاني كتاب تجريد التوحيد للشيخ الإمام تقي الدين أحمد بن علي المقرئ المتوفى عام (٨٤٥هـ) نقحه وعلّق عليه وضبطه أحمد بن محمد طاحون - الناشر: مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٥٩٠ الهدية السنية والتحفة الروائية النجدية لجميع إخواننا الموحدين من أهل الملة الخفيفة والطريقة المحمدية تأليف الفقير إلى الله عز شأنه سليمان بن سحمان النجدي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين الناشر: مطبعة المنار بمصر - الطبعة الأولى ١٣٤٢هـ .

٥٩١ هذا هو كتاب سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب: أمين سعيد الناشر: شركة التوزيع العربية في بيروت - شركة الصحافة والمطبوعات المتحدة في مكة - الطبعة الأولى .

٥٩٢ هذه بلادنا (١٧) شقراء تأليف محمد بن إبراهيم بن عبد الله العمار - الناشر: الرئاسة العامة لرعاية الشباب - عام (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) مطابع جامعة الملك سعود (١٤٠٨هـ) .

٥٩٣ هذه بلادنا (١٩) مكة المكرمة إعداد إبراهيم أحمد حسن كفي الناشر: الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٨هـ .

- ٥٩٤ هذه بلادنا (٢٤) القطيف تأليف محمد سعيد سالم - الناشر: الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الطبعة الأولى - الرياض ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- ٥٩٥ هذه هي الصوفية تأليف عبدالرحمن الوكيل - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٥٩٦ هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة؟ بقلم محمد سلطان المعصومي الخندجي المكي - الناشر: شركة الأصدقاء للطباعة والتجارة - الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٥٩٧ الواسطة بين الحق والخلق تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، تحقيق وإعداد رياض مصطفى عبدالله - الناشر: المكتبة التجارية مكة المكرمة - مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية - القاهرة .
- ٥٩٨ وشي الحلل في مراتب العلم والعمل (رسالة في فقه الدعوة وتركية النفوس): حسين العوايشة - الناشر: دار الهجرة - الثقبه - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ٥٩٩ الوصية الكبرى تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق حماد سلامة راجعه الدكتور محمد عويضة - الناشر: مكتبة المنار - الأردن - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- ٦٠٠ وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١هـ)، حققه الدكتور إحسان عباس - الناشر: دار صادر - بيروت - طبعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٦٠١ الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف تأليف الشيخ محمد ابن سعيد القحطاني - الناشر: دار طيبة - الرياض - الطبعة الأولى .

- ٦٠٢ الولاء والبراء في الإسلام: الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان
الناشر: دار الوطن - الرياض - طبعة ١٤١١ هـ .
- ٦٠٣ الوهابيين والحجاز طائفة من مقالات نشرت في المنار والأهرام
بقلم السيد محمد رشيد رضا - الناشر: مطبعة المنار بمصر - الطبعة
الأولى ١٣٤٤ هـ .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٣
٢	الفصل التمهيدي: مجتمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب	
	رحمه الله وحياته	٢٣
٣	المبحث الأول: مجتمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله	٢٤
٤	المطلب الأول: الأحوال السياسية	٢٤
٥	المطلب الثاني: الأحوال الدينية	٣٩
٦	المطلب الثالث: الأحوال الاجتماعية	٦٧
٧	المطلب الرابع: الأحوال العلمية	٧٠
٨	المبحث الثاني: ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله	٨٠
٩	المطلب الأول: مولده ونسبه ونشأته رحمه الله	٨٠
١٠	الفرع الأول: مولده رحمه الله	٨٠
١١	الفرع الثاني: نسبه رحمه الله	٨١
١٢	الفرع الثالث: نشأته رحمه الله	٨٤
١٣	مسألة: منهجه في طلب العلم رحمه الله	٩٣
١٤	مسألة: الحالة الاقتصادية لأسرته رحمه الله	٩٧
١٥	المطلب الثاني: رحلاته لطلب العلم وشيوخه رحمه الله	٩٨
١٦	الفرع الأول: الرحلة الأولى	٩٨
١٧	الفرع الثاني: الرحلة الثانية	١٠١

١٠٥	الفرع الثالث: شيوخه رحمه الله	١٨
١٠٩	المطلب الثالث: تلاميذه ومؤلفاته وثناء العلماء عليه رحمه الله	١٩
١٠٩	الفرع الأول: تلاميذه رحمه الله	٢٠
١١١	الفرع الثاني: مؤلفاته رحمه الله	٢١
١١٥	الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه رحمه الله	٢٢
١٢٦	المطلب الرابع: وفاته ومرتباته رحمه الله	٢٣
١٢٦	الفرع الأول: وفاته رحمه الله	٢٤
١٢٧	الفرع الثاني: مرتباته رحمه الله	٢٥
١٣١	الفصل الأول: الحسبة في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله	٢٦
	المبحث الأول: صفات المحتسب عند الشيخ محمد بن	٢٧
١٣١	عبد الوهاب رحمه الله	
١٣١	المطلب الأول: الإخلاص	٢٨
١٤١	المطلب الثاني: العلم والعمل	٢٩
١٥٧	المطلب الثالث: الحكمة	٣٠
١٦٢	المطلب الرابع: الأناة والثبوت	٣١
١٦٩	المطلب الخامس: الرفق	٣٢
١٧٥	المطلب السادس: الصبر	٣٣
	المبحث الثاني: شروط الاحتساب عند الشيخ محمد بن	٣٤
١٨٢	عبد الوهاب رحمه الله	
١٨٢	المطلب الأول: أن يكون المنكر ظاهراً	٣٥
١٨٨	المطلب الثاني: ألا يؤدي إنكار المنكر إلى منكر أكبر منه	٣٦

٢٠٠	المطلب الثالث: ألا يكون الإنكار في مسائل الاجتهاد	٣٧
	المبحث الثالث: درجات الاحتساب عند الشيخ الإمام محمد	٣٨
٢١٠	ابن عبد الوهاب رحمه الله	
٢١٠	المطلب الأول: التغيير باليد	٣٩
٢١٦	المطلب الثاني: الإنكار باللسان	٤٠
٢٢٢	المطلب الثالث: الإنكار بالقلب	٤١
٢٢٩	الفصل الثاني: الحسبة العملية للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله	٤٢
٢٣١	المبحث الأول: احتسابه في جوانب العقيدة	٤٣
٢٣١	المطلب الأول: احتسابه في توحيد الألوهية	٤٤
٢٣٣	الفرع الأول: فحوى توحيد الألوهية	٤٥
٢٣٧	الفرع الثاني: معنى كلمة: لا إله إلا الله	٤٦
٢٤٢	الفرع الثالث: مقتضى لا إله إلا الله	٤٧
٢٤٤	الفرع الرابع: نواقض لا إله إلا الله	٤٨
٢٤٩	الفرع الخامس: تكفير المناقضين لكلمة لا إله إلا الله	٤٩
٢٥٦	المطلب الثاني: احتسابه في توحيد الأسماء والصفات	٥٠
٢٦٩	المطلب الثالث: احتسابه في توحيد الربوبية	٥١
٢٧٦	المطلب الرابع: احتسابه بإزالة الأوثان	٥٢
٢٧٨	الفرع الأول: قطع الأشجار المعظمة المتبرك بها	٥٣
٢٨٣	الفرع الثاني: هدم القباب المبنية على قبور المعظمين	٥٤
٢٩٣	المطلب الخامس: احتسابه على أهل البدع	٥٥
٢٩٧	الفرع الأول: بدعة بناء القباب على القبور	٥٦

٢٩٧	الفرع الثاني: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي	٥٧
٣٠٢	الفرع الثالث: بدعة التصوف	٥٨
٣١٣	المطلب السادس: احتسابه على الموالة والمعادة	٥٩
٣٢٢	المطلب السابع: احتسابه على السحر والتنجيم والكهانة	٦٠
٣٢٢	الفرع الأول: السحر	٦١
٣٣١	الفرع الثاني: التنجيم	٦٢
٣٣٤	الفرع الثالث: الكهانة ونحوها	٦٣
٣٤٠	المطلب الثامن: احتسابه على التمام والرقى	٦٤
٣٤٠	الفرع الأول: التمام	٦٥
٣٤٥	الفرع الثاني: الرقى	٦٦
٣٤٩	المبحث الثاني: احتسابه في العبادات	٦٧
٣٥٥	المبحث الثالث: احتسابه في المعاملات	٦٨
٣٥٥	المطلب الأول: احتسابه على الوقف على الأولاد	٦٩
٣٦٨	المطلب الثاني: احتسابه على بعض صور الربا	٧٠
٣٧٠	المطلب الثالث: احتسابه على الرشوة	٧١
٣٧٨	المطلب الرابع: احتسابه على العشور والمكوس	٧٢
٣٨١	المبحث الرابع: احتسابه في الحدود	٧٣
٣٨١	المطلب الأول: احتسابه برجم المرأة الزانية	٧٤
٣٩١	المطلب الثاني: احتسابه بقتال المخالفين للعقيدة الصحيحة	٧٥
٣٩٧	المبحث الخامس: احتسابه في الآداب والسلوك	٧٦
٣٩٧	المطلب الأول: احتسابه في التأديب مع آل البيت	٧٧

٤٠٣	المطلب الثاني: احتسابه على الغناء	٧٨
٤٠٣	الفرع الأول: احتسابه على الغناء المصاحب للمعازف	٧٩
٤٠٤	الفرع الثاني: احتسابه على الغناء المجرد عن المعازف	٨٠
٤٠٦	الخاتمة	٨١
٤١٠	الفهارس	٨٢